# رُوج لمعَالَى

## تفنيئ يُرالق آز العظير والسيق المنتان

لخاتمة المحققين وعمدة المدققين مرجع أهل العراق ومفتى بغـــداد العــلامة أبي الفضـــل شهاب الدين السيد محمود الالوسى البغدادى المتوفى سنة .١٢٧ ه سقى الله ثراه صبيب الرحمة وأفاض عليه سجال الاحسان والنعمة آمـــين

-----

الجزء الثانى عشر

عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه للمرة الثانية باذن من ورثة المؤلف بخط وإمضاء علامة العراق للرحوم السيد محمودشكرى الالوسى البغدادى

> اِدَارَة اِلطِّبِتَاعَةِ المَنْتُ يُرَيِّةٍ وَلَاُ المِيَاء الِلرَّامِثِ الْهُرَبِي سَمِونَ - بِنِهِانِ

مصر : درب الاتراك رقم ١

### بيت

﴿ وَمَا مِن دَآبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهَ رِزْقُهَا ﴾ الدابة اسم لـكل حيوان ذى روحذكراً كان أو أنثى عاقلاً أوغيره ، مأخوذ من الدبيب و هو فى الاصل المشى الخفيف ومنه قوله :

زعمتني شيخا ولست بشيخ ﴿ إَنَّمَا الشَّيْخِ مِن يُدِّبِ دييبًا ﴿

واختصت فى العرف بذوات القوائم الاربع وقد تخص بالفرس ، والمراد بهاهنا المعنى المغوى با تفاق المفسرين أى وما من حيوان يدب على الارض إلا على الله تعالى غذاؤه و معاشه ، والمراد أن ذلك كالواجب عليه تعالى إذ لا وجوب عليه سبحانه عند أهل الحق كما بين فى السكلام ، فسكلمة (على) المستعملة للوجوب مستعارة استعارة تبعية لما يشبه و يكون من المجاز بمرتبتين ، وذكر الامام أن الرزق واجب بحسب الوعد والفضل والاحسان على معنى أنه باق على تفضله لسكن لما وعده سبحانه وهو جل شأنه لا يخل بما وعد صوره بصورة الوجوب لفائدتين : التحقيق لوصوله . و حمل العباد على التوكل فيه ، ولا يمنع من التوكل مباشرة الاسباب مع العلم بأنه سبحانه المسبب لها فنى الخبر « اعقل وتوكل » وجاء « لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله تعالى وأجملوا فى الطلب » و لا ينبغى أن يعتقد أنه لا يحصل الرزق بدون مباشرة سبب فانه سبحانه يرزق السكثير من دون مباشرة سبب أصلا ، و فى بعض الآثار « إن موسى عليه السلام عند نزول الوحى تعلق قلبه بأحوال من دون مباشرة سبب أصلا ، و فى بعض الآثار « إن موسى عليه السلام عند نزول الوحى تعلق قلبه بأحوال أهله فأمره الله تعالى بأن يضرب بعصاه صخرة فضرب فانشقت الصخرة و خرجت صخرة ثانية فضربها فرح على ويعرف مكانى ويذكر فى و لا ينسانى » و ماأحسن قول ان أذينة :

لقد علمت وماالإشراف من خلقی إن الذي هو رزق سوف يأتيني أسعى اليه فيعييني تطلبه ولو أقمـــت أتاني لايعنيني

وقد صدقه الله تعالى فى ذلك يوم وفد على هشام فقرعه بقوله هذا فرجع إلى المدينة فندم هشام على ذلك وأرسل بجائزته اليه ، ويقرب منقصته قصة الثقنى مع عبيد الله بن عامر خال عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وهى مشهورة حكاها ابن أبى الدنيا ونقلها غير واحد، وقد ألغى أمر الاسباب جداً من قال:

مثل الرزق الذي تطلبه مثل الظل الذي يمشى معك أنت لاتـــدركه متبعاً وإذا وليت عنه تبعك

وبالجمله ينبغى الو ثوق بالله تعالى وربط القلب به سبحانه فماشاء كان وما لم يشأ لم بكن ﴿ واحتج أهل السنة ﴾ بالآية على أن الحرام رزق وإلافن لم يأكل طول عمره إلامن الحرام يلزم أن لا يكون مرزوقا، وأجيب بأنهذا مجرد فرض إذ لاأقل من التغذى بلبن الآم مثلا وهو حلال على أن المراد أن كل حيوان يحتاج إلى الرزق إذا رزق فانما رزقه من الله تعالى وهو لا ينافى أن يكون هناك من لارزق له كالمتغذى بالحرام، وكذا من لم يرزق أصلاحتى مات جوعا، وروى هذا عن مجاهد وقد تقدم الكلام فى ذلك •

﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ موضعقرارها في الاصلاب ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ موضعها في الارحاموما يجرى مجراها من البيض وتحوه ، فالمستقر والمستودع اسما مكان،وجوز فيهما أن يكونا مصدرين وأن يكون المستودع اسم مفعول لتعدى فعله،ولايجوز في المستقر ذلك لان فعله لازم،والاول هو الظاهر،و إنما خص كل من الأسمين بما خص به منالمحل - كما قال بعض الفضلاء \_ لان النطفة مثلا بالنسبة إلى الاصلاب في حيزها الطبيعي ومنشئها الخلقي،وأما بالنسبة إلىالارحاممثلافهيمودعة فيها إلىوقتمعين،وعنعطاءتفسيرالمستقربالارحاموالمستودع بالاصلاب وكأنه أخذ تفسير الاول بذلك من قوله سبحانه : ( ونقر فىالارحاممانشاء ) ، وجوز أن يكون المراد بالمستقر مساكنها من الأرض حيث وجدت بالفعل، وبالمستودع محلها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة،وهذاعام لجميع الحيوانات بخلاف الاول إذ من الحيوانات مالم يستقر في صلب كالمتكون من عفونة الارض مثلا،ولعل تقديم محلها باعتبار حالتها الاخيرة لرعاية المناسبة بينها وبين عنوان كونها دابة فيالارض،والمعني علىماقيل: مامن دابة فيالارض إلا يرزقها الله تعالى حيث كانت منأما كنها يسوقه اليهاو يعلم موادها المختلفة المندرجة في مراتب الاستعدادات المتفاوتة المتطورة فيالاطوار المتباينة ومقارها المتنوعة يفيض عليها في كل مرتبة مايليق بهامن مبادى وجودها و كالاتها المتفرعة عليها، ولايخلوعن حسن إلا أن فيه بعداً ، وأخرج عبدالرذاق وجماعة عنابن عباس رضي الله عنهما أن مستقرها حيث تأوىومستودعها حيث تموت ، وتعقب بأن تفسير المستودع بذلكلايلا مممقام التكفل بأرزاقها ، وقديقال : لعل ذلك إشارة إلى نهاية أمد ذلك التكفل ،وفي خبر ابن مسعود رضي الله تعالى عنه إشارة إلىماهو كالمبدأ له أيضاءفقد أخرج عنه ابن جرير.والحاكموصححه أنه قال:مستقرها الارحام،ومستودعها حيثتموت،فحكانه قيل:إنه سبحانه متكفل برزق كل دابة ويعلمكانها أول ماتحتاج إلى الرزق ومكانها آخر ماتحتاج اليه فهو سبحانه يسوقه اليها ولا بد إلى أن ينتهي أمد احتياجها، وجوز في هذه الجملة أن تـكون استثنافا بيانيا وأن تـكون معطوفة علىجملة (علىالله رزقها) داخلة في حيز (إلا) وعليه اقتصر الاجهوري .

﴿ كُلُّ فَى كَتَّبِ مُبِينَ ﴾ ﴾ أى كل واحدمن الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها ، أو كل ماذكر وغيره مثبت فى اللوح المحفوظ البين لمن ينظر فيه من الملائد كمة عليهم السلام، أو المظهر لما أثبت فيه للناظرين ، والجملة \_ على ماقال الطبي \_ كالتتميم لمعنى وجوب تكفل الرزق كمن أقر بشئ فى ذمته ثم كتب عليه صكا ، وفى الكشف إن الإظهر أنها تحقيق للعلم وكانه تعالى لما ذكر أنه يعلم ما يسرون وما يعلنون أردفه بما يدل على عموم علمه ، ثم أنى سبحانه بما يدل على عظيم قدرته جل شأنه من قوله تبارك و تعالى :

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَاوَت وَٱلْأَرْضَ فِي سَنَّة أَيَّام ﴾ تقريراً للتوحيدلان،من شمل علمه وقدرته هؤ الذي

يكون إلها لاغيره مما لا يعلم و لا يقدر على ضر ونفع و تأكيداً لما سبق من الوعد والوعيد لان العالم القادر يرجى و يخشى، وجوز أن تكون الآية تقريراً لقوله سبحانه: (يعلم مايسرون ومايعلنون) وما بعدها تقريراً لقوله سبحانه: (وهو على كل شئ قدير) وفيه بعد، وكأن المراد بخلق السموات والارض الخ خلقهما وما فيهما، أو تجعل السموات بجازاً عن العلويات فتشملها ومافيها، و تجعل الارض بجازاً بمعنى السفليات فتشملها ومافيها من غير تقدير، واحتيج لذلك لا قتضاء المقام إياه و إلا فحلقهما في تلك المدة لا ينافى خلق غيرهما فيها، والمراد باليوم الوقت مطلقا لا المتعارف إذ لا يتصور ذلك حين لا شمس ولا أرض، وقيل أريد به مدة زمان دور المحدد المسمى بالعرش دورة تامة، و اليه ذهب الشيخ الاكبر قدس سره، وقد علمت حاله فيها تقدم، وقيل غير ذلك وفي عدم خلقهما دفعة كما علمت دليل عاقال غير واحد على كونه سبحانه قادراً محتاراً معمافيه من الاعتبار النظار والحث على التأنى في الأمور، وقد تقدم ماقيل في وجه تخصيص هذا العدد دون الزائد عليه كالسبعة أو الناقص عنه كالخسة للخلق، ولعلنا نحقق ذلك في موضع آخر، وإيثار صيغة الجمع في السموات لاختلافها بالأصل والذات دون الأرض، وإن قيل: إنها مثل السهاء في كونها سبعاطباقا بين كل أرض وأرض مسافة و فيها علوقات، وبذلك فسر قوله سبحانه: (ومن الارض مثلهن) والكثير على أن الأرض كرة واحدة منقسمة إلى سبعة أقاليم وحملوا الآية على ذلك ه

﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَاء ﴾ عطف على جملة(خلق)مع ضميره المستتر أو حال من الضمير بتقدير قدعلي ما هو المشهور في الجملة الحالية الماضوية من اشتراط قد ظاهرة أو مقدرة ، والمضى المستفاد \_ من كان \_ بالنسبة للحكم لاللتكلم أي كان عرشه على الماء قبل خلقها وهو الذي يقتضيه كلام مجاهد، وبه صرح القاضي البيضاوي، مُم قال: لم يكن حائل بينهما أي العرش والماء لاأنه كان موضوعا على متن الماء، واستدلبه على إمكان الخلاء وأن الماء أولُ حادث بعد العرشمن أجرام هذا العالم انتهى،وكذا صرح به العلامة أبو السعود مفتى الديار الرومية لكنه قال:ليس تحته \_يعني العرش\_ شئ غيره أي الماء سواء كان بينهما فرجة،أو موضوعا على متنه فما ورد في الاثر فلا دلالة فيه على إمكان الخلاء كيف لاولو دل لدل على وجوده لاعلى إمكانه فقط ولا على كون الماء أول ماحدث فىالعالم بعد العرش وإنما يدل على أن خلقهما أقدم من خلق السموات والارض من غير تعرض للنسبة بينهما انتهى،ولايخني مابين القاضي والمفتى من المخالفة ، والاكثرون علىأن الحقمع المفتى كاستعلمه إنشاءالله تعالى ه وانتصر بعضهم للقاضي بأنه لو كان موضوعاً على متن الماء للزم قبل خلق تمام العالم أحد الامور الستة : إماخر وجالماءعن حيزه الطبيعي أوخروج العرش عن حيزه الطبيعي أو تخلخل الماء أو نموه أو تخلخل العرش. أو نموه، وحين خلق العالم أحداً لامور الخسة : إماحركة العرش بالاستقامة إلى حيزه الطبيعي أو تـكاثف الماء أو ذبوله أو تكاثف العرش أوذبوله ، وهذه الامور باطلة كالايخني على من تدرب في الحركمة ، ويحمل الامكان في كلامه على الامكانالوقوعي،أو يراد به الامكانالذاتي وبالخلاء آلخلاء في عالمنا هذا فانه المتنازع فيه في كأنه قيل واستدل به على أن الحلاء في عالمنا ممكن بالامكان الذاتي وتوجيه الاستدلال به حينتذ على ذلك هو أن الحلاء قبل عالمنا هذا كان واقعاً ووقوع شئ في وقت من الاوقات دليل على إمكانه الذاتي في جميع الاوقات فان ثبوت الامكان للمكن واجب فالممكن فىوقت تمكن فى وقت آخر كاحققه شارح حكمة العين، ووجه الدلالة على أن الماءأول

حادث بعد العرش أن كل جسم بسيط فله مكان طبيعي وأن المـكان من لوازم وجود الجسم فان الفاعل إذا أوجد الجسم أوجده لإمحالةً في مكان كما صرحوا به ،والمـكان للخفيف من الاجسام هو الفوق،وللثقيل التحت على حسب الثقل والحفة وتحددهما إنما هو بالفلك الاعظم فوجود الماء في جوف العرش يتوقف على وجود مكانه المتوقف على وجود المرش فيتأخر عنه حدوثًا ولَا يخفي ما في هذا الوجه من النظر، ولاأقل من أن يقال لملا يجوز أن يخلق الله تعالى العرش و الماء معا؟على أنه قد جاء في بعض الآثار ماهو ظاهر فيأن الماءكان مخلوقاً قبل العرش فقد أخرج الطيالسي.وأحمد.والترمذيوحسنه . وابن ماجه.وابنجرير.وابن المنذر. والبيهةي في الاسماء والصفات وغيرهم عن أبي رزين العقيلي قال: وقلت : يارسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السمواتوالارض؟قال :كان في عماء ماتحته هوا. ومافوقه هوا. وخلق عرشه على الما.» وقال بعض في بيان وجه ذلك : أنه لما كان معنى كون العرش على الماء أنه موضوع فوقه لايماسه وأن خلقالسمواتوالارض إنماكان بعدهما اقتضى ذلكأن العرش مخلوق قبل وأن الماء أول حادث بعده وهو من فحوى الخطاب، وقوله: لاأنه كان موضوعا الخ لان سياقه لبيان قدرته تعالى يقتضيه وفيه مافيه كالايخني،وتعقب بعض فضلاء الروم ماذكرأولا بأن حاصله أن الشق الثاني من الشقين المذكورين في كلام العلامة الثاني مستلزم لاحد أمور تقرر في علم الحسكمة بطلانها فيتعين الاول منهماءوهو الذي ذهب اليه العلامة الاول،وهو إنما يتم أن لوكانت المقدمات المذكورة في إبطال تلك الامور يقينية وهو ممنوع فان أكثرها مبنى على أصول الفلاسفة ، وقد بين القاضي نفسه بطلان أكثرها فىالطوالع وهو إنما يراعى القواعد ألحـكمية إذا لم تـكن مخالفةللقواعد الاسلامية علىأن فىكلام ذلك المنتصر خللاً من وجوه : الاولأنقوله : يلزم إماخروج الماء عنحيزه الطبيعي الخ يقال في جوابه : أنه يجوز أن يخرج الما. عن حيزه الطبيعى وذلك غير محالوأن كانخروجه بنفسه بطريق السيلان عن حيزه الطبيعي محالاً ,ويشهد لذلك أنهم ذكروا أن الماء لثقله الاضافى يقتضي أن يكون فوق الارض والارض لثقلها الحقيقي تقتضي أن تكون مغمورة بأسرها فيه بحيث يمكن أن يفرض فىجو فهانقطة تكون الخطوط الخارجة منها إلى طح الماء متساوية منجميع الجهات مع ان الامر اليوم ليس كذلك لانـكشاف ربع شماليمن الارض،وانحسار الما. عنه إما بسبب قرب الشمس في الجنوب إلى الارض عند كونها في الحضيض بقدر ثخن المتمم المحوى كاقيل أو لامر آخر يعلمه الله تعالى،الثانىأنماذكره من استحالة تخاخل الماء ممنوع عندهمأ يضاءومايقال: إن القول بالتخاخل لايتصور في البسائط الحقيقية للزوم تركيب مافيه مدفوع. فقد صرح في حكمة العين وشرحها بأن التخاخل الحقيقي - وهوأنيزداد مقدار الجسم من غير أنيزادعليه شئ من خارج ـ ممكن، وحققه سيدالمحققين في حواشيه بأن الجسم سواء كان مركبا من الهيولىوالصورة أولم يكن يمكن التخاخل والتكاثف فيه لان مقدار الجسم زائدعليه والجسم من حيث هو لامقدارله في ذاته فنسبته إلى جميع المقادير على السواء فأمكن أن يتصف بأكبر بماهو متصف بهأوأصغر،وأيضا الجسم متصل واحدو المقدار زائدعايه والجسم البسيط جزؤه يساوى كلهفاذا اتصف الكل بمقدار خاص فجزؤه إذا انفرد وجب أن يكون قابلا للاتصاف بذلك المقدار والمكل بالعكس ضرورة تساوى المتماثلات في الاحكام،وحينئذ يتحقق إمكان ذلك، والثالث أن التوجيه بحمل الإمكان على الامكان الذاتي الخمنظور فيه إذ لا يلزم من وقوع شئ في وقت من الاوقات إلا إمكان وجوده في ذلك الوقت وإن كان ذلك الامكان مستمراً واجباً في جميع الاوقات،فقوله:إن ثبوت الامكان للمكنواجب،فالممكن في وقت ممكن في كلوقت

إناراد به أن إمكانه أمر ثابت له في كل وقت على أن قوله في كل وقت ظرف للامكان فهو مسلم لـكن اللازم منه أن يكونذلك الشئ متصفاً بالامكان إمكانا مستمراً دائما غير مسبوق بعدم الاتصاف ولاسابق عليه ولا يازم منه أن يكون وجوده في كل وقت مكنا لجواز أن يكون وجود الشئ في الجملة ممكنا إمكانا مستمرأ ولا يكونوجوده في كل وقت بمكنا بل ممتنع؛ولا يازم من هذا أن يكون الشئ من قبيل الممتنعات دون الممكنات فان إمكان الشيء ليس معناه جواز اتصافه بجميع أنحاء الوجود بلمعناه جواز اتصافه بوجود مافى الجملة فيكرني في إمكان الشيء جواز اتصافه بالوجود الواقع فيوقت،والممتنع هو الذي لايقبل الوجود بوجه منالوجوه، وإن أراد أنه ممكن الوجود في كل وقتِ على أن يكون في كل وقت ظرفا للوجود فهو ممنوع ولا يتفرع على كون ثبوت الامكان للمكن واجباً غانه قد حقق المحقق الدواني في بعض تصانيفه ان إمكان الممكن وإن كان مستمراً فيجيع الازمنة لايستلزم إمكان وجود ذلك الممكن في تلك الازمنة ، وعلى هذا اعتمد المتـكلمون في الجواب عنَّ استدلال الفلاسفة على قدم العالم بأنه ممكن الوجود في الازل و إلا لزم الانقلاب وهو محال بالضرورة،وقدرةاابارىتعالىأزلية بالاتفاق فلوكان العالم حادثا لزم ترك الجود وهو إفاضة الوجود ومايتبعه من الـكمالات على المكنات مدة غير متناهية وهو محال على الجواد الحقالكريم ﴿ وحاصل الجوابِ ﴾ أن قولـكم العالم ممكن الوَّجود في الازل إن أردتم به أنه يمكن له الوَّجودالازلى على أنْ يُكُون في الازل متعلَّقا بالوجود فهو لمنوع لجُوارَ أَن يَكُون وجُوده في الأزل متنعا، وإن أردتم به أن إمكان وجوده في الجملة مستمر في الأزل علىأن يكون الظرف متعلقا بالامكان فمسلم،ولايلزم أن يكون وجود العالم في الازل بمكنا لجواز أن يكون وجوده فىالازلمستحيلا مع أنه فى الازل متصف بامكان وجوده فيما لايزال،وهذا مايقال إن أزلية الامكان لاتستِلزم إمكان الازلية، ومُاقيل في إثبات الاستلزام إن إمكانه إذا كان مستمراً في الازل لم يكن هو في ذاته مانعا من قبول الوجود في شيء من أجزاء الازل فيكون عدم منعه منه أمراً مستمراً في جميع تلك الاجزاء، فاذا نظر إلى ذاته منحيث هو لم يمنع من اتصافه بالوجود فيشيء منها بل جاز اتصافه به في كل منها بدلا فقط بل معا أيضاً،وجواز اتصافه في كلُّ منها هو إمكان اتصافه بالوجود المستمر فيجميع أجزاء الازل بالنظر إلى ذاته فأزلية الامكان مستارمة لإمكان الازلية صحيح إلى قوله : لم يمنع من اتصافه بالوجود في شيء منها فانه إن أراد أن ذاته لا تمنع في شيء من أجراء الازل من الاتصاف بالوجود في الجملة بأن يكون قوله في شيء منهامتعلقا بعدمالمنع فيكون معناه أنه لايمنع في شيء من أجزاءالازل من الوجود بعده فهو بعينه أزلية الامكان ولايلزم منه عُدم منعه من الوجود الازلَّى الذي هو إمكان الازلية ، وإن اراد به أن ذاته لا تمنع من الوجود في شيء من أجزاء الازل بأن يكون الجار متعلقا بالوجود فهو بعينه إمكان الازلية،والنزاع إنما وقع فيه فهو مصادرة على المطلوب،وليت شعرى كيف صدر هذا الـكلام من قائله مع أنّ من الموجودات ماهو إنى الوجود كبعض الحروف ومع التصريح بأن ماهية الزمان تقتضي لذاتها عدم اجتماع أجزائهاو تقدم بعضها على بعض إذ يلزم منه إمكان وجود كل من تلك الاجزاء في الازل نظراً إلى ذاته ، وتمام الـكلام في ذلك يطلب من شرح المواقف وحواشيه ه

وأورد على كون المراد بالخلاء الخلاء في عالمنا لأنه المتنازع فيه أنه صرح غيرواحد بأن المتنازع فيه إنما هو الخلاء داخلاالعالم وحقيقته أن يكون الجسمان بحيث لا يتماسان وليس بينهما ما يماسهما بناءاً على كونه متقدراً

قطعا، وأما الخلاء خارج العالم فمتفق عليه إذ لا تقدر هناك بحسب نفس الإمر، فالنزاع إنما هو في التسمية بالبعد، فالفلاسفة يقولون حقَّه أنلايسمي بعداً ولاخلاءاً،والمتكلمون يسمونه بعداً موهوماولاشك أنعالم كون العرش على الماء من داخل العالم فالخلاء فيه داخل فى المتنازع فيه ، وقد نص عليه أيضاً بعض المتأخرين ه و من الناس من اعترض على قوله: إنه لوكان موضوعا على متن الماء للزم الخبأن الامور التي يلزم أحدها ذلك التقدير ـ وهي فاسدة ـ أكثر بما ذكر وسود وجه القرطاس ببيان ذلك وهو بمالا يحتاج اليه بل و لا يعول عليه ، وزعم البعض أنماراعاه القاضي فيهذا الفصلليس شيء منه مخالفاً للقواعد الاسلامية،ووسوست له نفسه أنخروج الماء عنحيزه بما لايجوز لان الله سبحانه إن كان موجباً بالذات فلا يتصور الاخراج منه سبحانه لان نسبته اليه على السوية بحسب الاوقات فلا يمكن كونه قاصراً في بعض دون بعض، وإن كان تختاراً يقال: إن ذلك الحروج ىمتنع فى نفسه وهو سبحانه لايفعل الممتنع ولاتتعلق قدرته به،وكذا يقال فىالتخاخل والتكاثف،ويجوز أنّ يكون بالطبع وإلا لكانا دائمين لانمقتضىالذات لايتخلف عنه،وبمن ذهبإلىامتناعهما الاصفهانى فىشرح حكمة المطالع ثم تكلم منتصراً لنفسه. وللقاضي بمالا يسمن و لا يغني، وقال ابن صدر الدين بعد نقل كلام العلامتين : قد تقرر في علم الابعاد والاجرام أن ليس لمجموع كرات العناصر بالنسبة إلى الفلك الاعظم الذي هو المراد بالعرش قدر محسوس فلا يتصور كونه موضوعا على متن كرة الماء فان ذلك إنما يكون إذا كان عظم كرة الماء بحيث يملاً جوف العرش بماسًا محدّ به مقعره و إلّا لم يكن موضوعًا على متنه الذي هو عبارة عن السطح المحدب بل إما أن لايتماسا أصلا أو يتماسا بنقطة على مايشهد به التخيل الصحيح ، وكيف يتصور كونه مالئا له وهو الآن لم يمتلي. إلابالسموات والارض والـكرسي والعناصر بجملتها،وليس لك أن تقول:لعل الما. في ابتداء الخلقة قد.كان على هذا المقدار الصغير الذي الآن عليه فتخلخل إلى حيث ملا ُ جوفه لامتناع الخلاء، فلما خلق سائر الاجرام العلوية والسفلية عاد بطبعه إلى ماتراه لانانقول: التخلخل عبارة عن ازدياد مقدار الجسم من غير أن ينضم اليه شي فيستدعى حركة اينية وهي تستدعىوجود فضاء خال عنالشاغل وهو المراد بالخلاء، وكذا ليس لك أن تقول:فليكن في ابتداء الحلقة عظيم المقدار محيث يملا حوف العرش و تـكاثف بعد خلق سائر الاجرام إلى هذا المقدار الصغير لانانقول أيضاً : التكاثف الذي هو عبارة عن انتقاص مقدار الجسم منغير أن ينقص منه شيء سببه على ماتقرر عندهم أمران : أحدهما التخلخل السابق العارض له بما يو جبهفاذاً زال ذلك العارض عاد بطبعه إلى مقداره الآول كما في المد والجزر،وفي الصورة المذكورة لا يتصور هذا لان المفروض أنه خلق ابتداءاً عظيم المقدار بحيث يملاً جوف العرش فـكيف يتصوران يتخلخل بعارض حتى يعرد عند زواله إلى مقداره الطبيعي الصغير وهو ظاهر إوثانهما الانجماد باستيلاء البرودة الشديدة ، وهذا أيضا لايتصور ههنا أماأولا فلا نالماء المنعقد جمداً وإنكاناً صغر مقداراً منه غير منعقد لكنه لاإلى مرتبة لايكون له قدر محسوس بالنسبة إلى مقداره الأول بل يقرب منه في الحس كما يشاهد في المياه المنعقدة ولاقدر لكرة الماء الموجودالآن بالنسبة إلى المالى وحوف العرش وهذامثل أن ينعقد البحر فيصير كالعدسة و لايلتزمه عاقل، وأما ثانيا فلا َّن كرة الماء على مايشاهد غير متجمدة بل باقية على طبعها من الذو بان،فان قلت : بقى على تقدير كون الما. فى ابتداء الخلقة عَظيم المقدار مالئا لجوف العرش آحتهال آخر وهو أن يفرز بعض أجزآء هذه الكرة العظيمة ويجمل مادة لسائرالاجرامالسهاوية والأرضية فافىسورةانقلاب بعض العناصر إلى بعض

ويؤيدة ماورد في الآثر من أن العرشكان قبل خلق السموات و الأرض على الماء ، ثم أنه تعالى أحدث في الماء اضطرابا فأزبد فارتفع منه دخان وبقىالزبد على وجه الماء فخلق فيه اليبوسة فصار أرضاً ، وخلق من الدخان السمو ات، وإلى ذلك يشير قوله سبحانه: ( ثم استوى إلى السماء وهي دخان) قلنا : إن هذا الاحتمال غير واقع أما على تقدير تركب الجسم من الهيولى والصورة على ماذهب اليه المشاءون من الفلاسفة فلائن هيولى العناصر وإن كانت واحدة بالشخص قابلة لأن يتوارد عليها صور العناصر بواسطة استعدادات متعاقبة تعرض إلاأن هيولى كل فلك مخالفة لهيولىفلك آخر لاتقبل إلاالصورة التي حصلت فيها،وأما على تقدير تركبه من الجواهر الفردة على ماهو مذهب أهل الحقفلا مم متخالفة الحقائق عند محققىالمتأخرين علىماصرحوا به ، فما يتركب منه الماء لايجوز ان يتركب منه سائر الاجسام ، وأما ماورد فىالاثر وأشارت اليه الآية من جعل الدخان المرتفع من الماء مادة للسموات فمصروف عن ظاهره إذ الدخان أجزاء نارية خالطتها أجزاء صغار أرضية تلطفت بالحرارة ولاتمايز بينهما فىالحس لغاية الصغر، فقبل خلق السموات والارض بمافيهما لم تكن نار وأرض، فمن أين يتولد الدخان؟وكذا إن أريد بالدخانالبخار لانه أجزاء هوائية مازجتها أجزاء صغار مائية تلطفت بالحرارة بحيث لاتمايز بينهما في الحس أيضا فحيث لاهوا. لابخار ، ولهذا قال القاضي في تفسير (وهي دخان): أم ظلماني، ولعله أراد به مادتها أو الاجزاء المتصغرة التي ركبت منها،ومن هناظهر أن ما في الاثر لا يؤيد كون العرش موضوعاعلي متن الماء ملتصقا به بل يؤيد أن لايكون بينهماحائل إذ ارتفاع الدخان والبخار يستدعى وجود فضاء تتحرك فيه تلك الاجزاء، وفي صورة الالتصاق لايمكن ذلك كما لايخفي على من له تخيل سلم ه ويعلم بماذكر أنه يجب تفسير الآية بما فسرها به القاضي ولامجال للقولبالوضع عَلَى المَتَن فيتم الاستدلال، وأما قول أبى السعود: إنه لو دل الخ ففيه أن الوقوع أدل دليل على إمكان الشيء ومثل هذا الاستدلال شائع ذا ثع في كلامهم، وأماأن المراد بالامكان الامكان الوقوعي في كلاإذالنزاع في الامكان لا الوقوع، وما ينقل عن الاصمعي من أن هذا كقولهم السماء على الارض، عأن أحدهما ليس ملتصقا بالآخر، وحينتذ يكون معنى قول القاضى: لم يكن حائل بينهما أنه لم يكن حائل محسوس بينهما وكان حائل غير محسوس وهو الهواء ليس بشئ ولا يصلح ماذكر معنى لذلك إذ الفوقية كانت قبل خلق جميع أجرام هذا العالم فعلى تقدير عدم الالتصاق لايتصور حائل أصلا ، ثم بين وجه دلالة الآية على أن الماء أولحادث بعد العرش بنحو ماقدمنا ذكره انتهى المراد منه • ﴿ وَاقُولَ ﴾ إن هذا الاحتمال الذي أجاب عنه بزعمه قوى جداً ، وماذكره عن محققي المتأخرين صرح الجمهور بخلافه ، وقدحقق ذلك فيموضعه فلا مانع منأن يخلق الله تعالى من الماء الاجرام السماوية والارضية بل وكل ثنئ ،وماذ كره فيحيز تعليل صرف الاثر عن ظاهره ليس بشئ أصلا إذ يجوز أن يحيل سبحانه بعض ذلك الماء المالئ أجزاء نارية وبعضه أجزاء أرضية ويجعل المجموع دخاناءوكذا يجوز أن يحيل البعض أجزاء هواثية فتمازج أجزاء صغاراً مائية متاطفة بحرارة يخلقها حيث شاء فيتكون البخار، وفي الاثر عنوهب بن منبه أنه جل شأنه قبض قبضة منالمًا. ثم فتح القبضة فارتفع الدخان ثم قضاهن سبع سموات في يومين و يؤول حديث الارتفاع بما لا يستدعى الفضاء نحو أن يكون المعنى فوجد بعضه دخانا مرتفعاً ،وقد يقال: يجوز أن يكون الما. في ابتداء الخلقة مالثاللعرش ثم أنه سبحانه لما أراد أن يخلق ما يخلق أفني منه ماأراد وخلق بلافاصل يتحقق معه الحلاء بدله ماخلق لامن شئ، والقول باستحالة هذا الخلق مفض إلى فسادعظم وخطبجسم لايكاد يستسهله أحد من المسلمين وهوظاهر ، وماذكره فى دفع قول شيخ الاسلام: أنه لو دل لدل الخ غير ظاهر فيه، قيل: إذ الاعتراض بطريق أنه لو دل لدل على وجود الحلاء لاعلى إمكانه الصرف لأن الشئ إذا كان موجود أكان وجوده ضروريا لا بمكنا صرفاعلى ما بين في محله ، وينادى على أن الاعتراض كذلك تقييد الامكان في عبارته بقيد فقط مع القول بالدلالة على الوجود وأورد بعضهم على قوله: قد تقرر في علم الأبعاد والأجرام الخ أن ذلك مبنى على ظن أن الما. في الآية هو الماء العنصرى وأنه من بعض الظن إذ ذاك إنما خلق بعد خلق الارض في كيف يتصور أن يكون العرش الذي خلق قبل السموات والارض عليه فضلا عن أن يكون موضوع على متنه أوغير موضوع عليه من غير حائل بينهما، وإنما هو الماء الطبيعي النوري العمائي الذي تكون العرش منه ، وفيه صرف اللفظ عن ظاهره ، ونظير ذلك ماقاله الكامل بن البكامل بن البكامل بالمراد من العرش تاسع الأفلاك ، ولامن الماء أحد العناصر لما شهد بذلك شهادة صحيحة لامرد لها ماأخر جه مسلم في صحيحه من قوله صلى الله عليه وسلم : « كان الله تمالي ولم يكن معه شي وكان عرشه على الماء أول حادث بل عرشه سبحانه عبارة عن قيوميته بناءاً على أنه في الأصل سرير الملك وهو مظهر سلطانه ، والماء إلى صفة الحياة باعتبار أن منه كل شي حي ، فعني (وكان عرشه على الماء) وكان حيره على الماء أول حادث بل عرشه سبحانه عبارة عن قيوميته بناءاً على أنه في الأصل سرير الملك وهو قيوما ، وفي لفظة (على) تنبيه على ترتب أحدهما على الآخر فتدبر أنتهي ،

ولعل وجه شهادة الخبر بذلك النفى تضمنه على تقدير الاثبات ما ينافى ما تضمنه النفى فيه إذ يكون حينئذ شيا آن معه سبحانه فضلاعن شيء، ولا يخفى أن هذا إنما يتم لو كانت الجملة الماضوية فى موضع الحال، والظاهر أنها كغيرها معطوفة على الجملة المستأنفة، وليس فى الكلام مايقتضى أن المعنى (وكان عرشه على الماء) مع وجوده تعالى بدون معية شيء له ليضطر إلى حمل الماء والعرش على ماعلمت من صفتيه تعالى، ولا أرى فى الحديث أكثر من إفادة ثبوت ما تضمنته المتعاطفات قبل حلق السموات والارض، وأما أن كونه تعالى ولم يكن معه شيء - وكون عرشه سبحانه على الماء، وكتابته فى الذكر ما عتب كلها فى وقت واحد هو وقم يكن معه شيء - وكون عرشه سبحانه على الماء، وكتابته فى الذكر ما على الواقع بعده خلق السموات والارض بمهلة و تراخ - فلاأراه، وقد جاء فى بعض الروايات عطف الخلق على ماقبله بالواو كسائر المعطوفات ه

أخرج أحمد . والبخارى والترمذى والنسائى وغيرهم عن عمران بن حصين قال: قال أهل اليمن : يارسول الله أخبر نا عن أول هذ الامر كيف كان ؟ قال : كان الله تعالى قبل كل شئ وكان عرشه على الماء وكتب فى الملوح المحفوط ذكر كل شىء وخلق السموات والارض » الخبر، ثم إنه لايتم أمر الشهادة بمجرد ما تقدم بل لابد أيضاً من حمل الكتابة في الذكر على التقدير ، و نني أن يكون هناك كتابة ومكتوب فيه حسما يتبادر منها ، ويلتزم هذا في الخبر الثاني أيضا ، ومع ذلك يعكر على القول بكون زمن التقدير متحداً كزمن قيوميته وحياته تبارك و تعالى مع زمن وجوده سبحانه ماأخرجه مسلم والترمذى . والبيهقي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هإن الله تعالى قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات العاص قال : قال رسول الله سنة وعرشه على الما.» لأن أجزاء الزمان الموهوم الفاصل بين زمان وجوده تعالى ووجود صفاته و زمان وجود الخلق غير متناهية ، فكيف تقدر بخمسين ألف سنة وضربها في نفسها وضرب الحاصل من ذلك بنفسه ألف ألف مرة أقل قايل بل لاشيء يذكر بالنسبة إلى غير المتناهى ؛ ويعارض هذه الحاصل من ذلك بنفسه ألف ألف مرة أقل قايل بل لاشيء يذكر بالنسبة إلى غير المتناهى ؛ ويعارض هذه الحاصل من ذلك بنفسه ألف ألف مرة أقل قايل بل لاشيء يذكر بالنسبة إلى غير المتناهى ؛ ويعارض هذه

الشهادة أيضا ماتقدم فى حديث أ فى رزين العقيلى من وله عليه الصلاة والسلام: « و خلق عرشه على الما. » فانه نص فى أن العرش مخلوق ، و لا يجوز أن تكون القيومية مخلوقة ، و كذا ماروى عن كعب من أنه سبحانه خلق ياقو تة خضرا و فنظر اليها بالهيبة فصارت ماءاً ، ثم خلق الريح فجعل الماه على متنها ، ثم وضع العرش على الما ، و وجاء حديث كون الماء على متن الريح عن ابن عباس ، وقد أخرج ذلك عنه ابن جرير . وابر المنذر . و الحاكم و صححه . و البيه تمى . و غيرهم ، و إباء ماذكر عن كون الماء بمعنى صفة الحياة له تعالى ظاهر ، و مثله ماأخر جه ابن أ في حاتم . و أبو الشيخ عن الربيع بن أنس أنه قال: كان عرشه سبحانه على الماء فلما خلق السموات و الارض قسم ذلك الماء قسمين فجعل نصفا تحت العرش \_ وهو البحر المسجور \_ فلا تقطر منه قطرة حتى ينفخ فى الصور فينزل منه مثل الطل فتنبت منه الاجسام ، و جعل النصف الآخر تحت الأرض السفلى ، ولعل و جه الامر بالتدبر فى كلام هذا الفاضل الاشارة إلى ماذكرنا ،

وبالجملة لاشكأن المتبادر من الماء ماهو أحدالعناصر ومن العرش الجسم الذي جاء في الاخبار من وصفه ما يبهر العقول وشهادة الخبر السابق مع كونها شهادة نني عارضتها شهادات إثبات غير نص في المطلوب كا علمت، ومن كون العرش على الماء مايعم الشقين كونه موضوعا على متنه بماساله و كونه فوقه من غيرأن يكون بينها ما يماسهما ، وتخصيصه بالشق الثاني بمالايتم له دليل ولا يصفوعن القال والقيل ، وأن الآية لا تصلح دليلا على كون الماء أول حادث بعدالعرش ، ومن رجع إلى الاخبار المعول عليها رأى بعضها كخبر أبى رزين الذي حسنه الترمذي ظاهراً في أن الماء قبل العرش ، وقصاري ما يقال في هذا المقام: إن الحق مع شيخ الإسلام وأن نصرة القاضي- وإن كان ناصر الدين - نصرة خارجة عن الطريق المستبين ، فلا تلتفت هداك الله سبحانه إلى من أطال في ذلك بلا طائل ، وأتى بكلام لا يشبه كلام عاقل ، وزعمأن ذاك من الحكة وهو عنها - علم الله من أطال في ذلك بلا طائل ، وأتى بكلام لا يشبه كلام عاقل ، وزن كان حال ظاهره مؤذنا محال خافيه ، نعم من الاعتراضات إنما ذكر أنه استدل بالآية على كنا و كذا ، ولم يدّع أن فيها دليلا على ذلك ، فما يتوجه على المستدلال بدليل من العالموات والارض حي مكاف من المقال، وزعم الجبائي أن في الآية دلالة على أنه كان قبل خلق السموات والارض حي مكاف ما وطأه له من المقال، وزعم الجبائي أن في الآية دلالة على أنه كان قبل خلق السموات والارض حي مكاف عيسى بأنه لايلزم ذلك ويكتني بكون الاخبار به نافعا للمكلفين واختاره المرتضى ، ومنشأ ذلك الاعتزال ، عيسى بأنه لايلزم ذلك ويكتني بكون الاخبار به نافعا للمكلفين واختاره المرتضى ، ومنشأ ذلك الاعتزال ،

﴿ لَيَبُلُوكُمْ ﴾ اللام للتعليل مجاذاً متعلقة ب(خلق) أى خلق السموات والارض ومافيهما من المخلوقات التى من جملتها أنتم ، ورتب فيهما جميع ماتحتاجون اليه من مبادى وجودكم وأسباب معاشـكم وأودع فى تضاء فهما ما تستدلون به من تعاجيب الصنائع والعبر على مطالبكم الدينية ليعاملـكم معاملة من يختبركم ها مستدلون به من تعاجيب الصنائع والعبر على مطالبكم الدينية ليعاملـكم معاملة من يختبركم ﴿ أَيْكُمْ أُحْسَنُ عَمَـلاً ﴾ فيجاذيكم حسبأعمالـكم ، وقيل: متعلق بفعل مقدر أى أعلم بذلك (ليبلوكم) وقيل: التقدير وخلقـكم (ليبلوكم) وقيل : فى الـكلام جملة محذوفة أى وكان خلقه لهما لمنافع يعود عليكم نفعها فى الدنيا دون الآخرة وفعل ذلك (ليبلوكم) والـكل يا ترى، والابتلاء فى الاصل الاختبار والـكلام خارج مخرج التمثيل

والاستعارة ، ولايصج إرادة المعنى الحقيقي لأنه إنما يكون لمن لايعرف عواقب الامور ه

وقيل: إنه مجازم سلوعن العلم للتلازم بين العلم والاختبار ، وهو محوج إلى تكلف أن يراد ليظهر تعلق علمه الازلى و إلافالعلم القديم الذاتى ليس متفرعا على غيره ، وما تقدم لا تكلف فيه ، وهو مع بلاغته مصادف محزه ، و المراد بالعمل ما يشمل عمل القلب و عمل القالب ، و يؤيد ذلك ما أخرجه ابن جرير . وابن أبى حاتم . والحاكم في التاريخ . وابن مردويه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : « تلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الآية (ليبلوكم) الخ فقلت : ما معنى ذلك يارسول الله كقال: ليبلوكم أيكم أحسن عقلا ، ثم قال : وأحسنكم عقلا أو رعكم عن محارم الله تعالى و أعملكم بطاعة الله تعالى » لكن ذكر الحافظ السيوطى أن سنده و اه ، وأخرج ابن أبى حاتم عن سفيان أن معنى (أحسن عملا) أزهد فى الدنيا ، وعن مقاتل أتقى لله تعالى ، وعن مقاتل أتهى لله تعالى الموحدار العبادة القالبية الواجبة على العباد معرفة الله تعالى التي تحل القلب ، وقد يرفع به للعبد فى يوم مثل عمل أهل الارض »

وفى بعض الآثار «تفكر ساعة يعدل عبادة سبعينسنة» واعتبار خلق السموات في ضمن المفرع عليه لما أن في السموات مما هو من مبادي النظر وتهيئة أسباب المعاش الأرضية التي بها قوام القالب مالاً يخفي ، وقريب من هذا أن ذكر السموات وخلقها لتكون أمكنة الـكواكب والملائـكة العاملين فيهالأجل الانسان ه وقال بعض المحققين : إن كون خلق الارض ومافيها للابتلاء ظاهر ، وأما خلق السموات فذكر تتميما واستطراداً مع أنالسموات مقرالملائكة الحفظة وقبلة الدعاء ومهبط الوحى إلى غير ذلك بما له دخل في الابتلاء في الجملة ، ولعل ماأشير اليهأو لا أولى ، وجملة الاستفهام في موضع المفعول الثاني لفعل البلويعلي المشهور، وجعل فى الـكشاف الفعل هنا معلقًا لمافيه من معنى العلم ، ومنع فى سورة الملك تسمية ذلكتعليقاً مدعياً أنه إنما يكونإذا وقع بعد الفعل مايسد مسد المفعولينجميعاً لـ كعلمت أيهما فعل كذا.وعلمتأزيد منطلق ـ وبين كلاميه فىالسور تين اضطراب بحسب الظاهر ، وأجاب عنه فىالـكشف بما حاصله أن للتعليق معنيين : مصطلح ويعدى بعنوهو المنني فى تلك السورة . ولغوى ويعدى بالباء وعلى ، وهو خاص بفعل القلب من غير تخصيص بالسبعة المتعدية إلى مفعولين ولايدون إلا في الاستفهام خاصة دون مافيه لامالابتداء ونحوه ، ومعنى تعليق الفعل على مافيه ذلكأن يرتبط به معنى وإعراباسواءكان لفظاً أو محلا وهو المثبت ههنا ، وقالالطبيي : يمكن أن يكون ماهناعلى إضهار العلم كأنه قيل : ( ليبلوكم ) فيعلم ( أيكم أحسن عملا ) والتعليق فيه ظاهر ، وماهناك على تضمين الفعل معنى العلم كأنه قيل: ليعلم كم أيكم الخ فيصح النفي ، ولا يخفي على من راجع كلامه أن فيه ما يأ بي ذلك ، وقديقال : إن التعليق لا يختص بما كان من الأفعال بمعنى العلم كاذهب اليه تعلب . والمبرد. وابن كيسان، وإنوجهه أويس بما في همعالهوا مع ، ورجحهالشلوبين،ولابالفعل القلبي مطلقا بل يكونفيه وفي غيره مماألحق به لكن مع الاستفهام خاصة ، واقتصر بعضهم في الملحق على بصر . وتفكر . وسأل ـ وزاد ابن خروف نظر\_ ووافقه ابن عصفور إوابن مالك ، وزاد الاخير نسي كما في قوله ه ومن أنتم إيانسينا من أنتم ه ونازعه أبو حيان بأن ـ من ـ تحتمل الموصولية والعائد محذوفأىمن هم أنتم ، وكذا زادأيضاً ماقارب المذكوراتمن الافعال التي لها تعلق بفعل القلب \_ كترى البصرية \_ في قوله : أماتري أي برق هنالك ، وكيستنبئون في قوله تعالى ;

( ويستنبثونك أحق هو ) وكنبلوفيما نحن فيه ، ونازعه أبو حيان بأن ترى فيالاول علية ، وأيكم فيالاخير موصولة حذف صدر صاتها فبنيت وهي بدل منضمير الخطاب بدل بعض، ونقل ذلك عنه الجلال السيوطي ولم أجده في بحره ، وفي الرضي أن جميع أفعالالحواس تعلق عن العمل ، وفي التسهيل ما يؤيده ، وأجاذ يه نس تعليق كل فعل غير ماذكر ، وخرج عليه ( ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد ) والجمهور لم يو افقوه علىذلك، وقد ذكر بعضالفضلاءأن الفعلالقلبي وماجري مجراه إمامتعد إلىواحد أو اثنين ، فالأول يجوز تعليقه سواء تعدى بنفسه كعرف، أوبحرف كتفكرلان معموله لايكون إلا مفرداً ، وبالتعليق بطل عمله في المفرد الذي هو مقتضاه و تعلق بالجملة ، ولامعني للتعليق إلا إبطال العمل لفظاً لامحلا وإن تعدي لاثنين ، فإما أن يجوز وقوع الثانى جملة كما في باب علم أو لا ، فان جاز علق عن المفعو لين نحر عدت لزيدقائم لاعن الثاني لانه يكوُّن جملة بدون تعليق فلا وجه لعده منه إذ لافرق بين أداة التعليق وعدمها فالتعليق لايبطل عمل الفعل أصلا كما في علمت زيداً أبو ه قائم ، وعلمت زيداً لاأبوه قائم ، فان عمله في محل الجملة لافرق فيه بينوجودحرف التعليق وعدمه وإن لم يجز، وورد فيه كلمة تعليق كان منه نحو (يسئلونك ماذا ينفقون) فان المسئول عنه لا يكون إلامفرداً والفعل فيما نحن فيه يحتمل أن يكون عاملا فيما بعده وهو المختبر به غير متضمن علما ، وفعل البلوى إذا كان كذلك يتعدي بالباء إلى المختبر به ولا يكون إلا مفرداً بما في قوله تعالى : ﴿ وَلَنْبُلُونَـكُم بشيء ﴾ والاستفهام قد أبطلمقتضاه لفظاً وهو التعليق، ويحتمل أن يكونمتضمنا معنى العلم ويكون العلم عاملا فيه وهومفعوله الثاني ، وحينئذ لاتعليق ، ومن هنا يظهر أن تعليق الفعل في الآية إنما هو على تقدير إعمالفعل البلوي ، وعدم تعليقه على تقدير إعمال العلم فلا منافاة بين الـكلامين انتهى وهو تفصيل حسن ، وفي الهمع أن الجملة بعد المعلق فى باب علم وأخواتها فى موضع المفعولين فان كان التعليق بعد استيفاء المفعول الأول فهي فيموضع المفعول الثاني ، وأما في غير هذا البابفان كانالفعل ممايتعدى بحرف الجرفالجملة في موضع نصب باسقاطه نحو فــكرت أهذا صحيح أم لا ، وجعل ابن مالك منه ( فلينظر أيها أزكي طعاما ) وإن كان بما يتعدى لواحدفهي في موضعه نحو عرفت أيهم زيد ، فان كان مفعوله مذكوراً نحو عرفت زيداً أبو من هو ، فالجملة بدل منه على مااختاره السيرافي . وابن مالك ، و هو بدل كل من كل بتقدير مضاف أي قصة زيد أو أمره عند ابن عصفور ، والتزم ذلك ليكون المبدل منه جملة في المعني ، و بدل اشتمال ولاحاجة إلى التقدير عند ابن الصائغ ، وذهب المبرد ، والاعلم. وابن خروف . وغيرهم إلى أن الجملة في موضع نصب على الحال ، وذهب الفارسي إلى أنها في موضع المفعول الثاني لعرفت على تضمينه معنى علمت ، و اختاره أبو حيان وفيه نوع مخالفة في الظاهر لماتقدم تظهر بالتأمل إلا أنه اعترض القول بأن مابعد فعلالبلوي مختبر به بأن المختبر به إنما هو خلق السمواتوالارض ، وأجيب بأن ذلكو إن كان في نفس الأمن مختبراً عنه والمختبر به ماذكر إلا أنه جعل مختبراً به باعتبار ترتبه على ذلك، ولا يحنى مافيه ۽ وقال بعض أرباب التحقيق في دفع المخالفة : إن الزمخشري جعل قوله سبحانه هنا : ( ليبلوكم أيكم أحسن عملا ) بحملته استعارة تمثيلية فتكون مفرداته مستعملة في معناها الحقيقي معطاة ماتستحقه ، وفعل البلوي يعلق عنالمفعولالثاني لأنه لا يكونجملة إذ هو يتعدى له بالباء وحرف الجر لا يدخل على الجمل ، وجرىالتعليق فيه بناءًا على أنه مناسب لفعل القلوب معنى ، وقد صرح غير واحد بجريانه فى ذلك وجعله ثمة مستعاراً لمعنى العلم، والفعل إذ تجوز به عن معنى فعل آخر عمل عمله وجر يعلمه حكمه ، وعلم لا يعلق عن المفعو ل الثاني فكذا ماهو بمعناه فيكونقد سلك فى كل من الموضعين مسلمكا تفننا ، وكثيراً ما يفعل ذلك فى كتابه ، ولعله لم يعكس الامر لأنمافعله فى كل أنسب بماقبله من خلق السموات والارض ومافيها من النعم والمنافع وخلق الموت والحياة، ولا يخفى أن هذا قريب مماتقدم وفيه مافيه ،

و آلاتيان بصيغة التفضيل الدالة على الاختصاص بالمختبرين ألا حسنين أعمالا مع شمول الاختبار لفرق الممكلفين و تتفاوت أعمال المدكفار منهم إلى حسن شرعى وقبيح لا إلى حسن وأحسن بما في أعمال المؤمنين المتحريض على أحاسن المحاسن ، والتحضيض على الترقى دائما لدلالته على أن الاصل المقصود بالاختبار ذلك الفريق المنافرة ولما أكمل الحجود في أكم المؤون عنه لا يحيد عنه لا يحيد عنه ذو لب ، وجوز أن يكون من باب الزيادة المطلقة وأن يكون من باب أى الفريقين خيرمقاما ، وآياة المحافظاب ليس خاصا بالمؤمنين لان إظهار حال غيرهم مقصود أيضا لكنه لا بالذات على الوج الاولى في فاختيا أن فاحديمة و البطلان ، فالتركيب من التشبيه البليغ، والاشارة إلى القول المذكور ، وجوز أن تكون أى مثله في الحديمة و البطلان ، فالتركيب من التشبيه البليغ، والاشارة إلى القول المذكور ، وجوز أن تكون بعطريق الكناية الايمائية لان إنكار البعث إنكار المعث إنكار البعث عندهم مبعوثين وإن لم يجب على على عندهم في في العناد و تفاديا عن سنن الرشاد وهو على عنده في ذلك فعمدوا إلى تكذيبه ، و تسميته سحراً تمادياً منهم في العناد و تفاديا عن سنن الرشاد وهو خلاف الظاهر ، وقيل ؛ الاشارة إلى الفراد و تفاديا عن سنن الرشاد وهو خلاف الظاهر ، وقيل ؛ الاشارة إلى نفس البعث ، و تعقب بأنه لا يلائمه التسمية بالسحر فانه إنما يطلق على شيء موجود ظاهراً لاأصله في الحقيقة ، ونفس البعث عندهم معدوم بحت ، وفيه بحث لجواز أنهم أرادوا من السحر الامر الباطل والشيء الذي لاأصل له ولاحقيقة لشيوعه فيا بينهم بذلك حتى كا نه علم له \*

وجوز أن تكون الاشارة إلى القائل، والاخبار عنه بالسحر المبالغة، والخطاب في (إنكم) إن كان لجميع المحكلفين فالموصول مع صلته المتخصيص أى ليقولن الحكافرون منهم، وإن كان المحكلفين فذكر الموصول ليتوصل به إلى ذمهم بعنوان الصلة، وتعلق الآية الكريمة بما قبلها إما من حيث أن البعث من تتات الابتلاء المذكور فيه كائنه قيل: الامر فيا ذكر، ومع ذلك إن أخبرتهم بمقدمة فذة من مقدماته وقضية فردة من تتاته يقولون ما يقولون ما يقولون ما وقع هذا تتمة له، وإمامن حيث أن البعث خلق جديد في كائنه قيل؛ وهو الذي خلق جميع المخلوقات ليترتب عليها ما يترتب، ومع ذلك إن أخبرتهم بأنه سبحانه يعيدهم تارة أخرى وهو أهون عليه يعدون ذلك ما يعدون فسبحان الله عما يصفون ه

وقرأ عيسى الثقنى (ولئن قلت) بضم التاء على أن الفعل مسند اليه تعالى أى (ولئن قلت) ذلك فى كتابى المنزل عليك (ليقولن الذين كفروا) الخ ، وفى البحر أن المعنى على ذلك (ولئن قلت) مستدلا على البعث من بعد الموت إذ فى قوله تعالى: (وهو الذى خلق) الخ دلالة على القذرة العظيمة ، فمتى أخبر بوقوع ممكن وقع لامحالة وقد أخبر بالبعث فوجب قبوله وتيقن وقوعه انتهى وهو لدى الذوق السليم كما البحر \*

وقرأ الأعمش (أنكم) بفتح الهمزة على تضمين(قلت) معنى ذكرت(ولئنقلت)ذا كُراً(أنـكم مبعوثون) فإن وما بعدها فى تأويل مصدر مفعول للذكر،واستظهر بعضهم كون القول بمعنى الذكر مجازاً ، وتعقب بأن

الذكر والقول مترادفان فلا معنى للتجوز حينئذ، ولما كان القول باقيا فى التضمين جا الخطاب على مقتضاء ، وجوز أن تكون أن بمعنى على ونقل ذلك عن سيبويه ، وجاء ائت السوق علك تشترى لحما وأنك تشترى لحما ، وهى لتوقع المخاطب لكن لاعلى سبيل الاخبار فانهم لا يتوقعون البعث بل على سبيل الامركائه قيل : توقعوا بعشكم ولا تبتوا القول بانكاره ، وبذلك يندفع ما يقال ؛ إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاطع بالبعث فكيف يقول لعلكم مبعوثون، وأيضا القراءة المشهورة صريحة فى القطع والبت، وهذه صريحة فى خلافه فيتنافيان، ومنهم من قال ؛ يجوز أن يكون هذا من الكلام المنصف والاستدراج فربما ينتبهون إذا تفكروا ويقطعون بالبعث إذا نظروا »

وقرأ حزة . والكسائي \_ إلا ساحر \_ والإشارة إلى القائل ، ولا مبالغة فى الإخبار المائانت على هذا الاحتمال فى قراءة الجمهور ، ويجوز أن تدكون القول أو القرآن ، وفيه من المبالغة ما فى قوطم ؛ شعر شاعر ﴿ وَلَئُن أَخَرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ ﴾ أى المترتب على بعثهم أو الموعود بقوله سبحانه ؛ (وإن تولوا فانى أخاف عليكم عذاب يوم كبير) وقيل؛ عذاب يوم بدر ، وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قتل جبريل عليه السلام المستهزئين وهم خمسة نفر أهلكوا قبل بدر ، والظاهر أن المراد العذاب الشامل المدكفرة، ويؤيد ذلك ماأخرجه ابن المنذر . وابن أبى حاتم عن قتادة قال ؛ لما نزل (اقترب الناس حسابهم) قال ناس ؛ إن الساعة قد اقتربت فتناهوا فتناهى القوم قليلا ثم عادوا إلى أعمالهم أعمال السوء فأنزل الله سبحانه (أتى أمر الله فلا تستعجلوه) فقال أناس من أهل الصلالة ؛ هذا أمر الله تعالى قد أتى فتناهى القوم ثم عادوا إلى عكره عكر السوء فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿ إِلَى أُمَّةً مَعْدُودَة ﴾ أى طائفة من الايام قليلة الان ما يحصره العد قليل \*

وقيل: المراد من الاَمة الجماعة من الناس أى و اثن أخرنا عنهم العذاب إلى جماعة يتعارفون و لا يكون فيهم مؤمر. ؛ ونقل هذا عن على بن عيسى ، وعن الجبائى أن المعنى إلى أمة بعد هؤلاء نـكلفهم فيعصون فتقتضى الحـكمة إهلاكهم وإقامة القيامة ، وروى الإمامية \_ وهم بيت الكذب \_ عن أبى جعفر . وأبى عبدالله رضى الله تعالى عنهما أن المراد بالامة المعدودة أصحاب المهدى فى آخر الزمان وهم ثلثما ثة وبضعة عشر رجلا كعدة أهل بدر ﴿ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبُسُهُ ﴾ أى أى أى شىء يمنعه من الجيء فـكا نه يريده و يمنعه مانع ، وكانو ايقولون ذلك بطريق الاستعجال وهوكناية عن الاستهزاء والتكذيب الأنهم لو صدقوا به لم يستعجلوه وليس غرضهم الاعتراف بمجيئه والاستفسار عن حابسه كما يرشد اليه ما بعد \*

﴿ أَلاَ يَوْمَ يَاتَّيَهُمْ ﴾ ذلك العذاب الأخروى أو الدنيوى ﴿ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَهُم ﴾ أى أنه لايرفعه رافع أبداً ، أو لا يدفعه عنهم دافع بل هو واقع بهم ، والظاهر أن ( يوم ) منصوب - بمصروفا - الواقع خبرليس، واستدل بذلك جهور البصريين على جو از تقديم خبرها عليها كما يجوز تقديمه على اسمها بلاخلاف معتذ من لا تقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل بطريق الأولى و إلا لزم مزية الفرع على أصله ، وذهب الكوفيون را المبرد إلى عدم الجواز وادعوا أن الآية لا تصلح حجة لأن القاعدة المشار اليهاغير مطردة ألا ترى تو له سبحانه : (فأما اليتيم فلا تقهر )كيف تقدم معمول الفعل مع امتناع تقديمه لأن الفعل لا يلى أما ، وجاء عن الحجازيين أنهم يقولون ما اليوم زيد ذاهها مع أنه لا يجوز تقديم خبر ما أتفاقا ، وأيضا المعمول فيها ظرف والامر فيه مبنى على يقولون ما اليوم زيد ذاهها مع أنه لا يجوز تقديم خبر ما أتفاقا ، وأيضا المعمول فيها ظرف والامر فيه مبنى على

التسامح مع أنه قيل: إنه متعلق بفعل محذو ف دل عليه مابعده ، والتقدير ألا يصرف عنهم العذاب أو يلازمهم يوم يأتيهم ، ومنهم من جعله متعلقاً \_ بيخافون \_ محذوفا أى ألا يخافون يوم الخ ، وقيل : هو مبتدأ لامتعلق \_ بمصروفا - ولا بمحذوف ، و بنى على الفتح لاضافته للجملة ، و نظير ذلك قوله سبحانه : (هذا يوم ينفع الصادقين) على قراءة الفتح ، وأنت تعلم أن فى بناء الظرف المضاف لجملة صدرها مضارع معرف خلافا بين النحاة ، وأن الظاهر تعلقه - بمصروفا \_ نعم عدم صلاحية الآية للاحتجاج بما لاريب فيه ، وفى البحر قد تتبعت جملة من دواوين العرب فلم بتقديم خبر ليس عليها و لا بتقديم معموله إلا مادل عليه ظاهر هذه الآية الكريمة ، وقول الشاعر : فيأنى فها يزداد إلا لجاجة وكنت أبياً فى الحنى است أقدم

﴿ وَحَاقَ بهـم ﴾ أي نزل وأحاط ، وأصله حق فهو \_كزل وزال . وذم وذام \_ والمراد يحيق بهم \* ﴿ مَّاكَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ٨ ﴾ إلاأنه عبر بالماضي لتحقق الوقوع، والمراد بالموصول العذاب وعبر به عنه تهويلا لمـكانه ، و إشعاراً بعلية ماورد في حيزالصلة من استهزائهم به لنزوله و إحاطته ووضع الاستهزاء موضع الاستعجال لانه كان استهزاءاً ﴿ وَلَهِنْ أَذَقْنَا الإِنسَـنَ مَنَّا رَحْمَةً ﴾ أى أعطيناه نعمة منصحة . وأمن . وجدة . وغيرها وأوصلناها اليه بحيث يجد لذتهافالاذاقة مجاز عن هذا الاعطاء ﴿ ثُمَّ نَزَعْنَـهَا ﴾ أى سلبناتاك الرحمة ﴿ منْهُ ﴾ صلة النزع ، والتعبير به للاشعار بشدة تعلقه بها وحرصه عليه ﴿ إِنَّهُ لَيَـُّوسٌ ﴾ شديد اليأس كثيره قطوع رجاءه من عود مثل تلك النعمة عاجلا أو آجلا بفضل الله تعالى لعدم صبره و توكله عليه سبحانه و ثقته به ه ﴿ كَفُورٌ ۗ ﴾ كثير الـكمفران لما سلفلة تعالى عليه منالنعم ، وتأخير هذا الوصف عنوصف يأسهم لرعاية الفواصل على أن اليأس من باب الـكفران للنعمة السالفة أيضا ﴿ وَلَهِنْ أَذَقْنَهُ نَعْمًا ٓءَ ﴾ كصحة .وأمن. وجدة ﴿ بَعْدَ ضَرَّا ٣ ءَمَسَّتُهُ ﴾ كسقموخوفوعدم ، وفي إسناد الإذاقة اليه تعالى دون المس إشعار بأنإذاقة النعمة مقصودة بالذات دون مس الضر بل هو مقصود بالعرض ، ومن هنا قال بعضهم : إنه ينبغي أن تجعل \_ من \_ في قوله سبحانه : ( منه ) للتعليل أي نزعناها من أجل شؤمه وسوء صنيعه وقبح فعله ليكون منا و (منه ) مشيرًا إلى هذا المعنى ومنطبقا عليه كما قالسبحانه: ( ماأصابك منحسنة فمنالله وما أصابك منسيئة فمن نفسك) ولايخنيأن تفسير ( منه ) بذلكخلاف الظاهر المتبادر ولاضرورة تدعو اليه ، وإنما لم يؤت ببيان تحول النعمة إلى الشدة وبيان العكس على طرز واحد بل خولف التعبير فيهما حيث بدئ في الأول باعطاء النعمة وإيصال الرحمة ولم يبدأ فىالثاني بإيصال الضرعلي نمطه تنبيها على سبق الرحمة علىالغضب واعتناءاً بشأنها ، وفىالتعبير عن ملابسة الرحمةوالنعماء بالذوق المؤذن على ماقيل بلذتهما وكونهما بما يرغب فيه وعن ملابسة الضراء بالمس المشعر بكونها فىأدنى ما يطلق عليه اسم الملاقاة من مراتبها مناللطف مالايخفى،ولعله يقوىعظمشأن الرحمة ه وذكر البعضأن في لفظ الاذاقة وألمس بناءًا على أن الذوق ما يختبر به الطعوم ، والمس أول الوصول تنبيها على أن ما يجد الانسان في الدنيا من المنح والمحن نمو ذج لما يجده في الآخرة ، وأنه يقع في الـكـفران والبطر بأدنى شي ﴿ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّنَاتُ عَنِّي ﴾ أي المصائب التي تسوؤني ولن يعتريني بعد أمثالها ﴿ إِنَّهُ لَفَرْحٌ ﴾

بطر بالنعمة مغتر بها ، وأصله فارح إلاأنه حول لما ترى للمبالغة ، وفى البحر أن فعلا بكسر العين هوقياس اسم الفاعل من فعل اللازم، وقرى (فرح) بضم الراء كما تقول : ندس . ونطس، وأكثر ماورد الفرح فى القرآن للذم فاذا قصد المدح قيد كقوله سبحانه : ( فرحين بما آتاهم الله من فضله) ﴿ فَوُورٌ م ١ ﴾ متعاظم على الناس بما أو تى من النعم مشغول بذلك عن القيام بحقها ، واللام فى ( لئن ) فى الآيات الأربع موطئة للقسم ، وجوابه ساد مسد جواب الشرط كما فى قوله :

#### لئن عادلى عبد العزيز بمثلها وأمكنني منها إذن لاأقيلها

﴿ إِلَّا اللَّهُ يِنَ صَبَرُوا ﴾ استثناء من الانسان ، وهو متصل إن كانت ألفيه لاستغراق الجنس ، وهو الذي نقله الطبرسي مخالفا لابن الحازن عن الفراء ، ومنقطع إن كانت للعهد إشارة إلى الانسان الـكافر مطلقاً ، وعن ابن عباس أن المراد منه كافر معين وهو الوليد بن المغيرة ، وقيل : هو عبد الله بن أمية المخزومي ، وذكره الواحدي ، وحديث الانقطاع على الروايتين متصل ، ونسب غير مقيد بهما إلى الزجاج والاخفش، وأيامًا كان فالمراد صبروا على ماأصابهم من الضراء سابقا أو لاحقا إيمانا بالله تعالى واستسلام لقضائه تعالى ه

﴿ وَعَمَلُواْ ٱلصَّـلَحَـٰت ﴾ شكراً على نعمه سبحانه السابقة واللاحقة,قال المدقق فى الـكشف: لما تضمن اليأس عدم الصبر . والـكفرانعدم الشكر كانالمستثني من ذلك ضده بمن اتصف بالصبر والشكر فلما قيل: (إلاالذين) الح كان بمنزلة إلا الذين صبروا وشكروا وذلك من صفات المؤمن ، فـكني بهما عنه فلذا فسره الزمخشرى بقوله: إلا الذين آمنوا ، فإن عادتهم إذا أتتهم رحمة أن يشكروا وإذا زالت عنهم نعمة أرب يصبروا فلذا حسنت الـكناية به عن الإيمان ، ثم عرض بشيخه الطبي بقوله: وأما دلالة (صبروا) على أن العمل الصالح شكر لأنه ورد فى الأثر الإيمان نصفان : نصف صبر . ونصف شكر ، ودلالة عملوا على أن الصبر إيمان لاتهما ضميمتان في الاكثر فغير مطابق لما نحن فيه إلا أن يراد وجه آخر كا نه قيل: إلا المؤمنالصالحالصابر الشاكر وهو وجه لكن القول ماقالت حذام لان الكناية تفيد ذلك مع مافيها من الحسن والمبالغة ﴿ أَوْلَـ مِكَ ﴾ إشارة إلىالموصولباعتبار اتصافه بمافى-يزالصلة ومافيه من معنى البعد لما مر غيرمرة أىأولئكالموصوفون بتلك الصفات الحيدة ﴿ لَهُم مُّغْفَرَةٌ ﴾ عظيمة لذنوبهم ما كانت ﴿ وَأَجْرٌ ﴾ ثواب لاعمالهم الحسنة ﴿ كَبير ١١ ﴾ وصف بذلك لما احتوى عليه من النعيم السرمدى ورفع التكاليف والأمن منالعذابورضا الله سبحانه عنهم والنظر إلى وجهه الكريم فى جنة عرضُها السموات والارض ، ووجه تعلق الآيات الثلاث بما قبلهن على مافىالبحر أنه تعالى لما ذكر أن عذاب الـكمفار وإن تأخر لابد أن يحيق بهم ذكر مايدل على كفرهم وكونهم مستحقين العذاب لماجبلوا عليه من كفر نعاء الله تعالى ومايترتب على إحسانه تعالى اليهم بما لايليق بهم من البطر والفخر ، قيل : وهو إشارة إلىأن الوجه تضمن الآيات تعليل الحيق و يبعده تعليله بما في-يز الصلةقبل، واختار بعضهم أنه الاشتراك فىالذم فما تضمنه الآيات قبل بيان بعض هناتهم وما تضمنته هذه بيان بعض آخر ه وقال بعض المحققين: إن وجه التعلق من حيث أن إذاقة النعماء ومساس الضراء فصل من باب الابتلاء واقعموقع التفصيل من الإجمال في قوله سبحانه : (ليبلوكم أيكم أحسن عملا)والمعنى أن كلا من إذاقة النعماء ونزعها مع كونه ابتلا. للانسان أيشكر أم يكفر لايهتدى إلى سنن الصواب بل يحيد فى كلتا الحالتين عنه إلى مهاوى الضلال فلا يظهر منه حسن عمل إلا من الصابرين الصالحين، أو من حيث أن إنكارهم البعث واستهزاءهم بالعذاب بسبب بطرهم وفخرهم كأنه قيل: إنما فعلوا ما فعلوا لان طبيعة الانسان مجبولة على ذلك انتهى ، ولا يخفى ما في الأول من البعد. والثاني أقرب، والله تعالى أعلم \*

ومن باب الاشارة في الآيات (الر) إشارة إلى مأمرت الاشارة اليه (أحكمت آياته) أي حقائقه وأعيانه في العالم الدكلي فلا تتبدل ولاتتغير (ثم فصلت) في العالم الجزئي وجعلت مبينة معينة بقدر معلوم ( من لدن حكم) فلذا أحكمت (خبير) فلذا فصلت، وقد يقال: الاشارة إلى آيات القرآن قد أحكمت في قلوب العارفين ( ثم فصلت) أحكامها على أبدان العاملين، وقيل: (أحكمت) بالكرامات (ثم فصلت) بالبينات (أن لا تعبدوا الالله) أي أن لا تشركوا في عبادته سبحانه وخصصوه عز وجل بالعبادة (إلى لكم منه نذير) عقاب الشرك و تبعته (وبشير) بثواب التوحيد وفائدته وقيل: (نذير) بعظائم قهره (وبشير) بلطائف وصله (وأن استغفروا ربكم) اطلبوا منه سبحانه أن يستركم عن النظر إلى الغير حتى أفعالكم وصفاتكم ( ثم توبوا اليه ) ارجعوا بالهناء ذاتا ، وقيل: (استغفروا ربكم) من الدعاوي (وتوبوا إليه) من الخطرات المذمومة ( يمتمكم متاعا بالهذاء ذاتا ، وقيل: (استغفروا ربكم) من الدعاوي (وتوبوا إليه) من الحطرات المذمومة ( يمتمكم متاعا حسنا ) بتوفيقكم لاتباع الشريعة حال البقاء بعد الفناء ، ويقال: المتاع الحسن صفاء الأحوال . وسناء الأذكار . وحلاوة الافكارو تجلى الحقائق وظهور اللطائف والفر حبرضوان الله تعالى وطيب العيش بمشاهدة أنواره سبحانه ، و المتاع كل المتاع مشاهدة المحب حبيبه ، ولله در من قال :

مناى من ألدنيا لقاؤك مرة . فان نلتها استوفيت كل منائيا

(إلى أجل مسمى) هو وقت وفاتكم (ويؤت كل ذى فضل) بالسمى والاجتهاد وبذل النفس (فضله) فى الدرجات والقرب اليه سبحانه بويقال: (يؤتكا ذى فضل) فى الاستعداد (فضله) فى الدرجات والقرب اليه سبحانه بويقال: (يؤتكا ذى فضل) فى الاستعداد (فضله) فى الديمال الأمر والنهى (فانى عن معنى ذلك فقال: يحقق آمال من أحسن به ظنه (وإن تولوا) أى تعرضوا عن امتثال الأمر والنهى (فانى أخاف عليكم عذاب يوم كبير) وهو يوم الرجوع إلى الله تعالى الذى يظهر فيه عجز ماسواه تعالى ويتبين قبح مخالفة ماأمز به وفظاعة ارتكاب مانهى عنه (ألا إنهم يثنون) يعطفون صدورهم على مافيها من الصفات المذمومة اليستخفوا منه تعالى) وذلك لمزيد جهلهم بما يجوز عليه جل شأنه ومالا يجوز (ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم مايسرون وما يعلنون) من الخطرات (وما يعلنون) ما الخطرات ، وقيل: (مايسرون) بالليل (وما يعلنون) بالنهار » والتعميم أولى (ومن الناس من جعل) ضمير منه للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علمت أنه يبعده بالنهار » والتعميم أولى (ومن الناس من جعل) ضمير منه للرسول صلى الله تعالى عليه أنوار جلاله أفئدة الصديقين فيرون بأبصار قلوبهم ما يحرى فى صدور الخلائق من المضمرات والخطرات كما يرون الظواهر بالعيون الظاهرة، وقد الصديقين فيرون جاله المناه والسلام ، وأياقاكان فالآية نازلة فى غير المؤمنين حسما يقتضيه الظاهر ، وقد تقدم لك أن الأمر الصلاة والسلام ، وأياقاكان فالآية نازلة فى غير المؤمنين حسما يقتضيه الظاهر ، وقد تقدم لك أن الأمر الصلاة والسلام ، وأياقاكان فالآية نازلة فى غير المؤمنين حسما يقتضيه الظاهر ، وقد تقدم لك أن الأمر على ماروى عن الحبر دعى الله تعالى عنه مشكل ه

وقال بعض أرباب الذوق: إن الآية عليه إشارة إلى أن أو لئك الآناس لم يصلوا إلى مقام الجمع ولم يتحققوا وقال بعض أرباب الذوق: إن الآية عليه إشارة إلى أن أو لئك الآناس لم يصلوا إلى مقام الجمع ولم يتحققوا بأعلى مراتب التوحيد وفيه خفاء أيضا فتفطن (وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها) أى ما تتغذى به بأعلى مراتب التوحيد وفيه خفاء أيضا فتفطن (وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها)

شبحا وروحا،ويقال: لكل رزق عليه تعالى بقدر حوصلته فرزق الظاهر للاشباح ، ورزق المشاهدة للا رواح ، ورزق المشاهدة للا رواح ، ورزق الوصلة للا سرار ؛ ورزق الرهبة للنفوس، ورزق الرغبة للعقول ، ورزق القربة للقلوب ، وهذا بالنظر إلى سائر الحيوانات فلها أيضا رزق محسوس . ورزق معقول يعلمه الله تعالى (ويعلم مستقرها ومستودعها) أرحام الحدوث (وهوالذي خلق السموات والأرض) وما فى كل (فى ستة أيام وكان عرشه على الماء) أى كان حياً قيوما ـ كما قال ابن الـكمال ـ ه

وقيل: الماء إشارة إلى المادة الهيولانية ، والمعنى ( وكان عرشه ) قبل خلق السموات والأرض بالذات لا بالزمان مستعليا على المادة فوقها بالرتبة ، وقيل: غير ذلك ، وإن شتت التطبيق على ما في تفاصيل وجودك فالمعنى على ماقيل: خلق سموات قوى الروحانية ، وأرض الجسد في الأشهر الستة التي هي أقل مدة الحمل ، وكان عرشه الذي هو قلب المؤمن على ماء مادة الجسد مستوليا عليه متعلقا به تعلق التصوير والتدبير (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) قيل: جعل غاية الحلق ظهور الاعمال أى خلقنا ذلك لنعلم العلم التفصيلي التابع للوجود الذي يترتب عليه الجزاء (أيكم أحسن عملا) ( ولأن أذقا الانسان منا رحمة) النع تضمن الاشارة إلى أنه ينبغي للعبد أن يكون في السراء والضراء واثقا بربه تعالى متوكلاعليه غير محتجب عنه برؤية الاسباب لئلا يحصل له اليأس والكفران والبطر والفخر بذلك وجوداً وعدما ، فان آناه رحمة شكره أولا برؤية ذلك منه جل شأنه بقلبه ه وثانيا باستعمال جوارحه في مراضيه وطاعاته والقيام بحقوقه تعالى فيها ، وثالثا باطلاق لسانه بالحد والثناء على الله تعالى وبذلك يتحقق الشكر المشار اليه بقوله تعالى : ( وقليل من عبادى الشكور ) وإلى ذلك أشار من قال :

أفادتكم النعاء مني ثلاثة يذي ولساني والضمير المحجبا

وبالشكر تزداد النعم كاقال تعالى: (لإن شكرتم لازيدنكم)، وعن على كرم الله تعالى وجهه إذاوصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر، ثم إن نزعها منه فليصبر ولايتهم الله تعالى بشئ فابه تعالى أبر بالعبد وأرحم وأخبر بمصلحته وأعلم، ثم إذا أعادها عليه لاينبغى أن يبطر ويغتر ويفتخر بها على الناس فان الاغترار والافتخار بمالا يملكه من الجهل بمكان، وقد أفاد سبحانه أن من سجايا الانسان فى الشدة بعد الرحمة اليأس والحفران وبالنعا مبعد الضراء الفرح والفخر (إلا الذين صبروا) مع الله تعالى فى حالتى النعاء والضراء والشدة والرخاء، فالفقر والغنى مثلا عندهم مطيتان لا يبالون أيهما امتطوا (وعملوا الصالحات) ما فيه صلاحهم فى كل أحوالهم (أو لئك لهم مغفرة) من ذنو ب ظهور النفس باليأس والكفران والفرح و الفخر (وأجر كبير) من ثواب تجليات الافعال والصفات و جنانهما ، والله تعالى ولى التوفيق ،

﴿ فَلَمَلَّكَ تَارَكُ بَعْضَ مَا يُوحَى ٓ إِلَيْكَ ﴾ أى تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأى المشركين مخافة ردهم واستهزائهم به ، فاسم الفاعل للمستقبل ولذا عمل ، و لعل للترجى وهو يقتضى التوقع و لا يلزم من توقع الشي و قوعه و لا ترجح و قوعه لجو از أن يوجد ما يمنع منه ، فلا يشكل بأن توقع ترك التبليغ منه والسلام عالا يليق بمقام النبوة ، والمانع من ذلك فيه عليه الصلاة والسلام عصمته كسائر الرسل الكرام عليهم السلام عن كتم الوحى المأمور بتبليغه والحيانة فيه و تركه تقية ، والمقصود من ذلك تحريضه عليه المتكم وهو الاصل الرسالة ، ويقال نحو ذلك في على توقع نظير هذا التوقع ، وقيل ؛ إن التوقع تارة يكون للمتكلم وهو الاصل

لآن المعاني الانشائية قائمة مه ، وتارة للمخاطب ، وأخرى لغيره عن له تعلق و ملابسة به ، ويحتمل أن يرادهنا هذا الاخير ويجعل التوقع للـكفار ، والمعنىأنك بلغ بك الجهد في تبليغهم ماأوحي اليك أنهم يتوقعونمنك ترك التبليغ لبعضه ، وقيل : إن ـ لعل - هناليست للترجى بل هي للتبعيد ، وقد تستعمل لذلك يَا تقول العرب : لعلك تفعل كذا لمن لايقدر عليه ، فالمعنى لاتترك ، وقيل : إنها للاستفهام الانكارى كما في الحديث « لعلنا أعجلناك » واختار السمين . وغيره كونها للترجى بالنسبة إلى المخاطب على ماعلمت آنفا ، ولا يجوز أن يكون المعنى كأنى بك ستترك بعض ماأوحى اليك مماشق عليك بإذبى ووحى منى ، وهو أن يرخص لك فيه كا مر الواحد بمقاومة عشرة إذ أمروا بمقاومة الواحدلاثنين وغير ذلك من التخفيفات لأنه و إن زال به الإشكال إلا أنقوله تعالى بعدان يقولوا يأباه ، نعم قيل ؛ لواريدترك الجدال بالقرآن إلىالجلاد · والضرب . والطعان \_ لأنهذه السورة مكية نازلة قبل الأمر بالقتال \_ صحلكن في الكشف بعد كلام : إعلم لو أخذت التأمل لاستبان . لك أن مبنى هذه السورة الكريمة على إرشاده تعالى كبرياؤه نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم إلى كيفية الدعوة من مفتتحها إلى مختتمها وإلى ما يعتري لمن تصدى لهذه الرتبة السنية من الشدائد واحتماله لما يترتب عليه فى الدارين منالعوائد لاعلىالتسلى له عليهالصلاةوالسلام فانه لايطابقالمقام ، وانظر إلى الخاتمةالجامعة أعنىقولهسبحانه: ( واليه يرجع الأمركله فاعبده و توكل عليه ) تقضالعجب وهو يبعد هذه الارادة إن قلنا : إن ذلك من باب التخفيف المؤذن بالتسلى فتأمله،والضمير فىقوله سبحانه : ﴿ وَضَا َتُنَّ بِهِ ﴾ لما يوحى أو للبعض وهوالظاهر عند أبي حيان ، وقيل : للتبليغ أوللتكذيب ، وقيل : هو مبهمَ يفسره أن يقولوا ، والواو للعطف ( وضائق ) قيل ؛ عطفعلى( تارك )وقوله تعالى : ﴿ صَدْرُكَ ﴾ فاعله ، وجوز أن يكون الوصف خبراً مقدما و(صدرك) مبتدأو الجملة معطوفة على( تارك ) ، وقيلَ : يتعين أن تـكونالواو للحال ، والجملة بعدها حالية لأن هذا واقع لامتوقع فلا يصح العطف ، ونظر فيه بأن ضيق صدره عليه الصلاة والسلام بذلك إن حمل على ظاهره ليس بواقع ، وإنما يضيّق صدره الشريف لما يعرض له في تبليغه من الشدائد ، وعدل عن ضيق الصفة المشبهة إلى ـ ضائق ـ اسم الفاعل ليدل على أن الضيق مما يعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم أحيانا ، و كذا كل صفة مشبهة إذا قصد بها الحدوث تحول إلى فاعل فتقول في سيد . وجواد . وسمين مثلا : سائد . وجائد . وسامن، وعلى ذلك قول بعض اللصوص يصف السجن ومن سجن فيه : `

بمنزلة أما اللئيم(فسامن) بهاوكرامالناسباد شحوبها

وظاهر كلام البحر أن ذلك مقيس فكلمايبني من الثلاثي للنبوت والاستقرار على غير وزن فاعل يرد البه إن أريد معنى الحدوث من غير توقف على سماع ، وقيل : إن العدول لمشاركة ( تارك ) وليس بذلك ه ﴿ أَن يَقُولُواْ لُولاً أُنزلَ عَلَيْهُ كَنز ﴾ أى مال كثير ، وعبروا بالانزال دون الإعطاء لأن مرادهم التعجيز بكون ذلك على خلاف العادة لأن السكنوز إنما تركمون في الأرض ولا تنزل من السماء ، ويحتمل أنهم أرادوا بالانزال الاعطاء من دون سبب عادى كما يشير اليه سبب النزول أى لولا أعطى ذلك ليتحقق عندنا صدقه ه

﴿ أُوجَا ۗ مَعَهُ مَلَكُ ﴾ يصدقه لنصدقه، روى أنهم قالوا: اجعل لناجبال مكة ذهباً أوائتنا بملائك يشهدون بنبو تك إن كنت رسو لا فنزات، وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن كلا من القولين قالته طائفة فقال عليه الصلاة والسلام: لاأقدر على ذلك فنزلت، وقيل: القائل لـكل عبدالله بن أمية المخزومى، ووجه الجمع عليه يعلم بما مر غير مرة، ومحل (أن يقولوا) نصب. أو جر وكان الاصل كراهة ومخافة (أن يقولوا) أو لئلا أولان أو بأن يقولوا، ولوقوع القول قالوا: إن المضارع بمعنى الماضى، و (أن) المصدرية خارجة عن مقتضاها، ورجحوا تقدير الكراهة على المخافة لذلك، وقد يراد عند تقديرها مخافة أن يكرروا هذا القول؛ واختار بعض أن يكون المعنى على الجميع أن يقولوا مثل قولهم لولا النج نأن على مقتضاها، ولا يرد شئ واختار بعض أن يكون المعنى على الجميع أن يقولوا مثل قولهم لولا النج نأن على مقتضاها، ولا يرد شئ في المرابعة على الجميع أن يقولوا مثل قولهم لولا النج في أن أنكي كل أن وكراكم المرابعة المرابعة المرابعة المرابعة أن قائم به وحافظ له فيحفظ أحوالك وأحوالهم فتوكل عليه في جميع أمورك فانه فاعل بهم ما يليق بحالهم، والاقتصار على النذير في أقصى غاية من إصابة المحز، والآية قيل: منسوخة ، وقيل: محكمة والاقتصار على النذير في أقصى غاية من إصابة المحز، والآية قيل: منسوخة ، وقيل: محكمة والمرابعة المحز، والآية قيل: منسوخة ، وقيل : محكمة والمدروة المنابعة المحز، والآية قيل المنسوخة ، وقيل المحكمة والاقتصار على النذير في أقصى غاية من إصابة المحز، والآية قيل : منسوخة ، وقيل المحكمة والمحكمة والم

﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَهُ ﴾ إضراب بأم المنقطعة عن ذكر ترك اعتدادهم بما يوحى وعدم اكتفائهم بما فيه من المعجزات الظاهرة الدالة على صدق الدعوى ، وشروع في ذكر ارتبكابهم لماهوأشد منه وأعظم، وتقدر بيل. والهمزة الانكارية أي بل أيقولون ، وذهب ابن ألقشيري إلى أن (أم) متصلة ، والتقدير أيكتفون بما أوحينا اليك أم يقولون إنه ليس منعند الله،والأولأظهر،وأيأمًا كانفالضُّمير البارز في(افتراه)لمايوحي ﴿ قُلْ ﴾ إن كانالامر يَا تقولون ﴿ فَأَنُّوا ﴾ أنتم أيضاً ﴿ بِعَشْرِسُوَر مِّنَّلُه ﴾ فىالبلاغه وحسنالنظم وهونعت ـُلسور ـ وكان الظاهر مطابقته لها في ألجمع لـكنه أفر دباعتبار مماثلة كل واحدةمنها إذهو المقصو د لايماثلة المجموع، وقيل: مثل وإذكانمفرداً يجوز فيهالمطأبقة وعدمها فيوصف به الواحد وغيره نظراً إلىأنه مصدر فيالأصل كَقُولُه تَعَالَى : (أَنْوُمَن لَبَشَرَيْن مثلنا) وقد يطابق كقوله سبحانه : (ثم لايكونوا أمثالكم) ، وقيل : إنه هنا صفةً لمفرد مقدرُ أي قدرعشر سور مثله ، وقيل : إنه وصف لمجموع العشر لانها كلام وشي. واحد ، وأيضا ـ عشر ـ ليس بصيغة جمع فيعطى حكم المفرد ـ كنخل منقعر ـ وقوله سبحانه: ﴿ مُفْتَرَيَّتُ ﴾ نعت آخر ـ اسور ـ قيل : أخر عن نعتها بالمماثلة لما يوحى لأنه النعت المقصود بالتكليف إذ به قعودهم على العجزعن المعارضة، وأما نعت الافتراء فلايتعلق به غرض يدور عليه شي. في مقام التحدي ، وإنما ذكر على نهج المساهلة وإرخاء العنان ولأنه لوعكس الترتيب لربما توهم أن المراد هو المماثلة له في الافتراء، والمعني ( فأتوا بعشر سور ) ماثلة له في البلاغة مختلقات منعند أنفسكم إن صح أني اختلقته من عندنفسي فانكم عرب فصحاء بلغاء ومبادى ذلك فيـكم من ممارسة الخطب والأشعار ومزاولة أساليب النظم والنثر وحفظ الوقائع والآيام أتم ه والكثير على أنهذا التحدي وقع أولا فلما عجزوا تحداهم (بسورة منمثله) كما نطقت به سورة البقرة . ويونس، وهو وإن تأخر تلاوة متقدم نزولا وأنه لايجوز العكس إذ لامعني للتحدي بعشر لمن عجز عن التحدى بواحدة وأنه ليس المراد تعجيزهم عن الاتبان بعشر سور مماثلاث لعشر معينة من القرآن ه

وروى عن ابن عباسأن المراد ذلك ، وجعل العشر ماتقدم من السور إلى هنا، واعترضه أبو حيان بأن أكثر ماذكر مدنى وهذه السورة حسبا علمت مكية فكيف تصح الحوالة بمكة على مالم ينزل بعد ، ثم قال: ولعل هذا لا يصح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، وذهب ابن عطية إلى أن هذا التحدى إنما وقع بعد التحدى بسورة ، وروى هذا عن المبرد وأنكر تقدم نزول هذه السورة على نزول تينك السور تين وقال : بل نزلت سورة يونس أولا . ثم نزلت سورة هود ه

وقد أخرج ذلك ابن الضريس في فضائل القرآن عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما . ووجه ذلك بأن ماوقع أولا هو التحدى بسورة مثله في البلاغة والاشتمال على مااشتمل عليه من الاخبار عن المغيبات والاحكام وأخواتها ، فلما عجزوا عن ذلك أمرهم بأن يأتوا بعشر سور مثله في النظم وإن لم تشتمل على ما اشتمل عليه ، وضعفه في الكشف ، وقال: إنه لا يطرد في كلسورة منسو رالقرآن، وهبأن السورة متقدمة النزول إلا أنها لمانزلت على التدريج جاز أن تتأخر تلك الآية عن هذه ، ولا ينافي تقدم السورة على السورة انتهى و تعقبه الشهاب بأن قوله لا يطرد ممالا وجه له لان مراد المبرد اشتماله على شئ من الانواع السبعة ولا يخلو شيء من القرآن عنها ، وادعاء تأخر نزول تلك الآية خلاف الظاهر ، ومثله لا يقال بالرأى ، وادعى أن الحق سور مثله في النظم من غير حجر في المعنى ، ويشهد له توصيفها بمفتريات، وأيد بعضهم نظر المبرد بأن التكليف سور مثله في النظم من غير حجر في المعنى ، ويشهد له توصيفها بمفتريات، وأيد بعضهم نظر المبرد بأن التكليف في آية البقرة إنما كان بسبب الريب ولا يزيل الريب إلا العلم بأنهم لا يقدرون على المماثلة التامة ، وهو في هذه الآية ليس إلابسبب قولهم: (افتراه) فكلفوا نحوماقالوا ، وفيه أن الامرفي سورة يونس كالآمرهما مسبوق بحكاية زعمهم الافتراء قاتلهم الله تعالى مع أنهم لم يكلفوا إلابنحو ما كلفوا به في آية البقرة على أن في قوله : ولا يزيل الريب الخ منعا ظاهراً والعلامة الطبي ههنا كلام – دعمانه الذي يقتضيه المقام وهو على قلة جدواه ولا يزيل الريب الخ منعا ظاهراً والعلامة الطبي ههنا كلام – دعمانه الذي يقتضيه المقام وهو على قلة جدواه لا وجه لما أسسه عليه كمابين ذلك صاحب الكشف ،

هذا ونقل الامام أنه استدل بهذه الآية على أن إعجاز القرآن بفصاحته لا باشتهاله على المغيبات وكثرة العلوم إذ لو كان كذلك لم يكن لقوله سبحانه: (مفتريات) معنى أما إذا كان وجه الاعجاز الفصاحة صح ذلك لأن فصاحة الكلام تظهر إن صدقا وإن كذبا، واعترض عليه الفاضل الجلبي بما هومبنى على الغفلة عن معنى الافتراء والاختلاق، نعم ماذكر إنما يدل على صحة كون وجه الاعجاز ذلك ولا يمنع احتمال كونه الأسلوب الغريب وعدم اشتماله على التناقض كما قيل به \*

﴿ وَٱدْعُواْ مَن ٱسْتَطَعْتُم ﴾ أى استعينوا بمن أمكنكم أن تستعينوا به من آلهنكم التي تزعمون أنهابمدة للكم في كل ماتأتون وما تذرون . والكهنة الذين تلجأون إلى آرائهم في الملمات ليسعدوكم في ذلك ه

﴿ مِّن دُون الله ﴾ متعلق ـ بادعوا ـ أى متجاوزين الله تعالى ، وفيه على ماقال غير واحد إشارة إلى أنه لا يقدر على مثله إلاالله عزوجل ﴿ إِن كُنُمْ صَدِقينَ ٢ ﴾ في أنى افتريته ، فان ذلك يستلزم الاتيان بمثله وهو أيضا يستلزم قدر تمكم عليه ، وجواب (إِن) محذوف دل عليه المذكور قبل ﴿ فَا لَمْ يَسْتَجِبُواْ لَكُمْ ﴾ الخطاب على ماروى عن الضحاك ـ للمأمورين بدعاء من استطاعوا ، وضمير الجمع الغائب عائد إلى من أى فان لم يستجب لكم من تدعو نه من دون الله تعالى إلى الاسعاد والمظاهرة على المعارضة لعلمهم بالعجز عنه وأن طاقتهم أقصر من أن تبلغه ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزلَ بعلمُ الله ﴾ أى ماأنزل إلا ملتبسا بعلمه تعالى لا بعلم غيره على ما تقتضيه كلمة (أنما) فإنها تفيد الحصر كالمكسورة على الصحيح ، قيل: وهو معنى قول من قال : أى ملتبساً بما لا يعلمه إلاالله تعالى ولا يقدر عليه سواه \*

وادعى بعضهم أنَّ الحصر إنما أفادته الاضافة كما في قوله تعالى: ( لايظهر على غيبه أحداً ) والمراد بما

لا يعلمه غيره تعالى الكيفيات و المزايا التى بها الاعجاز والتحدى ، وذكر عدم قدرة غيره سبحانه بما يقتضيه السياق و إلا فالمذكور في النظم الكريم العلم دون القدرة ، وقيل : ذاك لأن نفي العلم بالشيء يستلزم نفي القدرة لأنه لا يقدر أحد على ما لا يعلم ، و الجملة الشرطية داخلة في حيز القول وإيراد كلمة الشك مع الجزم بعدم الاستجابة من حيث من يدعو نه ته يم وتسجيل عليهم بكمال سخافة العقل ، و تيب الامر بالعلم على مجرد عدم الاستجابة من حيث أنه مسبوق بالدعاء المسبوق بتعجيزهم و اضطرار هم فسكائه قيل : فان لم يستجيبوا لكم عند التجائد من يدعونهم مااضطررتم إلى ذلك وضاعت عليكم الحيل وعيت بكم العلل (فاعلموا) النخ أو من حيث أن من يدعونهم إلى المعارضة أقوى منهم في اعتقادهم فاذا ظهر عجزهم بعدم استجابتهم و إن كان ذلك قبل ظهور عجز أنفسكم يكون عجزهم أظهر وأوضح «

وبمجموع ما ذكرنا يُظهر أن لاإشكال في الآية ، وبما يقضي منه العجب قول العز بن عبد السلام في أماليه : إن ترتيب هذا المشروط يعنى العلم على ذلك الشرظ يعنى عدم الاستجابة مشكل،وكذاقولهسبحانه : ( أنزل بعلم الله ) مشكل أيضاً إذ لا تصلح الباء للسببية إذ ليس العلم سببا في إنزاله و لاللمصاحبة إذ العلم لا يصحبه فى إنزاله ، وأن الجواب اله ليس المراد بالعلم إلا علمنانحن ، وأضيف اليه عز وجل لانه مخلوق له تعالى ،ونظير ذلك مافى قوله جل وعلا : ( ولانكتم شهادة الله ) حيث أضيفت الشهادة إلى الله سبحانه باعتبار أنه تعالى شرعها ، والقرآن قد نزل بأدلةالعلم بأحكامالله تبارك اسمه ، فعبر بالمدلول عن الدليل ، والتقدير (فاعلموا أنما أنزل ) مصحوبًا بانتشار علم الاحكام ، وهي الأدلة ، ولا شك أنه يناسب إذا عجزوا عن معارضته أن يعلموا أن هذه الآيات أدلة أحكام الله تعالى انتهى ، وليت شعرى كيف غفل هذا العالم الماهر عن ذلك التفسير الظاهر، ولعله كاقيل : من شدة الظهور الحفاء ﴿ وَأَن لآ إَلَهُ إِلَّا مُو ﴾ أى و اعلموا أيضاً أنه تعالى المختص بالالوهية وأحكامها وأن آلهتكم بمعزل عن رتبة الشركة له تعالى فىذلك ﴿ فَهَلْ انتُم مُّسْلَمُونَ ١٤ ﴾ أى داخلون فى الاسلام إذ لم يبق بعد شائبة شبهة فى حقيته وفى بطلان ماأنتم فيه من الشرك ، فيدخل فيه الاذعان بكون القرآن من عند الله تعالى دخولا أولياً ، أو منقادون للحق الذي هو كون القرآن من عند الله تعالى و تاركونماأنتم عليه من المـكابرة والعناد ، وفي هذا الاستفهام إيجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجبوزوال المانع ، ولهذا جئ بالفاء ، وفى التعبير - بمسلمون - دوَّن تسلمون تأييد لما يقتضيه ترتيب ماذكر علىماقبل بها من وجوبه بلامهلَّة ، قيل : وفى ذلك أيضاً إقناط لهم منأن يجيرهم آلهتهممن بأس الله تعالى شأنه وعز سلطانه، وجوز أن يكون الضمير فى ( لـكم ) للرسول صلىالله تعالى عليه وسلم ، ويؤيده أنه جاء فى آية أخرى( فان لم يستجيبوا لك ) ، وروى ذلك عن مجاهد ، و كان المناسب للامر بقل الافراد لـكمنه جمع للتعظيم ، وهو لا يختص بُضمير المتكلم يَا قاله الرضى ، ومن ذلك ، وإن شتَت حرمت النساء سواكم.

والجملة غير داخلة فى حيز القول بل هى من قبله تعالى للحكم بعجزهم كقوله سبحانه : ( فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ) وعبر بالاستجابة إيماء إلى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم على كال الآمن من أمره كأن أمره عليه الصلاة والسلام لهم بالاتيان بمثله دعاء لهم إلى أمر يريد وقوعه ، ويجوز أن يكون الضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم فى الامر بالتحدى، وفيه تنبيه لطيف على أن حقهم أن لا ينفكوا عنه لانهم أتباع له صلى الله تعالى عليه وسلم فى الامر بالتحدى، وفيه تنبيه لطيف على أن حقهم أن لا ينفكوا عنه

عليه الصلاة والسلام ويناصبوا معهلمارضة المعاندين كاكانوا يفعلونه فى الجهاد ، وإرشاد إلى أن ذلك مما يفيد الرسوخ فى الايمان ، ولذلك رتب عليه ماترتب ه

والمراد بالعلم المأمور به ماهو فى المرتبة العليا التى كأن ماعداهامن مراتب العلم ليس بعلم لـكن لاللاشعاد بانحطاط تلك المراتب بل بارتفاع هذه المرتبة ، و يعلم من ذلك سر إيراد كلمة الشك مع القطع بعدم الاستجابة فان تنزيل سائر المراتب منزلة العدم مستتبع لتنزيل الجزم بعدم الاستجابة منزلة الشك و يجوز أن يكون المأمور به الاستمرار على ماهم عليه من العلم ومعنى ( مسلمون ) مخلصون فى الاسلام أو ثابتون عليه والمحكلام من باب التثبيت والترقية إلى معارج اليقين ، واختار تفسير الآية بذلك الجبائى وغيره وذكر شيخ الاسلام أنه أنسب عاسلف من قوله تعالى : ( وضائق به صدرك ) ولما سيأتى إن شاء الله تعالى من قوله تعالى : ( وضائق به صدرك ) ولما سيأتى إن شاء الله تعالى من قوله سبحانه : ( فلا تك في مرية منه ) وأشد بما يعقبه وقد يؤيد أيضاً بما أشرنا اليه لكن لا يخنى أن الكلام على التفسير الأول موافق لما قبله لان ضمير الجمع في الآية المتقدمة للكفار والضمير في هذه ضمير الجمع فليكن لهم أيضاً ، ولان الكفار أقرب المذكورين فرجوع الضمير اليهم أولى ، ولان في التفسير الثانى تأويلات لا يحتاج اليها في الأول هوافق المذكورين فرجوع الضمير اليهم أولى ، ولان في التفسير الثانى تأويلات لا يحتاج اليها في الأول ه

ومنهنا استظهره أبو حيان . واستحسنه الزمخشرى ، ولعل مرجحاته أقوى من مرجحات الآخير عند من تأمل فلذا قدمناه ، وإن قيل : إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك ، ويكتب ـ فالم ـ فى المصحف ـ على ماقال الاجهورى ـ بغير نون، وقرأ زيد بن على رضى الله تعالى عنهما ـ نزل ـ بفتح النون والزاى وتشديدها ، وفى البحر أن ـ ما ـ يحتمل أن تكون مصدرية أى أن التنزيل ، وأن تكون موصولة بمعنى الذى أى أن الذى نزله ، وحذف العائد المنصوب في مثل ماذكر شائع ، وفاعل ـ نزل ـ ضميره تعالى ، وجوز بعضهم كون ـ ما ـ موصولة على قراءة الجمهور أيضا ، و يبعد ذلك بحسب المعروف فى مثله أنها موصولة فافهم ه

(مَن كَانَ يُريدُ) أى بأعماله الصالحة بحسب الظاهر ﴿ الْحَيَوْةُ اللّهُ يَا وَزِينَتَهَا ﴾ أى مايزينها ويحسنها من الصحة والامن وكثرة الاموال والأولاد والرياسة وغير ذلك ، وإدخال (كان) للدلالة على الاستمرار أى من يريد ذلك بحيث لا يكاد يريد الآخرة أصلا ﴿ نُوفَ إلَيْهُمْ أَعْمَلُهُمْ فَيها ﴾ أى نوصل اليهم أجور أعمالهم فى الدنيا وافية ، فال كلام على حذف مضاف ، وقيل : الاعمال عبارة عنالا جور مجازا ، واليه يشير كلام شيخ الاسلام والا ول أولى ، و (نوف) متضمن معنى نوصل ولذا عدى يإلى ، وإلا فهو مما يتعدى بنفسه ، وقيل : إنه مجاز عن ذلك ، وقرأ طلحة بن ميمون - يوف - بالياء ، وإسناد الفمل إلى الله تعالى ، وقرأ زيد بن على رضى الله تغالى عنهما - يوف - بالياء مخففاً مضارع أوفى ، وقرىء - توف - بالتاء مبنيا للفعول ، ورفع (أعمالهم) والفعل فى كل ذلك مجزوم على أنه جواب الشرط كا انجزم فى قوله سبحانه : ( من كان ير يد حرث الآخرة ولفا الشرط (يريد) وكان يكون مجزوما ، وأحيب بأنه يحتمل أنه أراد بكونها زائدة أنها غير لازمة فى المفى، وقرأ الحسن - نوفى - بالتخفيف وإثبات الياء ، وذلك إما على لغة من يجزم المنقوص بحذف الحركة المقدرة وقرأ الحسن - نوفى - بالتاء تنمى ، أوعلى ماسمع فى كلام العرب إذا كان الشرط ماضيامن عدم جزم الجزاء في الم أل والاداة لما لم تعمل فى الشرط القريب ضعفت عن العمل فى لفظ الجزاء البعيد فعملت فى محله ه

ونقل عن عبدالقاهر أنهالا تعمل فيه أصلا لضعفها، والمشهور فيه عن النحاة مذهبان : كون الجزاء فى نية التقديم. وكونه على تقدير الفاء والمبتدا ، ويمكن أن يرد ذلك إلى هذا ، وليس هذا مخصوصا فيها إذا كان الشرط كان على الصحيح لمجيئه فى غيره كثيراً ، ومنه

#### وإن أتاه خليل يوم مسغبة يقول: لاغائب مالى ولا حرم

﴿ وَهُمْ فَيها لَا يُبخُّسُونَ ١٥ ﴾ أى لاينقصون ، والظاهر أن الضمير المجرور \_ للحياة الدنيا \_ وقيل : الاظهر أن يكون للاعمال لئلا يكون تكراراً بلافائدة ، ورد بأن فائدته إفادته من أول الأمر أن عدم البخس ليس إلا فى الدنيا فلو لم يذكر توهم أنه مطلق على أنه لايجوز أن يكون للتأكيد ولاضرر فيه ، وإنماعبر عن ذلك بالبخس الذى هو نقص الحق ، ولذلك قال الراغب : هو نقص الشيء على سبيل الظلم مع أنه ليس لهم شائبة حق فيها أو توه كما عبر عن إعطائه بالتوفية التي هي إعطاء الحقوق مع أن أعمالهم بمعزل من كونها مستوجبة لذلك \_ كما قال بعض المحققين \_ بناءاً للامر على ظاهر الحال ومحافظة على صور الاعمال ومبالغة في نني النقص لذلك \_ كما قال يدخل ثحت الوقوع والصدور عن الكريم أصلا لكن ينبغي أن يعلم أن هذا ليس على إطلاقه بل الامر دائر على المشيئة الجارية على قضية الحكمة كما نطق به قوله سبحانه : ( من كان يريد ليس على إطلاقه بل الامر دائر على المشيئة الجارية على قضية الحكمة كما نطق به قوله سبحانه : ( من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد ) •

وأخرج النحاس فى ناسخه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن هذه الآية نسخت الآية التي نحن فيها، وأنت تعلم أنه لانسخ فى الآخبار ، ولعل هذا إن صمح محمول على المسامحة ﴿ أُولَدَ لِكَ ﴾ إشارة إلى المذكورين باعتبار استمرارهم على إرادة الحياة الدنيا ، أو باعتبار توفيتهم أجورهم فيها من غير بخس ، أو باعتبارهما معاً ، وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم فى سوء الحال ﴿ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فَى الْآخرة إلاَّ النَّارُ ﴾ لأن هممهم كانت مصروفة إلى اقتناص الدنيا وأعمالهم كانت ممدودة ومقصورة على تحصيلها ، وقد ظفروا بما يترتب على ذلك ولم يريدوا به شيئاً آخر فلا جرم لم يكن لهم فى الآخرة إلا النار وعذا بها المخلد .

﴿ وَحَبِطَ مَاصَنَعُواْ فَيَما ﴾ أى فى الآخرة فا هو الظاهر ، فالجار متعلق ـ بحبط ـ و(ما) تحتمل المصدرية والموصولية أى ظهر فى الآخرة حبوط صنعهم ، أو الذى صنعوه من الأعمال التى فانت تؤدى إلى الثواب الأخروى لو فانت معمولة للا تحرة ، و يجوز أن يعود الضمير إلى الدنيا فيكون الجار متعلقا ـ بصنعوا ـ و(ما) على حالها ، والمراد بحبوط الاعمال عدم مجازاتهم عليها لفقد الاعتداد بها لعدم الاخلاص الذى هو شرط ذلك، وقيل: لجزائهم عليها فى الدنيا ﴿ وَبُطُلُ مَاكَانُواْ يَعْمَلُونَ ٢ ﴾ قال أبو حيان : هو تأكيد لقوله سبحانه: (حبط) النح ، والظاهر أنه حمل (ماكانوا يعملون) على معنى (ماصنعوا) والبطلان على عدم النفع وهوراجع إلى معنى الحبوط ه

ولما رأى بعضهم أن التأسيس أولى من التأكيد أبقى ما (يعملون) على ذلك المعنى ، وحمل بطلان ذلك على وحمل بطلان ذلك على فساده فى نفسه لعدم شرط الصحة ، وقال: كا أن كلا من الجملتين علة لما قبلها على معنى ليس لهم فى الآخرة إلا النار لحبوط أعمالهم وعدم ترتب الثواب عليها لبطلانها وكونها ليست على ما ينبغى ، والأولى ماصنعه المولى

أبو السعود عليه الرحمة حيث حمل البطلان على الفساد في نفسه ، و(ماكانوا يعملون) على أعمالهم في أثناء تحصيل المطالب الدنيوية ثم قال: ولاجل أن الاول من شأنه استتباع الثواب والاجر وأن عدمه لعدم مقارنته للايمانوالنية الصحيحة ، وأن الثاني ليس له جهة صالحة قط علق بالأول الحبوط المؤذن بسقوط أجره بصيغة الفعل المنبئ عن الحدوث ، و بالثانى البطلان المفصح عن كونه بحيث لاطائل تحته أصلا بالاسمية الدالة على كون ذلك وصفا لازمالة ثابتا فيه ، وفي زيادة -كان - في الثاني دورب الأول إيماء إلى أن صدور أعمال البر منهم وإن كان لغرض فاسد ليس في الاستمرار والدوام كصدور الأعمال التي هي مقدمات مطالبهم الدنيثة انتهى ه

ويحتمل عندي على بعد أن يراد \_ بماكانوا يعملون ـ هو مااستمروا عليه من إرادة الحياة الدنياوهوغير ماصنعوه من الاعمال التينسب اليها الحبوط وإطلاق مثل ذلك على الارادة بمالابأس به لانها من أعمال القلب، ووجه الاتيان ـ بكأن ـ فيه موافقته لماأشار هو اليه ، وفي الجملة تصريح باستمرار بطلان تلكالارادة وشرح حالها بعدشرح حال المريد وشرح أعماله أرادبها الحياةالدنياوزينتها.وأيآمًا كَان فالظاهر أن( باطل ) خبر مقدم و(ماكانوا) هوالمتبدأ ، وجوز في البحركون(باطل ) خبراً بعد خبر ، و(ما) مرتفعة به على الفاعلية ، وقرى. ـ و بطل ـ بصيغة الفعل أى ظهر بطلابه حيث علم هناك أن ذاك وما يستتبعه من الحظوظ الدنيوية بما لاطائل تحته أو انقطع أثره الدنيوىفبطل مطلقاً ، وقرأ أبي . وابن مسعود ـ وباطلا ـ بالنصب ونسب ذلك إلى عاصم وخرجهصاحباللوامح علىأن ( ما)سيف خطيب ـ وباطل - مفعول ـ ليعملون ـ وفيه تقديم معمول(كان) وفيه \_ كتقديم الخبر \_خلاف ، والأصحالجواز لظاهر قوله تعالى : ( أهؤلا. إياكم كانوا يعبدون ) ومن منع تأول ، وجوز أن يكونمنصوبا ـ بيعملون ـ و(ما) إلهامية صفة له اى باطلا أىباطل ، ونظير ذلكحديث ما على قصره ولامر ما جدع قصير أنفه ، وأن يكون مصدراً بوزن فاعل ، وهو منصوب بفعل مقدر ، و(ما) اسم موصول فاعله أي بطل بطلانا الذي كانوا يعملونه ، ونظيره خارجا في قول الفرزدق :

ألم ترنى عاهدت ربى وأننى لبين رتاج قائما ومقام على حلفة لاأشتم الدهرمسلما ولا (خارجًا)من في ذوركلام

فانه أراد ولا يخرج من في زور كلام خروجا ، وفي ذلك على مافي البحر إعمال المصدر الذي هو بدل من الفعل فيغير الاستفهام والامر هذا ، والظاهر أن الآية في مطلقَ الـكفرة الذين يعملون البر لاعلى الوجه الذي ينبغي، وأخرج ابن جرير . وابن أبي حاتم . وغيرهما عن أنس رضي الله تعالى عنه أنها نزلت في اليهود والنصاري ، ولعل المراد - فما قال ابن عطية - أنهم سبب النزول فيدخلون فيها لاأنها خاصة بهم ولا يدخل فيها غيرهم ، وقال الجبائي : هي في الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلى الله تعمالي عليه وسلم جعل إلله تعمالي حظهم من ذلك سهمهم في الغنائم ، وفيه أن ذلك إنما كان بعد الهجرة والآية مكية ، وقيل : في أهل الرياء يقال لقارى. القرآن منهم :أردت أن يقال : فلان قارىء ، فقد قيل : اذهب فليس لك عندنا شيء ، وهكذا لغيره من المتصدق. والمقتول في الجهاد. وغيرهما بمن عمل من أعمال البر لالوجه الله تعالى ، وربما يؤيد ذلك ماروي عنمعاوية حين حدثه أبوهريرة بما تضمن ذلك فبكي،وقال : صدقالله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (منكان يريد الحياة الدنيا وزينتها ) إلى قوله سبحانه : ( وباطلماكانوا يعملون ) وعليه فلَّا بد من

تقييد قوله عز وجل: (ليس لهم في الآخرة إلا النار) بأن ليس لهم بسبب أعمالهم الريائية إلا ذلك وهو خلاف الظاهر، والسياق يقتضي أنها في الكفرة مطلقا وبرهم كما قلنا، ومن هنا اشتهر أن الكافر يعجل له ثواب أعماله في الدنيا بتوسعة الرزق وصحة البدن وكثرة الولد ونحو ذلك وليس لهم في الآخرة من نصيب لكن ذهب جماعة إلى أنه يخفف بها عنه عذاب الآخرة ، ويشهد له قصة أبي طالب ، وذهب آخرون إلى أن ما يتوقف على النية من الإعمال لا ينتفع الكافر به في الآخرة أصلا لفقدان شرطه إذ لم يكن من أهل النية لكفره ، ومالا ينتفع به ويخفف به عذا به وبذلك يجمع بين الظواهر المقتضى بعضها للانتفاع في الجملة وبعضها لعدمه أصلا فتدر .

ووجه ارتباط هذه الآية بما قبلها على مافى بحمع البيان أنه سبحانه لما قال: (فهلأنتم مسلمون) ؟ فـكا ْن قائلا قال : إن أظهرنا الاسلام لسلامة النفس والمال يكون ماذا؟ فقيل : (منكان يريد الحياة الدنيا) الخ،أو يقال: إن فيها قبل ما يتضمن إفناط الـكفرة من أن يجيرهم آ لهتهم من بأس الله عز سلطانه يما تقدم ، وذكره بعض المحققين فلا يبعد أن يكون سماعهم ذلك سببا لعزمهم على إظهار الاسلام ، أو فعل بعض الاعمال الصالحة ظناً منهم أن ذلك،ما يجيرهم وينفعهم فشرح لهم حكم مثل ذلك بقوله سبحانه : (من كان يريد) الخ لــكن أنت تعلم أن هذا يحتاج إلى ادعاءأن ذلك العزم من باب الاحتياط ، وفي البحر في بيان المناسبة أنه سبحانه لما ذكر شيئًا من أحوال الـكفار في القرآن ذكر شيئًا من أحوالهم الدنيوية وما يؤولون اليه في الآخرة ،وأبوالسمود بين ذلك على وجه يقوى به ما ادعاه من أنسبية كون الخطأب فيماسلف له عليه الصلاة والسلام والمؤمنين ، فقال: والذي يقتضيه جزالة النظم الـكريم أن المراد مطلق الـكفّرة بحيث يندرج فيهم القادحون في القرآن العظيم اندراجا أولياً فانه عز وجل لما أمر نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين بأن يزدادوا علما ويقينا بأن القرآن منزل بعلم الله سبحانه وبأن لاقدرة لغيره سبحانه علىشىء أصلا وهيجهم علىالثبات علىالاسلام والرسوخ فيه عند ظهور عجزالكفرة ومايدعون مندونالله تعالى عن المعارضة وتبين أنهم ليسواعلى شيء أصلا أقتضى الحالأن يتعرض لبعض شؤونهم الموهمة المكونهم على شىء فىالجملة من نيلهمالحظوظ العاجلة واستوائهم على المطالب الدنيوية ، وبيان أن ذلك بمعزل عن الدلالة عليه ، ولقدبين ذلك أي بيان انتهى ، ولا يخفي أنه يمكن أن يتمرر هذا على و جه لا يحتاج فيه إلى توسيط حديث جعل الخطاب السابق له صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين فليفهم ، واستدل في الاحْـكام بالآية على أن ماسبيله أن لايفعل إلاعلى وجه القربة لايجوز أخذً الاجرة عليه لأنْ الاجرة من حظوظ الدنيا فن أخَّد عليه الاجرة خرج من أن يكون قربة بمقتضى الكتاب والسنة ، وادعى الكيا أنها مثل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : ﴿ إِنَّا الْإَعْمَالُ بِالنَّيَاتِ » وتدلُّ على أن من صام فىرمضان لاعن رمضان لايقع عن رمضان،وعلى أن منتوْضاً للتبرد أوالتنظفلا يصم وضوؤه،وفي ذلك خلافمبسوط ماله وعليه في محله ه

﴿ أَفَنَ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَهُ مِّن رَّبِه ﴾ تدل على الحق والصواب فيما يأتيه ويذره ، ويدخل فى ذلك الاسلام دخولا أوليا ، واقتصر عليه بعضهم بناءاً على أنه المناسب لما بعد ، وأصل البينة . كما قيل : الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة ، و تطلق على الدليل مطلقا ، وهاؤ ها للبالغة ، أو النقل ، وهي و إن قيل : إنهامن بان بمعنى تبين واقضح لكنه اعتبر فيها دلالة الغير والبيان له ، وأخذها بعضهم من صيغة المبالغة ، والتنوين فيها بمعنى تبين واقضح لكنه اعتبر فيها دلالة الغير والبيان له ، وأخذها بعضهم من صيغة المبالغة ، والتنوين فيها

هنا للتعظيم أى بينة عظيمة الشأن ، والمراد بها القرآن وباعتبار ذلك أو البرهان ذكر الضمير الراجع اليها في قوله سبحانه : ﴿ وَيَتْلُونُ ﴾ أى يتبعه ﴿ شَاهِدُ ﴾ عظيم يشهد بكونه من عند الله تعالى شأنه وهو على السلط ابن الفضل \_ الاعجاز في نظمه ، ومعنى كون ذلك تابعاً له أنه وصف له لا ينفك عنه حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها فلا يستطيع أحد من الخلق جيلا بعد جيل معارضته ولوكان بعضهم لبعض ظهيراً هوكذا الضمير في ﴿ مَنهُ ﴾ وهو متعلق بمحذوف وقع صفة لشاهد ، ومعنى كونه منه أنه غير خارج عنه هوجوز أن يكون هذا الضمير راجعا إلى الرب سبحانه ، ومعنى كونه منه تعالى أنه وارد من جهته سبحانه للشهاد ، وعلى هذا يجوز أن يراد بالشاهد المعجزات الظاهرة على يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانها من الشواهد التابعة للقرآن الواردة من قبله عز وجل ، وأمر التبعية فيها ظاهر ، والمراد بالموصول كل من الشواهد التابعة للقرآن الواردة من قبله عز وجل ، وأمر التبعية فيها ظاهر ، والمراد بالموصول كل من الصف بتلك الكنونة من المؤمنين \*

وعن أبى العالية أنه النبي عليه الصلاة والسلام ولايخنى أن قوله سبحانه الآتى : (أولتك) الخ لايلائمه إلا أن يحمل على التعظيم، وأيضا إن السياق كما ستعلم إن الله تعالى للفرق بين الفريقين المؤمنين. ومن يريد الحياة الدنيالا بينهم وبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، وفسر أبو مسلم . وغيره البينة بالدليل العقلى ، والشاهد بالقرآن وضمير (منه) لله تعالى ، ومن ابتدائية ، أو القرآن فقد تقدم ذكره ، ومن حيئنذ إما بيانية . وإما تعيضية بناءاً على أن القرآن ليس ظه شاهداً وليس من التجريد على ما قوهم الطبي ، فيكون فى الآية إشارة إلى الدليلين العقلى . والسمعى ، ومعنى كون الثانى تابعاً للاول على ما قيل : إنه موافق له لا يخالفه أصلا ، ومن هنا قالوا : إن النقل الصحيح لا يخالف العقل الصريح ، ولذا أولوا الدليل السمعى إذا خالف ظاهره الدليل العقلى ، ولعل فى التعبير عن الأول بالبينة التي جاء إطلاقها فى كلام الشارع على شاهدين ، وعن الثانى بالشاهد الا يماء إلى التعبير عن الثانى بالشاهد للكان التلو .

وعن ابن عباس ومجاهد والنخمى والضحاك وعكرمة وأبى صالح وسعيد بن جبير أن البينة القرآن، والشاهد هو جبريل عليه السلام ويتلو من التلاوة لا التلو ، وضمير (منه) قد تعالى ، وفى رواية عن مجاهد أن الشاهد ملك يحفظ القرآن وليس المراد الحفظ المتعارف لانه عاقال ابن حجر عاص مجبريل عليه السلام ، وضمير (منه) كما في سابقه إلا أن يتلو من التلو والضمير المنصوب للبينة ، وقيل : لمن عليه المراد الميا ، وعن الفراء أن الشاهد هو الانجيل ، (ويتلوه) وضمير (منه) على طرز ماروى عن مجاهد سوى أن ضمير \_ يتلوه \_ للقرآن .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن الحنفية أن الشاهد لسانه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقد ذكر أهل اللغة ذلك ؛ وكذا الملك من معانيه ، و \_ يتلو \_ حينئذ من التلاوة ، والاسناد مجازى ومفعوله للبينة ، وضمير (منه) للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بناءاً على أنه المراد بالموصول ، ومن تبعيضية ، وقيل : الشاهد صورته عليه الصلاة والسلام ومخايله لان كل عاقل يراه يعلم أنه عليه الصلاة والسلام رسول الله .

وأخرج ابن أبى حاتم . وأبن مردويه عن على كرم الله تعالى وجهه قال: «مامنرجل من قريش إلانزل

فيه طائفة من القرآن ، فقال له رجل : مانزلفيك ؟ قال : أماتقرأ سورة هود ( أفن كان على بينة ) الآية من كان على بينة ) الآية من كان على بينة من ربه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا شاهد منه » ، وأخرج المنهال عن عبادة بن عبدالله مثله ، وأخرج ابن مردويه بوجه آخر عن على كرمالله تعالى وجهه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى على » وأفن كان على بينة من ربه ) أنا ( ويتلوه شاهد ) على »

وأخرج الطبرسي نحو ذلك عن بعضاهل البيت رضى الله تعالى عنهم و تعلق به بعض الشيعة فى أن عليا كرم الله تعالى وجهه هو خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لأن الله تعالى سماه شاهداً كا سمى نبيه عليه الصلاة والسلام كذلك فى قوله سبحانه: (إنا أرسلناك شاهداً و مبشراً ونذيراً) والمراد (شاهداً) على الأمة كما يشهد له عطف (مبشراً ونذيراً) عليه فينبغي أن يكون مقامه كرم الله تعالى وجهه بين الأمة كمقامه عليه الصلاة والسلام بينهم ، وحيث أخبر سبحانه أنه يتلوه أى يعقبه ويكون بعده دل على أنه خليفته ، وأنت تعلم أن الخبر بما لا يكاد يصح ، وفيا سيأتى فى الآية إن شاء الله تعالى إباء عنه ، ويكذبه ماأخرجه ابن جرير . وابن المنذر . وابن أبى حاتم . وأبو الشيخ . والطبرانى فى الاوسط عن محمد بن الحنفية رضى الله تعالى عنه قال : قلت لابى كرم الله تعالى وجهه ؛ إن الناس يزعمون فى قول الله تعالى : (ويتلوه شاهد منه) أنك أنت التالى ؟قال : ودت أنى هو ولكنه لسان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، على أن فى تقرير الاستدلال ضعفاً وركا كة بلغت الغاية القصوى كا لا يخنى على من له أدنى فطنة .

ونقل أبوحيان أن هذا الشاهد هو أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وفيه مافيه ،و في عطف ـ يتلوه ـ احتما لان : الأول أن يكون على ماوقع صفة لبينة ، والثانى أن يكون على جملة( كان) ومرفوعها ، وقوله سبحانه : ﴿ وَمِن قَبُّلُه كَتَابُ مُوسَى ﴾ عطف على (شاهد)و الضمير المجرور له ، وقدتوسط الجارو المجرد بينهما، والظاهر أنه متعلق بمحذوف وقع حالا من الـكتاب أي (ويتلوه) فىالتصديق(كتاب موسى)منزلا من قبله، وحاصله (أفمن كانعلي بينة من ربه ) و يشهد لصدقه شاهد منه وشاهد آخر من قبله وهو كتاب موسى، قيل: وإنما قدم في الذكر المؤخر في النزول لـكونه وصفاً لازما له غير مفارق عنه ولعراقته في وصف التلو، وهذا على تقدير أن يكون المراد بالشاهد الاعجاز \_ كما اختاره بعض المحققين \_ وقد يقال: إن تأخير بيان شهادة هذا الشاهد عن بيان شهادة الشاهد الأول لأنها ليست في الظهور عند الآمة كشهادة الاولوهو جار علىغير ذلك التقدير أيضا ، وتخصيص كتاب موسى عليه السلام بالذكر بناء على عدم إرادة الانجيل فيها تقدم لأن الملتين مجتمعتان على أنه من عند الله تعالى مخلاف الانجيل فان اليهود مخالفون فيه فكأن الاستشهاد بما تقوم به الحجة على الفريقين أولى. وأوجب بعضهم كون ( ومن قبله كتاب موسى ) جملة مبتدأة غير داخلة في حيز شيء بما قبلها وهو مبنى على كثير من الاحتمالات السابقة في الشاهد ، وقرأ محمد بن السائب الـكلي. وغيره (كتاب) بالنصب على أنه معطوف على مفعول ـ يتلوه ـ أومنصوب بفعل مقدر أي ويتلو كتاب موسى ، والاول أولى لأن الأصل عدم التقدير ، و يتلو في هذه القراءة من التلاوة ، والضمير المنصوب للقرآن والمجرور لمن ، و(من ) تبعيضية لاتجريدية ، والمعنى على مايقتضيه كلام الـكشاف ( أفهن كان على بينة ) على أن القرآن حقلامفترى ، والمراد به أهلالكتاب بمزكان يعلمأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الحق وأن كتابه هو الحق لما كانوا وجدوه في التوراة ، ويقرأ القرآن شاهدمن هؤلاء ، ويقرأ من قبل القرآن كتاب موسى ، والمرادبهذا الشاهد ماأريدبه

فىقوله سبحانه : ( وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله ) وهو عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه ، فني الآية مدحأهلاالكتابوخص منبينهم تالىالكتابين وشاهدهم بالذكر دلالة على مزيد فضله وتنبيها علىأنهم مشايعوه فى أتباع الحق وإن لم يبلغوا رتبة الشاهد ، وفى قوله تعالى : ( يتلوه ) استحضار للحال ودلالة على استمرار التلاوة ، وهو يه قيل في غاية التطابقالمـكلام ﴿ إِمَامًا ﴾ أي مؤتماً به في الدين ومقتدى ، وفي التعرض لهذا الوصف مع بيان تلو الـكتاب مالايخني من تفخيم شأن المتلو والتنوين فيه للتعظيم ، و كذا في قوله سبحانه : ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ أى نعمة عظيمة على من أنزل اليهم ومن بعدهم إلى يوم القيامة باعتبار أحكامه الباقية المؤيدة بالقرآن العظيم وهما حالان من الـكتاب ﴿ أُولَـا لِكَ ﴾ أى الموصوفون بتلك الصفة الحميدة وهي الـكون على بينة ﴿ يُوْمَنُونَ بِهِ ﴾ أى يصدقون بالقرآن حقالتصديق حسما يشهد به تلك الشواهد الحقة المعربة عن حقيته وُلايةلدونُأُحُدَّامنَ عظماءالدين ۽ فالضمير للقرآن ، وقيل: إنه لـكتاب موسىعليه السلام لانه أقرب و لايناسب ما بعد ، و إن لم يك خاليا عن الفائدة ، و قيل : إنه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ وَمَن يَكْفُرْ به ﴾ أى بالقرآن ولم يعتد بتلكالشواهدالحقةولم يصدق بها ﴿ مَنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ منأهْل مكةومن تحزب معهم على رسول الله ﴿ اللَّ قاله بعضهم ، وأخرج عبد الرزاق عن قتادة أن الاحزاب الـكفار مطلقاً فانهم تحزبو اعلى الـكفر ، وروى ذلك عن ابن جبير ، وفي رُّواية أبي الشيخ عن قتادة أنهم اليهود . والنصارى ، وقال السدى : هُم قريش، وقال مقاتل : هم بنو أمية . وبنو المغيرة بن عبد الله المخزومى . و آل أبى طلحة بن عبيد الله ﴿ فَالنَّـارُ مَوْعَدُهُ ﴾ أى يردها لأمحالة حسيما نطق به قوله سبحانه : ( ليس لهم فى الآخرة إلا النار ) وآيات أُخر، والموعد اسم مكان الوعد كما في قول حسان:

#### أوردتموهاحياضالموتضاحية فالنار موعدها والموتلاقيها

وفى جعل النار موعداً إشعار بأن له فيها مالايوصف من أفانين العذاب ﴿ فَلاَ تَكُ فَى مرْيَة مُّنهُ ﴾ أى فى شك من أمر القرآن وكونه من عند الله تعالى غب ماشهدت به الشواهد وظهر فضل من تمسك به ، أو لا تلك فى شك من كون النار موعده ، وادعى بعضهم انه الاظهر وليس كذلك ، وأيا ما كان فالحطاب إن كان عاما لمس يصلح له فالمراد التحريض على النظر الصحيح المزيل الشك ، وإن كان الذي السي فهو بيان لانه ايس محلا الشك تعريضا بمن شك فيه ولا يلزم من مهيه عليه الصلاة والسلام عنه وقوعه ولا توقعه منه المستخبان وأبو رجاء . وتميم والكسر لغة أهل الحجاز وأبو رجاء . وتميم والكسر لغة أهل الحجاز وأبه أختى من ربّك ﴾ أى الذى يربيك فى دينك و دنياك ﴿ وَلَـكنَ أَكْثَرَ ٱلنّاس لاَيُؤْمنُونَ ١٧ ﴾ لهذاك إما لقصور أنظارهم واختلال أفكارهم وإما لاستكبارهم وعنادهم و(الناس ) على ماروى عن ابن عباس بذلك إما لقصور أنظارهم واختلال أفكارهم وإما لاستكبارهم وعنادهم و(الناس ) على ماروى عن ابن عباس عدوف أى أفن كان كذا كمن يريد الحياة الدنيا وزينتها وحذف معادل الهمزة ومثله كثير ، واختارهذا أبوحيان، عذوف أى أفن كان يريد الحياة الدنيا وزينتها وحذف معادل الهمزة ومثله كثير ، واختارهذا أبوحيان، والذي يقتضيه كلام الزمخشرى - ولعله الاولى - خلافه حيث قال : المعنى أمن كان يريد الحياة الدنيا فرنان على مانى الـكشف أن الفاماطفة والذي يبنة أى لا يعقبونهم ولا يقار بونهم فى المنزلة إلى آخر ، واقال ، وحاصله على مانى الـكشف أن الفاماطفة

للتعقيب مستدعية ما يعطف عليه وهو الدال عايه قوله سبحانه: (من كان) الآية ، فالتقدير أمن كان يريدالحياة الدنيا على أنها موصولة فن كان على بينة من ربه موالخبر محذوف لدلالة الفاء أى يعقبونهم أو يقربونهم موالاستفهام للانكار فيفيدان لا تقارب بين الفريقين فضلا عن التماثل فلذلك صار أبلغ من نحو قوله تعالى: (أفن كان مؤمنا كن كان فاسقا) وأما إنها عطف على قوله تعالى: (من كان يريد الحياة الدنيا) فلا وجه له لانه يصير من عطف الجملة ، ولايدل على إنكار التماثل ، ولامعنى لتقدير الاستفهام فى الأول فان الشرط والجزاء لا إنكار على أحد مذهبين للنحاة فى مثله ، ويعلم عاتقرر أن الآية مرتبطة بقوله سبحانه: (من كان) عليه انتهى ، وهو جار على أحد مذهبين للنحاة فى مثله ، ويعلم عاتقرر أن الآية مرتبطة بقوله سبحانه: (من كان) الخ ، ومساقها عند شيخ الاسلام للترغيب أيضاً فيها ذكر من الإيمان بالقرآن . والتوحيد والاسلام ، وادعى الطبرسي أنها مرتبطة بقوله تعالى: (قل فأتوا بعشر سور مثله ) وأن المراد أنهم إذا لم يأتوا بذلك فقل لهم: (أفن كان على بينة ) ولا بينة له على ذلك .

وَمَنْ أَظْلُمُ مِنْ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللّهَ كَذِباً ﴾ بأن نسب اليه مالايليق به كقولهم ؛ الملائدكة بنات الله تعالى الله عن ذلك علوا كريراً ، وقولهم لآلهتهم ؛ (هؤلاء شفعاؤ نا عند الله) والمراد من الآية ذم أولئك الكفرة بأنهم مع كفرهم با آيات الله تعالى مفترون عليه سبحانه ، ويجوز أن تكون لنوع آخر من الدلالة على أن القرآن ليس بمفترى ، فأن من يعلم حال من يفترى على الله سبحانه كيف يرتكبه ، وأن تكون من الدكلام المنصف أى لاأحد أظلم منى أن أقول لما ليس بكلام الله تعالى إنه كلامه كا زعمتم ، أو منكم إن كنتم نفيتمأن يكون كلامه سبحانه مع تحقق أنه كلامه جل وعلا ، وفيه من الوعيد والتهويل مالا يخفى ، ويجوز عندى إذا كان ماقبل في ومنى أهل الكتاب أن يكون هذا في بيان حال كفرتهم الذين أسندوا اليه سبحانه مالم ينزله من الحرف الذي صنعوه و نفوا عنه سبحانه ماأنزله من القرآن أو من نعت الذي موسونون بالظلم البالغ وهو الافتران أن يكون أظلم منذلك أو مساويا فى الظلم على اتقدم ﴿ أُولَنَيكَ ﴾ أى الموصوفون بالظلم البالغ وهو الافتراء في يكر، وفيه على مأقبل: إيماء إلى بطلان رأيهم فى اتخاذهم أربابا من دونه سبحانه و تعالى ، وجعل بعضهم الكلام على تقدير المضاف أى تعرض أعمالهم، أو على ارتكاب المجاز ولايحتاج إلى ذلك على ماأشير اليه لان عرض عرض من يقف على الله كان عرض العامل بعمله أفظع من عرض من تلك الحيثية و بذلك العنوان عرض لاعمالهم على وجه أبلغ فان عرض العامل بعمله أفظع من عرض عمله مع غيبته ، والظاهر أنه لاحذف فى قوله سبحانه ؛ (على ربهم) ويفوض من يقف على الله ه

وقيل: هناك مضاف محذوف أى على ملائدكة ربهم وأنبياء ربهم وهم المراد بالاشهاد فى قوله تعالى: ( وَيَقُولُ الْآشَهَدُ ) وتفسيرهم بالملائدكة مطلقاهو المروى عن مجاهد، وعن ابن جريج تفسيرهم بالحفظة مر. الملائدكة عليهم السلام، وقيل: المراد بهم الملائدكة. والآنبياء. والمؤمنون، وقيل: جوار عهم، وعن مقاتل. وقتادة هم جميع أهل الموقف، وهو جمع شاهد بمعنى حاضر -كصاحب وأصحاب بناءاً على جواز جمع فاعل على أفعال، أو جمع شهيد بمعناه كشريف وأشراف أى ويقول الحاضرون عند العرض أو فى موقف القيامة في مَوْلًا مُولًا مَلَا بَنَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّم ) ويحتمل أن يكون شهادة على تعيين من صدر منه الكذب كائن وقوعه أمر واضح غنى عن الشهادة ، وإنما المحتاج اليها ذلك ولذا لم يقولوا : هؤلاء كذبوا بدون الموصول ، ويحتمل فيكون ذما لهم بتلك الفعلة الشنيعة لاشهادة عليهم كما يشعر به قوله تعالى : (ويقول) دون ويشهد ، وتوطئة لما يعقبه من قوله تعالى: ﴿ أَلَا لَعْنَهُ أَللّهَ عَلَى الظَّالمِينَ ١٨ ﴾ أى بالافتراء المذكور ، والظاهرأن هذا من كلام الاشهاد على الاحتمالين، ويؤيده ما أخرجه الشيخان . وخلق كثير عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال بسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه ويستره من الناس ويقرره بذنوبه ويقول له : أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول : ربأ عرف حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه قد هلك قال : فانى قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته ، وأما الكفار . والمنافقون فيقول : الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين » \*

وجوزعلى الاحتمال الأول أن يكون من طلام الله تعالى ، وحينئذ يجوز أن يراد بالظالمين ما يعم الظالمين بالإفتراء والظالمين بغير ذلك ، ويدخل فيه الأولون دخولا أوليا ، ويؤيده ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران قال إن الرجل ليصلى ويلعن نفسه فى قراءته فيقول : ألا لعنة الله على الظالمين وهوظالم وربما يجوز ذلك على الاحتمال الثانى أيضا ، وأيامًا كان \_ فهؤلاء الذين \_ مبتدأ وخبر ، واحتمال أن يكون (هؤلاء) مبتدأ ، و(الذين) تابع له ، وجملة (ألا لعنة الله على الظالمين) خبره ، وقد أقيم الظاهر مقام المضمر أى عليهم لذمهم بمبدأ الاشتقاق مع الاشارة إلى علة الحمكم كما ترى، وجملة \_ يقول الاشهاد \_ قيل : مستأنفة على أنها جواب سؤال مقدر كأن سائلا سأل إذ سمع أنهم يعرضون على ربهم ماذا يكون إذ ذاك ؟ فأجيب عاذكر ، وقيل \_ وهو الظاهر \_ إنها معطوفة على جملة (يعرضون) على معنى أولئك يعرضون ويقول الاشهاد في حقهم ، أو ويقول أشهادهم والحاضرون عند عرضهم (هؤلاء) الخ ، وكان هذا لبيان أنها مرتبطة في التقدير بالمبتدا كارتباط الجملة المعطوفة هي عليها به ، وقيل : كفي اسم الاشارة القائم مقام الضغير التحقير رابطاً فتدبر ه

﴿ الّذِينَ يَصُدُونَ ﴾ أى كل من يقدرون على صده أو يفعلون الصد ﴿ عَن سَبِل اُللّه ﴾ أى دينه القويم وإطلاق ذلك عليه كالصراط المستقيم بجاز ﴿ وَيَبغُونهَا عَوجاً ﴾ أى يطلبون لهاانحرافا، والمراد أنهم يصفونها بذلك وهي أبعد شئ عنه ، وإطلاق الطلب على الوصف بجاز من إطلاق السبب على المسبب ، وبجوز أن يكون الكلام على حذف مضاف أى يبغون أهلها أن ينحرفوا عنها ويرتدوا، وقيل: المعنى يطلبونها على عوج ونصب (عوجا) على أنه مفعول به ، وقيل: على أنه حال ويؤول بمعوجين ﴿ وَهُم بالآخرة هُم كُفرُونَ ٩١ ﴾ أى والحال أنهم لايؤمنون بالآخرة ، وتكرير الضمير لتأكيد كفرهم واختصاصهم به لآنه بمنزلة الفصل فيفيد الاختصاص وضربا من التأكيد ، والاختصاص ادعائي مبالغة في كفرهم بالآخرة كأن كفر غيرهم بها ليس بكفر في جنبه ، وقيل: إن التكرير للتأكيد و تقديم ( بالآخرة ) للتخصيص ، والأولى غيرهم بها ليس بكفر في جنبه ، وقيل: إن التكرير للتأكيد و تقديم ( بالآخرة ) للتخصيص ، والأولى

﴿ أُولَــ يكَ ﴾ الموصوفون بما يوجب التدمير ﴿ لَمْ بُكُو نُوا مُمْجزينَ ﴾ لله تعالى مفلتين أنفسهم من أخذه لو أرادذلك

﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ مع سعتها وإن هربو امنها كل مهرب وجعلها بعضهم كناية عن الدنيا ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُون الله من أَوْلياً ﴾ ينصرونهم من بأسه ولكن أخرذلك لحكمة تقتضيه، و(من) زا ثدة لاستغراق النفي، وجمع (أوليا.) إما باعتبار أفراد الكفرة كا"نه قيل:وماكانلاحدمنهممنولي،أو باعتبار تعددماكانوا يدعونمندونالله تعالى فيكون ذلك بيانا لحال المحتمم من سقوطها عن رتبة الولاية ﴿ يُضَلَّمَهُ لَكُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ جملة مستأنفة بين فيها مايكون لهمو يحل بهم، وادعى أنها تتضمن حكمة تأخبر المؤاخَّذة ، وزعم بعضهم أنها من كلام الاشهاد ، وهي دعائية ليس بشيء • وقرأ ابن كثير . وابن عامر . ويعقوب \_ يضعف \_ بالتشديد ﴿مَاكَانُواْيَسْتَطْيِهُونَٱلسَّمْعَ﴾أىأنهمكانوا يستثقلون سماع الحق الذي جاء به الرسول ﷺ ويستكرهونه إلى أقصى الغايات حتى كا نهم لايستطيعونه ، وهو نظير قول القائل: العاشق لايستطيع أن يسمع كلام العاذل، ففي الكلام استعارة تصريحية تبعية ، ولامانع من اعتبار الاستعارة التمثيلية بدلها وإن قيل به ، وبألجلة لاترد الآية على المعتزلة وكذا على أهل السنة لأنهم لاينفون الاستطاعة رأساً وإن منعوا إبحادالعبد لشئ مّا ، وكأنه لما كان قبح حالهم فى عدم إذعانهم للقراآن الذي طريق تلقيه السمع أشد منه في عدم قبولهم سائر الآيات المنوطة بالإبصاد . بالغ سبحانه في نني الأول عنهم حسبًا علمت واكتنى في الثانى بنني الابصار فقال عز قائلا ؛ ﴿ وَمَاكَانُواْ يُبْصِرُونَ ٢٠ ﴾ أى أنهم كانوا يتعامون عن آيات الله تعالى المبسوطة في الانفس والآفاق ، وَكَأَنَ الجملة جواب سؤال مقدرٌ عن علةً مضاعفةالعذابكأنهقيل : مالهماستوجبواتلك المضاعفة ؟ فقيل : لانهم كرهوا الحق أشدالكراهة واستثقلوا سماعه أعظم الاستثقال وتعامواً عن آيات الملك المتعال ، ولا يشكل على هذا قوله سبحانه : ( منجاء بالسيئة فلايجزى إلامثلهاوهم لايظلمون ) بناءًا على أن المراد بمثل السيئة ما تقتضيه من العقاب عندالله تعالى فلعل مافعلوه من السيئات يقتضي تلك المضاعفة فتكون هي المثل لما أن مثل سيئة الـكمفر هو الخلود في النار ، وقيل : إن المضاعفة لافترائهم وكذبهم على ربهم وصدّهم عن سبيل الله تعالى وبغيهم إياها العوج وكفرهم بالآخرة - على ما يدل عليه نسبة مضاعفة العذاب إلى هؤلاء الموصوفين بتلك الصفات ـ وبه جمع بين ماهنا ؛ وقوله سبحانه : (من جاء بالسيئة )الآية ، ولعل التعليل بما تفيده الجملة على هذا لانه الاصل الاصيل لسائر قبائحهم ومعاصيهم. وزعم بعضهم أن المضاعفة لحفظ الاصل إذ لولا ذلك لارتفعولم يبقعذا با للإلف بطول الامد وفيهمافيه، وقيل : إن الجملة بيان لمانغي من و لا ية الا للحة فان مالايسم عولا يبصر بمعزل عن الولاية وقوله سبحانه : (يضاعف) الخ اعتراض وسط بينهما نعيا عليهم من أول الأمر بسوء العاقبة ، وفيه أنه مخالف للسياق ومستارم تفكيك الضَّمَاثر ، وجوز أبو البقاء أن تكون (ما) مصدرية ظرفية أي يضاعف لهم العذاب مدة استطاعتهم السمع وإبصارهم ، والمعنى أن العذاب وتضعيفه دائم لهم متهاد ، وأجاز الفراء أن تكون مصدرية وحذف حرف الجرمنها كما يحذف منأن وأن،وفيه بعد لفظاً ومعنى ﴿ أَوْلَـابِكَ ﴾ الموصوفون بتلك القبائح ه ﴿ ٱلَّذِينَ خَسَرُواْ أَنفُسَهُمْ ﴾ باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى شأنه ، وقيل : ( خسروا ) بسبب تبديلهم الهداية بالضلالة والآخرة بالدنيا وضاع عنهم ماحصلوه بذلك التبديل من متاع الحياة الدنيا والرياسة ه وفى البحر أنه على حذف مضاف أى ( خسروا ) سعادة أنفسهم وراحتها فأن أنفسهم باقية معذبة ه

و تعقب بأن إبقاءه على ظاهره أولى لان البقاء فى العذاب كلابقاء (وَضَلَّ عَهُمْ مَّاكَانُواْ يَهْتَرُونَ ٢١) من الآلهة وشفاعتها ﴿ لَاَجَرَمُ أَنَّهُمْ فَالْآخِرَةُ ثُمُ الْآخَسُرُونَ ٢٢﴾ أى لا أحد أبين أو أكثر خسرانا مهم، فأفعل للزيادة إما فى الحكم. أو الكيف، وتعريف المسند بلام الجنس لافادة الحصر، وإن جعل (هم) ضمير فصل أفادتاً كيد الاختصاص، وإن جعل مبتداً ومابعده خبره والجلة خبران أفادتاً كيد الحسكم، وفى (لاجرم) أقوال: فنى البحر عن الزجاج أن لا نفية ومنفيها محذوف أى لا ينفعهم فعلهم مثلا، و حرم فعل ماض بمعنى كسب يقال: جرمت الذنب إذا كسبته بوقال الشاعر:

نصبنا رأسه في جذع نخل بما (جرمت) يداه وما اعتدينا

ومابعده مفعوله ، وفاعله مادل عايه الكلام أى كسب ذلك أظهرية أو أكثرية خسرانهم ، وحكى هذا عن الازهرى ، ونقل عن سيبويه أن ـلاـ نافية حسبا نقل عن الزجاج ، و ـجرم ـ فعل ماض بمعنى حق، وما بعد فاعله كأنه قيل ؛ لا ينفعهم ذلك الفعل حق (أنهم في الاخرة) الخ

وذكر أبو حيان أنمذهب سيبويه. وكذا الخليل أيضا كون مجموع (لاجرم) بمعنى حق وأن مابعده رفع به على الفاعلية ، وقيل: (لا) صلة و(جرم) فعل بمعنى كسب أو حق،وعَن الكسائي أن (لا) نافية (وجرم) اسمها مبني معها على الفتح نحو لارجل، والمعنى لاضد ولامنع، والظاهر أن الحبر على هذا محذوف وحذف حرف الجر من أن ويقدر حسما يقتضيه المعنى ، وقيل : إن(جرم) اسم(لا) ومعناه القطع من جرمت الشيء أى قطعته ، والمعنى لاقطع لثبوت أكثرية خسرانهم أى إن ذلك لاينقطع فى وقت فيكون خلافه ه ونقل السير افي عن الزجاج أن (لاجرم) في الاصل بمنى لا يدخلنكم في الجرم أي الإثم كا يُمه أي أدخله في الاثم، ثم كثر استماله حتى صار بمعنى لابد ، ونقل هذا المعنى عن الفراء ، وفي البحر أن (جرم )عليه اسم (لا )، وقيل: إن (جرم) بمعنى باطل إما على أنه موضوع له ، و إماأنه بمعنى كسب والباطل محتاج له، ومن هنا يفسر (لاجرم) بمعنى حقاً لأن الحق نقيض الباطل، وصار لا باطل يميناكلا كذب في قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: وأنا النبيلا كذب، وفي القاموس أنه يقال: (لاجرم). ولاذا جرم ولا أن ذاجرم . ولاعن ذاجرم ولاجرم ككرم، و(لاجرم) بالضم أي لابد · أوحقا . أو لامحالة وهــذا أصله ثم كثر حتى تحول إلى معنى القسم فلذلك يجابُ عنه باللام ، فيقال : (لاجرم) لآنينك انتهى،وفيه مخالفة لمانقله السيراني عن الزجَاج ، وماذكره مِن (لاجرم) ككرم رواه بعضهم عن أبي عمرو في الآية ، ومن لاذا جرم حكاه الفراء عن بني عامر، وحكى أيضا (لاجرم) بالضم عن أناس من العرب، ولكن قال الشهاب: إن في ثبوت هذه اللغة في فصيح كلامهم تردداً ، وجرم فيها يحتمل أن يكون اسها وأن يكون فعلا مجهولاسكن التخفيف ، وحكى بعضهم لاذوجرم. ولا عن جرم ولاجر بحذف الميم لكثرة الاستعال يا حذفت الفاء من سوف لذلك في قولهم : سوترى • والظاهر أن المقحمات بين (لا) و (جرم) زائدة ، واليه يشيركلام بعضهم،وحكى بغير لاجرم أنك أنت فعلت ذاك، ولعل المراد أن كونك الفاعل لا يحتاج إلى أن يقال فيه لاحرم فليراجع ذاك والله تعالى يتولى هداك ه ،ثم إنه تعالى لماذكرطريق السكفاروأعمالهم وبينمصيرهم ومالهمشرع فشرح حال أصدادهموهم المؤمنون وبيان مالهم من العواقب الحميدة تكملة لما سلف من محاسن المؤمنين المذكورة عند جمع في قوله سبحانه : (م ٥ - ج ١٧ - تفسير روح الماني)

(أفن كان على بينة من ربه) الآية ليتبين مابينهما من التباين البين حالا وما لا فقال عز من قائل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أى صدقوا بكل ما يجب التصديق به من القرآن وغيره ولا يكون ذلك إلا باستهاع الحق ومشاهدة الآيات الآفاقية والإنفسية والتدبر فيها ، أو المعنى فعلوا الإيمان واتصفوا به كما فىفلان يعطى ويمنع ﴿ وَعَمَلُواْ ٱلصَّلَحَلْتِ ﴾ أي الاعمال الصالحات ولعل المراد بها ما يشمل الترغيب في سلوك سبيل الله عزوجل ونحوه مماعلى ضده فريق الكفار ﴿ وَأَخْبَتُواْ إِلَى رَبِّهُمْ ﴾ أى اطمأنوا اليه سبحانه وخشعو اله، وأصل الإخبات نزول الخبت وهو المنخفض من الأرض ، ثم أطلق على اطمئنان النفس والخشوع تشبيها للمعقول بالمحسوس ثم صار حقيقة فيه، ومنه الخبيت بالتاء المثناة للدنىء، وقيل: إن التاء بدل منالثاء المثلثة ﴿أُوْلَـ لَكُ ﴾ المنعو تون بتلك النعوت الجليلة الشأن ﴿ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةَ ثُمْ فِيهَا خَـلَدُونَ ٢٣ ﴾ داثمون أبداً وليس المراد حصر الخلود فيهم لأن العصاة من المؤمنين يدخلون الجنة عند أهل الحقويخلدونفيها ، ولعل من يدعى ذلك يريد بنفي الحلود عن العصاة نقصه من أوله كما قيل به فيما ستسمعه إن شاء الله تعالى ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ ﴾ المذكورين من المؤمنين والكفار أي حالهما العجيب، وأصل المثل كالمثل النظير ۽ ثم استَعير لقول شبه مضربه بمورده و لا يكون إلا لما فيه غرابة وصار فىذلك حقيقة عرفية ، ومن هنا يستعار للقصة و الحالوالصفة العجيبة . ﴿ كَالْاعْمَى وَأَلَاصَمُّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّميع ﴾ أي كحال منجمع بين العمى والصمم، ومنجمع بين البصر والسمع فهناك تشبيهان : الأول تشبيه حال الكفرة الموصوفين بالتعامى والتصام عن آيات الله تعالى بحال من خلق أعمى أصم لاتنفعه عبارة ولا إشارة ، والثانى تشبيه حال الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانتفعوا بأسماعهم وأبصارهم اهتداءاً إلىالجنة وانكفاءاً عماكانوا خابطينفيه من ضلالالكفر والدجنة بحال من هوبصيرسميع يستضىء بالأنوار فىالظلام ويستفىء بمغانم الانذار والابشار فوزاً بالمرام ، والعطف لتنزيل تغايرالصفات منزلة تغاير الذوات كما في قوله :

يالحف زيابة للحرث الص . ــابح فالغانم فالآيب

ويحتمل أن يكون هناك أربع تشبيهات بأن يعتبر تشبيه حال كل من الفريقين. الفريق المكافر. والفريق المؤمن بحال اثنين أى مثل الفريق المكافر كالاعمى ومثله أيضا كالاصم ، ومثل الفريق المؤمن كالبصير ومثله أيضا كالسميع ، وقد يعتبر تنويع كل من الفريقين إلى نوعين فيشبه نوع من المكفار بالاعمى. ونوع منهم بالاصم ويشبه نوع من المكفار إلى مشبه بالاول بالاصم ويشبه نوع من المكفار إلى مشبه بالاول ومشبه بالثانى وكذلك المؤمنون غير مقصود البتة بدليل نظائره فى الآيات الاخركقوله سبحانه: (وما يستوى الاعمى والاصم) وكفوله تعالى: (ختم الله على قلوم م) فى الكفار الحناص، وقوله تبارك وتعالى: (صم بكم عمى) فى المنافقين، وللآية على احتمالاتها شبه فى الجلة بقول امرى القيس؛

كأن قلوب الطيرر طبآويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

فتدبره، وقد يعتبر التشييه تمثيلياً بأن ينتزع من حال الفريق الآول فى تصامهم و تعاميهم المذكورين و وقوعهم بسبب ذلك فى العذاب المضاعف والخسران الذى لاخسران فوقه هيئة منتزعة بمن فقد مشعرى البصر. والسمع فتخبط فى مسلكه فوقع فى مهاوى الردى ولم يجد إلى مقصده سبيلا ، وينتزع من حال الفريق الثانى فى استعمال مشاعرهم فى آيات الله تعالى حسيا ينبغى وفوزهم بدارالحلود هيئة تشبه بهيئة منتزعة بمن له بصرو سمع يستعملهما فى مهماته فيهندى إلى سبيله وينال مرامه ، ولا يخنى أنه خلاف الظاهر . ولعل أظهر الاحتمالات ماأشير اليه أولا ، والدكلام من باب اللف والنشر ، واللف إما تقديرى إن اعتبر فى الفريقين لانه فى قوة المكافرين والمؤمنين ، أو تحقيقى إن اعتبر فيا دل عليه قوله تعالى: (ومن أظلم بمن افترى) الخ ، وقوله سبحانه : ( إن الذين آمنوا) الآية ، وأمر النشر ظاهر ، ولا يخنى مافيه من الطباق بين الاعمى والبصير وبين الاصم والسميع ، وقدم الأعمى على الاصم لكونه أظهر وأشهر في سوء الحال منه ه

وفى البحر إنما لم يحى التركيب كالاعمى والبصير . والاصم والسميع ليكون كل من المتقابلين على إثر مقابله لانه تعالى لما ذكر انسداد الدين أتبعه بانسداد السمع، ولما ذكر انفتاح البصر أتبعه بانفتاح السمع وذلك هو الاسلوب فى المقابلة والاتم فى الاعجاز ، وسيأتى إن شاء الله تعالى نظير ذلك فى قوله سبحانه : ( إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى) ثم الظاهر مما تقدم أن الكلام على حذف مضاف وهو مجرور بالكاف ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف وقع خبراً عن مثل \*

وجوز أن تكون الـكاف نفسها خبر المبتدا ويكون معناها معنى المثل ، ولا حاجة إلى تقدير مضاف أى مثل الفريقين مثل الأعمى والاصم والبصير والسميع ﴿ هَلْ يَسْتَويَانَ ﴾ يعنى الفريقين المذكورين ، والاستفهام إنـكارى مذكر على ماقيل: لماسبق من إنـكار الماثلة فى قوله سبحانه: (أفن كان على بينة منربه) اللخ ﴿ مَثَلًا ﴾ أى حالا رصفة ونصبه على التمييز المحول عن الفاعل ، والأصل هل يستوى مثلهما ه

وجوز ابن عطية أن يكون حالا، وفيه بعد ﴿ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴾ أى أتشكون فى عدم الاستواء وما بينهما من التباين أو تغفلون عنه فلا تتذكرونه بالتأمل فيا ذكر لهم من المثل ، فالهمزة للاستفهام الانكارى وهو وارد على المعطوفين معاً أو أتسمعون هذا فلا تتذكرون فيكون الانكار وارداً على عدم التذكر بعد تحقق ما يوجب وجوده وهو المثل المضروب أى أفلا تفعلون التذكر ، أو أفلا تعقلون ، ومعنى إنكار عدم التذكر استبعاده من المخاطبين وأنه بمالا يصح أن يقع ، وليس من قبيل الانكار فى ( أفن كان على بينة من ربه ) و (هل يستويان) فان ذلك لننى المماثلة ونفى الاستواء ، ثم إنه تعالى شرع فى ذكر قصص الانبياء الداعين إلى الله تعالى ويان حالهم مع أمهم ليزداد صلى الله تعالى عليه وسلم تضميراً فى الدعوة وتحملا لما يقاسيه من المعاندين ، فقال عز من قائل: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمه ﴾ الواو ابتدائية واللام واقعة فى جواب قسم محذوف ويقدر حرفه ياء لاواو وإن كان هوالشائع لئلا يحتمع واوان، وبعضهم يقدرها ولايبالى بذلك ونوح فى المشهور ابن لمك بن متوشلخ بن إدريس عليه السلام وأنه أول نبى بعث بعده قال ابن عباس ونوح فى المشهور ابن لمك بن متوشلخ بن إدريس عليه السلام وأبه أول نبى بعث بعده قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ؛ بعث عليه السلام على رأس أربعين من عمره ولبث يدعو قومه ماقص الله تعالى ألف سنة إلاخسين عاماً ؛ وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره ألفا وخسين سنة . وقال مقاتل: بعث وهو ابن مائة سنة ، وقيل: ابن مائتين وخسين ومكث يدعو قومه ماقص سبحانه وعاش بعد ابن مائة بعده وعاش بعد

الطوفانمائتين وخمسينسنة فـكان عمره ألفا وأربعمائة وخمسين سنة ﴿ إِنِّى لَـكُمْ نَذَيرٌ ﴾ بالـكسر علىإرادة القول أي فقال أو قائلاء

وقرأ ابن كثير . وأبو عمرو . والـكسائى بالفتح على إضمار حرف الجر أى ملتبسا بذلك الـكلام وهو (إنى لـكم نذير) فلما اتصل الجار فتح كافتح فى كان، والمعنى على الـكسر وهو قولك: إن زيداً كالأسد بناءاً على أَنْ كَانْمُرَكَبَةُو ليستحرفابرأسه ، وليس فىذلكخروجمن الغيبة إلى الخطابخلافا لابى على ، ولعل الاقتصار على ذكر كونه عليه السلامنذيراً لانهم لم يغتنموا مغانم إبشاره عليه السلام ﴿ مَّبِينٌ • ٢ ﴾ أى موضح لـكم موجبات العذاب ووجه الخلاص منه ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُو ۖ ا إِلَّا اللَّهَ ﴾ أى بأن لاتعبدوا إلا الله على أن ( أن ) مصدرية والباء متعلقة - بأرسلنا ـ و(لا) ناهية أي أرسلناه ملتبساً بنهيهم عن الاشراك إلا أنه وسط بينهما بيان بعض أوصافه ليكون أدخل فى القبول ولم يفعل ذلك فى صدر السورة لئلا يكون من قبيل الفصل بين الشجر ولحائه ، وجوز كون( أن ) وما بعدها فى تأو يل مصدر مفعولا ــ لمبين ــ أى مبينا النهبى عن الاشراك ، ويجوز أن تكون (أن ) مفسرة متعلقة - بأرسلنا ـ أو ـ بنذير ـ أو ـ بمبين ـ أى أرسلناه بشئ . أو نذير بشئ . أومبين شيئاً هو ( أن لاتعبدوا إلا الله ) لـكن قيل : الانذار في هذا غير ظاهر وهذا على قراءة الـكسر فيها مر ءوأماعلى قراءة الفتح فان ( لا)الخ بدل من ( إنى لكم ) الخ ويقدر القول بعد ( أن ) فيكون التقدير أرسلناه بقوله : (إنى لـكم نُدَير)، و بقوله (لاتعبدوا) فهو بدل البعض أو الـكل على المبالغة، و ادعاء (أن) الاندار كله هو ، وجاز أن لايقُدر القول، فالأظهر حينتذ بدل الاشتمال، ومن زعمأنه كذلك مطلقا إذلاعلاقة بينهمابجز ثية أوكلية فقد غفل عن أنه على تقدير القول يكون قوله تعالى : ﴿ إِنِّي ٓ أَخَافُ عَلَيْـكُمْ عَذَابٌ يَوْم أَلَّـ م ٢٦ ﴾ المعلل به النهىمن جملةالمقول، وهو إنذارخاصفيكونذلك بعضاً له أو كلا على الأدعاء، والظاهر أنَّ المراد ـ باليومــ يوم القيامة ، وجوز أن يكون يوم الطوفان ، ووصفه ـ بالأليم ـ أى المؤلم على الاسنادالمجازى لأنالمؤلم هو الله سبحانه نزل الظرف منزلة الفاعل نفسه لسكثرةوقوع الفعل فيه ، فجعل كأنه وقع الفعل منه،وكذا وصف العذاب بذلك فى غير موضعمن القرآناالعظيمو يمكن اعتباره هنا أيضاً ، وجعل الجرُّ للجوار ، ووجه التجوز حينتذ أنه جعل وصفالشيء لقوة تلبسه به كأنه عينه فأسند اليه مايسند إلىالفاعل، ونظير ذلكعلىالوجهين نهاره صائم . وجد جده ، وقد يقال : إن وصف العذاب بالإيلام حقيقة عرفية ومثله يعدّ فاعلا فى اللغة ، فيقال : آلمهُ العذاب منغيرَ تجوز ، قيل : وهذهالمقالة ـ وكَذاً مافى معناها ـ مماقص فىغير آية لما لم تصدر عنه عليه السلام مرةواحدة بل كان يكررهافىمدته المتطاولة حسمانطق به قوله تعالى حكاية عنه : ( رب إنىدعوت قومى ليلا ونهاراً ) الآيات عطف على فعل الارسال المقارن لها أو القول المقدر بعده جوابهم المتعرض لاحوال المؤونين الذين اتبعوه بعد اللتيا والتي بالفاء التعقيبية فقال سبحانه : ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ من قَرْمه ﴾ أى الاشراف منهم ـ وهو \$اقالغيرواحد ـ من قولهم : فلان ملئ بكذا إذاكان قادراً عليه لانهم ملثوا بكفاية الأمور وتدبيرها ، أولانهم متمالئون أي متظاهرون متعاونون ، أولانهم يملائون القلوب جلالا . والعيون جَالًا . والأكف نوالا ، أولانهم مملؤون بالآراء الصائبة والاحلام الراجحة على أنه من الملا ُ لازما ،ومتعديا

و وصفهم بالمكفر لذمهم والتسجيل عليهم بذلك من أول الآمر لالآن بعض أشرافهم ليسوا بكفرة و مَانَرَ مُكَ إِلَّا بَشَرًا مِّمُلَنَا ﴾ أرادوا ماأنت إلا بشر مثلناليس فيك مزية تخصك من بيننا بالنبوة ولوكان ذلك عتمل لكن لاراه ، وكذا الحال في وَمَا نَرَ مُكَ اتَّعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمُ أَرَادُلنَا بَادَى الرَّأَى ﴾ لوأيناه لاأن ذلك محتمل لكن لاراه ، وكذا الحال في وَمَا نَرَ مُكَ اتَّعَدير قد فى الثانى أو بدونه على الحلاف ، ويجوز أن يكونا من رؤية القلب وهو الظاهر فها حينند المفعول بتقدير قد فى الثانى أو بدونه على الخلاف ، لا البشرية فقط ، ويفهم من المحشاف أن فى الآية وجهين : الأول أنهم أرادوا التعريض بأنهم أحق بالنبوة من دوننا ، لا البشرية فقط ، ويفهم من المحشاف أن فى الآية وجهين : الأول أنهم أرادوا التعريض بأنهم أحق بالنبوة من دوننا ، والثانى أنهم أرادوا أنه ينبغى أن يكون ملمكا لا بشرآء و تعقب هذا بأن فيه اعتزالا خفياء وقد بينه العلامة الطبي ، ونوزع فى ذلك فنى المحشف أن قولهم (مثلنا) علية لتحقيق البشرية ، وقولهم الآتى (ومانرى لكم علينا من فضل بأنهم ضعفاء العقول لا تمييز لهم ، فجوزوا أن يكون الرسول بشراً وقولهم الآتى (ومانرى لكم علينا من فضل) بأنهم ضعفاء العقول لا تمييز لهم ، فجوزوا أن يكون الرسول بشراً وقولهم الآتى (ومانرى لكم علينا من فضل) من المنا عن الارتقاء ، وليس فى هذا المكلام اعتزال خنى ولا المقام عنه أبى انتهى .

وفى الانتصاف يجوز أن يكونو ا قد أرادوا الوجهين جميعًا كاثنهم قالوا: من حق الرسول أن يكون ملكا لابشراً وأنت بشر ، وإن جار أن يكون الرسول بشراً فنحن أحق منك بالرسالة ، ويشهد لا رادتهم الأولى قوله في الجواب ( و لاأقول إني ملك) و يشهد لأرادتهم الثانية (ومانري لـكم ) النح، والظاهر أن مقصودهم ليس إلاإثبات أنه عليه السلام مثلهم وليس فيه مزية يترتب عليها النبوة ووجوب الآطاعة والاتباع ، ولعل قولهم (وما نراك اتبعك) الخ جواب عما يرد عليهم من أنه عليه السلام ليس مثلهم حيث اتبعه من وفق لاتباعه ، فكأنهم قالوا : إنه لم يميزك اتباع من اتبعك فيوجب علينا اتباعك لأنه لم يتبعك ( إلا الذين هم أراذلنا ) أيأخساؤ ناوأدانينا ، وهو جمع أرذلـوالاغلبالاقيس في مثله إذا أريد جمعهأن يجمع جمع سلامة كَالْاخْسَرُونَ جَمَّ أَخْسَرُ لَـكُنَّهُ كَسَرُ هَنَا لَآنَهُ صَارَ بِالغَلَّبَةُ جَارِيًا مِجْرَى الاسم ، ولذا جعل فيالقاموسالرذل والارذل بمعنى وهو الخسيس الدني. ، ومعنى جريانه مجرى الاسم أنه لا يكاديذكر الموصوف معه كالابطح والابرق، وجوز أن يكون جمع أرذل جمع رذل فهو جمع الجمع و نظير ذلك أكالب. وأكلب. وكاب و كونه جمع رذل مخالف للقياس وإنما لم يقولوا : إلا أراذُلنا مبالغة في أسترذالهم وكا"تهم إنما استرذلوهم لفقرهم لانهم لما لم يعلموا إلا ظاهرا من الحياة الدنياكان الاشرف عندهم الاكثرمنها حظاً والارذل من حرمهاولم يفقهوا أن الدنيا بحذافيرها لاتعدل عند الله تعالى جناح بعوضة وأن النعيم إنما هو نعيم الآخرة . والأشرف من فاز به والارذل من حرمه ، ومثل هؤلاء في الجهل كـشير من أهل هذا الزمان عافاما الله سبحانه بما هم فيه من الخذلان والحرمان وكان القوم على ما فى بعض الاخبار حالة وأساكفة وحجامين وأرادوا بقولهم (بادى الرأى ) ظاهره وهو ما يكون من غير تعمق، والرأى من رؤية الفكر والتأمل، وقيل: منرؤية العين وليس بذاك،

وجوز أن يكون البادي بمعنى الاول،وهو على الاول من البدر، وعلى الثاني مر. البدء، والياء مبدلة.

من الهمزة لانكسار ماقبلها وقد قرأ أبو عمرو. وعيسى الثقفى بها، وانتصابه على القراء تين على الظرفية ـ لا تبعكـ على معنى ا تبعوك في ظاهر رأيهم أو أوله. ولم يتأملوا. ولم يتثبتوا ولو فعلوا ذلك لم يتبعوك وغرضهم من هذا المبالغة فى عدم اعتبار ذلك الاتباع وجعل ذلك بعضهم علة الاسترذال وليس بشىء، وقيل: المعنى إنهم اتبعوك في أول رأيهم أو ظاهره وليسوا معك في الباطن ه

واستشدكل هذا التعلق بأن ماقبل (إلا) لا يعمل فيا بعدها إلا إذا كان مستثنى منه نحو ماقام إلازيدا القوم أو مستثنى نحو جاء القوم إلا زيدا أو تابعاً للستثنى منه نحو ماجاء فى أحد إلازيدا خير من عمرو، و (بادى الرأى) ليس واحدا من هذه الثلاثة فى بادى الرأى ؛ وأجيب بأنه يغتفر ذلك فى الظرف لانه يتسع فيه مالا يتسع في غيره ، واستشدكل أمر الظرفية بأن فاعلا ليس بظرف فى الاصل ، وقال مكى : إنما جاز فى فاعل أن يكون ظرفا كا جاز فى فعيل كقريب ، وملى الاضافته إلى الرأى وهو كثيراً ما يضاف إلى المصدر الذى يجوز نصبه على الظرفية نحو جهد رأبي أنك منطلق \*

وقال الزيخشرى: وتابعه غيره أن الأصل وقت حدوث أول أمرهم أو وقت حدوث ظاهررأيهم فحذف ذلك وأقيم المضاف اليه مقامه ، ولعل تقدير الوقت ليكون نائبا عن الظرف فينتصب على الظرفية ، واعتبار الحدوث بناءاً على أن اسم الفاعل لاينوب عن الظرف وينتصب والمصدر ينوب عنه كثيراً فأشاروا بذكره إلى أنه متضمن معنى الحدوث بمعنييه فلذا جاز فيه ذلك ، وليس مرادهم أنه محذوف إذ لاداعى لذلك فى المعنى على التفسيرين، وماذكروه هنا من أن الصفات لاينوب منها عن الظرف إلا فعيل من الفوائد الغريبة إقال الشهاب لكن استدركه بالمنع لأن فاعلا وقع ظرفا كثيراً كه فعيل ، وذلك مثل خارج الدار. و باطن الأمر. وظاهره وغير ذلك ما فراك في أول رأينا أو فيما يظهر منه ، وقيل ؛ هو ظرف \_ انراك \_ أى ما فراك في أول رأينا أو فيما يظهر منه ، وقيل ؛ هو نعت لبشراً وقيل ، موقيل ، انتصب على أنه حال من ضمير نوح في (اتبعك) أى وأنت مكشوف وقيل ؛ هو مصدر على فاعل منصوب على المفعولية المطلقة والعامل فيه من من مناه على تقدير الظرفية ،

( وَمَانَرَىٰ لَكُمْ ﴾ خطاب له عليه السلام و لمتبعيه جميعا على سبيل التغليب أى ومانرى لك و لمتبعيك، وعَلَيْنَا من فَصْل ﴾ أى زيادة توهلكم لا تباعنا له ، وعن ابن عباس تفسير ذلك بالزيادة فى الخاق والخلق، وعن بعضهم تفسيره بكثرة الملك والملك ، ولعل ماذكر ناه أولى ، وكأنّ مرادهم ننى رؤية ( فضل ) بعد الا تباع أى مانرى فيك و فيهم بعد الا تباع فضيلة علينا لنتبع و إلا فهم قد نفو ا أو لا أفضليته عليه السلام فى قولهم (مانراك) النح وصرحوا بأن متبعيه \_ وحاشاهم - أراذل ، وهو مستلزم لننى رؤية ( فضل ) لهم عليهم ، وقيل : إن هذا تأكيد لا فهم أولا، وقيل : الخطاب لا تباعه عليه السلام فقط فيكون التفاتا أى مانرى لهم علينا شرف في تلك التبعية لنو افقكم فيها ، وحمل الفضل على التفضل و الاحسان فى احتمالى الخطاب على أن يكون مراد الملأ من جو أبهم له عليه السلام حين دعاهم إلى مادعاهم اليه أنا لا نتبعك و لا نترك مانحن عليه لقولك لانك بشر مثلنا ليس فيك

مايستدعى نبو تك وكونك رسول الله تعالى الينا بذلك وأتباعك أراذل اتبعوك من غير تأمل و تثبت فلايدل اتباعهم على أن فيك مايستدعى ذلكوخني عنا ، وأيضا لست ذا تفضل علينا ليكون تفضلك داعيالنا لموافقتك كيفما كنت ولا أتباعك ذوو تفضل علينا لنوافقهم وإنكانوا أراذل مراعاة لحق التفضل ، فإن الانسان قد يوافق الرذيل لتفضله و لا يبالى بكو نهر ذيلالذلك عما يدور في الخلد إلا أن في القلب منه شيئًا ﴿ بَلُّ نَظُنُّكُم كُذْ بِينَ ٢٧ ﴾ جميعًا لـكون كلامكم واحداً ودعو تـكم واحدةأو إياك في دعوى النبوة و إياهم في تصديقك ، قيل : واقتصروًا على الظن أحترازاً منهم عن نسبتهم إلى المجازفة كما أنهم عبروا بما عبروا أولا لذلك مع التعريض من أول الامر برأى المتبمين ومجاراة معه عليه السلام بطريق الآراء على بهج الانصاف ﴿ قَالَ ﴾ استثناف بياني ﴿ يَلْقُوم أَرَّءُ يُتُمْ ﴾ أى أخبرونى ، وفيه إيماء إلى ركاكة رأيهم المذكور ﴿ إِن كُنتُ عَلَىٰ بِيُّنَّةً ﴾ حجة ظاهرة ﴿ مِّن رَّبِّ ﴾ وشاهد يشهدلى بصحة دعواى ﴿ وَءِاتُنِّي رَحْمَةً مِّنْ عنده ﴾ هي النبوة على ماروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، و جوز أن تــكون هيالبينة نفسها جئ بها إيذانا بأنهامع كونها بينة من الله تعالى رحمة ونعمة عظيمة منه سبحانه، ووجه إفراد الضمير في قوله تعالى : ﴿ فُعُمِّيتْ عَلَيْكُمْ ﴾ أي أخفيت على هذا ظاهر ، وإن أريد بها النبوة . وبالبينة البرهان الدال على صحتها فالافراد لارادة كلواحدة منهما ، أو لكون الضمير للبينة والاكتفاء بذلك لاستلزام خفاء البينة خفاء المدعى ، وجملة ( وآتاني رحمة ) على هذا معترضة أو لـكونه للرحِمة ، وفي الـكلام مقدر أي أخفيت الرحمة بعد إخفاء البينة وما يدل عليها وحذف للاختصار ، وقيل : إنه معتبر في المعني دون تقدير ، أولتقدير \_ عميت \_ غير المذكور بعد لفظ البينة وحذف اختصاراً ، وفيه تقدير جملة قبل الدليل. وقرأ أكثر السبعة( فعميت ) بفتحالعينو تخفيف الميممبنيا للفاعل ، وهومن العمي ضد البصر ، والمراد به هذا الخفاء مجازاً يقال : حجة عمياء كما يقال : مبصرة للواضحة ، وفي الـكلام استعارة تبعية من حيث أنه شبه خفاء الدليل بالعمى في أذكلامنهما يمنع الوصول إلى المقاصد ، ثم فعل مالايخفي عليك، وجوز أن يكون هناك استعارة تمثيلية بأنشبه الذي لايهتدى بالحجة لخفائها عليه عن سلك مفازة لا يعرف طرقها واتبع دليلا أعمى فيها ، وقيل: الـكلام على القلب، والأصل فعميتم عنها كما تقول العرب: أدخلت القلنسوة في رأسي، ومنه قول الشاعر: \* ترى الثور فيها يدخل الظل رأسه \* وقوله سبحانه : ( فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ) و تعقبه أبوحيان بأن القلب عند أصحابنا مطلقاً لايجوز إلافىالضرورة ، وقولالشاعر ليس منه بل من باب الاتساع فىالظرف، وكذا الآية ليست منه أيضاً لأن أخلف يتعدى إلى مفعولين ، والوصف منه كذلك ولك أن تضيفه إلى أيهما شئت على أنه لوكان ماذكر من القلب لـكان التعدى بعن دون على ، ألاترى أنك تقول : عميت عن كذا ولاتقول: عميت على كذا .

ور وى الاعمش عن وثاب \_ وعميت \_ بالواو الخفيفة ، وقرأ أبي . والسلمى ، والحسن ، وغيرهم فعماها عليكم على أن الفعل لله تعالى ، وقرئ بالتصريح به وظاهر ذلك مع أهل السنة القائلين بأن الحسن والقبيح منه تعالى ، ولذا أوله الزمخشرى حفظا لعقيدته ﴿ أَنَازُهُ كُمُوهَا ﴾ أى أنكر هكم على الاهتداء بها وهو جواب أرأيتم وساد مسد جواب الشرط •

وفى البحرأنه فى موضع المفعول الثانى له ومفعوله الاول البينة مقدرا وجواب الشرط محذوف دل عليه (أرأيتم) أى (إن كنت) النح فأخبرونى وحيث اجتمع ضميران منصوبان وقد قدم أعرفهما ـ وهو ضمير المخاطب الاعرف من ضمير الغائب ـ جاز فى الثانى الوصل والفصل فيجوز فى غير القرآن أنلزمكم إياها وهو الذى ذهب اليه ابن مالك فى التسهيل ووافقه عليه بعضهم ، وقال ابن أى الربيع : يجب الوصل فى مثل ذلك ويشهد له قول سيبويه فى الكتاب ; فاذا كان المفعولان اللذان تعدى اليهما فعل الفاعل مخاطبا و غائبا فبدأت بالمخاطب قبل الغائب فان علامة الغائب العلامة التى لايقع موقعها إياه وذلك نحو أعطيت كم وقد أعطاكه ، قال الله تعالى : (أنلزمكموها) فهذا كهذا إذ بدأت بالمخاطب قبل الغائب انتهى، ولو قدم الغائب وجب الانفصال على الصحيح فيقال : أنلزمها إياكم .

وأجاذ بعضهم الاتصال، واستشهد بقول عثمان رضى الله تعالى عنه : أراهمنى، ولم يقل : أراهم إياى ، وتمام السكلام على ذلك فى مجله ، وجئ بالواو تتمة لميم الجمع. وحكى عن أبى عمرو إسكان الميم الأولى تخفيفاً ، ويجوز مثل ذلك عند الفراء ، وقال الزجاج : أجمع النحويون البصريون على أنه لا يجوز إسكان حركة الإعراب إلافى ضرورة الشعر كقوله :

فاليومأشربغيرمستحقب إثما من الله ولا واغل وقوله وناع يخبرنا بمهلك سيد تقطعمنوجدعليهالأنامل

وأما ماروي عن أبي عمروً من الإسكان فلم يضبطه عنه الراوي ، وقد روى عنه سيبويه أنه كان يخفف الحركة ويختلسها وهـذا هو الحق، وذكر نحو 'ذلك الزمخشري، وقال: إن الاسكان الصريح لحن عنــد الخليل. وسيبويه . وحذاق البصريين ، وفي قرأة أبي (أنلز مكموها) من شطر أنفسنا ، وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قرأ من شطر قلوبنا أي من تلفّائها وجهتها ، وفي البحر أن ذلك على جهة التفسير لاعلى أنه قرآن لمخالفته سواد المصحف ﴿ وَأَنتُمْ لَهَا كُلُّر هُونَ ٢٨ ﴾ أىلاتختار ونها ولاتتأملون فيها ، والجملة في موضع الحال قال السمين : إما من الفاعل . أومن أحد المفعولين ، واختير أنها في موضع الحال من ضمير المخاطبين، وقدم الجاررعاية للفواصل، ومحصول الجواب أخبرو في إن كنت على حجة ظاهرة الدلالة على صحة دعواي إلا أنها عافية عليكم غير مسلمة لديكم أيمكننا أن نكرهكم على قبولها وأنتم معرضون عنها غير متدبرين فيها أي لايكون ذلك - كذاقرره شيخ الاسلام ـ ثمقال: وظاهره مشعر بصدوره عنه عليه السلام بطريق إظهار اليأسعن إلزامهم والقعودعن محاجتهم كقوله ( ولاينفعكم نصحي ) الخ لـكنه محمول على أن مراده عليه السلام ردهم عن الاعراض عنها وحثهم على التدبر فيها بصرف الانكار المستفاد من الهمزة إلى الا إزام حال كراهتهم لا إلى الالزام، طلقا، وقال مولانا سعدى جاي: إن المراد من الا لزام هنا الجبر بالقتل و تحوه لا الايجاب لا نه و اقع فليفهمه وجوز أرب يراد بالبينة دليل العقل الذي هو ملاك الفضل وبحسبه يمتاز أفراد البشر بعضها عن بعض وبه تناط الـكرامة عند الله عز وجل والاجتباء للرسالة وبالكونعليها التمسك بهوالثبات عليهو بخفائها على الـكفرة على أن يكون الضمير للبينة عدم إدراكهم لـكونهم عليه السلام عليها وبالرحمةالنبوة التيائكروا اختصاصه عليه السلام بها بين ظهرانيهم ويكون المعنى إنكم زعمتم أن عهد النبوة لايناله إلا من له فضيلة على سائر الناس.ستتبعة لاختصاصه به دونهم أخبرونى إن امتزت عليكم بزيادة مزية وحيازة فضيلة من ربي وآتاني

بحسبها نبوة من عنده فخفيت عليكم تلك البينة ولم تصيبوها ولم تنالوها ولم تعلموا حيازتي لها وكونى عليها إلى الآن حتى زعتم أنى مثلكم وهي متحققة في نفسها أنلزمكم قبول نبوتى التابعة لها والحال أنكم كارهون لذلك، ثم قيل: فيكون الاستفهام للحمل على الاقرار وهوالانسب بمقام المحاجة ، وحينتذيكون فلامه عليه السلام جوابا عن شبهتهم التي أدرجوها فيخلال مقالهم من كونه عليه السلام بشراً قصاري أمره أن يكون مثلهممن غير فضل له عليهم وقطعاً لشأفة آرائهم الركيكة انتهى ، وفيه أن كون معنى ـ أنلزمكموها ـ أنلزمكم قبول نبوتى التابعة لها غير ظاهر على أن فى أمر النبعية نظراً فا لايخنى ، ولعل الإتيان بما أتى به من الشرط من باب المجاراة وإسناد الإلزام لضمير الجماعة إما للتعظيم أولاعتبار متبعيه عليه السلام معه فى ذلك ﴿وَيَسْقُومُ﴾ ناداهم بذلك تلطفاً بهم واستدراجا لهم ﴿ لاَأَسْتُلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ أىالتبليغ المفهوم مما تقدم، وقيل:الصمير للانذار، وإفرد الله سبحانه بالعبادة ، وقيل: للدعاء إلى التوحيد ، وقيل : غيرذلك ، وكاما أقوال متقاربة أى لاأطلب منكم على ذلك ﴿مَالاً﴾ تؤدونه إلى بعد إيمانـكم ، وأجراً لى فيمقابلة اهتدائكم ﴿إِنْ أَجْرَى إِلاًّ عَلَى اللَّهَ﴾فهو سبحانه يثيبني على ذلك في الآخرة ولابد حسب وعده الذي لايخلف، فالمراد بَالاجر الاجر على التبليغ، وجوز ان يراد الاجر على الطاعة مطلقاً ، ويدخل فيه ذلك دخولًا أولياً ، وفي التعبير بالمال أولاً . وبالأجر ثانياً مالايخني من مزية ماعند الله تعالى على ماعندهم ﴿ وَمَا أَناَ بِطَارِدُ ٱلَّذِينَ ءِامَنُواْ ﴾ قيل:هوجواب عمالوحوابه بقولهم (ومانراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا ) من أنه لو اتبعه الاشراف لوافقوهم وأن اتباع الفقراء مانع لهم عن ذلك يا صرحوا به في قولهم (أنو من لك واتبعك الارذلون) فكانذلك القياسا منهم لطردهم وتعليقا لا يمانهم به عليه السلام بذلك أنفة من الانتظام معهم في سلك واحد انتهى ، والمروى عن ابن جريج أنهم قالواً له يانوح : إن أحببت أن نتبعك فاطرد هؤلاء وإلا فلن نرضى أن نسكون نحن وهم فىالامر سوآ. ۽ وذلك كما قال قريش للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى فقراء الصحابة رضى الله تعالى عنهم ؛ اطرد هؤلاء عنك ونحن نتبعك فانا نستحيي أن نجلس معهم في مجلسك فهو جواب عما لم يذكر في النظم الكريم لـكن فيه نوع إشارة اليه، وقرى (بطارد) بالتنوين قال الزمخشرى : على الآصل يعنى أن اسم الفاعل إذا كان بمعنى آلحال أو الاستقبال فأصله أن يعمل و لا يضاف ، و هو ظاهر كلام سيبويه ، و استدرك عليه أبو حيان بأنه قد يقال : إن الأصل الإضافة لانه قداعتوره شبهان: أحدهما شبهه بالمضارع وهوشبه بغير جنسه، والآخرشبهه بالاسمامإذا كانت فيها الاضافة ، وإلحاقه بحنسه أولى مز إلحاقه بغير جنسه انتهى،وربما يقال: إن أولوية إلحاقه بالاسماء إنما يتم القول بها إذا كانت الاضافة في الاسهاء هي الأصل وليس فليس (إنَّهم ملَّ قُواْ ربهم ) تعليل للامتناع من طردهم كانه قيل: لاأطردهم ولا أبعدهم عن بجلسي لانهممن أهل الزلني المقربون الفائزون عندالله تعالى بوانفهام الفوز بمعونة المقام وإلافملاقاة الله تعالى تـكون للفائز وغيره ، أو أنهم ملاقوار بهم فيخاصمون طاردهم عنده فيعاقبه على مافعل ـ وحمله على أنهم مصدقون في الدنيا بلقاء ربهم موقنون به عالمون أنهم ملاقوه لامحالة فكيف أطردهم ـ خلاف الظاهرعلى أن هذا التصديق من توابع الايمان ، وقيل : المعنى إنهم يلاقونه تعالى فيجازيهم على ما فىقلوبهم من إيمان صحيح ثابت كا ظهر لى أو على خلاف ذلك مما تعرفونهم به من بناء أمرهم على بادئ الرآى من غير تعمق فى الفكر ، وماعلى أن أشق عن قلوبهم وأتعرف سر ذلك منهم حتى أطردهم إن كان الآمر كا تزعمون ، وفيه أنه مع كونه (م ٦ - ج ١٢ - تفسير روح المعاني)

مبنياً على أن سؤال الطرد لعدم إخلاصهم لالاسترذالهم وحاله أظهر من أن يخنى يأباه الجزم بترتب غضب الله تعالى على طردهم كما سيأتى إن شاءالله تعالى ﴿ وَلَكِنِّى ٓ أَرَ لَكُمْ قَوْماً تَجُهُلُونَ ٢٩ ﴾ أى بكل ما ينبغى أن يعلم، ويدخل فيه جهلهم بمنزلتهم عند الله تعالى وبما يترتب من المحذور على طردهم و بركا كة رأيهم فى التماس ذلك، وتوقيف إيمانهم عليه وغير ذلك وإيثار صيغة الفعل للدلالة على التجدد والاستمرار، وعبر بالرؤية موافقة لتعبيرهم، وجوز أن يكون الجهل بمعنى الجناية على الغير وفعل ما يشق عليه لا بمعنى عدم العلم المذموم وهو معنى شائع كما في قوله:

ألا لايجهان أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

أى ولكنى أراكم قوما تتسفهون عل المؤمنين بنسبتهم إلى الحساسة ﴿ وَيَـٰهَوْم مَن يَنصُرُنى منَ اللَّهُ ﴾ أى من يصونني منه تعالى ويدفع عنى حلول سخطه ، والاستفهام للانكارَ أي لاينصرني أحد من ذلك ﴿ إِنْ طَرَفْتُهُمْ ﴾ وأبعدتهم عنى وهم بتلك المثابة والزلني منه تعالى، وفي الـكلام ما لايخني من تهويل أمر طردهم ﴿ أَفَلَا تَذَكُّرُونَ • ٣ ﴾ أى أتستمرون على ما أنتم عليه من الجهل فلا تتذكرون ماذكر من حالهم حتى تعرفوا أن ماتأتونه بمعزل عن الصواب، قيل : ولـكون هذه العلة مستقلة بوجه مخصوص ظاهر الدلالة على وجوبالامتناع عنالطرد أفردت عنالتعليل السابق وصدرت \_ بياقوم \_ ﴿ وَلَا اقُولُ لَـكُمْ عندى خَزَا تُنُ اللَّهَ ﴾ شروع ـ على ما قال غير واحد ـ فى دفع الشبه التى أوردوها تفصيلا وذلك من قبيل النشر المشوش ثقة بعَّلم السامع وتخللِماتخلل بين شبههم وجوابهًا \_علىماقالالعلامة الطيبي-لأنه مقدمة وتمهيد للجواب،وبينه بأنقوله مبين أن لاتعبدوا إلا الله) إلا عن بينة على إثبات نبوتى وصحة دعوتى لـكن خفيت عليكم وعميت حتى أوْردتم تلك الشبه الواهية ومع ذلك ليس نظرى فيما ادعيت إلا إلى الهداية وإنى لااطمع بمال حتى الازم الاغنيا. منكم وأطرد الفقراء وأنتم تجهلون هذا المعنى حيث تقولون:اطرد الفقراء وأن الله سبحانه مابعثني إلاللترغيب في طالب الآخرة ورفض الدنيا فمن ينصرني إن كنت أخالفماجئت به ، ثم شرع فيما شرع ، وفي الـكشف إن قوله (أرأيتم) الآية جواب إجمالي عن الشبه كلها مع التعبير بأنهم لايرجمون فيما يرمون إلى أدنى تدبر وقوله (وياقوم لاأسئلكم) تتميم للتعبير وحث على ماضمنه من التشويق إلى ماعنده ، وقوله ( ماأنا بطارد ) تصريح بجواب ماضمنوه في قولهم (ومانراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا) من خسةالشركاء وأنه لولا مكانهم لكان يمكن الاتباع إظهاراً للتصلب فيها هو فيه وأن مايورده ويصدره عن برهان من الله تعالى يوافيه وأنى يدع الحق الأبلج بالباطل اللجلج ، ثم شرع في الجواب التفصيلي بقوله (ولاأقول) النح ، وهو أحسن ماذكره الطبي ، وجعلوا هذا رداً لقولهم (ومانري لـكم) الخكائه يقول : عدم اتباعي وتـكذيبي إن كان لنفيكم عني فضلُ المال والجاه فأنا لم أدعه ولم أقَل لـكم إن حزائن رزق الله تعالى وماله عندى حتى أنـكم تنازعونى في ذلك وتنكرونه وإنما كان منى دعوى الرسالة المؤيدة بالمعجزات، ولعل جوابه عليه السلام عن ذلك من حيث أنه معنى به مستتبع للجوابعنه من حيث أنه عنى به متبعوه عليه السلامأيضا وجعله جوابا عن قولهم (مانراك إلا بشرا مثانا ) كاجوزه الطبرسي ليسبشي ، وحمل الخزائن على ماأشرنا اليه هو المعول عليه .

وقال الجبائي . وأبو مسلم : إن المراد بهاه قدر وات الله تعالى أى لاأڤول لـكم حين أدعى النبوة عندى مقدورات الله تعالى فافعل ماأشاء وأعطىماأشاء وأمنع ماأشاء وليسبشيء ، ومثله ـ بل أدهى وأمر ـ قول ابنالانبارى: إن المراد بها غيوب الله تعالىوماانطوى عن الخلق ، وجعل ابن الخازن هذه الجملة عطفاً على ( لاأسألـكم )الخ ، والمعنى عنده لاأسألكم عليهما لاولاأقول لدكم عندى خزائن الله التي لايفنيها شئ فأدعوكم إلى اتباعى عليها لأعطيكم منها ﴿ وَلَآأَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ عطف على ( عندى خزائن الله ) المقول للقول ، وذكر معه النفي مع أن العطف علىمقُولالقولُ المنفي منفى أيضا من غَير أن يذكر معه أداةً نفى لتأكيد النفى السابق والتذكير به ودفع احتمال أن لايقول هذا المجموع فلاينافي أن يقول أحدهماأي ولاأقول أنا أعلم الغيب حتى تـكذبوني لاستبعاد ذلك وماذكرت من دعوى النبوة والانذار بالعذاب إنما هو بوحي وإعلام من الله تعالى مؤيد بالبينة والغيب مالم يوح به ولم يقم عليه دليل ، و لعله إنما لم ينفعليه السلام القول بعلم الغيب على نحو مافه ل فى السابق و اللاحق مبالغة في نفي هذه الصفة التي ليس لاحد سوى الله تعالى منها نصيب أصلاً ، ويجوز عطفه على ( أقول ) أي لاأقول لـكم ذلك ولاأدعى علم الغيب في قولى إني نذير مبين إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم حتى تسارعوا إلى الانكار والاستبعاد ، وقيل : هو معطوف على هذا أوذاك إلا أن المعنى لاأعلم الغيب حتى أعلمأن هؤلاء اتبعوني بادى الرأى من غير بصيرة وعقد قلب ولايخني حاله ، واعترض على الأول بأنه غير ملائمٌ للمقام ، ثم قيل: والظاهر أنه عِيْثَالِيْهِ حين ادعى النبوة سألوه عن المغيبات، وقالوا له: إن كنت صادقا أخبرنا عها فقال: أنا أدعى النبوة بالمُ يقمن ربي ولاأعلم الغيب إلا باعلامه سبحانه ، ولا يلزم أن يذكر ذلك في النظم الـكريم كما أن سؤال طردهم كذلك انتهى ، وفيه أن زعم عدم الملاءمة ليس على ما ينبغي ، وأيضا لا يخفي أنه لاقرينة تدل على وقوعه جُوابًا لمالم يذكر ، وأما سؤال طردهم فان الاستحقار قرينة عليه فى الجملة ، وقد صرح بعض السلف به ومثله لا يقال من قبل الرأى ﴿ وَلَآأَقُولُ إِنِّى مَلَكُ ﴾ ردلقولهم ( مانراك إلابشراً مثلنا ) أى لاأقول ترويجًا لما أدعيه منالنبوة إنى ملك حتى تقولوا لى ذلك و تـكـذبوني فانالبشرية ليست من موانعالنبوة بلمن مباديها يعني كما قيل: إنـكم اتخذتم فقدان هذه الامور الثلاثة ذريعة إلى تـكذيبي، والحال أني لاأدعىشيئاً من ذَلْكُولًا الَّذِي يَتَّعَلَق بشيء منها ، و إنما الذيأدعيه يتعلق بالفضائل التي تتفاوت بها مقادير البشر ، وقيل : أراد بهذا لاأقول : إنى روحاني غير مخلوق منذكر وأنثى بل إنما أنا بشر مثلكم فلا معنى لردم على بقولكم (مانراك إلابشراً مثلنا ) وعلى القولين لادليل فيه على أن الملائكة أفضل من الأنبياءُعليهم السلام خلافا لمن استدل به، و جعل ذلك تلاما آخر ليسرداً لما قالو مسابقا ممالاو جه له فتدبر ﴿ وَكَلَّ أَتُولُ لَّذَينَ تَزْدَرَى ۖ أَعْينُكُم ۗ ﴾ أى تستحقرهم والأصل تزتري بالناء إلا أنهاقلبت دالا لتجانسالزاي فيالجهّر لانها من المهموسة ، وأصل الازدراء الاعابة يقال: آزدراه إذا عابه ، والتعبير بالمضارع للاستمرار، أو لحـكاية الحاللانالازدراء قد وقع ، وإسناده إلى الاعين مجاز للمبالغة في رأى من حيث أنه إسناد إلى الحاسة التي لا يتصور منها تعييب أحدفكأن من لايدرك ذلك يدركه ، وللتنبيه على أنهم استحقروهم بادى الرؤية وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل وتدبر في معانيهم وكمالاتهم ، وعائد الموصول محذوف كما أشرنا اليه ، واللام للا ُجل لاللتبليغ و إلا لقيل فيما بعد يؤتيكمأى لاأقول مساعدة لمحكم ونزو لاعلى هواكم فى شأن الذين استرذلتموهم واستحقرتموهم لفقرهم من المؤمنين

﴿ لَنِ يُؤْتِيهِمُ اللَّهُ خَيْرًا ﴾ في الدنيا أو في الآخرة فعسى الله سبحانه يؤتيهم خيرى الدارين •

﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ بَمَا فَى ۖ أَنفُسِهِمْ ﴾ بما يستمدون به لإيتاء ذلك،وفي إرشاد العقل السليم من الايمان ، وفيه توجيه لعُطف نني هذا القول الذَّى ليس عايستنكره الكفرة و لاعايتوهمون صدوره عنه عليه السلام أصالةو استتباعا على نفي ها تيك الاقوال التي هي مما يستنكرونه ويتوهمون صدوره عنه عليه السلام إن ذلك من جهة أن كلا النفيين رد لقياسهم الباطل الذى تمسكوا به فياسلف فانهم زعموا أن النبوة تستتبع الأمور المذكورة من ادعاء الملكية وعلم الغيب وحيازة الخزائن وأن العثور على مكانها واغتنام مغانمها ليسمن دأب الاراذل ، فأجاب عليه السلام بنفي ذلك جميعاً فكأنه قال : لاأقول وجود تلك الآشياء من مواجب النبوةولاعدمالمالوالجاه منموانع الخير ، واقتصر عليه السلام علىنغىالقول المذكور مع أنه عليه السلامجازم بأنالله سبحانه سبؤ تيهم خيراً عَظْيها فى الدارين وأنهم على يقين راسخ فىالإيمان جرياً على سنن الانصاف.مع القوم واكتفاءاً بمخالفة كلامهم و إرشاداً لهم إلى مسلك الهداية بأن اللّائق لـكلأحد أن لايبت القول إلا فيّا يعلمه يقيناًو يبنىأموره علىالشواهد الظاهرة ولايجازف فيما ليس فيه على بينة انتهى ، وأنت تعلم أنه عليه السَّلام قد بتَّ القول بفوز هؤلاء في قوله ( وماأنا بطارد الذينَ آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ) بناءًا على أنهم المعنيون بالذين آمنوا ، وأن المراد من كونهم ملاقوا ربهم أنهم مقربون في حضرة القدس \_ كا قال به غير واحد \_ وكذا الحكم إذا كان المعنى بالموصول من اتصف بعنوان الصلة مطلقاً إذ يدخلون فيه دخولا أولياً لما أن المسئول صريحا أوتلو يحاطر دهم، ولعل البت تارة وعدمه أخرى لاقتضاء المقامذلكوأن فى كونالكفرة قد زعموا أن العثور علىمكانالنبوة واغتنام معانمها ليس من دأب الاراذل خفاءاً مع دعوىأنهم لوحوا بقولهم ( ومانراك اتبعك ) الخالذي هو مظنة ذلك الزعم إلى التماس طردهم وتعليق إيمانهم به عليه السلام بذلك أنفة من الانتظام معهم فى سلكواحد وفى البحر أنَّ معنى (ولاأةولُ للذين) الخ ليسًا حتقاركم إياهم ينقص ثو ابهم عند الله تعالى ولا يبطل أجورهم ولستأحكم عليهم بشيء من هذًا ، وإنما الحـكم بذلك للذي يعلم مافي أنفسهم فيجازيهم عليه ، وقيل: إنهذا رد لقولهم ( ومانراك اتبعك ) الح على معنى لست أحكم عليهم بأن لايكون لهم خير لظنكم بهم أن بواطنهم

ليست كظرًا هرهم الله أعلم بما فى نفوسهم انتهى ، ولا يخفى مآفيه به وقد أخرج أبو الشيخ عن السدى أنه فسر الحير بالايمان أى ـ لاأقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله إيمانا ـ واستشكل بأن الظاهر أن المراد بالموصول أولئك المتبعون المسترذلون وهم مؤمنون عندهم فلامعنى لننى القول بايتاء الله تعالى إياهم الايمان مساعدة لهم ونزولا على هواهم به

وأجيب بأن المراد من هذا الآيمان هو المعتد به الذي لا يزول أصلاكا ينبى عن ذلك التعبير عنه بالخير وهم إنما أثبتوا لهم الاتباع بادى الرأى وأرادوا بذلك أنهم آمنوا إيمانا لاثبات له ، ويحمل ذلك رداً لذلك القول ، ويراد من (لن يؤتيهم) ما آتاهم فكائهم قالوا: إنهم اتبعوك وآمنوا بك بلاتاً مل ومثل ذلك الايمان في معرض الزوال ، فهم لايثبتون عليه ويرتدون فرد عليهم عليه السلام بأنى لا أحكم على أولئك بأن الله تعالى ما آتاهم إيمانا لا يزول وأنهم سيرتدون كما زعمتم ويكون قوله عليه السلام: (الله أعلم بما فى أنفسهم) تفويضا للحكم بذلك إليه تعالى ؛ أو إشارة إلى جلالة ما آتاهم الله تعالى إياه من الايمان كما يقال الله تعالى :

ويجوزأن يكون إذا قلت شيئا مما ذكر من حيازة الحزائن وادعاء علم الغيب والملكية ، و نني إيتاء الله تعالى أو لئك الحيروالقوم لمزيد جهلهم محتاجون لآن يعلل لهم نحو الاقوال الأول بلزوم الانتظام في زمرة الظالمين و أثالواً يأنُوحُ قَدْجَدُ لئناً ﴾ أى خاصمتنا و نازعتنا، وأصله من جدلت الحبل أى أحكمت فتله ومنه الجديل و جدلت البناء أحكمته ، و درع مجدولة ، و الأجدل الصقر المحسكم البنية ، والمجدل القصر المحسكم البناء، وسميت المنازعة جدالا لان المتجادلين كا نهما يفتل كل واحد منهما الآخر عن رأيه ، وقيل : الاصل في الجدال الصراع وإسقاط الانسان صاحبه على الجدالة ، وهي الارض الصلبة ﴿ فَأَكْثَرُتُ جَدَالنَا ﴾ عطف على ماقبله على معنى شرعت في جدالنا فأطلته أو أتيت بنوع من أنواع الجدال فأعقبته بأنواع أخر فالفاء على ظاهرها ، ولاحاجة إلى تأويل (جادلتنا) بأردت جدالنا حكاقاله الجمهور في قوله تعالى: (إذا قرأت القرآن فاستعذ بالله) ونظير ذلك جادل فلان فأكثر ، وجعل بعضهم مجموع ذلك كناية عن اليمادي والاستمرار \*

وقرأ ابن عباس رضى الله تعالى عنهما جدلنا ، وهو \_ كا قال ابن جنى \_ اسم بمه فى الجدال ولما حجهم عليه السلام وأبرز لهم ماألقمهم به الحجر ضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل . وقالوا : ﴿ فَأَننَا بَمَا تَعَدُناً ﴾ من العذاب المعجل ، وجوز أن يكون المراد به العذاب الذى أشير اليه فى قوله : ( إنى أخاف عليكم عذاب يوم أليم ) بناءا على أن لا يكون المراد باليوم يوم القيامة ، و (ما) موصولة والعائد محذوف أى بالذى تعدنا به ، وفى البحر تعدناه ، وجوز أن تكون مصدرية وفيه نوع تكلف ﴿ إِن كُنتَ مَنَ الصَّدَقينَ ٣٣ ﴾ فى حكمك بلحوق العذاب إن لم نؤمن بك .

وقال إنما يأتيكُم به ألله إن شَامَكه أى إن ذلك ليس إلى ولايما هو داخل تحتقدرتى وإنما هو لله عز وجل الذى كفرتم به وعصيتم أمره يأتيكم به عاجلا أو آجلا إن تعلقت به مشيئته التابعة للحكمة ، وفيه كاقيل به الذى كفرتم به وعصيتم أمره يأتيكم به عاجلا أو آجلا إن تعلقت به مشيئته التابعة للحكمة ، وفيه كاقيل به الملايخي من تهويل الموعود في المنافقة وإنما يفعله الله تعالى عاجزاً وفي الاتيان بالاسم الجليل الجامع تأكيد لذلك النهويل (وَمَا أَنتُم مُعْجزينَ ) بمصيريه سبحانه وتعالى عاجزاً بدفع العذاب أو الهرب منه ، والباء زائدة للتأكيد ، والجلة الاستمر ار ، والمراد استمر ار الني وتأكيده لانني بدفع العذاب أو الهرب منه ، والباء زائدة للتأكيد ، والجلة الاستمر ار ، والمراد استمر ار الني وتأكيده لانني وقيل : هو إعلام مواقع الني ليتقي ومواضع الرشد ليقتني ، وهو من قولهم ؛ نصحت له الود أى أخلصته ،

و ناصح العسل خالصه ، أومن قولهم نصحت الجلد خطته ، والناصح الخياط ، والنصاح الخيط ، وقرأعيسي ابن عمر الثقني (نصحي) بفتح النون و هو مصدر ، وعلى قراءة الجماعة \_ علىماقال أبو حيان \_ يحتمل أن يكون مصدراً كالشكر، وأن يكون اسما ﴿ إِنْ أَرَدتُ أَنْ أَنصَحَ لَـكُمْ ﴾ شرط حذف جو ابه لدلالة ماسبق عليه وليس جو ابا له لامتناع تقدم الجواب على الشرط على الأصح الذي ذهب اليه البصريون أي إن أردتم أن أنصح لـ كم لا ينفعكم نصحى ، والجملة كلها دليل جواب قوله سبحانه : ﴿ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغُو يَكُمُ ﴾ والتقدير إن كان الله يريد أن يغو يكم فان أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحي ، وجعلوا الآية من باب اعتراض الشرط على الشرط ، وفي شرح التسميل لابن عقيل أنه إذا توالي شرطان مثلا كقولك: إن جئتني إن وعدتك أحسنت اليك، فالجواب للا ُول ، واستغنى به عن جوابالثانى ، وزعم ابن مالكأن الشرط للثانى مقيد للاول بمنزلة الحال، فكا نه قيل في المثال: إن جئتني في حال وعدى لك أحسنت إليك، والصحيح في المسألة أن الجواب للا ول، وجواب الثاني محذوف لدلالة الشرط الثاني وجوابه عليه ، فاذا قلت : إنَّ دخلت الدار إن كلمتـز يدأ إن جاء اليك فأنت حر ، فأنت حر جواب إن دخلت وهو وجوابه دليل جواب إن كلمت وإن كلمت وجوابه دليل جواب إن جاء ، والدليل على الجواب جواب في المعنى ، والجواب متأخر ، فالشرط الثالث مقدمو كذا الثاني ، فكا نه قيل إن جاء فان كلمت فان دخلت فأنت حر فلا يعتق إلا إذا وقع هكذا مجئ. ثم كلام ثم دخول ، وهو مذهب الشافعي عليه الرحمة، وذكر الجصاص أن فيها خلافا بين محمد. وأني يُوسف رحمهما الله تعالى ، وليس مذهب الامام الشافعي فقط ، وقال بعض الفقهاء : إن الجواب للا ُخير . والشرط الآخير وجوابه جواب الثاني . والشرط الثاني وجوابه جواب الاول ، وعلى هذا لا يعتق حتى يوجد هكذا دخول. ثم كلام · ثم مجئ ، وقال بعضهم : إذا اجتمعت حصل العتق من غير ترتيب وهذا إذا كان التوالى بلا عاطف فان عطف بأو فالجواب لاحدهما دون تعيين نحو إن جئتني أو إن أكرمت زيداً أحسنت اليك وإن كان بالواو فالجواب لهما وإن كان بالفاء فالجواب للثاني وهو وجوابه جواب الأول فتخرج الفاء عن العطُّف ، وادعى ابن هشام أن في كون الآية من ذلك الباب نظراً قال : إذ لم يتوال شرطان وبعدهما جواب يًا فيها سمعت من الامثلة ، ويما في قول الشاعر :

إن تستغيثوا بنا إن تذعروا تجدوا منا معاقل عز زانها كرم إذ لم يذكر فيها جواب و إنما تقدم على الشرطين ماهو جواب فى المعنى للا ول فينبغى أن يقدر إلى جانبه و يكون الاصل إن أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحى إن كان الله يريد أن يغويكم ، وأما أن يقدر الجواب بعدهما ثم يقدر بعد ذلك مقدما إلى جانب الشرط الأول فلا وجه له انتهى •

وقد الف فى المسألة رسالة ـ كما قال الجلال السيوطى ـ وأوردها فى حاشيته على المغنى حسنة ، ولا يخفى عليك أن المقدر فى قوة المذكور ، و الكثير فى تو الى شرطين بدو ن عاطف تأخر ه سما عافيقدر كذلك و يحرى عليه حكه و السكلام على ما تقدم متضمن الشرطين مختلفين : أحدهما جواب للا خر وقد جعل المتأخر فى الذكر متقدما فى المعنى على ماهو المعهود فى المسألة ، وهو عند الزمخشرى على ماقيل شرطية و احدة مقيدة حيث جعل لا ينفعكم دليل الجواب لان كان ، وجعل إن أردت قيداً لذلك نظير إن أحسنت إلى أحسنت اليك إن أمكننى فتأمل، والسكام متعلق بقولهم : (قد جادلتنا فأكثرت جدالنا) صدر عنه عليه السلام إظهاراً للعجز عزردهم

عماه عليه من الضلال بالحجج والبينات لفرط تماديهم فى العناد وإيذانا بأن ما سبق منه إنما كان بطريق النصيحة لهم والشفقة عليهم وأنه لم يأل جهداً فى إرشادهم إلى الحق وهدايتهم إلى سبيله المستبين ولكن لا ينفعهم ذلك عند إرادته سبحانه لاغوائهم، وتقييد عدم نفع النصح بارادته مع أنه محقق لامحالة للايذان بأن ذلك النصح مقارن للارادة والاهتمام به و ولتحقيق المقابلة بين ذلك . وبين ماوقع بازائه من إرادته تعالى لاغوائهم ، وإنما اقتصر فى ذلك على مجرد إرادة الاغواء دون نفسه حيث لم يقل إن كان الله يغويكم مبالغة فى بيان غلبة جنابه جل جلاله حيث دل ذلك على أن نصحه المقارن للاهتمام به لا يحديهم نفعا عند مجرد إرادة الله تعالى إغواءهم فكيف عند تحققه وخلقه فيهم ، وزيادة (كان) للاشعار بتقدم إرادته تعالى زمانا كتقدمه رتبة ، وللدلالة على تجددها واستمرارها ، وقدم على هذا السكلام ما يتعلق بقولهم: (فأتنا بما تعدنا) من قوله: (إنما يأتيكم به الله على تحددها واستمرارها ، وقدم على هذا السكلام ما يتعلق بقولهم: (فأتنا بما تعدنا) من قوله: (إنما يأتيكم به الله أن شاء) رداً عليهم من أول الأمر وتسجيلا عليهم بحلول العذاب مع مافيه من اتصال الجواب بالسؤال و قالدلك مولانا شيخ الاسلام - ثم إن (إن أددت) إن أبقى على الاستقباللاينافى كونه نصحهم فى الزمن في الدلك مولانا شيخ الاسلام - ثم إن (إن أددت) إن أبقى على الاستقباللاينافى كونه نصحهم فى الزمن في المناس بنصح إذ لو كان نصحاق لمنه واللام في الماضى، وقيل: إنه مجاراة لهم لاستظهار الحجة لانهم زعموا أن مافعله ليس بنصح إذ لو كان نصحاق لمنه واللام في (لكم) ليست للتقوية كاقد يتوهم لتعدى الفعل بنفسه كما فى قوله :

نصحت بني عوف فلم يتقبلوا 💎 رسولي ولم تنجح لديهم رسائلي

لما في الصحاح أنه باللام أفصح ، وفي الآية دليل على أن إرادة الله تعالى مما يصح تعلقها بالاغواء وأن خلاف مراده سبحانه محال ، و إلا لم تصدق الشرطية الدالة على لزوم الجواب للشرط ، والمعتزلة وقعوا في حيص بيص منها و اختلفوا في تأويلها ، فقيل : إن (يغويكم) بمعنى يهلككم من غوى الفصيل إذا بشم من كثرة شرب اللبن فهلك، وقدروى مجى الغوى - بمعنى الهلاك ـ الفراه . وغيره ، وأنكره مكى ه

وقيل: إن الاغواء مجاز عن عقوبته أى إن كان الله يريد عقوبة إغوائهم الخلق وإضلالهم إياهم ه وقيل: إن قوم نوح كانوا يعتقدون أن الله تعالى أراد إغرائهم فاخرج عليه السلام ذلك مخرج التعجب والانكارأى إن نصحى لا ينفعكم إن كان الآمر فا تزعمون ، وقيل: سمى ترك إلجائهم وتخليتهم وشأنهم إغواء مجازا ، وقيل: إن نافية أى ماكان الله يريد أن يغويكم ، ونني ذلك دليل على نفى الاغواء ، ويكون (لا ينفعكم نصحى) الخ إخباراً منه عليه السلام لهم و تعزية لنفسه عنهم لما رأى من إصرارهم و تماديهم على الكفر ، ولا يخفى مافى ذلك من خالفة الظاهر المعروف فى الاستعمال و ارتكاب مالا ينبغى ارتكاب مثله فى كلام الملك المتعالى ومن الناس من اعترض الاستدلال بأن الشرطية لا تدل على وقوع الشرط و لاجوازه فلايتم ولا يحتاج ومن الناس من اعترض الاستدلال بأن المقام ينبو عنه لعدم الفائدة فى مجرد فرض ذلك فان أر ادوا إرجاعه إلى التأويل و لا إلى القال والقيل، و دفع بأن المقام ينبو عنه لعدم الفائدة فى مجرد فرض ذلك فان أر ادوا إرجاعه إلى قياس استثنائى فاما أن يستثنى عين المقدم فهو المطلوب أو نقيض التالى فخلاف الو اقع لعدم حصول النفع ، والله قياد في والجلة الآية ظاهرة جداً فيا ذهب اليه أهل السنة ، والله سبحانه الموفق ( هُو رَبَّكُم ، أى خالقكم ومالك وبالجلة الآية ظاهرة جداً فيا ذهب اليه أهمالكم لامحالة »

﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَاهُ ﴾ قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : يعنى نوحا عليه السلام أى بل أيقول قوم نوح أن نوحا افترى ماجاء به مسنداً إلى الله عز وجل ﴿ قُلْ ﴾ يانوح ﴿ إِن ٱفْتَرَيْتُهُ ﴾ بالفرض البحت • ﴿ فَعَلَى ۚ إِجْرَامَى ﴾ أى وباله فهو على تقدير مضاف ، أو على التجوز بالسبب عن المسبب ، وفسر الا جرام بكسب الذنب وهو مصدر أجرم،وجاء على قلة جرم ، ومن ذلك قوله :

طرید عشیرة ورهین ذنب بما(جرمت )یدیوجنی لسانی

وقرئ (أجرامي ) بفتح الهمزة على أنه كما قال النحاس : جمع جرم ، واستشكل العز بن عبد السلام الشرطية بأنالافتراء المفروض هنا ماض والشرط يخلص للاستقال باجماع أئمة العربية ، وأجاب أن المراد ـ كما قال ابن السراج ـ إن ثبت أنى افتريته فعلى إجرامي على ماقيل في قوله تعالى : ( إن كنت قلته فقدعلمته) ﴿وَأَنَّا بَرَى ۚ ثَمَّا تُبْعِرُمُونَ ﴾ أي من إجرامكم في إسناد الافتراء الي ، قيل: والاصل إن افتريته فعلى عقوبة افترامي ولكنه فرض محال وأنا برىء من افترائـكم أي نسبتكم إياى إلىالافتراء، وعدل عنه إدماجا لـكونهم بجرمين ، وأن المسألة معكوسة ، وحملت (ما) على المصدرية لما في الموصولية من تكلف حذف العائد مع أن ذلك هو المناسب لقوله (إجرامي) فيها قبل، وما يقتضيه كلام ابنءباس من أن الآية من تتمة قصة نوح عليه السلام وفي شأنه هو الظاهر ، وعليه الجهور ، وعن مقاتل أنها في شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع مشركي مكة أي بل أيقول مشركو مكة افتري رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خبر نوح، قيل: وكا"نه إنما جي. به في تضاعيف القصة عند سوق طرف منها تحقيقا لحقيقتها وتأكيداً لوقوعها وتشويقا للسامعين إلى استباعها لاسيها وقدقص منها طائفة متعلقة بماجرى بينه عليه السلامو بين قومه منالمحاجة،وبقيت طائفة مستقلة متعلقة بعذابهم ، ولايخني أن القول بذلك بعيد وإنّ وجه بما وجه ، وقال في الـكشف : إنّ كونها في شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أظهر وأنسب من كونها من تتمة قصة نوح عليه السلام لأن (أم يقولون افتراه)كالتكرير لقوله سبحانه : (أم يقولون افتراه) دلالة على كمال العناد وأن مثله بعد الاتيان بالقصة على هذا الاسلوب المعجز بما لاينبغي أن ينسب إلى افتراء فجاء زيادة إنكار على إنكار كا"نه قيل:بل أمع هذا البيان أيضايقولون (افتراه) وهو نظير اعتراض قوله سبحانه فيسورة العنكبوت:(وإن تكذبوا فقد كذب آمم من قبلكم) بين قصة إبراهيم عليه السلام في أحد الوجهين انتهى،ولا أراه معولا عليه •

﴿ وَأُوحَى إِلَى نُوحَ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مَنْ قَوْمِكَ إِلّا مَنْ قَدْ عِلَمَنَ ﴾ إقناط له عليه السلام من إيمانهم وإعلام بأنه لم يبق فيهم من يتوقع إيمانه ، أخرج إسحق بنشر . وابن عساكر عن ابن عباس قال : إن نوحا عليه السلام كان يعترب ثم يلف فى لبد فيلقى فى بيته يرون أنه قد مات ثم يخرج فيدعوهم ، واتفق أن جاءه رجل ومعه ابنه وهو يتوكا على عصا فقال : يابنى انظر هذا الشيخ لا يغرنك قال : ياأبت أمكنى من العصا فأخذ العصا ثم قال : صفى على الارض فوضعه فهنى اليه فضر به فشجه موضحة فى رأسه وسالت الدماء فقال نوح عليه السلام: رب قد ترى ما يفعل بى عبادك فان يك لك فى عبادك حاجة فاهدهم وإن يكن غير ذلك فصبر فى إلى أن تحكم وأنت خير الحاكمين فاوحى الله تعالى اليه وآيسه من إيمان قومه وأخبره أنه لم يبق فى أصلاب الرجال ولا فى أرحام النساء مؤمن ، وقال سبحانه : ( يانوح إنه لن يؤمن ) النح ، والمراد بمن آمن قيل : من استمر على الايمان وللدوام عكم الحدوث ، ولذا لوحلف لا يلبس هذا الثوب وهو لا بسه فلم ينزعه فى الحال حنث ، وقيل : المراد إلامن آمن فانه يؤمن ، وأورد عليه أهمع بعده قد استعد للايمان و توقع منه و لا يراد ظاهر ، وإلاكان المعنى إلا من آمن فانه يؤمن ، وأورد عليه أهمع بعده قد استعد للايمان و توقع منه و لا يراد ظاهر ، وإلاكان المعنى إلا من آمن فانه يؤمن ، وأورد عليه أهمع بعده

يقتضى أن من القوم من آمن بعدذلك ، وهو ينافى تقنيطه من إيمانهم ، وقد يقال : المراد ماهو الظاهروالاستثناء على حد الاستثناء فى قوله تعالى : ( وأن تجمعوا بين الاختين إلا ماقد سلف ) على ماقاله غير واحد ، فيفيدال كلام الاقتاط على أنم وجه وأبلغه أى لن يحدث من قومك إيماناو يحصله بعد إلامن قد احدثه وحصله قبل ، وفى الايمكن لما فيه من تحصيل الحاصل وإحداث المحدث ، فإحداث الإيمان وتحصيله بعد بما لايكون أصلا ، وفى الحواشى الشهابية لو قيل : إن الاستثناء منقطع وأن المعنى لا يؤمن أحد بعد ذلك غير هؤلاء لكان معنى بليغا فتدبر ، وقرأ أبو البرهسم (وأوحى) مبنيا للفاعل وأنه بكسر الهزة على إضمار القول على مذهب البصريين وعلى فتدبر ، وقرأ أبو البرهسم (وأوحى) مبنيا للفاعل وأنه بكسر الهزة على إضمار القول على مذهب البصريين وعلى إجراء ( أوحى ) مجرى قال على مذهب الكوفيين ، واستدل بالآية من أجاز التكليف بما لا يطاق والا يذاء في هذه المدة الطويلة فقد حان وقت الانتقام منهم ﴿ وَأَصْنَعُ الفُلْكُ بأعيننا ﴾ عطف على (فلا تبتئس) والا يذاء في هذه المدة الطويلة فقد حان وقت الانتقام منهم ﴿ وَأَصْنَعُ الفُلْكُ بأعيننا ﴾ عطف على (فلا تبتئس) بشيء ، وأل في (الفلك) إما للجنس أو للمهد بناء أعلى أنه أوحى اليه عليه السلام من قبل أن الله سبحانه سيهلكهم بالغرق و ينجيه ومن معه بشيء يصنعه بأمره تعالى من شأنه كيت وكيت واسمه كذا ، والباء للملابسة والجار والمجرور في موضع الحال من الفاعل ، والآعين حقيقة في الجارحة وهي جارية مجرى التثيل كان تقه سبحانه أعينا تكلؤه من تعدى الكفرة و مرن الزيغ في الصنعة ، والجمع للمبالغة ، وقد انسلخ عنه لإضافته أعينا تكلؤه من تعدى الكفرة ومرن الزيغ في الصنعة ، والجمع للمبالغة ، وقد انسلخ عنه لإضافته

أفات بنو مروان ظلما دماءنا وفي الله إن لم يعدلوا حكم عدل

مبالغة بكمالها كما أنشد أبو على:

على ماقيل ؛ معنى القلة وأريد به الـكثرة ، وحينئذ يقوى أمر المبالغة ، وزعم بعضهم أنَّ الأعين بمعنى الرقباء وأن فى ذلك ماهو من أبلغ أنواع التجريد ، وذلك أنهم ينتزعون من نفس الشيء آخر مثله فى صفته

وقد جرد ههنا منذات المهيمن جماعة الرقباء وهو سبحانه الرقب نفسه ، وقيل : إن ملابسة العين كناية عن الحفظ وملابسة الاعين لمكان الجمع كناية عن كال الحفظ والمبالغة فيه ، ونظير ذلك بسط اليد وبسط اليدين، فان الأول كناية عن الجود والثاني عن المبالغة فيه ، وجوز أن يكون المراد الحفظ المكامل على طريقة الجاز المرسل لما أن الحفظ من لوازم الجارحة ، وقيل : المراد من أعيننا ملائكتنا الذين جعلناهم عيونا على مواضع حفظك ومعونتك، والجمع حينذ على حقيقته لاللببالغة، ويفهم من صنيع بعضهم أن هذا من المتشابه، والمملاء فيه شهير ، فني الدر المنثور عند المكلام على هذه الآية أخرج البيهةى عن سفيان بن عيينة قال : ماوصف الله تبارك و تعالى به نفيه في كتابه فقراء ته تفسيره ليس لاحد أن يفسره بالعربية و لا بالفارسية ، وقرأ أبو طلحة ابن مصرف بأعينا بالادغام (ووَحيناً) اليك كيف تصنعها و تعليمنا ، أخرج إسحق بنبشر . وابن عساكر أس الديك وجؤ جؤها كم وحرف الله أن اجعل من المنافر ولم يكن في الارض قار ففجر الله تعالى له عين القار حيث ينحتها يغلى غليانا حتى طلاها وأمره أن يطلها بالقار ولم يكن في الارض قار ففجر الله تعالى له عين القار حيث ينحتها يغلى غليانا حتى طلاها الحبر ، وفيه أن الله تعالى بعث جبريل عليه السلام فعله صنعتها ، وقيل : كانت الملائكة عليهم السلام تعلمه الحبر ، وفيه أن الله تعالى بعث جبريل عليه السلام فعله صنعتها ، وقيل : كانت الملائكة عليهم السلام تعلمه الحبر ، وفيه أن الله تعالى بعث جبريل عليه السلام فعله صنعتها ، وقيل : كانت الملائكة عليهم السلام تعلمه المنان )

﴿ وَلَا تَخُدُطُنَى فَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ أى لاتراجعنى فيهم ولا تدعنى باستدفاع العذاب عنهم وفيه من المبالغة ما ليس فيما لو قيل: ولا تدعنى فيهم ، وحيث كان فيه ما يلوح بما يستتبعه أكد التعليل فقيل: ﴿ إِنَّهُم مُغْرَقُونَ ٣٧ ﴾ أى محكوم عليهم بالاغراق ، وقد جرى به القضاء و جف القلم فلاسبيل إلى كفه، والظاهر أن المراد من الموصول من لم يؤمن من قومه مطلقاً ، وقيل: المراد واعلة زوجته . وكنعان ابنه، وليس بشئ ﴿ وَيَصُنَعُ الْفُلُكُ ﴾ حكاية حال ماضية لاستحضار صورتها العجيبة ﴾

وقيل: تقديره، وأخذ أو أقبل يصنع الفلك ، وكانت على ماروى عن قتادة . وعكرمة والـكلبى من خشب الساج وقد غرسه بنفسه ولم يقطعه حتى صارطوله أربعائة ذراع والذراع إلى المنكب فى أربعين سنة على ماروى عن سليان الفراسى ، وقيل: أبقاه عشرين سنة ، وقيل: مكث ما ئة سنة يغرس و يقطع و ييبس ، وقال عمر و بن الحرث: لم يغرسه بل قطعه من جبل لبنان .

وعن ابن عباس أنها كانت من خشب الشمشاد وقطعه من جبل لبنان ، وقيل: إنه ورد فى التوراة أنها كانت من الصنوبر ، وروى أنه كان سام . وحام . ويافث ينحتون معه ، وفى رواية أنه عليه السلام كان معه أيضا أناس استأجرهم ينحتون ، وذكر أن طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون وارتفاعها فى السماء ثلاثون هو أخرج ابن جرير . وغيره عن الحسن قال : كان طولها ألف ذراع ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع وصنع لها بابا فى وسطها ، وأتم صنعها على ماروى عن مجاهد فى ثلاث سنين ،

وعن كعب الأحبار في أربعين سنة ، وقيل : في ستين ، وقيل: في مائة سنة ، وقيل: في أربعها ثة سنة ، واختلف في أنه في أي موضع صنعها ، فقيل : فيالكوفة ، وقيل: في الهند ، وقيل : فيأرض الجزيرة ، وقيل : فيأرض الشام ، وسفينة الآخبار فى تحقيق الحال فيما أرى لاتصلح للركوب فيها إذ هي غير سالمة عن عيب ، فالحرى بحال من لايميل إلىالفضول أن يؤمن بأنه عليه السلامصنع الفلك حسبها قص الله تعالى فى كتابه ولايخوض فى مقدارطولها وعرضهاوار تفاعهاومن أىخشب صنعها وبكم مدة أتم عملها إلىغيرذلك بمالميشرحه الكتاب ولم تبينه السنة الصحيحة ، هذا وفى التعبير \_بيصنع\_ على ماقيل : ملاءمة للاستمرار المفهوم من الجملة الواقعة حالًا من ضميره أعنى قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ مَلَا مُنِّن قَوْمه سَخْرُواْ مَنْهُ ﴾ أى استهزأوا به لعمله السفينة إما لاتنهم ماكانوا يعرفونها ولاكيفية استعالها فتعجبوا منذلك وسخروا منه ، ويشهد لعدم معرفتهم ماروى عنابن عباس أنه عليه السلام حين قال الله تعالىله : (اصنع الفلك) قال : ياربوما الفلك؟ قال: بيت من خشب يجرى على وجه الماء ، قال يارب: وأين الماء ؟ قال: إنى على ماأشاء قدير ، وإما لأنه عليه السلام كان يصنعها في بية بعيدة عن الماء وكانوا يتضاحكون ، ويقولون: يانوح صرت نجاراً بعد ماكنت نبيا ، وهذام بني على أن السفينة كانت معروفة بينهم، ويشهدله ماأخرجه ابن جرير. والحاتم وصححه \_ وضعفه الذهبي \_ عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : كان نوح قد مكث فى قومه ألف سنة إلاخمسين عامايدعوهم حتى كان آخرزمانه غرسشجرة فعظمت وذهبت كل مذهب ثم قطعها ثم جعل يعملها سفينة فيرونه ويسألونه فيقول اعملها سفينة فيسخرون منه ويقولون : تعملسفينة فى البر وكيف تجرى ؟ فيقول : سوف تعلمون الحديث والاكثرون ـ يَا قال ابن عطية ـ على أنهم لم يكونوا رأوا سفينة قط ولاكانت إذ ذاك ، وقد ذكر في كتب

الأوليات أن نوحاً عليه السلامأول من عمل السفينة، والحق أنه لاقطع بذلك ، و ـ كل ـ منصوب على الظرفية و(ما) مصدرية وقتية أى كل وقت مرور ، والعامل فيه جوابه وهو (سخروا) وقوله سبحانه :

﴿ قَالَ إِن تَسَخُرُواْ مَنَّا فَانَّا نَسْخُرُ مَنكُمْ ﴾ استثناف بيانى كائن سائلاساً لفقال فماصنع نوح عليه السلام عند بلوغهم منه هذا المبلغ ؟ فقيل: قال: (إن تسخروا منا) لهذا العمل ومباشرة أسباب الحلاص من العذاب ( فانا نسخر منكم ) لما أنتم فيه من الأعراض عن استدفاعه بالايمان والطاعة ومن الاستمرار على الكفر والمعاصى ، والتعرض لأسباب حلول سخط الله تعالى التى من جماتها سخريتكم منا واستهزاؤكم بنا ، وإطلاق السخرية عليهم حقيقة ، وعليه عليه السلام للمشاكلة لأنها لاتليق بالأنبياء عليهم السلام ، وفسرها بعضهم بالاستجهال ؛ وهو مجاز لأنه سبب للسخرية ، فأطلقت السخرية وأريد سببها .

وقيل: إنها منه عليه السلام لما كانت لجزائهم من جنس صنيعهم لم تقبح فلا حاجة لار تكاب خلاف الظاهر، وجمع الضمير في (منا) إما لأن سخريتهم منه عليه السلام سخرية من المؤمنين أيضا أو لأنهم كانو ايسخرون منهم أيضا إلاأنه اكتنى بذكر سخريتهم منه عليه السلام ولذلك تعرض الجميع للمجازاة في قوله: (نسخر منكم) فته كافأ الدكلام من الجانبين، والتشبيه في قوله سبحانه: ﴿ كَمَا تَسْخُرُونَ ٣٨ ﴾ إما في مجرد التحقق والوقوع، وإما في التجدد والتكرر حسما صدر عن ملا بعد ملا ، وقيل: لامانع من أن يراد الظاهر و لاضرر في ذلك لحديث الجزاء، ومن هناقال بعضهم: إن في الآية دليلا على جواز مقابلة نحو الجاهل والاحمق بمثل فعله ويشهد له قوله تعالى: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى) (وجزاء سيئة سيئة مثلها) (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به) إلى غير ذلك ، والظاهر أن كلا الفعلين واقع في الحال \*

وقال أبن جريم ؛ المعنى (إن تسخروا منا) فى الدنيا (فانا نشخر منكم) فى الآخرة ، وقيل ؛ فى الدنيا عند الخرق وفى الآخرة عند الحرق ، قال الطبرسى ؛ إن المراد من نسخر منكم على هذا نجاز يكم على سخر يتكم أو نشمت بكم عند غرقكم وحرقكم ، وفيه خفا ، هذا وجوز أن يكون عامل (كا) قال ، وهو الجواب، وجملة (سخروا) صفة لملا أوبدل من (م) بدل اشتمال لآن مرورهم للسخرية فلا يضركون السخرية ليست بمعنى المرور ولا نوعا منه ، وأبوحيان جعل ذلك مبعداً للبدلية وليس بذلك ، ويلزم على هذا التجويز استمرار هذا القول منه عليه السلام وهو ظاهر ، وعلى الاعراب قيل ؛ لااستمرار وإنما أجابهم به فى بعض المرات، ورجح بأن المقصود بيان تناهيهم فى إيذا ته عليه السلام وهو ظاهر ، وعلى الاعراب قيل الله عليه السلام بعد أن يئس من إيمانهم وقع منهم ما يؤذيه من الدكلام ، وقد يقال ؛ إن فى ذلك إشارة إلى أنه عليه السلام بعد أن يئس من إيمانهم لم يبال باغضابهم ولذا هددهم التهديد البليغ بقوله ؛ ﴿ فَسَوْفَ تَعْدُونَ مَن يَأْتِه عَذَابٌ يُحْزِيه ﴾ أى يفضحه . ويقد يقال المقاربة ، والمراد بذلك العذاب الغرق ﴿ وَيَحَلُّ عَلَيْه ﴾ حلول الدين المؤجل ويذله أو يهدكه ، وهى أقوال متقاربة ، والمراد بذلك العذاب الغرق ﴿ وَيَحَلُّ عَلَيْه ﴾ على دائم وهو عذاب النار ، و(من) عبارة عنهم، وهى موصولة فى محل نصب مفعول لم العمل ، وهو بمنى المعرفة فيتعدى إلى واحد ه

وجوز ابن عطية أن يراد العلم المتعدى إلى مفعو لين لكنه اقتصر على واحد ، و تعقبه فى البحر بأنه لا يجوز حذف الثانى اقتصاراً لأن أصله خبر مبتدأ ، ولااختصاراً هنا لانه لادليل على حذفه ه

وقيل: إن (من) استفهامية مبتداً ، والجلة بعدها خبر ، وجملة المبتداً والخبر معلق عنها سادة مسد المفعول أو المفعولين، قيل بولماكان مدارسخريتهم استجهالهم إيادعليه السلام في مكابدة المشاق الفادحة لدفع مالا يكاد يدخل تحت الصحة على زعمهم من الطوفان و مقاساة الشدائد في عمل السفينة وكانو ا يعدونه عذا با قيل بعد استجهالهم (فسوف) النح يعني أن ماأ باشره ليس فيه عذا بلاحق في (فسوف تعلمون) من يعذب، ولقد أصاب العلم بعد استجهالهم محزه انتهى، وهو ظاهر على تقدير حمل السخرية المنسوبة اليه عليه السلام على الاستجهال ولعلم يمكن إجراؤه على تقدير حملها على ظاهرها أيضا بأدنى عناية فافهم ، ووصف العذاب بالاخزاء لما في الاستهزاء والسخرية من لحوق الحزى والعار عادة والتعرض لحلول العذاب المقيم للبالغة في التهديد ، وفيه من الحجاز مالا يخفى و تخصيصه بالمؤجل، وإيراد الأول بالاتيان غاية الجزالة ، وحكى الزهراوى أنه قرىء يحل بضم الحاءه

﴿ حَتَّى ۚ إِذَا جَا ٓ ءَ أَمْرَنَا ﴾ غاية لقوله سبحانه : ( يصنع الفلك ) و (حتى ) إما جارة متعلقة به ، و (إذا ) لمجرد الطرفية ، وإما ابتدائية داخلةعلى الشرط وجوابه ، والجملة لامحل لها من الاعراب ، وحالماوقع فى البين قد مرتالاشارةاليه، والأمرإماو احدالاوامرأي الأمر بركو في السفينة . أو بالفوران . أو للسحاب بالارسال. أوللملائه كه عليهم السلام بالتصرف فيمايراد. أو نحو ذلك ، وإماواحد الأمور وهو الشأن أعنى نزول العذاب بهم ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ أي نبع منه الماء وارتفع بشدة ﴿ تفور القدر بغليانها وفيه من الاستعارة مالا يخفى ، والمرادمن التنورتنورالخبز عندالجهور، وكان على ماروى عن الحسن . ومجاهدتنو رأ لحواء تخبز فيه مُم صارلنو ح عليه السلام وكان من حجارة ، وقيل : هو تنور في الـكوفة في موضع مسجدها عن يمين الداخل بما يلي باب كُندة ، وجاً. ذلك في رواية عن على كرمالله تعالى وجهه ، وقيل : تنور بالهند ، وقيل : بعين وردة منأرض الجزيرة العمرية أومن أرض الشام ، وقيل : ليس المراد به تنوراً معينا بل الجنس، والمراد فار الماء من التنانير ، وفي ذلك من عجيب القدرة مالايخفي ، ولاتنافي بين هذا وقوله سبحانه : ( وفجرنا الأرض عيونا ) إذ يمكن أن يكون التفجير غير الفوران فحصل الفوران للتنور والتفجير للارض ، أو يراد بالأرض أماكن التنانير ، ووزنه تفعول من النور ، وأصله تنوور فقلبت الواو الأولى همزة لانضَّامها ، ثم حذفت تخفيفا ، ثم شددت النون عوضا عما حذَّف ، ونقل هذا عن ثعلب ، وقال أبو على الفارسي : وزنه فعول ، وقيل : على هذا أنه أعجمي ولااشتقاق له ، ومادته تنر ، وليس في كلام العرب نون قبل راء ، ونَرجس مُعرب أيضاً ، والمشهور أنه بما اتفق فيه لغة العرب. والعجم كالصابون . والسمور ، وعزابن عباس . وعكرمة · والزهرى أن ( التنور ) وجه الأرضهنا ، وعن قتادة أنه أشرف موضع منها أي أعلاه وأرفعه ، وأخرج ابن جرير . وأبو الشيخ . وغيرهما عن على كرم الله تعالى وجهه أنه تنوير الصبح ، والظاهر أنه لم يستعمل في اللغة العجمية بهذه المعانى الاخيرة ، وجوزأن يكون فوران التنورمجازاً عن ظهور العذاب وشدة الهول، وهذا كماجاء في الخبر حمى الوطيس، حازاً عن شدة الحرب وليس بين الجملتين كثير فرق في المعنى وهو معنى حسن لـكنه بعيد عما جاءت به الاخبار ﴿ قُلْنَا أَحْمُلْ فيهاً ﴾ أى فى الفلك ، وأنث الضمير لأنه بمعنى السفينة ، والجملة استثنافأو جواب إذا ﴿ مَن كُلُّ ﴾ أىمن كلُّ نوع من الحيوانات ينتفع به الذين ينجون من الغرق و ذراريهم بعد ، ولم تـكن العادة جارية بخلقه من غير ذكروأني،

والجار والمجرور متعلق \_ باحمل \_ أو بمحدوف وقع حالا من مفعوله أعنى قوله سبحانه : ﴿ زُوجَيْن ﴾ وهو تثنية زوج ، والمراد به الواحد المزدوج بآخر من جنسه ، فالذكر زوج للانتى كا هى زوج له ، وقد يطلق على مجموعهما ، وليس بمراد ، وإلا لزم أن يحمل من كل صنف أربعة ، ولئلا يراد ذلك وصف بقوله تعالى : ﴿ أَنْيَنْ ﴾ وحاصل المعنى احمل ذكراً وأنثى من كل نوع من الحيوانات ، وقرأ الاكثرون ( من كل زوجين) بالاضافة فاثنين على هذا مفعول \_ احمل \_ و( من كل نوجين )حالمنه ، ولو أخر لمكان صفة له أى احمل اثنين بالاضافة فاثنين على هذا مفعول \_ احمل \_ و ( من كل نوجين )حالمنه ، ولو أخر لمكان صفة له أى احمل اثنين منكل زوجين أى صنف ذكر وصنف أنثى ، وقيل : ( من) زائدة وما بعدها مفعول احمل ، و ( اثنين ) نمت لزوجين بناءاً على جو اذ زيادة ( من ) في الموجب ثم ماذكر ناه فى تفسير العموم هو الذى مال اليه البعض و أدرج فيه أناس بناءاً على جو اذ زيادة ( من ) في الموجب ثم ماذكر ناه فى تفسير العموم هو الذى مال اليه البعض وأدرج فيه أناس والسباع . والهوام، وفى البطن الأوسط الدواب والانعام، وركب هو ومن معه فى البطن الأسفل الوحوش . من الزاد ، وحمل معه جسد آدم عليه السلام وجعله معترضا بين الرجال و النساء ، وكان حمله بوصية منه عليه والوسطى للطمام . والعليا له عليه السلام وجعله معترضا بين الرجال و النساء ، وكان الطبقة السفلى الوحش من جنس والوسطى للطمام . والعليا له عليه السلام وطن آمن ، و توسع بعضهم فى العموم فأدرج فيه ماليس من جنس الحيوان ، وأيد بما أخرجه أسو الشيخ عن جعفر بن محمد رضى الله تعالى عنهما قال : أمر نوح عليه السلام أن يحمل معه فى السفينة من جميع الشجر ، و بما أخرجه أبو الشيخ عن جعفر بن محمد رضى الله تعالى عنهما قال :

وأخرج النسائى عن أنس بن مالك أن نوحا عليه السلام نازعه الشيطان فى عود الكرم، فقال: هذا لى ، وقال نوح: هولى فاصطلحا على أن لنوح ثلثها وللشيطان ثلثيها ولا يكاد يعول على مثل هذه الاخبار عند التنقير ، ومما يحمل معها فى سفينة ما أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضى الله تعالى عهما قال: تأذى أهل السفينة بالفأر فعطس الاسد فحرج من منخريه سنوران ذكروأنى فأكلا الفار إلاما أراد الله تعالى أن يبقى منه ، وتأذوا بأذى أهل السفينة فعطس الفيل فخرج من منخريه خنزيران ذكر وأنى فأكلا أذى أهل السفينة ، وفى رواية الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول . وابن جرير . وغيرهما عنه أن نوحا عليه السلام شكا إلى الله تعالى قرض الفأر حبال السفينة فأوحى الله اليه فسح جبهة الاسد فخرج سنوران وشكاعذرة فى السفينة فأوحى اليه سبحانه ، فسح ذنب الفيل فخرج خزيران فأ كلا العذرة .

وأخرج ابن أبى حاتم من طريق زيد بن أسلم عن أبيه مرفوعا أن أهل السفينة شكوا الفأرة فقالوا: الفويسقة تفسد عليناطعامنا ومتاعنا فأوحى الله تعالى إلى الاسد فعطس فخرجت الهرة منه فتخبأت الفأرة منها ، ولم يذكر فيه بحث الحنزير ، ويفهم منها على مافيها أن الهرة لم تكن عند الحمل، ومن الاولين أمها والحنزير لم يكونا ، وفى بعض الآثار مايخالفه ، فقد أخرج أحمد فى الزهد وأبو الشيخ عن وهب بن منبه قال لما أمرالله تعالى نوحا عليه السلام بالحمل قال: كيف أصنع بالاسد . والبقرة . وكيف أصنع بالعناق . والذئب ، وكيف أصنع بالحمام . والهر ؟ فقال الله تعالى : من ألقى بينهما العداوة ؟ قال : أنت يارب قال : فانى أؤلف بينهم حتى الايتضارون ، ولا يخفى مابين هذا وبين التقسيم الأول أيضا ، وجاء فى شأن الاسدروا يات محتلفة : فنى رواية أن أصحابه عليه السلام قالوا: كيف نظم شنو معنا الاسد؟ فسلط الله تعالى عليه الحمي، وكانت أول حمى نزلت الارض

وفي رواية انه كان يؤذيهم في السفينة فألقيت عليه الحمى ليشتغل بنفسه ، وفي أخرى أنه عليه السلام حين أمر بالحمل قال: يارب كيف بالاسد . والفيل ؟ فقالله سبحانه : سألقى عليهما الحمى وهي ثقيلة ؛ وفي أخرى عن أبي عبيدة أنه عليه السلام حين أمر بالحمل لم يستطع أن يحمل الاسد حتى ألقيت عليه الحمى فحمله فأدخله ولا يخنى أنها مع دلالة بعضها على أن إلقاء الحمى قبل الدخول ، وبعضها على أنه بعده ، وكان يغنى عن إلقائها بعده فعالاذاء التأليف بينه وبين الانسان كما ألف بين مامر بعضه مع بعض ، ولعل لدفع الآذي بالحمى دون التأليف إن صح ذلك حكمة لكنها غير ظاهرة لنا ، وجاء في بعض الآثار ما يفهم منه أنه كان معه عليه السلام في السفينة من الجن ماكان ، وفي بعضها أن إبليس عليه اللعنة كان أيضا .

فمن ابن عباس أنه لما أراد الله تعالى أن يُدخل الحمار السفينة أخذ نوح بأذنى الحمار وأخذ إبليس بذنبه فِمل نوح يجذبه وجعل إبليس يجذبه فقال نوح عليه السلام: ادخل شيطان فدخل الحمار و دخل إبليس معه فلما سارت السفينة جلس فى ذنبها يتغنى فقال له نوح: ويلك من أذن لك؟ قال: أنت قال: متى ? قال: إذ قلت للحمار ادخل شيطان فدخلت بإذن منك ، وفى رواية أخرى عنه أن نوحا عليه السلام قال للحمار: ويحك ادخل وإن كان الشيطان معك كلمة جرت على لسانه فدخل و دخل معه الشيطان ه

وأخرج ابن عساكر عن عطاء أن اللعين جاء ليركب السفينة فدفعه نوح عليه السلام فقال: يانوج إنى منظور ولاسبيل لك على فعرف أنه صادق فأمره أن يجلس على خيزران السفينة ، وهو بظاهره مخالف لما روى عن ابن عباس ، واختلفوا فى أنه كيف جمعت الحيوانات على تفرقها فى أكناف الارض ، فقيل: إنها أحست بالعذاب فاجتمعت ، وعن الزهرى أن الله تعالى بعث ريحا فحمل اليه من كل زوجين اثنين من الطير والسباع والوحش والبهائم \*

وعن جعفر بن محمد رضى الله تعالى عنهما أن الله تعالى بعث جبريل عليه السلام فحشرها فجعل عليه السلام يضرب بيديه على الزوجين فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الآنثى فيدخلها السفينة حتى أدخل عدة ما أمن الله تعالى به ، وروى إسحق بن بشر ، وغيره عن زيد بن ثابت أنه استعصت عليه عليه السلام الماعزة فدفعها فى ذنبها فمن ثم انكسر وبدا حياها ومضت النعجة حتى دخلت فمسح على ذنبها فستر حياها وفى كتب الآخبار كثير من هذه الآثار التي يقضى منها العجب ، وأنا لاأعتقد سوى أن الله عزت قدرته خلق الماعزة والنعجة من قبل على ماهما عليه اليوم وأنه سبحانه لم يخلق الهرة من الاسد وإن أشبهته صورة ولا الحنزير من الفيل وإن كان بينها شبه مما على الهاهدناه عام مجى الفيل إلى بغداد ولو كلف الفيل أكل العذرة لكان أحب إلى أهل السفينة من زيادة خنزير فيها وأحب من ذلك كله اليهم أن لا يكون فى السفينة غيرهم أو يكون حيوان واحد يخلق لهم من عطاسه ما يريدونه من الحيوانات ويحتاجون اليه بعد \*

والذي يميل القلب اليه أن الطوفان لم يكن عاماً - كما قال به ألبعض - وأنه عليه السلام لم يؤمر بحمل ماجرت العادة بتكونه من عفونة الارض كالفأر والحشرات بل أمر بحمل ما يحتاج اليه إذا نجا ومن معه من الغرق لئلا يغتموا لفقده و يتكلفوا مشقة جلبه من الاصقاع النائية التي لم يصلها الغرق فكأنه قيل: قلنا احمل فيهامن كل ما تحتاجونه إذا نجوتم زوجين اثنين ، وإن قلنا بعموم الغرق نقول أيضا: إنه عليه السلام لم يكلف بحمل شيء من المتكونات من العفونة بل كلف بالحل مما يتناسل من الحيوانات لمصلحة بقاء النوع ، وكانت السفينة بحيث من المتكونات من العفونة بل كلف بالحل مما يتناسل من الحيوانات لمصلحة بقاء النوع ، وكانت السفينة بحيث

تسع ذلك عادة أو معجزة وقدرة الله تعالى أجل من أن تضيق عن ذلك ، وإن قيل بالعموم على وجه يبقى معه بعض الجبال جاز أن يقال: إنه عليه السلام لم يحمل إلا مما لامهربله ويضر فقده بجماعته ، ولو قيل : إن العموم على إطلاقه وأنه عليه السلام لم يحمل في السفينة إلا ماتتسع له عادة بما يحتاج اليه لئلا يضيق أصحابه ذرعا بفقده بالـكلية حسبها تقتضيه الطباع البشرية وغرق ماعدا ذلك لـكن الله تعالى جلت قدرته خلق نظير ماغرق بعد على الوجه الذي فعل قبل لم يكن ذلك بدعا بمن أمره بين الـكافوالنونجل شأنه وعظم سلطانه، هذا وإنما قدمذلكعلىأهله وسائر المؤمنينقيل:لـكونه عريقا بالحمل|لمأمور به لانه يحتاج|لـمواولةالاعمال منه عليه السلام في تمييز بعض عن بعض وتعيين الازواج ، وأما البشر فانما يدخل الفلك باختياره فيخففيه معنى الحمل ، أو لأن ذلك إنما يحمل بمباشرة البشر وهم إنماً يدخلونها بعد حملهم إياه ، ويجوز أن يكون التقديم حفظاً للنظم الـكريم عن الانتشار ، وأيامًا كان فقوله سبحانه : ﴿وَأَهْلَكَ ﴾ عطف على (زوجين)أو على (اثنين) والمرادبأهله على مافى بعض الآثار امرأتهالمسلمة وبنوه منها وهم سام عليه السلام ـ وهوأبو العربـ وأصله على ماقال البكرى: بالشين المعجمة ، وحام \_ وهو أبو السودان \_ قيل : إنه أصاب زوجته فىالسفينة فدعانوح عليه السلام أن تغير نطفته فغيرت ، وأخرجه ابن المنذر . وابن أبي حاتم من طريق ابن جريجءن أبي صالح، و يافث كصاحب ـ وهو أبو الترك و يأجوج ومأجوج ـ وزوجة كل منهم ﴿ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهُ الْقُوْلُ ﴾ بأنه من المغرقين لظلمهم ، وذلك في قوله سبحانه : ( ولاتخاطبني في الذين ظلموا ) الآية ، والمراد زوجة لهأخرى تسمى واعلة بالعين المهملة ، و في رواية والقة. وابنه منها كنعان وكان اسمه فيها قيل: يام وهذا لقبه عندأهل الكتاب وكانا كافرين،وفي هذادلالة على أن الانبياء عليهم السلام يحل لهم نـكاح الـكافرة بخلاف نبيناصلي الله تعالى عليه وسلم لقوله تعالى : ( ياأيهاالنبي[ناأحللنا لك ) الآية ، والاستثناء جوز أن يكون متصلا إن أريدبالاهلالاهل[يماناً ، وأن يكون منقطعا إن أريدبه الاهل قرابة ، ويكفى في صحة الاستثناء المعلومية عندا لمراجعة إلى أحوالهم والتفحص عن أعمالهم ، وجئ بعلى لـكون السابق ضاراً لهم كما جئ باللام فيها هو نافع فى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدَ سَبَقَتَ كَامَتُنا لعبادنا المرسلين ) وقوله سبحانه : ( إن الذين سبقت لهم منا الحسني ) ﴿ وَمَنْ ءَامَنَ ﴾ عطف على الأهلاأي والمؤمنين من غيرهم وإفراد أولئك منهم للاستثناء المذكور ، و إيثار صيغة الافراد فى( آمن ) محافظة على لفظ (من)اللايذان بالقلة كاأفصح عن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا آءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلَيْلٌ • ﴾ قيل : كانواسبعة زوجته. وابناؤه الثلاثة . وكنائنه الثلاث،وروى هذا عنقتادة . والحـكم بن عقبة . وابن جريج . ومحمد بن كعب ، ويرده عطف ( ومن آمن ) على الأهل إلا أن يكون الأهل بمعنى الزوجة فانه قدثبت بهذا المعنى لـ كن قيل: إنه خلاف الظاهر،والاستثناء علَّيه منقطع أيضا،وعن ابن إسحق أنهم كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة، وعنه أنهم كانوا مع نوح عليه السلام عشرين نصفهمرجالونصفهمالآخر نساؤهم،وقيل : كانوا ثمانيةوسبعين نصفهمذكور ونصفهمأناث وقيل: كانوا ثمانين رجلاو ثمانين امرأة \_ وقيل: وقيل - والرواية الصحيحة أنهم كانوا تسعة و سبعين، زوجته وبنوه الثلاثه و نساؤهم و اثنان وسبعون رجلا . و امرأة من غيرهم من بني شيث، و أعتبار المعية فىالايمان للايماء إلى المعية فى مقر الايمان والنجاة ي

﴿ وَقَالَ ﴾ أي نوح عليه السلام لمن معه من المؤمنين كما ينبئ عنه قوله تعالى : (إن دبى لغفور رحيم ) ه

وقيل:الضمير لله تعالى، وفيه أنه لو كان كذلك لـكان المناسب إن ربكم النح، ولعل هذا القول بعد إدخال ماأم بحمله فى الفلك من الآزواج كا نه قيل: فحمل الآزواج حسبا أمر أو أدخلها فى الفلك ، وقال للمؤمنين في أد كبوا فيها كالمركوب في الأرض ففيه استعارة تبعية من حيث تشبيه الصير ورة فيها بالركوب ، وقيل: استعارة مكنية والتعدية بنى لاعتبار الصيرورة وإلا فالفعل يتعدى بنفسه ، وإلى هذا ذهب القاضى البيضاوى ، وقيل: التعدية بذلك لأنه ضمن معنى ادخلوا ، وقيل: تقديره اركبوا الماء فيها ، وقيل: في زائدة المتوكيد ، وكأن الأول أولى ، وقال بعض المحققين: الركوب العلو على شيء متحرك و يتعدى بنفسه واستعماله ههنا بنى ليس لأن المأمور به كونهم فى جوفها لافوقها كما ظن فان والسر فيه أن معنى الركوب العلو على المائية في الفلك والسر فيه أن معنى الركوب العلو على شيء له حركة إما إرادية كالحيوان أو قسرية كالسفينة والمحلة ونحوهما والسمل في الأول توفر له حظ الأصل فيقال: ركبت الفرس ، وعليه قوله تعالى: ( و الخيل و البغال و الجير لتركبوها) وإن استعمل فى الثانى يلوح بمحلية المفعول بكلمة فى فيقال: ركبت فى السفينة ، وعليه السفينة ، وعليه المائه وعلى الكريمة ، وقوله سبحانه: (فاذا ركبوا فى الفلك) و (حتى إذا ركبا فى السفينة خرقها) انتهى، وظاهره أن الركوب الكريمة ، وقوله سبحانه: (فاذا ركبوا فى الفلك) و (حتى إذا ركبا فى السفينة خرقها) انتهى، وظاهره أن الركوب المنهنا حقيقى . وصرح بعضهم أنه ليس به ه

وقال الراغب الركوب في الاصل كون الانسان على ظهر حيوان ، وقد يستعمل في السفينة ، وفيه تأكيد لما صرح به البعض ﴿ بسم ألله ﴾ حال من فاعل (١) (اركبوا) والباء للملابسة ولما كانت ، لابسة اسم الله عز اسمه بذكره قالوا: المهني الركبوا مسمين الله ، وجود وا أن تكون الحال محذوفة وهذا معمول لها ساق مسدها ولذلك سموه عالا ، والأصل (اركبوا) قائلين (بسم الله) ﴿ بمراً ومرسلها ﴾ نصب على الظرفية أى وقت إجرائها وإرسائها على أنهما اسها زمان أو مصدران ميميان بمعنى الإجراء والإرساء ، ويقدر مضاف محذوف وهو وقت كافى قولك: أنيتك خفوق النجم فإن التقدير وقت خفوقه إلاأنه لماحذف المضاف سد المضاف اليه مسده وانتصب انتصابه و هو كثير في المصادر ، ويجوزان يكونا اسمى مكان وانتصابهما بالاستقرار الذي تعلق به الجارو المجرور أو بقائلين ، ولا يجوز أن يكون - باركبوا - إذ ليس المهنى على (اركبوا) في وقت الإجراء والإرساء ، أو في مكانهما وإنما المهنى متبركين أو قائلين فيهما ، وتعقب القول بانتصابهما مطلقا بأنهما محدودان ومحدود في مكانهما وإنما المهنى معلى الربهام ، وجوز رفعهما فاعلين بالظرف المكان لابد له من في ، ومعضهم يجوز النصب في مثل ذلك بما فيه من الابهام ، وجوز رفعهما فاعلين بالظرف لاعتاده على ذى الحال أو على أنهما مبتدأ ومعطوف عليه ؛ و (بسم الله) خبراً وطلبا على أن نوحا عليه السلام ونحوه وهو صلة لهما ، والجلة إما مقتضية منقطعة عما قبلها لاختلافهما خبراً وطلبا على أن نوحا عليه السلام أمره بالركوب في السفينة شم أخبرهم بأن إجراءها وإرساءها بسم الله تعالى أو بأن إجراءها وإرساءها باسمه تعالى متحققان لايشك فهما ، وفي ذلك حث على الركوب وإذالة لما عسى يختلج في قلوبهم من خوف الغرق تعالى متحققان لايشك فهما ، وفي ذلك حث على الركوب وإذالة لما عسى يختلج في قلوبهم من خوف الغرق وضوه ، ويروى عن الضحاك أنه عليه السلام كان إذا أراد أن يحربها ، يقول (بسم الله) فتجرى، وإذا أراد ورسم وردى عن الضحاء الله على المناه وراه المناه الم

<sup>(</sup>١) قوله : حالمن فاعل اركبوا في طرة الاصل بخطه رحمه الله مانصه، وجوز في هذه الحال أن تـكون مقارنة وأن تـكون مقدرة بناءاً على أن الركوب الما مور به ليس إحداثه بل الاستمرارعليه .

أن يرسيها قال: (بسمالله) فترسو ، و إما في موضع الحال من ضمير الفلك أي اركبوا فيها مجراة ومرساة باسم الله وهي حال مقدرة إذ لاإجراء ولاإرساء وقت الركوب كذا قيل،وتعقبه في التقريب بأن الحال إنما تكون مقدرة إذا كانت مفردة كمجراة أما إذا كانت جملة فلا لأن معنى الجملة اركبوا وإجراؤها (بسمالة) وهذاواقع حال الركوب انتهى ، وأجاب عنه في الـكشف بأنه لافرق بين قوله تعالى: (ادخلوها خالدين) وقول القائل: ادخلوها وأنتم مخلدون في عدم المقارنة والرجوع إلىالحال المقدرة فكذلكمانحن فيه ، واعترض علىالمجيب بأن مراد ذلك القائلِ إجراؤها مجرى المفرد على نحو كلمته فوه إلى في بأنه تـكلف لاحاجة اليه ، وهوغير مسلم في المستشهد به أيضا، وإنما ذلك في قول القائل ظمته فاه إلى في انتهى ، وكأنه لم ينكشف له مرادصاحب التقريب فامهم ذكروا أن الفرق بين الحال إذا كانت مفردة وإذاكانت جملة أنالثانية تقتضى التحقق في نفسها والتلبس بها ، وربما أشعرت بوقوعها قبل العامل واستمرارها معه كما إذا قلت : جاءنى وهو راكب فانه يقتضى تلبسه بالركوب واستمراره عليه ، وهذا ينافي تونها منتظرة ولاأقل من أن لايحسن الحمل عليه حيث تيسر الافرادفافهم ، وجوزأن تكون حالا مقدرة أيضا من فاعل(اركبوا) ، واعترض بأنه لاعائد على ذي الحال، وضمير (بسم الله) للمبتدأ و تقديره أي فاجراؤها معكم أو بكم كائن ( بسم الله ) تسكلف، والقول بأن الرضي قد ذكر أن الجملة الحالية إذا كانت اسمية قد تخلو من الرابطين عند ظهور الملابسة نحو خرجت زيد على الباب ليس بشئ لضعف ماذكر فى العربية فلا ينبغى التخريج عليه نعم كون الاسمية لابد فيها من الواو والقول بأن الحال المقدرة لاتـكون جملة مطلقا كل منهما في حيز المنع كما لايخني . وجوز أن يكون الاسم مقحما كما في قول ليد:

فقوما وقولا بالذى قد عرفتها ولاتخمشا وجها ولاتحلقا الشعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاكا ملافقد اعتذر

ويراد بالله إجراؤها وإرساؤها أى بقدرته أو بأمره أو باذنه ، ويقدر ذلك أو يراد معنى ، وخص بعضهم هذا الجواز بماإذالم يقدر مسمين أو قائلين إذلا يظهر المعنى حينئذ ، ويجرى على تقديرى السكلام الواحدو السكلامين ، و كذا على تقدير الزمان والمسكان في رأى ، و يعتبر الاسناد بجازيا من قبيل نهاره صائم وطريق بر ، وقرأ بجراها ومرساها بفتح الميم مصدرين أوزمانين أو مكانين على أنهما من جرى ورسا الثلاثيين، وقرأ بجاهد عجريها ومرسيها بصيغة اسم الفاعل ، وخرج ذلك أبو البقاء على أنهما صفتان للاسم الجليل ، وقيل عليه : إن إضافة اسم الفاعل إذا كان بمعنى المستقبل لفظية فهو نكرة لا يصح توصيف المعرفة به فالحق البدلية ، والقول بأن مراد المعرب الصفة المعنوية لا النعت النحوى فلا ينافى البدلية بعيد لكن عن الخليل إن ما كانت إضافته غير عضة قد يصح أن تجعل محضة فتعرف إلاما كان من الصفة المشبهة فلا تتمحض إضافتها فلا تعرف ، والرسو الثبوت والاستقرار ، ومنه قول الشاعر :

فصبرت نفسا عند ذلك حرة (ترسو) إذا نفس الجبان تطلع

﴿ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ٤٤ ﴾ قيل: الجملة مستأنفة لبيان الموجب أى لولامغفر ته لفرطانكم ورحمته إياكم لما أنجاكم من هذه الطامة إيمانكم، وفيه دلالة على أن نجاتهم لم تـكن عن استحقاق بسبب أنهم كانوا مؤمنين بل بمحض رحمة الله تعالى وغفرانه على ماعليه أهل السنة ، ومنع صلاحية كونها علة ـ لاركبوا ـ لمدم المناسبة بل بمحض رحمة الله تعالى وغفرانه على ماعليه أهل السنة ، ومنع صلاحية كونها علة ـ لاركبوا ـ لمدم المناسبة فيقدر مايصح به الكلام بأن يقال: امتثلوا هذا الحـكم لينجيكم من الهلاك بمغفرته ورحمته ، أويقال: (اركبوا فيها ) ذا كرين الله تعالى ولاتخافوا الغرق لماعسى فرط منكم منالتقصير لأنالله تعالى شأنه غفور للخطاياوالدنوب رحيم بعباده ، وجعلها بعضهم تعليلا بالنظر إلى مافيها منالاشارة إلى النجاة فـكأنه قيل : اركبوا لينجيكم الله سبحانه ، وقوله سبحانه : ﴿ وَهِيَ تَجْرَى بهُمْ فَمُوْجِ كَأُجْبَالَ ﴾ جوز فيه ثلاثة أوجه : الاول أن يكون مستأنفا، الثانى أن يكون حالاً من الضمير المستتر في ( بسم الله ) أي جريانها استقر ( بسم الله ) حال كونها جارية ، الثالث أنه حال من شئ محذوف دل عليه السياق أى فركبوا فيها جارية ، والفاء المقدرة للعطف ، و(بهم)متعلق ـ بتجرى ـ أو بمحذوف أى ملتبسة والمضارع لحـكاية الحال الماضية ولامعنى للحالية من الضمير المستتر فى الحال الأولى يما لايخنى،والموج ماارتفع من الماء عند اضطرابه ، واحده موجة و( كالجبال ) في موضع الصفة لموج أى فى موج مرتفع متفاوت فى الارتفاع متراكم ، قيل : إنها جرت بهم فىموج كذلك وقد بقى منهافوق الماء ستة أذرع،واستشكل هذا الجريان مع ماروىأن الماء طبق مابين السماء والارض وأنالسفينة كانت تجرى فىداخله كالسمك،وأجيببأنالرواية بمالاصحة لها ويكادالعقل يأبدذلك،نعم أخرج ابنأبى شيبة . وابنجرير. وابن عساكر . وعبد بن حميد من طريق مجاهد عن عبيد بن عمير قال : إن الماء علا رأس كل جبل خمسة عشر ذراعا على أنه لو سلم صحة ماذكر فهذا الجريان كان في ابتداء الامر قبل أن يتفاقم الخطب كا يدل عليه قوله سبحانه: ﴿ وَنَادَىٰ نُوْحُ أُونُهُ ﴾ الح فان ذلك إنما يتصورقبل أن تنقطع العلاقة بين السفينة والبر إذ حينتذ يمكن جريان ماجرى بين نوح عليه السلام وبين ابنه من المفاوضة والاستدعاء إلى السفينة ، والجواب بالاعتصام بالجبل. وقال بعض المحققين: إن هذا النداء إنما كان قبل الركوب في السفينة والواو لاندل على الترتيب، وعن على كرم الله تمالى وجهه أنه قرأ ابنها على أن ضمير التأنيث لامرأته، وفي إضافته اليها إشعار بأنه ربيبه لأن الاضافة إلىالام مع ذكر الاب خلافالظاهر ، وإن جوزوه،ووجه بأنه نسبالها لـكونه كافراً مثلها،وما يقال من أنه كان لغير رشدة لقوله سبحانه: (فخانتاهما) فارتكابعظيمة لايقادر قدرها فان الله تعالى قد طهر الانبياء عليهم السلام عما هو دون ذلكمن النقص بمراحل فحاشاهم ثم حاشاهم أن يشار اليهم بأصبع الطعن وإيما المراد بالحيانة الخيانة فىالدين، و نسبة هذا القول إلى الحسن. ومجاهد \_ كما زعم الطبرسي \_ كذب صريح، وقرأ محمد بن على . وعروة ابن الزبير رضى الله تعالى عنهم (ابنه) بها. مفتوحة دونَ ألف اكتفاءاً بالالف(١)عنها وهو لغة ـ كما قال ابن عطية \_ ومنذلك قوله:

أماتقود بها شاة فتاكلها أوأن تبيعه في بعض الأراكيب

قيل: وهوضعيف في العربية حتى خصه بعضهم بالضرورة والضمير للا م أيضا، وقر أ ابن عباس ابنه بسكون الهاء، وهي على ماقال ابن عطية . و أبو الفضل الرازى . لغة أزد فانهم يسكنون هاء الـكناية من المذكر، ومنه قوله : هو نضو اى (٧) مشتاقان له أرقان ه وقيل : إنها لغة لبني طاب . وعقيل، ومن النحويين من يخص هذا السكون بالضرورة و ينشد :

<sup>(</sup>۱) قرله : اكتفاءاً بالألف الخ كذانى خطه ، ولعله بالفتحة عن الآلف (۲) قرله . ونصواى كذا بخطه رحمه الله، والذي في الصحاح ، وغيره ومطواى ،

وأشرب الماءمابي نحوه عطش الالان عيونه سيل واديها

وقرأ السدى \_ ابناه \_ بألف وهاء سكت ، وخرج ذلك على الندبة ، واستشكل بأن النحاة صرحوا بأن حرف النداء لا يحذف في الندبة ، وأجيب بأن هذا حكاية ، والذي منعوه في الندبة نفسها لا في حكايتها ، وعن ابن عطية \_ أبناه \_ بفتح همزة القطع التي للنداء ، وفيه أنه لا ينادى المندوب بالهمزة ، وأن الرواية بالوصل فيها والنداء بالهمزة لم يقع في القرآن ، و يبعد القول بالندبة أنها لا تلائم الاستدعاء إلى السفينة بعد كما لا يخفي ولو قيل : إن ابناه على هذه القراءة مفعول \_ نادى \_ أيضا كما في غيرها من القرا آت، والالف للاشباع والهاء الساكنة هاء الضمير في بعض اللغات لم يكن هناك محذور من جهة المعني وهو ظاهر ، نعم يتوقف القول بذلك على السماع في بعض اللغات لم يكن هناك محذور من جهة المعني وهو ظاهر ، نعم يتوقف القول بذلك على السماع في بعض الماء واواً و توصل في الفصيح ، و تنوين (نوح) مكسور عند الجمهور دفعاً لالتقاء الساكنين ، وقرأ وكيع بضمه اتباعا لحركة الاعراب ه

وقال أبوحاتم: هي لغة سوء لا تعرف ﴿ وَكَانَ في مَعْزل ﴾ أى مكان عزل فيه نفسه عن أبيه وإخوته ومن آمن من قومه ، والمراد بعده عنهم إما حسا أو معنى ، وحاصله المخالفة لهم في الدين فمعزل بالمكسر اسم مكان العزلة ، وهي إما حقيقية أو مجازية ، وقد يكون اسم زمان ، وإذا فتحان مصدراً ، وقيل: المراد \_كان في معزل \_ عن الكفار قد انفرد عنهم ، وظن نوح عليه السلام أنه يريد مفارقتهم ولذلك دعاه إلى السفينة ، وقيل: إنما ناداه لانه كان ينافقه فظن أنه مؤمن ، واختاره كثير من المحققين كالماتريدي وغيره ، وقيل: كان يعلم أنه كافر إلى ذلك الوقت لكنه عليه السلام ظن أنه عند مشاهدة تلك الأهوال و بلوغ السيل الزبي ينزجر عما كان عليه ويقبل الايمان ، وقيل : لم يجزم بدخوله في الاستثناء لما أنه كان كالمجمل فحماته شفقة الأبوة على أن ناداه ﴿ يَسْبَى ﴾ بفتح الياء التي هي لام الكلمة اجتزاءاً بالفتحة عن الالف المبدلة من ياء الاضافة في قوله يابنيا ، وقيل : إنها سقطت لالتقائها ساكنة مع الراء الساكنة بعدها ، ويؤيد الاول أنه قرئ كذلك حيث لاساكن بعد ه

ومن الناس من قال بفيه ضعف على ما حكاه يو نس من ضعف يا أبو يا أم بحذف الآلف و الاجتزاء عنها بالفتحة ه و قرأ الجمهور بالسكسر اقتصاراً عليه من ياء الاضافة هو قيل إنها حذفت لالتقاء الساكنين يا قيل ذلك في الآلف، و نداؤه بالتصغير من باب التحنن و الرأفة ، و كثيراً ما ينادى الوالدولده كذلك ( اُرْكب مَّمَنا ) أى فى السفينة و لتعينها وللا يذان بضيق المقام حيث حال الجريض دون القريض مع إغناء المعية عن ذكرها لم تذكر ، وأطلق الركوب و تخفيف الباء و إدغامها فى الميم قراء تان سبعيتان و وجه الادغام التقارب فى المخرج ( وَلاَ تَكُن مَّعَ النَّكَافِرينَ ) تأكيد للامر وهو نهى عن مشايعة المكفرة و الدخول فى غمارهم ، و قطع بأن الدخول فيه يو جب الغرق على الطريق تأكيد للامر وهو نهى عن مشايعة المكفرة و الدخول فى غمارهم ، و قطع بأن الدخول فيه يو جب الغرق على الطريق البرها فى ( قَالَ السَّاوى ) أى سأنضم ( إلَى حَبّل ) من الجبال، وقيل : عنى طور زيتا ( يَعْصُمُنى ) أى يحفظنى باد تفاعه المباه فى أذمنة السيول المعتادة التى دبما يتقى منها بالصعود إلى مرتفع ، وجهلا منه بأن ذلك إنما كان لاهلاك الكفرة فلا بد أن يدركهم ولو كانوا فى قلل الجبال بالصعود إلى مرتفع ، وجهلا منه بأن ذلك إنما كان لاهلاك الكفرة فلا بد أن يدركهم ولو كانوا فى قلل الجبال بالصعود إلى مرتفع ، وجهلا منه بأن ذلك إنما كان لاهلاك الكفرة فلا بد أن يدركهم ولو كانوا فى قلل الجبال بالصعود إلى مرتفع ، وجهلا منه بأن ذلك إنما كان لاهلاك الكفرة فلا بد أن يدركهم ولو كانوا فى قلل الجبال بالصور بالمورد المناه بي المناه بالمناه به بالمناه بالمن

و قال كه مبينا له حقيقة الحال وصارفا له عن ذلك الفكر المحال ﴿ لَا عَاصَمَ الَّيُومَ مَنْ أَمْر اللّه ﴾ في لجنس العاصم المنتظم لنني جميع أفراده ذاتا وصفة للبالغة في نني كون الجبل عاصما ، وزاد (اليوم) للتنبيه على أنه ليس كسائر الايام التي تقع فيها الوقائع و تلم فيها الملمات المعتادة التي ربما يتخاص منها بالالتجاء إلى بعض الاسباب العادية ، وعبر عن الماء في على إضهاره بأمرالله أي عذا به الذي أشير اليه أو لا بقوله سبحانه : (حتى إلى الله المنه و تقويلا لا بنه على خطئه في تسميته ماماً و توهمه أنه كسائر المياه التي يتخلص منها بالهرب إلى بعض المهارب المعهودة، و تعليلا النني المذكور فان أمر الله سبحانه لا يغالب و عذا به لا يرد ، و تمهيداً لحصر العصمة في جناب الله تعلى عزجاره بالاستثناء كانه قيل : لا عاصم من أمر الله تعالى لا يو تعليل على الله و إنما قيل : لا عاصم من أمر الله تعالى غضبه كل ذلك لكال عنايته عليه السلام بتحقيق ما يتوخاه من نجاة ابنه ببيان شأن الداهية و قطع أطاعه الفارغة و مرف عنانه عن التعلل بمالا يغني عنه شيئاً وإرشاده إلى العياذ بالمعاذ الحق عز حماه ، ولذا عدل عماية تضيه والوجه الثاني أن عاصم المهاد في المنه فمنوع وإن بالنسبة إلى الوصف فلا يضر . وأيد ذلك بأنه قرى و (إلامن رحم) بالبناء للمفعول ، واعترضه في الكشف بأن فاعلا بمعني النسبة قليل ، وأيد ذلك بأنه قرى و (إلامن رحم) بالبناء للمفعول ، واعترضه في الكشف بأن فاعلا بمعني النسبة قليل ، وأبيد بأنه إن أراد قاته في نفسه فمنوع وإن بالنسبة إلى الوصف فلا يضر .

والثالث أن \_ عاصها \_ على ظاهره ، و (من رحم ) بمعنى المرحوم والاستثناء منقطع لامتصل كما في الوجهين الأولين أى لاعاصم من أمر الله لكن من رحمه الله تعالى فهو معصوم ، وأورد عليه بأن مثل هذا المنقطع قليل لأنه في الحقيقة جملة منقطعة تخالف الأولى لا في النفي والاثبات فقط بل في الاسمية والفعلية أيضا ، والآكثر فيه مثل ماجاني القوم إلا حماراً ، والرابع أن \_ عاصما \_ بمعنى معصوم كدافق بمعنى مدفوق وفاتن بمعنى مفتون في قوله :

بطئ القيام رخيم الـكلا م أمسى فؤادى به (فاتنا)

(ومن رحم) بمعنى الراحم، والاستثناء منقطع أيضا أى لامعصوم إلاالراحم على معنى لكن الراحم يعصم من أراد ، والخامس أن السكلام على إضهار المسكان والاستثناء متصل أى لاعاصم إلا مكان من رحمه الله من المؤمنين وهو السفينة ، قيل: وهو وجه حسن فيه مقابلة لقوله: (يعصمنى) وهو المرجح بعد الأول ، والعاصم على هذا حقيقة لكن إسناده إلى المسكان بجازى ، وقيل: إنه مجاز مرسل عن مكان الاعتصام ، والمعنى لامكان اعتصام إلامكان من رحمه الله ، وادعى أنه أرجح من السكل لانه ورد جوابا عن قوله: (سا وى إلى جبل) الخوليس بمسلم ، والسادس ماأبداه صاحب الكشف من عنده وهو أن المعنى لامعصوم إلامكان من رحمه الله تعالى ، ويراد به عصمة من فيه على الكناية فان السفينة إذا عصمت عصم من فيها ، والسابع أن الاستثناء مفرغ ، والمعنى لاعاصم اليوم أحداً أو لاحد إلا من رحمه الله أو لمن رحمه الله سبحانه ، وعده بعضهم أقربها ، ولا أظنك تعدل بالوجه الأول وجها وهو الذي اختاره ، والظاهر على ماقال أبو حيان : أن خبر لا محذوف للعلم به أى (لاعاصم ) موجود ، والاكثر الحذف فيه مثل ذلك عند الحجاز بين ، والتزم الحذف فيه بنو تميم للعلم به أى (لاعاصم ) موجود ، والاكثر الحذف فيه مثل ذلك عند الحجاز بين ، والتزم الحذف فيه بنو تميم للعلم به أى (لاعاصم ) موجود ، والاكثر الحذف فيه مثل ذلك عند الحجاز بين ، والتزم الحذف فيه بنو تميم

ويكورن اليوم منصوبا على إضهاره فعل يدل عليه (عاصم) أى ( لا عاصم ) يعصم اليوم ۽ والجار والمجرور متعلق بذلك الفعل ومنع جواز أن يكون (اليوم) منصوبا باسم لـلاـ وأن يكون الجاد متعلقا به لانه يلزم حينئذ أن يكون معربا منونا للطول ،

وجوز الحوفى أن يكون ( اليوم ) متعلقا بمحذوف وقع خبراً \_ للا \_ والجارمتعلقبذلكالمحذوف أيضا، وأن يكون متعلقا بمحذوف هو الخبر ، و(اليوم ) فى موضع النعت لعاصم ، ورد أبه البقاء خبرية اليوم بأنه ظرفزمان وهو لايكونخبراً عن الجثة ، والتزم كونه معمول منأمر الله وكون الخبر هو الجاروالمجرور، وردأبوحيانجواز النعتية بأن ظرف الزمان لا يكون نعتا للجثث كالايكون خبراً عنها ﴿ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْهُوْجُ ﴾ أى بين نوح عليه السلام وابنه فانقطع مابينهما منالجاوبة ، قيل : كانا يتراجعاناً لكلام فما استته ـــالمراجعة حتى جاءت موجة عظيمة وكان راكبا على فرس قد بطر وأعجب بنفسه فالنقمته وفرسه ، وليس فى الآية هنا إلا إثبات الحيل لة ، وأما علمه عليه السلام بغرقه فلم يحصل إلا بعد ، وقال الفراء : بينهما أى بين ابن نوح عليه السلام والجبل، وأخرجذلك ابن أبى حاتم . وأبو الشيخ عن القاسم بزأبي بزة ، وتعقبه العلامة أبو السعود بأن قوله تعالى: ﴿ فَكَانَ مَنَ ٱلْمُغْرَقَينَ ٣٤ ﴾ إنما يتفرع على حيلولة الموج بينه عليه السلام و بين ابنه لابينه وبين الجبل لأنه بمعزل عن كونه عاصما وإن لم يحل بينه وبين الملتجأ اليه موج ، وأجيب بأن التفريع لاينافى ذلك لأن المراد فكان من غير مهلة أوهو بناء على ظنه أن الماء لايصل اليه ، وفي الآية دلالة على غرق ساء الـكفرة على أبلغ وجه، فـكأن ذلك أمر مقرر الوقّوع غير مفتقر إلى البيان ، وفى إيراد ـ كان - دون صار مبالغة في كونه منهم ﴿ وَقِيلَ يَتَأْرُضُ ٱبْلَعَى ﴾ أي انشني استعير من ازدراد الحيوان مايأكله للدلالة على أن ذلك ليس كالنشف المعتاد التدريجي ، وتخصيص البلع بما يؤكل هو المشهور عن اللغويين ، وقال الليث : يقال: بلع الماء إذا شربه وهو ظاهر في أنه غير خاص بالمأكول، وذكر السيد أن ذلك مجاز، وأخرج ابن المنذر . وغيره عن وهب بن منبه أن البلع بمعنى الازدراد لغة حبشية ، وأخرج أبو الشيخ عن جعفر بن محمد عن أبيه أنه بمعنى الشرب لغة هندية ﴿ مَا مَ يَ كُ ﴾ أي ماعلى وجهك من ماء الطوفان وعبر عنه بالماء بعد ماعبر عنه فيها سلف بأمرالله تعالى لان المقاممقام النقص والتقليل لامقام التفخيم والتهويل ﴿ وَيَـاْسَمَا ۗ مِ أَقُلْعَى ﴾ أى امسكى عن إرسال المطر يقال: أقلعت السماء إذا انقطع مطرها؛ وأقلعت الحمى إذا كُفت، والظاهر أن المطرلم ينقطع حتىقيل للسماء ماقيل ، وهل فوران الماء كان مستمراً حتى قيل للا ُريض ماقيل أم لا ؟ لم أر فيه شيئاً ، والآية ليست نصاً فىأحد الامرين ﴿ وَغَيْضَ ٱلْمَاءِ ﴾ أى نقص يقال : غاضه إذا نقصه وجميع معانيه راجعة اليه • وقول الجوهري: غاض الماء إذا قلو نضب ، وغيض الماء فعلَ به ذلَّك لا يخالفه فان القلة عين النقص أن، و تفسير ذلك بالنقص مروىعن مجاهد ﴿ وَقُضَى الْأَمْرُ ﴾ أى أنجز ماوعد الله تعالىنوحا عليه السلاممن إهلاك كفار قومه و إنجائه بأهله المؤمنين ، وجوز أن يكون المعنى أتم الأمر ﴿ وَٱسْتَوَتْ ﴾ استقرت يقال : استوىعلى السرير إذا استقر عليه ﴿ عَلَى ٱلْجُودَى ﴾ بتشديد اليا. ، وقرأ الأعمش . وابن أبى عبلة بتخفيفها وهما لغتان - كا قال ابن عطية \_ وهو حبل بالموصل أو بالشام . أو با مل \_ بالمد وضم الميم والمشهور الأول ، وجاء فى بعض الآثار أن الجبال تشامخت إذ ذاك و تواضع هو لله تعالى شأنه فأكرمه سبحانه باستواء السفينة عليه ، ومن تواضع الله سبحانه رفعه ، وكان استواؤها عليه يوم عاشوراء ، فقد أخرج أحمد . وغيره عن أبي هريرة قال : « مر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأناس من اليهود وقد صاموا يوم عاشوراء فقال : ماهذا الصوم ؟ فقيل : هذا اليوم الذي أنجى الله تعالى فيه موسى عليه السلام وبني إسرائيل من الغرق وغرق فيه فرعون ، وهذا يوم استوت فيه السفينة على الجودي فصامه نوح وموسى عليهما السلام شكراً لله تعالى، فقال النبي الله عنه أنه السلام وأحق بصوم هذا اليوم فصامه وأمر أصحابه بالصوم » وأخرج الأصبها في الترغيب عنه رضى الله تعالى عنه أنه اليوم الذي ولد فيه عيسى عليه السلام أيضاً وأن صيامه يعدل سنة مبرورة ، وكان ركوبه عليه السلام – فيا روى عن قتادة – في عشر خلون من رجب •

وأخرج ابن جرير عن عبد العزيز بن عبد الففور عن أبيه مرفوعا أنه عليه السلام ركب في أول يوم من رجب فصام هو ومن معه وجرت بهم السفينة ستة أشهر فانتهى ذلك إلى المحرم فأرست السفينة على الجودى يوم عاشوراه فصام نوح عليه السلام وأمر جميع من معه من الوحش والدواب فصاموا شكراً لله ه وفي بعض الآثار أنها طافت بهم الآرض ظها ولم تدخل الحرم لكنها طافت به أسبوعا وأن الحجر الآسود خيء في جبل أبي قبيس وأن البيت رفع إلى السماء ، وفي رواية ابن عساكر عن مجاهد أنه لم يدخل الحرم من الماء شيء ، والظاهر على هذا أنه لاخب عا أنه لارفع، وعندى أن رواية ثبوتهما جميعا مما لا تكاد تصح، وبفرض صحتها لا يظهر لى سر رفع البيت بلاحجر وخب الحجر بلابيت بل عندى فيرفع البيت مطلقا تردد ، وإن كنت بمن لا يتردد في أن الله تعالى على ظرى، قدير ﴿ وقيلَ بُعداً اللّهَوَ مُ الظّالمين في في أن الله تعالى على ظرى ماسبق في قوله سبحانه : (ولا تخاطبنى في الذين ظلموا) ولا يخنى ما في هذه الآية أيضا من الدلالة على عموم هلاك الكفرة . ويشهد لذلك آيات أخر وأخبار كثيرة بل فيها ما هو على علاته ظاهر في عوم هلاك من على الارض ماعدا أهل السفينة فعن عبيد بن عمير أن فيمن أصاب الفرق امرأة معها صبى لها فوضعته على صدرها فلما بلغها الماء وضعته على منكبها فلما المغها الماء وضعته على يديها فلما المقول مني ه

وزعم بعضهم أنه لم ينج أحد من الـكفارسوى عوج بن عوق وكان الماء يصل إلى حجزته وسبب بجاته أن نوحا عليه السلام احتاج إلى خشب ساج فلم يمـكنه نقله فحمله عوج من الشام اليه عليه السلام فنجاه الله تعالى من الغرق لذلك، وظاهر كلام القاموس يقتضى بجاته فقد ذكر فيه عوج بن عوق ـ بضمهما ـ رجل ولد فى منزل آدم عليه السلام فعاش إلى زمن موسى عليه السلام ، والحق أنه لم ينج أحد من الـكفار أصلا ، وخبرعوج يرويه هيان ابن بيان فلا تعج إلى القول به ولا يشكل إغراق الأطفال الذين لا ذنب لهم لما أنه مجرد سبب للموت ما لذ قد اليهم وأى محذور فى إما تة من لا ذنب له وفى كل وقت يميت الله سبحانه من ذلك ما لا يحصى وهو جل شأنه الما لك الحق والمتصرف المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ايريد، ولا يحتاج فى الجواب إلى ما أخرجه إسحق بن بشر . وابن عساكر عن عبد الله بن ذياد بن سمعان عن رجال سماهم أن الله تعالى أعقم رجالهم قبل الطوفان بأربعين عاما وأعقم عن عبد الله بن ذياد بن سمعان عن رجال سماهم أن الله تعالى أعقم رجالهم قبل الطوفان بأربعين عاما وأعقم نساءهم فلم يتوالدوا أربعين عاما منذ دعا نوح عليه السلام حتى أدرك الصغير فبلغ الحنث وصارت لله تعالى نساءهم فلم يتوالدوا أربعين عاما منذ دعا نوح عليه السلام حتى أدرك الصغير فبلغ الحنث وصارت لله تعالى نساءهم فلم يتوالدوا أربعين عاما منذ دعا نوح عليه السلام حتى أدرك الصغير فبلغ الحنث وصارت لله تعالى نساء هم فلم يتوالدوا أربعين عاما منذ دعا نوح عليه السلام حتى أدرك الصغير فبلغ الحنث وصارت لله تعالى أعدم المناه على المناه وصارت لله تعالى أعلى المناه على المناه على المناه والمناه تعالى أله المناه والمناه المناه والمناه والم

عليهم الحجة ثم أنزل السهاء عليهم بالطوفان إذ يبقى عليه معضعفه والتعارض بينه وبين الخبر السابق آنفا أمر إهلاك مالم يكن في السفينة من الحيوانات وقدجاء عنجعفر الصادق رضى الله تعالى عنه أن نوحا عليه السلام لما حمل من حمل في السفينة رأت البهائم والوحش والسباع العذاب فجعلت تلحس قدمه عليه السلام و تقول: احملنا معك فيقول: إنما أمرت أن أحمل من كل نوجين اثنين ولم يحملها وكذا لا يحتاج إلى الجواب بأن الله تعالى إنما أهلك أولئك الاطفال لعلمه جل شأنه بما كانوا فاعلين وذلك كما يقال في وجه إدخال أطفال الكفار الناريوم القيامة على قولمن يراه لماأن فيه مافيه، وبالجملة إماتة الأحياء بأى سبب كان دفعة أو تدريجا مما لا محذور فيه ولا يسئل عنه ه

هذا واعلم أن هذه الآية الـكريمة قد بلغت من مراتب الإعجاز أقاصيها واستذلت مصاقع العرب فسفعت بنواصيها وجمعت من المحاسن ما يضيق عنه نطاق البيان وكانت من سمهرى البلاغة مكان السنان، يروى أن كفاد قريش قصدوا أن يعادضوا القرآن فمكفوا على لباب البر ولحوم الضأن وسلاف الخر أربعين يوما لتصفو أذهانهم فلما أخذوافيها قصدوه وسمعوا هذه الآية قال بعضهم لبعض : هذا الـكلام لايشبه طلام المخلوقين فتركوا ما أخذوا فيه و تفرقوا، ويروى أيضا أن ابن المقفع \_ وكان ينا في القاموس فصيحا بليفا، بل قيل: إنه أفصح أهل وقته \_ رام أن يعارض القرآن فنظم كلاما وجعله مفصلا وسماه سوراً فاجتاز يوما بصبي يقرؤها في مكتب فرجع وعاماعل ، وقال : أشهد أن هذا لا يعارض أبداً وماهو من كلام البشر ، ولا يخفى أن هذا لا يستدعى أن لا يكون سائر آيات القرآن العظيم معجزاً لما أن حد الإعجاز هو المرتبة التي يعجز البشر عن الاتيان بمثلها ولا تدخل على قدرته قطعا ، وهي تشتمل على شيئين : الآول الطرف الأعلى من البلاغة أعنى ما ينتهى اليه البلاغة ولا يتصور تجاوزها إياه ، والثانى ما يقرب من ذلك الطرف أعنى المراتب العلية التي تتقاصر القوى البشرية عنها أيضا ؛ ومعنى إعجاز آيات الكتاب المجيد بأسرها هو كونها ما تتقاصر القوى البشرية عن الاتيان بمثلها سواء كانت من الآول . أو الثانى ، فلا يضر تفاوتها في البلاغة وهو الذى قاله علماءهذا الشأن، وأنشد بعض الفرس فذلك: القسم الأول . أو الثانى ، فلا يضر تفاوتها في البلاغة وهو الذى قاله علماءهذا الشأن، وأنشد بعض الفرس فذلك:

دربیان ودر فصاحت کی بو د یکسان سخن ورجه کویندهبودجون حافظ وجون أصمعی در کلام ایزد بیجون که وحی منزلست کی بود تیتیداجوری قیل: یاأرض ابلعی

وقد فصل بعض مزايا هذه الآية المهرة المتقنون وتركوا من ذلك الايكاد يصفه الواصفون، ولا بأس بذكر شيء بماذكر إفادة لجاهل و تذكير لفاضل غافل، فنقول: ذكر العلامة السكاكي أن النظر فيها من أربع جهات: من جهة علم البيان. ومن جهة علم المعانى و همامر جعا البلاغة. ومن جهة الفصاحة المعنوية . ومن جهة الفصاحة الملفظية ، أما النظر فيها من جهة علم البيان وهو النظر فيها فيها من المجاز والاستعارة والكناية وما يتصل بذلك من القرينة والترشيح والتعريض فهو أنه عز سلطانه لما أراد أن يبين معنى أردنا أن نرد ماانفجر من الارض إلى بطنها فارتد . وأن نقطع طوفان السهاء فانقطع . وأن نغيض الماء النازل من السهاء فغاض . وأن نقضى أم نوح عليه السلام وهو إنجاز ما كنا وعدناه من إغراق قومه فقضى. وأن نسوى السفينة على الجودى فاستوت نوح عليه السلام وهو إنجاز ما كنا وعدناه من إغراق قومه فقضى. وأن نسوى السفينة على الجودى فاستوت وأبقينا الظلمة غرقى ، بى سبحانه الكلام على تشبيه المراد منه بالمأمور الذى لا يتأتى منه لكال هيبته من الآمر العصيان ، وتشبيه تكوين المراد بالأمر الجزم النافذ فى تكون المقصود تصويراً لاقتداره سبحانه العظيم، وأن هذه الاجرام العظيمة من السموات والأرض تابعة لارادته تعالى إيجاداً وإعداما ولمشيئته فيها تغييراً و تبديلا

كانها عقلاء بميزون قد عرفوه جل شأنه حق معرفته وأحاطوا علما بوجوب الانقياد لامره والاذعان لحدكمه وتحتم بذل المجهود عليهم في تحصيل مراده وتصوروا مزيد اقتداره فعظمت مهابته في نفوسهم وضربت سرادقها في أفنية ضهائر هم فكا يلوح لهم إشارته سبحانه كان المشار اليه مقدما ، وكاير د عليهم أمره تعالى شأنه كان المأمور به متمها لا تلقى لإشارته بغير الاهضاء والانقياد و لالأمره بغير الاذعان والاه تثال ، ثم بنى على مجموع التشبيهين نظم الدكلام فقال جل وعلا : (قيل) على سبيل الحجاز عن الارادة من باب ذكر المسبب وإرادة السبب لأن الارادة تكون سبباً لوقوع القول في الجملة وجعل قرينة هذا المجاز خطاب الجماد وهو (ياأرض) (وياسماه) إذ الارادة تكون سبباً لوقوع القول في الجملة وجعل قرينة هذا المجاز خطاب الجماد وهو (ياأرض) (وياسماه) المماعلي سبيل الاستمارة للشبه المذكور ، والظاهر أنه أراد أن هناك استعارة بالمكناية حيث ذكر المشبه أعنى السماء والارض المراد منها حصول أمر وأريد المشبه به أعنى المأمور الموصوف بأنه لا يتأتى منه العصيان ادعاء بقرينة نسبة الخطاب اليه ودخول حرف النداء عايه ـ وهما من خواص المأمور المطبع ـ ويكون هذا تخييلاه وقد يقال: أراد أن الاستمارة ههنا تصريحية تبعية في حرف النداء بناءا على تشبيه تعلق الارادة بالمراد منه بتعلق الاداد والخطاب بالمنادى المخاطب وليس بشيء إذ لا يحسن هذا الخل ، ثم استعار لغور الماء في الأرض فكيف يجعل أصلا لمتبوعه ؟ ! على أن قوله للشبه المذكور يدفع هذا الحل ، ثم استعار لغور الماء في الأرض فكيف يجعل أصلا لمتباد بق المطعوم للشبه بينهما وهو الذهاب إلى مقر خنى ه

وفى الكشاف جعل البلع مستعاراً لنشف الأرض الماء وهو أولى ، فان النشف دال على جذب من أجزاء الارض لماعليها كالبلع بالنسبة إلى الحيوان ، ولآن النشف فعل الارض والغور فعل الماء مع الطباق بين الفعلين تعديا ، ثم استعار الماء للغذاء استعارة بالكناية تشبيهاله بالغذاء لتقوى الارض بالماء فى الإنبات للزروع والاشجار تقوى الآكل بالطعام ، وجعل قرينة الاستعارة لفظة (ابلعى) لكونها ، وضوعة للاستعمال فى الغذاء دون الماء ولا يخفى عليك أنه إذا اعتبر مذهب السلف فى الاستعارة يكون (ابلعى) استعارة تصريحية ومع ذلك يكون بحسب المفظ قرينة للاستعارة بالدكناية فى الماء لى حدماقالوافى (ينقضون عهدالله) وأما إذا اعتبر مذهبه فينبغى أن يكون البلم باقياً على حقيقته كالانبات فى أنبت الربيع البقل وهو بعيد ، أو يجعل مستعاراً لامر متوهم كا فى نطقت الحال ، فيلزمه القول بالاستعارة التبعية كما هو المشهور ، ثم إنه تعالى أمر على سبيل الاستعارة المتسبيه الثانى وخاطب فى الأمر ترشيحاً لاستعارة النداء ه

والحاصل أن فى لفظ ( ابلعى ) باعتبار جوهره استعارة لغود الماء و باعتبار صورته أعنى كو نه صورة أمر استعارة أخرى لتكوين المراد و باعتبار كونه أمر خطاب ترشيح للاستعارة المسكنية التى فى المنادى فان قرينتها النداء ومازاد على قرينة المسكنية يكون ترشيحا لها ، وأما جعل النداء استعارة تصريحية تبعية حتى يكون خطاب الآمر ترشيحا لها فقد عرفت مافيه ، ثم قال جلوعلا : ( ماءك ) باضافة الماء إلى الارض على سبيل المجاز تشبيها لا تصال الماء بالارض باتصال الملك بالمالك ، واختار ضمير الخطاب الآجل الترشيح، وحاصله أن هناك مجازاً لغوياً فى الهيئة الاضافية الدالة على الاختصاص الملكي ولهذا جعل الخطاب ترشيحا لهذه الاستعارة من حيث أن الخطاب يدل على صلوح الارض للمالكية فما قيل : إن المجاز عقلى والعبارة مصروفة عن الظاهر ليس بشيء ، ثم اختاد لاحتباس المطر الاقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل الشبه بينهما فى عدم ما كان من المطر أو الفعل فني (اقلعي)

استعارة باعتبار جوهره وكذا باعتبار صيغته أيضاً وهي مبنية على تشبيه تـكوين المراد بالامر الجزم النافذ، والخطاب فيه أيضاً ترشيح لاستعارة النداء، والحاصل أن الـكلام فيه مثل مامر في ( ابلعي ) مم قال سبحانه: ( وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودي وقيل بعداً ) فلم يصرح جل وعلا بمن غاض الماء ولا بمن قضى الامر وسوى السفينة وقال بعداً كما يصرح سبحانه بقائل ( ياأرض ) ( وياسماء ) في صدر الآية سلوكا في كل واحد من ذلك لسبيل الكناية لآن تلك الامور العظام لا تصدر إلا من ذي قدرة لا يكتنه قهار لا يغالب فلا مجال لذهاب الوهم إلى أن يكون غيره جلت عظمته قائلا: ( ياأرض ) و (ياسماء ) و لا غائض ما غاض ولاقاضي مثل ذلك الامر الهائل ، أو أن يكون تسوية السفينة و إقرارها بتسوية غيره .

والحاصل ان الفعل إذا تعين لفاعل بعينه استتبع لذلك ان يترك ذكره و يبنى الفعل لمفعوله ، أويذكر ماهو أثر لذلك الفعل على صيغة المبنى للفاعل ، و يسند إلى ذلك المفعول فيكون كنا ية عن تخصيص الصفة التى هى الفعل بموصوفها ، وهذا أولى بما قيل في تقرير الكناية هنا : إن ترك ذكر الفاعل وبناء الفعل للمفعول من لوازم العلم بالفاعل وتعينه لفاعلية ذلك الفعل فذكر اللازم وأريد الملزوم لما أن استوت غير مبنى للمفعول - كقيل وغيض - ثم إنه تتعالى ختم الكلام بالتعريض تنبيها لسالكي مسلك أولئك القوم فى تـكذيب الرسل عليهم السلام ظلما لا نفسهم لاغير ختم إظهار لمـكان السخط ولجهة استحقاقهم إياه وأن قيامة الطوفان و تلك الصورة الهائلة ماكانت إلا للفلم كا يؤذن بذلك الدعاء بالهلاك بعد هلاكهم والوصف بالظلم مع تعليق الحـكم به ، وذكر بعضهم أن البعد فى الأصل ضد القرب وهو باعتبار المـكان ويكون فى المحسوس ، وقد يقال فى المعقول نحو (ضلوا البعد فى الأصل ضد القرب وهو باعتبار المـكان ويكون فى المحسوس ، وقد يقال فى المعقول نحو (ضلوا ضلالا بعيداً ) واستعاله فى الهلاك مجاز ، قال ناصر الدين : يقال بعد بعداً بضم فسكون و بعداً بالتحريك إذا الفعل فى المعنيين حيث قال : البعد معروف والموت وفعلهما - ككرم ، وفرح - بعداً و بعداً فافهم ،

ورعم بهضهم أن الارض والسهاء أعطيتا ما يعقلان به الامر فقيل لهما حقيقة ماقيل ، وأن القائل (بعداً) نوح عليه السلام ومر... معه من المؤمنين ، ولا يخنى أن هذا خلاف الظاهر ولا أثر فيه يعول عليه ، والمسكلام على الاول أباغ ، وأما النظر فيها منجه علم المعانى وهو النظر فى فائدة كل كله فيها وجهة كل تقديم وتأخير فيها بين جملها فذلك أنه اختير (يا) دون سائر أخواتها لكونها أكثر فى الاستعال وأنها دالة على بعد المنادى الذى يستدعيه مقام إظهار العظمة وإبداء شأن العزة والجبروت ، وهو تبعيد المنادى المؤذن بالتهاون به ولم يقل (ياأرض) بالكسر لان الإضافة إلى نفسه جل شأنه تقتضى تشريفا للارض و تكريما لها فترك المدادا للتهاون لم يقل ياأيتها الارض مع كثرته فى نداء أسماء الاجناس قصداً إلى الاختصار والاحتراز عن تسكف التنبيه المشعر بالذفلة التي لا تناسب ذلك المقام ، واختير لفظ الارض والسماء على سائر أسمائهما كالمقلة والذبراء وكالمظلة والحضراء لكونهما أخصر وأور دفى الاستعال وأوفى بالمطابقة ، فان تقابلهما إنمائهما كالمقلة والخيرة الاسمين، واختير لفظ ( ابلعى ) على ابتلعى لكونه أخصر وأور تجانسا باقلعى - لأن همزة الوصل إن اعتبرت تساويا في عدد الحروف والاتقاربا فيه بخلاف بتلعى وقيل : (ماءك ) بالافراد دون الجمع لما فيه من صورة الاستكثار في عنها مقام إظهار الكبرياء وهو الوجه فى إفراد الارض والسماء وإنما لم يقل ( ابلعى ) بدون المفعول لكلا يستلزم ترده ماليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال والتلال والبحار وساكنات الماء بأسرهن نظراً إلى لئلا يستلزم ترده ماليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال والتلال والبحار وساكنات الماء بأسرهن نظراً إلى

مقام عظمة الآمر المهيب و كال انقياد المأمور، و لما علم أن المراد بلع الماء وحده علم أن المقصود بالاقلاع إمساك السياء عن إرسال الماء فلم يذكر متعلق ( اقلعي ) اختصاراً واحترازاً عن الحشو المستغنى عنه وهذا هو السبب في ترك ذكر حصول المأمور به بعد الامر فلم يقل ( قيل ياأرض ابلعي ) فبلعت ( وياسماء اقلعي ) فقلعت لأن مقام الكبرياء و كال الانقياد يغنى عن ذكره الذي ربما أوهم إمكان المخالفة، واختير غيض على غيض المشدد لكونه أخصر \*

وقيل : الماء دون ماء طوفان السماء ، وكذا الأمر دون أمر نوح وهو إنجاز ماوعد لقصد الاختصار ، والاستغناء بحرف التعريف عن ذلك لأنه إمابدل من المضاف اليه كما هُو مذهب الكوفية ، وإما لأنه يغنى غناء الاضافة فيالإشارة إلىالمعهود، واختيراستوت علىسويت أىأقرتمع كونه أنسب بأخواته المبنية للمفعول اعتباراً لكونالفعل المقابل للاستقرار أعني الجريان منسوبا إلى السفينة على صيغة المبنى للفاعل في قوله تعالى: (وهي تجري بهم ) مع أن (استوت) أخصر من سويت ، واختير المصدر أعني (بعداً) على ليبعد القوم طلباً لتأكيد معنى الفعل بألمصدر مع الاختصار في العبارة وهو نزول (بعداً ) وحده منزلة ليبعدوا بعداً مع فائدة أخرى هي الدلالة على استحقاق الهلاك بذكر اللام ، وإطلاق الظلم عن مقيداته في مقام المبالغة يفيد تناول كل نوع فيدخل فيه ظلمهم على أنفسهم لزيادة التنبيه على فظاعة سوءاختيارهم في التكذيب من حيث أن تكذيبهم للرسل ظلم علىأنفسهم لأن ضرره يعود اليهم ، هذا من حيث النظر إلى تركيب الكلم ، وأمامن حيثالنظر إلى ترتيب الجمل فذلك أنه قدم النداء على الآمر فقيل : (ياأرض ابلعي) (وياسماء اقلعي) دونأن يقال:ابلعي ياأرض ، واقلعي ياسها. جريا على مقتضى اللازم فيمن كأن مأموراً حقيقة من تقديم التنبيه ليتمكن الأمر الوارد عقيبه في نفس المنادي قصداً بذلك لمعنى الترشيح للاستعارة المكنية في الأرض والسماء ، ثم قدم أمر الارض على أمر السهاء لكونها الاصل نظراً إلى كون آبتداء الطوفان منها حيث فار تنورها أولاً ، ثمم جعل قوله سبحانه: (وغيض الماء) تابعا الامر الارض والسماء لاتصاله بقصة الما وأخذه بحجزتها ،ألا ترى أصل الكلام ( قيل ياأرض ابلعي ماءك) فبلعت ماءها ( و ياسهاء اقلعي ) عن إرسال الماء فأقلعت عن إرساله (وغيض الماء) النازل من السماء فغاض ،

وقيد الماء بالنازلوان كان فى الآية مطلقا لأن ابتلاع الأرض ماءها فهم من قوله سبحانه: (ابلعي ماءك) • واعترض بأن الماء المخصوص بالارض إن أريد به ماعلى وجهها فهو يتناول القبيلين الأرضي والسمائي وإرب أريد به مانبع منها فاللفظ لا يدل عليه بوجه ، ولهذا حمل الزمخشري الماء على مطلقه ، وأشعر كلامه بأن غيض الماء إخبار عن الحصول المأمور به من قوله سبحانه: (ياأرض ابلعي ماءك وياسماء اقلعي) فالتقدير قبل لهما ذلك فامتثلا الامر ونقص الماء •

ورجح الطبي ماذهباليه السكاكي زاعماً أن معنى الغيض حينئذ ماقاله الجوهرى ، وهو عنده مخالف للمعنى الذى ذكره الزمخشرى فقال : إن إضافة الماء إلى الارض لما كانت ترشيحا للاستعارة تشبيها لاتصاله بها باتصال الملك بالمالك ولذا جيء بضمير الخطاب اقتضت إخراج سائر المياه سوى الذى بسببه صارت الارض مهيأة للخطاب بمنزلة المأمور المطبع وهو المعهود في قوله تعالى : (وفار التنور) وبهذا الاعتبار يحصل التواغل في تناسى التشبيه والترشيح، ولو أجريت الإضافة على غير هذا تكون كالتجريد وكم بينهما، هذا ولو حمل على العموم

لاستلزم تعميم ابتلاعه المياه بأسرها لورود الأمر من مقام العظمة كما علمت من كلام السكائي ، وليس بذاك ، وتعقبه فى الكشف بأنه دعوى بلا دليل ورد يمين إذ لامعهود ، والظاهر ماعلى وجه الارض من الماء ولاينا فى الترشيح وإضافة المالكية ، ثم الظاهر من تعزيل الماء منزلة الغذاء أن تجعل الإضافة من بابإضافة الغذاء إلى المعتذى فى النفع والتقوية وصيرورته جزءاً منه ولانظر فيه إلى كونه بملوطاً وغير ذلك ، وأما التعميم فمطلوب وحاصل على التفسيرين لانحصار الماء فى الارضى والسمائى ، وقد قلم بنضوبهما من قوله سبحانه فبلعت وقوله تعالى : (وغيض) ولاشك أن ماعندنا من الماء غير ماء الطوفان ، هذا والمطابق تفسير الزخشرى ، ألا ترى إلى قوله جل وعلا : (فالتقى الماء) أى الارضى والسمائى ، وهمنا تقدم الماءان فى قوله سبحانه: (ما ك وياسماء اقلعى) لأن تقديره عن إرسال الماء على زعمهم ، فاذا قيل : وغيض الماء رجع اليهمالا محالة لتقدمهما ، ثم إذا جعل من توابع (اقلعى) خاصة لم يحسن عطفه على أصل القصة أعنى (وقيل ياأرض ابلعى ) كيف وفى إيثار جعل من توابع (اقلعى) خاصة لم يحسن عطفه على أصل القصة أغنى (الإذهاب بالكلية، وإلى أن الاجزاء الباطنة من الارض لم تبق على ماكانت عليه من قوة الانباع ورجعت إلى الاعتدال المطلوب وليس فى الاختصاص من الارض لم تبق على ماكانت عليه من قوة الانباع ورجعت إلى الاعتدال المطلوب وليس فى الاختصاص من الارض لم تبق على ماكانت عليه من قوة الانباع ورجعت إلى الاعتدال المطلوب وليس فى الاختصاص بالنضوب هذا المهنى البتة انتهى \*

وزعم الطبرسي أن أئمة البيت رضى الله تعالى عنهم على أن الماء المضاف هو مانبع وفار وأنه هو الذى ابتلع . وغاض لاغير ، وأن ماء السماء صار بحاراً وأنهاراً •

وأخرج ابن عساكر من طريق الكلبي عن ابن عباس ما يؤيده ، وهذا مخالف لما يقتضيه كلام السكائي مخالفة ظاهرة ، وفي القلب من صحته مافيه ، ثم إنه تعالى أتبع غيض الماء ماهو المقصود الاصلى من القصة ، وهو قوله جلت عظمته : (وقضى الامر) ثم أتبعذكر المقصود حديث السفينة لتأخره عنه في الوجود ، ثم ختمت القصة بالتعريض الذي علمته ، هذا كله نظر في الآية من جانبي البلاغة ، وأما النظر فيها من جانب الفصاحة المعنوية فهي كما ترى نظم للمعانى لطيف . وتأدية لها ماخصة مبينة لا تعقيد يعثر الكفر في طلب المراد و لا التواء يشيك الطريق إلى المرتاد بل إذا جربت نفسك عند استهاعها وجدت ألفاظها تسابق معانيها ومعانيها تسابق ألفاظها فما من لفظة فيها تسبق إلى أذنك إلا ومعناها أسبق إلى قلبك ، وأما النظر فيها من جانب الفصاحة اللفظية فألفاظها على ماترى عربية مستعملة جارية على قوانين اللغة سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة عذبة على العذبات سلسة على الاسلات كل منها كالماه في السلالة وكالعسل في الحلاوة وكالنسيم في الرقة ، ولله تعالى در التنزيل ماذا جعت آياته :

وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه مالم يوصف

وما ذكر فى شرح مزاياً هذه الآية بالنسبة إلى مافيها قطرة من حياض . وزهرة من رياض ، وقد ذكر ابن أبى الاصبع أن فيها عشرين ضربا من البديع مع أنها سبع عشرة لفظة وذلك المناسبة التامة فى (ابلعى) و (اقلعى) و الاستعادة فيهما والطباق بين الارض و السهاء و المجاز فى (ياسهاء) فان الحقيقة يامطر السهاء ، و الاشارة فى (وغيض الماء) فانه عبر به عن معان كثيرة لآن الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السهاء و تبلع الارض ما يخرج منها فينقص ما على وجه الارض ، و الا رداف فى (واستوت) و التمثيل فى (وقضى الامر) و التعليل فان غيض الماء علة للا يعتواء وصحة التقسيم فانه استوعب أقسام الماء حال نقصه و الاحتراس فى الدعاء لئلا يتوهم أن الغرق

لعمومه شمل من لايستحق الهلاك فان عدله تعالى يمنع أن يدعو على غير مستحق ، وحسن النسق وائتلاف اللفظ مع المعنى والايجاز فانه سبحانه قصالقصة مستوعبة بأخصر عبارة ، والتسهيم لآن أول الآية يدل على آخرها ، والتهذيب لآن مفرداتها موصوفة بصفات الحسن ، وحسن البيان من جهة أن السامع لا يتوقف ف فهم معنى السكلام ولا يشكل عليه شى منه ، والتم كين لآن الفاصلة مستقرة فى محلها مطمئنة فى مكانها ، والانسجام ، وزاد الجلال السيوطى بعد أن نقل هذا عن ابن أبى الاصبع الاعتراض ، وزاد آخرون أشياء كثيرة إلا أنها ككلام ابن أبى الاصبع قد أشير اليها بأصبع الاعتراض، وقد ألف شيخنا علاء الدين - أعلى الله تعالى درجته فى أعلى عليين ـ رسالة فى هذه الآية السكريمة جمع فيها ماظهر له ووقف عليه من مزاياها فبلغ ذلك مائة وخمسين مزية ، وقد تطلبت هذه الرسالة لآذكر شيئاً من لطائفها فلم أظفر بهاوكان طوفان الحوادث أغرقها ، ولعل فيهانقلناه سداداً من عوز ، والله تعالى الموفق للصواب وعنده علم السكتاب ه

﴿ وَنَادَى نُوحُ رَبُّهُ ﴾ أى أراد ذلك بدليل تفريع قوله سبحانه : ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ اُبْنَى مَنْ أَهْلَى ﴾ عليه ، وقيل : النداء على حقيقته والعطف بالفاء لـكون حقالتفصيل يعقب الاجمال ﴿ وَإِنَّ وَعْدَكَ الحقُّ ﴾ أى وإن وعدك ذلك أو كل و عد تعده حق لا يتطرق اليه خلف فيدخل فيه الوعد المعهود دخولا أولياً \*

﴿ وَأَنتَ أَحْكُمُ ٱلْحَكُمُ يَن ٥ ٤ ﴾ لأنكأعلمهم وأعدلهم ، وقد ذكرانه إذا بني أفعل من الشئ الممتنع من التفضيل والزيادة يعتبر فيما يناسب معناه معنى الممتنع ، وقال العز بن عبد السلام فى أماليه : إن هذا ونحوه من أرحم الراحمينوأحسن الخالقين مشكل لأن أفعل لايضاف إلا إلى جنسه ، وهنا ليس كذلك لأن الخلق من الله سبحانه بمعنى الابجاد ومن غيره بمعنى الـكسب وهما متباينان يعنى على المشهور من مذهب الاشاعرة ، والرحمة من الله تعالى إن حملت على الارادة أوجعلت من مجاز التشبيه صحّ وإن أريد إيجاد فعل الرحمة كان مشكلا أيضا إذ لاموجد سواه سبحانه ، وأجاب الآمدى بأنه بمعنى أعظم من يدعى بهذا الاسم ، واستشكل بأن فيهجمل التفاضل في غير ماوضع اللفظ بإزائه وهو يناسب مذهب المُعتزلة فافهم ، وقيل : المعنى هنا أنك أكثر حكمة من ذوى الحـكم على أن الحاكم من الحـكم كالدارع من الدرع ، واعترض عليه بأن الباب ليس بقياسي وأنه لم يسمع حاكم بمعنى حكيم وأنه لايبني منه أفعل إذاً لا مه ليسجاريا على الفعل لايقال: ألبن وأتمر من فلان إذ لافعل بَّذلك المعنىٰ ، وآلجوابُ بأنه قد كثر فى للامهُم فجوزعلىأن يكونو جها مرجوحا وبأنه من قبيلأحنك الشاتين لايخلو عن تعسف يما في الـكشف، وتعقب بأن للحكمة فعلا ثلاثيا وهو حكم، وأفعل من الثلاثي مقيس، وأيضا سمع احتنك الجراد . وأابن . وأتمر فغايته أن يكون من غير الثلاثى ولا يخني مافيه ، ومنهم من فسره على هذا بأعلمهم بالحكمة كقولهم : آبل من أبل بمعنىأعلم . وأحذق بأمر الابل ، وأياً مَاكان فهذا النداء منه عليه السلام يقطر منه الاستعطاف ، وجميل التوسلإلى من عهده منعا مفضلا في شأنه أولاوآخراً وهو على طريقة دعاء أيوب عليه السلام ( إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ) فيكون ذلك قبل الغرق، والواو لاتقتضى الترتيب، وقيل: إن النداء إنماكان بعده والمقصود منه الاستفسار عن سبب عدم إنجائه مع سبق وعده تعالى بإنجاء أهله وهومنهم ، وسيأتى إنشاءالله تعالى قريبا تمام الـكلام فىذلك ﴿ قَالَ ﴾ استثناف بيانى كا نه قيل، ماقال له ربه سبحانه حين ناداه بذلك؟ فقيل:قال : ﴿ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلُكَ ﴾ أى ليسمنهم

أصلاً لأن مدار الأهلية هو القرابة الدينية وقد انقطعت بالـكفر فلا علاقة بين مسلم وكافر ولذا لم يتوارثا ، وقد ذكروا أن قرابة الدين أقرب من قرابة النسب فما أشار إلى ذلك أبو فراس بقوله :

كانت مودة سلمان له نسباً ولم يكن بين نوح وابنه رحم

أو ( ليس من أهلك ) الذين أمرتك بحملهم فى الفلك لخروجه عنهم بالاستثناء ، وحكى هذا عن ابنجرير . وعكرمة ، والاول عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ؛ وعلى القولين ليس هو من الذين وعد بإنجائهم ، وكا "نه لما كان دعاؤه عليه السلام بتذكير وعده جلذكره مبنيا على كون كنعان من أهله ننى أولا كونه منهم ، ثم علل عدم كونه منهم على طريقة الاستثناف التحقيقي بقوله سبحانه : ﴿ إِنَّهُ عَمَلُ غَيْرُ صَلَّم ﴾ وأصله إنه ذو عمل فاسد فحذف ذو الممبالغة بجعله عين عمله لمداومته عليه ، ولا يقدر المضاف لانه حينئذ تفوت المبالغة المقصودة منه ، ونظير ذلك ما في قول الخنساء ترثى أخاها صخراً :

ماأم سقب على بو تحن له قدساعدتهاعلى التحنان آظار ترتع مار تعت حتى إذا ادّكرت فانمـا هى إقبال وإدبار يوما بأوجع منى حين فارقنى صخرو للعيش إحلاء وإمرار

وأبدل فاسد بغير \_ صالح \_ إما آلان الفاسد ربما يطلق على مافسد ومن شأنه الصلاح فلا يكون نصا فيما هو من قبيل الفاسد المحض كالمظالم ، و إما للتلويح بأن نجاة من نجا إنما هو لصلاحه .

وقرأ الكسائي. ويعقوب (إنه عمل غير صالح) على صيغة الفعل الماضي، ونصب (غير) وهي قراءة على كرم الله تعالى وجهه. وابن عباس. وأنس و وعائشة ، وقد روتها هي وأم سلمة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، والاصل عمل عملا غير صالح ، وبه قرى ايضا كما روى عن عكرمة فحذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه ، وذلك شائع مطرد عند انكشاف المعنى وزوال اللبس ، وضعفه بعضهم هنا بأن العرب لا تمكاد تقول: (عمل غير صالح) وإنما تقول عمل عملا غير صالح ، وليس بشئ ، وأيد بهذه القراءة كون ضمير إنه في القراءة الاولى لابن نوح لانه فيها له قطعاً فيضعف ماقيل: إنه في الاولى لترك الركوب معهم والتخلف عنهم أى إن ذلك الترك (عمل غير صالح) على أنه خلاف الظاهر في نفسه كما لا يختى . ومثله في ذلك ماقيل: إنه لنداء نوح عليه السلام أى إن نداءك هذا (عمل غير صالح) وتخرج بذلك الجملة عن أن تكون تعليلا لما تقدم ويفوت عليه السلام أى إن نداءك هذا (عمل غير صالح) وتخرج بذلك الجملة عن أن تكون تعليلا لما تقدم ويفوت مافي ذاك من الفائدة ولا يكون الكلام على مساق واحد ، نعم روى عن ابن عباس ما يقتضيه فقد أخرج ابن أبي حاتم. وأبو الشيخ عنه أنه قال: إن نساء الانبياء عليهم السلام لا يزنين ، ومعني الآية مسألتك إياى يانوح (عمل غير صالح) لاأرضاه لك ه

وفى رواية أبن جرير عنه سؤالك ماليس لك به علم عمل غير صالح ، ولعل ذلك لم يثبت عن هذا الحبر لأن الظاهر من الرواية الآولى أنه إنما جعل الضمير للمسائة دون ابن نوح لما فى ذلك من نسبة الزنا إلى من لا ينسب اليه وهو رضى الله تعالى عنه أجل قدراً من أن يخفى عليه أنه لا يلزم من ذلك هذا المحذور ، ثم إنه لما كان دعاؤه عليه السلام مبنيا على كون كنعان من أهله وقد ننى ذلك وحقق ببيان علته فرع على ذلك النهى عنى وجه عام يندرج فيه ماذكر اندراجا أولياً فقال سبحانه : ﴿ فَلَا تَسْتُلُن ﴾ عنسؤ الرابحائه إلا أنه جيء بالنهى على وجه عام يندرج فيه ماذكر اندراجا أولياً فقال سبحانه : ﴿ فَلَا تَسْتُلْنَ ﴾

أى إذاوقفت على جلية الحال فلا تطلب منى ﴿ مَالَيْسَ لك به عَلَمْ ﴾ أى مطلباً لا تعلم يقيناً أن حصوله صواب وموافق للحكمة على تقدير كون (ما) عبارة عن المستول الذى هو مفعول للسؤال أو طلباً لا تعلم أنه صواب على تقدير كونه عبارة عن المصدر الذى هو مفعول مطلق فيكون النهى وارداً بصريحه فى كل من معلوم الفساد ومشتبه الحال قاله شيخ الاسلام ، وجوز أن يكون ماليس لك علم بأنه صواب أوغير صواب وهوالذى ذهب اليه القاضى فيكون النهى وارداً فى مشتبه الحال ويفهم منه حال معلوم الفساد بالطريق الأولى، وأيامًا كان فهو عام يندرج تحته ما نحن فيه كاذكرنا، وسمى النداء سؤالا لتضمنه إياه وإن لم يتسلط عليه كقوله :

ربيته حتى إذا تمعددا كان جزائي بالعصاأن أجلدا

وإما أن يتعلق بالمستقر فى ذلك و كذا اله كلام فيما سيا تى إن شاء الله تعالى ، والآية ظاهرة فى أن نداء عليه السلام لم يكن استفساراً عن سبب عدم إنجائه مع تحقق سبب الانجاء فيما عنده كما جوزه القاضى بناءاً على أنه كان بعد الغرق بل هو دعاء منه عليه السلام لانجاء ابنه حين حال الموج بينهماو لم يعلم بهلاكه بعد إما بتقريبه إلى الفلك بتلاطم الامواج مثلا أو بتقريبها اليه ، وقيل: أو بإنجائه بسبب آخر ويا باه تذكير الوعد فى الدعاء فانه يخصوص بالا نجاء فى الفلك، وبحرد حيلولة الموج لايستوجب الهلاك فضلاعن العلم به لظهور إمكان عصمة الله تعالى عليه إياه برحمته ، وقد وعده بإنجاء أهله ولم يعتقد أن فيه مانعا من الانتظام فى سلكهم لمكان النفاق وعدم المجاهرة بالكفر لمافى ذلك لفظاً من الاحتياج إلى القول بالحذف والايصال ، ومعنى من أن النهى عن الاستفسار عما لا يعلم غير موافق للحكمة إذ عدم العلم بالشئ داع إلى الاستفسار عما لا يعلم غير موافق للحكمة إذ عدم العلم بالشئ داع إلى الاستفسار عما لا يعلم غير موافق للحكمة إذ عدم العلم بالشئ داع إلى الاستفسار عما لا يعلم غير موافق للحكمة إذ عدم العلم بالشئ داع إلى الاستفسار عما لا يعلم غير موافق للحكمة إذ عدم العلم بالشئ داع إلى الاستفسار عما لا يعلم غير موافق للحكمة إذ عدم العلم بالشئ داع إلى الاستفسار عما لا يعلم غير موافق للحكمة إذ عدم العلم بالشئ داع إلى الاستفسار عما لايعلم غير موافق للحكمة إذ عدم العلم بالشئ داع إلى الاستفسار عما لايعلم غير موافق للحكمة إذ عدم العلم بالشي داع إلى الاستفسار عما لايعلم غير موافق للحكمة إلى العرب الموراء الموراء

وقيل: إن السؤال عن موجب عدم النجاة مع مافيه من الجرأة،وشبه الاعتراض فيه أنه تعين له عليه السلام أنه من المستثنين بهلاكه فهو غير سديد كيف ونداؤه ذاك بما يقطر منه الاستعطاف.

وقيل: إن النهى إنماهو عن سؤال مالا حاجة اليه إمالانه لايهم أولانه قامت القرائن على حاله لاعن السؤال للاسترشاد فلاضير إذن فى كلام القاضى وهو كما ترى ، ولا يصلح العطار ماأفسد الدهر ، فالحق أن ذلك مسألة الانجاء، وكان قبل تحقق الغرق عند رؤية المشارفة عليها ولم يكن عالماً بكفره إذ ذاك لانه لم يكن مجاهراً به وإلا لم يدع له بل لم يدعه أيضاً (ولا تـكن مع الـكافرين) لا يدل على أنه كافر عنده بل هو نهى عرب الدخول فى غمارهم ، وقطع بأن ذلك يوجب الغرق على الطريق البرهاني كما قدمنا ، وكا نه عليه السلام حمل مقاولته على غير المكابرة والتعنت لعلبة المحبة وذهوله عن إعطاء التأمل حقه فلذلك طلب ماطلب ، فعو تب بأن مثله في معرض الارشاد والقيام بأعباء الدعوة تلك المدة المتطاولة لا ينبغي أن يشتبه عليه كلام المسترشد والمعاند ، ويرجع

هذا إلى ترك الاولى ، وهو المراد بقوله سبحانه : ﴿ إِنِّى أَعْظُكَ أَن تَكُونَ مَنَ ٱلْجُــَهَلِينَ ٣ ﴾ ﴾

وذكرشيخ الاسلامأن اعتزاله قصده الالتجاء إلى الجبل ليس بنص فى الاصرار على الكفر لظهور جواز أن يكون ذلك لجهله بانحصار النجاة فى الفلك ، وزعمه أن الجبل أيضا يحرى مجراه أو لكراهة الاحتباس فى الفلك بلقوله (سا وى إلى جبل يعصمنى من الماه) بعد ماقالله نوح (ولا تكن مع الكافرين) ربما يطمعه عليه السلام فى إيمانه حيث لم يقل أكون معهم أوسناوي أو يعصمنا فان إفراد نفسه بنسبة الفعلين المذكورين

ربما يشعر بانفراده منالـكافرين واعتزاله عنهم وامتثاله ببعض ماأمره به نوحعليه السلام إلاأنه عليه السلام لو تأمل في شأنه حق التأمل وتفحص عن أحواله في كل ما يأتى و مايذر لما اشتبه عليه أنه ليس بمؤمن وأنه مستثنى منأهله ولذلك قيل له : (إنى) الخ ، وهو ظاهر فيأن مدار العتابالاشتباه كما ذكرنا ، واليه ذهب الزمخشري قال: إنالله تعالى قدم إليه عليه السلام الوعد بانجاء أهله مع استثناء من سبق عليه القول منهم فكان عليه أن يعتقد أن فى الجملة من هو مستوجب للعذاب لكونه غير صالح وأنْ كلهم ليسوا بناجين وأن لاتخالجه شبهة حين شارف ولده الغرق فأنه من المستثنين لامن المستثنى منهم فعوتب على أن اشتبه عليه ما يجب أن لا يشتبه ، وكأنه أراد أن الاستثناء دل على أن المعنى المعتبر الصلاح لاالقرابة فـكان ينبغي أن يجعله الاصل ويتفحص في الأهل عن وجوده ، وأن يجعل كلهم سواسية في استحقاق العذاب إلا منعلم صلاحه وإيمانه لاأن يجعل كونه من الأهل أصلا فيسائل إنجاءه مع الشك في إيمانه فقد قصر فيهاكان عليه بعض التقصير وأولى العزم مؤاخذون بالنقير والقطمير وحسنات الآبرارسيئات المقربين، وابن المنيرلم يرض كون ذلك عتابا قال:وفى كلام الزمخشرى مايدل على أنه يعتقد أن نوحا عليه السلام صدر منه ماأوجب نسبة الجهل اليه ومعاتبته على ذلك وليس الاس كماتخيله ، ثمقال: ونحن نوضح أن الحق في الآية منزلا على نصها مع تبرئة نوح عليه السلام بما توهم الزمخشرى نسبته اليه فَنقول: لما وعد عليه السلام بتنجية أهله إلامن سبق عليه القول منهم ولم يكن كاشفاً لحال ابنه ولامطلعا على باطنأمره بل كانمعتقداً بظاهر الحالمانه مؤمن بقى على التمسك بصيغة العموم للأهلية الثابتة ولم يعارضها يقين في كفر ابنه حتى يخرج من الأهل و يدخل في المستثنين فسائل الله تعالى فيه بناءاً على ذلك فبين له أنه في علمه من المستثنين وأنه هو لاعلم له بذلك فلذلك سائل فيه ، وهذا بأن يكون إقامة عذر أولى منه من أن يكون عتبافان نوحاعليه السلام لا يكلفه الله تعالى علم مااستأثر به غيبا ؛ وأما قوله سبحانه : (إنى أعظك) الخ فالمراد النهى عن وقوع السؤال في المستقبل بعد أن أعلمه سبحانه باطن أمره وأنه إن وقعُ في المستقبل في السؤال كان من الجاهلين، والغرض من ذلك تقديم ما يبقيه عليه السلام على سمت العصمة ، و ألمو عظة لا تستدعى وقوع ذنب بل المقصد منها أن لايقع الذنب في الاستقبال ولذلك آمتثل عليه السلام ذلك واستعاذ بالله سبحانه أنّ يقع منه مانهي عنه كما يدل عليه قوله سبحانه ؛ ﴿ قَالَرَبِّ إِنِّي أَعُو ذُبِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَالَيْسَ لَى به علم ﴿ وَلا يَخْنَى سقوطه على ما علمت وهو خلاف الظاهر جداً ، وقد جاء عن الفضيل بن عياض أنه قال : بلُّغني أن نوحا عليه السلام بكي عن قول الله تعالى له ما قال أربعين يوما ، وأخرج أحمد في الزهد عن وهيب بن الورد الحضرمي قال: لما عاتب الله تعالى نوحا فى ابنه وأنزل عليه ( إنى أعظك ) بكى ثلثمائة عام حتى صار تحت عينيه مثل الجدول من البكاء

وزعم الواحدى أن السؤال قبل الغرق ومع العلم بكفره ، وذلك أن نوحا عليه السلام لم يعلم أن سؤاله ربه نجاة ولده محظور عليه مع إصراره على الكفرحى أعلمه الله تعالى ذلك ، واعترض بأنه إذا كان عالما بكفره مع التصريح بأن فى أهله من يستحق العذاب كان طلب النجاة منكراً من المناكير فتدبر ، والظاهر على ماقررنا أنقوله : ( رب ) الختوبة مماوقع منه عليه السلام وماهنا أيضا عبارة إما عن المستول أوعن السؤال أى أعوذبك أن أطلب منك من بعد مطلوباً الأعلم أن حصوله مقتضى الحكمة أو طلباً الأعلم أنه صواب سواء كان معلوم الفساد أومشتبه الحال ، أو الأعلم أنه صواب أرغير صواب ، ولم يقل أعوذ بك منه أومن ذلك مبالغة فى التوبة

وإظهاراً للرغبة والنشاط فيها وتبركا بذكر مالقنه الله تعالى وهو أبلغ من أن يقول : أتوب اليك أن أسألك لما فيه منالدلالةعلى كون ذلك أمراً هائلامحذوراً لامحيص منه إلا بالعوذ بالله تعالى وأن قدرته عليه السلام قاصرة عن النجاة من المـكاره إلا بذلك كما في إرشاد العقل السليم، واحتمال أن يكون فيه رد و إنـكار نظير مافىالبقرةمنقولموسى عليهالسلام (أعوذباللهأن أكون منالجاهلين ) مما لايكاد يمربفكر أحد منالجاهلين. هذا و فى مصحف ابن مسعود ( إنه عمل غير صالح ) أن تسألني ، ورجحبه كونضمير ( إنه ) فىالقراءة المتواترة للنداء المتضمن للسؤال ، وقرأ ابن كثير ( فلا تسألن ) بفتح اللاموتشديد النونمفتوحة وهي قراءة ابن عباسرضي الله تعالى عنهما ، وكذا قرأ نافع . وابن عامر غير أنهما كسرا النون على أن أصله تسألنني فحذفت نونالوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة للياء ثم حذفت الياء اكتفاءاً بالـكسرة ، وقرأ أبو جعفر . وشيبة. و زيدبن على رضي الله تعالى عنهما كذلك إلاأنهم أثبتو ا الياء بعدالنون وأمره ظاهر ، وقرأ الحسن . وابنأ بي مليكة ( تسالني) من غير همز من سال يسال فهما يساولان ، وهي لغة سائرة ، وقرأ باقي السبعة بالهمز وإسكان اللام وكسر النونوتخفيفها . وأثبتالياء في الوصل ورش . وأبو عمرو ، وحذفها الباقون ﴿ وَإِلاَّ تَغُفُّرْلَى ﴾ ماصدر عنى من السؤ اللذكور ﴿ وَ تَرْحَمْنَ ﴾ بقبول توبتى ﴿ أَكُن مِّنَ ٱلْخَاسِرِينَ ٧٤ ﴾ أعمالا بسبب ذلك و تأخير ذكر هذا عن حكاية الامر الواردعلي الارضوالسها. ومايتلوه مع أن حقه أن يذكر عقيب قوله سبحانه: ( فـكان من المغرقين ) حسما وقع في الحارج على ماعلمت من أن النداء كان لطلب الإنجاء قبل العلمبالهلاك قيل: ليكون على أسلوب قصة البقرة في سورتها دلالة على استقلال هذا المعنى بالغرض لما فيه من النكت من جعل قرابة الدين غامرة لقرا بةالنسبوأن لايقدم فىالأمور الدينية الأصولية إلابعد اليقين ، وتعقب بالفرق بين ماهنا وماهناك عند من كانذا قلب، وماذكر من جعل قرابة الدين غامرة لقرابة النسبالخلايفوتعلى تقدير سوق الـكلام على ترتيب الوقوع أيضاً •

واختار بعض المحققين أن ذلك لآن ذكر هذا النداء كما ترى مستدع لما مر من الجواب المستدعى لذكر توبته عليه السلام المؤدى إلى ذكر قبولها فى ضمن الأمر بببوطه عليه السلام من الفلك بالسلام والبركات الفائضة عليه وعلى المؤمنين حسبا يحيم إن شا. الله تعالى ، ولاريب أن هذه المعانى آخذ بعضها بحجزة بعض بحيث لا تدكاد تفرق الآيات الكريمة المنطوية عليها بعضها من بعض وأن ذلك إنمايتم بتهام القصة ، وذلك إنما يكون بتهام الطوفان فلاجرم اقتضى الحال ذكر تمامها قبل هذا النداء وهو إنمايكون عند ذكر كون كنعان من المغرقين ، ولهذه النكتة از دادحسن موقع الايجاز البلغ ، وفيه فائدة أخرى هى التصريح بهلائه من أول الآمر ولوذكر النداء بعد (فكان من المغرقين) لربما توهم من أول الآمر إلى أن يرد أنه ليس من أهلك النح أنه ينجو بدعائه فنصعلى هلاكه ، ثم ذكر القصة على وجه ألحم مصاقع البلغاء ، ثم تعرض لماوقع فى تضاعيف ذلك بماجرى بين نوح عليه السلام ورب العزة جلت حكمته وعلت كلمته ، ثم ذكر بعد توبته عليه السلام قبولها بقوله عز وجل : ﴿ قَيْلُ يَانُوحُ أَهُ هُمُ كُلُ الله من الحبوط النزول قيل : أى أنزل من الفلك ، وفيل أن الارض وذلك أنه روى أن السفينة استوت على الجودى فى عاشر ذى الحجة فأقام بمن معه هناك من الجبل إلى الارض وذلك أنه روى أن السفينة استوت على الجودى فى عاشر ذى الحجة فأقام بمن معه هناك

شهراً ، ثم قليلله : اهبط فهبط بأرض الموصل وبنى قرب الجبل قرية يقال لها : قرية الثمانين عددمن فى السفينة ، وفى رواية عن ابن عباس أنه بنى كل منهم بيتا فسميت سوق الثمانين .

وأخرج ابن مردويه عن عمر رضى الله تعالى عنه قال : لما استقرت السفينة على الجودى لبث نوح عليه السلام ماشاء الله تعالى عمم إنه أذن له بالهبوط فهبط على الجبل فدعا الغراب فقال: اتنى بخبر الارض، فأنحدر إلى الارض وفيها الغرق من قوم نوح فوقع على جيفة منهم فأبطأ عليه فلمنه ، ودعا الحامة فوقفت على كفه فقال : اهبطى فاتنى بخبر الارض فأنحدرت فلم تلبث قليلا حتى جاءت تنفض ريشها بمنقارها فقالت . اهبط فقد أنبتت الارض فقال نوح : بارك الله تعالى فيك و في بيت يأويك و حببك إلى الناس ولو لا أن يغلبك الناس على نفسك لدعوت الله سبحانه أن يجعل رأسك من الذهب ، والظاهر عندى أن الهبوط من الجودى الذى استقرت عليه السفينة إلى الارض ، وليس فى الدكلام ما يستدعى أن يكون بعد الاستقرار بلامهلة ليقال : إن ما تحت عليه السفينة إلى الارض ، وليس فى الدكلام ما يستدعى أن يكون بعد الاستقرار بلامهلة ليقال : إن ما تحت الجبل مغمور إذ ذاك بالماء ، والتعبير بالهبوط على هذا فى غاية الظهور ، ولعل ذلك على أن يكون المراد من السفينة لمكان الركوب ، وخبر الحمامة . والغراب قد طار فى الآفاق وأولع به القصاصون ، والله تعالى أعلم بصحته ، وغالب الظن أنه لم يصح ، وكذا اشتهر خبر قرية الثمانين فى أرض الموصل وأنها لما ضاقت عليهم بصحته ، وغالب الظن أنه لم يصح ، وكذا اشتهر خبر قرية الثمانين فى أرض الموصل وأنها لما ضاقت عليهم بصحته ، وغالب الظن أنه لم يصح ، وكذا اشتهر خبر قرية الثمانين فى أرض الموصل وأنها لما ضاقت عليهم بصحته ، وغالب الغن فنوها ه

وأخرج ابن عساً كر عن كعب الاحبار أنه قال: أول حائط وضع على وجه الارض بعد الطوفان حائط حران ودمشق ثم بابل ، وقرى ( أَهْبِطْ ) بضم الباء ﴿ بَسَلَـٰم ﴾ أي ملتبسا بسلامة بماتـكره كاثنة ﴿ مَّنَّا ﴾ أي من جهتنا ، ويجوزأن يكونالسلام بمعنىالتسليم والتحية أي مسلما عليك من جهتنا ﴿ وَبَرَّكُتْ عَلَيْكَ ﴾ أيخيرات نامية في نسلك وما يقوم به معاشك ومعاشهم من أنواع الارزاق ، أومباركا عليك أي مدعواً لك بالبركة بأن يقال: بارك الله تعالى فيك وهو مناسب لـكون السلام بمعنى التسليم فيكون كقوله: السلام عليكور حمّالله تعالى و بركاته ، وأصل البرك \_ كما قال الراغب \_ صدر البعير يقال : مرك البعير إذا ألقى بركه ، واعتبر فيه المازوم ولذا سمى محتبس الماء بركة ، والعركة ثبوت الحنير الالهـتـى فىالشئ سمى بذلك لثبوت الحنير فيه ثبوت الماء فىالبركة، ولماكان الحير الالمريصدر على وجه لايحس ولايحصى قيل لـكل ما يشاهد فيه زيادة غير محسوسة : هو مبارك وفيه بركة ، ولما في ذلك من الاشعار باللزوم ـ وكونه غيرمحسوس ـ اختص تبارك بالاستعمال في الله تبارك و تعالى يًا قيل، وفي الكشف كلشيء ثبت وأقام فقد برك وأخذ بروك البعير منه، ثم البرك بمعنى الصدر منالثاني لأنه آلة بروكه أظهر ، وحكى عبدالعزيز بن يحيي عن الـكسائي أنه قرأ ـ وبركة ـ بالتوحيد ، وفي الآية على القراء تين صنعة الاحتباك لآنه حذف من الثاني ماذكر في الأول ، وذكر فبه ماحذف من الأول ، والتقدير سلاممناعليكو بركات ، أو وبركةمناعليك ، وهذا منه تعالى إعلام وبشارة بقبول توبته عليه السلاموخلاصه من الحسران مع الاشارة إلى عود الارض إلى حالهامن الإنبات وغيره ﴿ وَعَلَىٰ أَمَم ﴾ ناشئة ﴿ مِّنَّ مُّمَكَ ﴾ متشعبة منهم - فمن ـ ابتدائية ، و المرادالامم المؤمنة المتناسلة عن معه إلى يوم القيامة ، والمراد ـ عن معه ـ أولاده من إطلاق العام و إرادة الحاص بناءاً على ماقيل: إنه لم يعقب غيرهم ، فالناس ظهم على هذا من نسل نوح عليه السلام ؛ ومن هنا سمى عليه السلام آدم الثاني · وآدم الأصغر ، واستدل لذلك بقوله تعالى : ( وجعلنا ذريته (م ١٠ -ج ١٢ - تفسير روح المعاني )

هم الباقين) وقد يقال ببقاء من على عمومه بناءاً على ماعليه أكثر المفسرين من عدم اختصاص النسل بأولاده عليه السلام بل لمن معه نسل باق أيضا ، والمحلام في استدلال الأولين سيأتي إن شاء الله تعالى ، وقوله سبحانه : ﴿ وَأُمَّم ۗ ﴾ بالرفع وهو على ماذهب اليه الزمخشرى مبتدأ ، وجملة قوله تعالى : ﴿ سَنَمتُهُم ﴾ صفته ، والخبر محذوف أى ومنهم أمم ، وساغ ذلك لدلالة ماسبق عليه فان إيراد الأمم المبارك عليهم المتشعبة منهم نسرة يدل على أن بعض من يتشعب منهم مشاركاله في السلام والبركات على أن بعض من يتشعب منهم مشاركاله في السلام والبركات بل منهم أمم يمتعون في الدنيا ﴿ ثُمَّ يَسُهُم ﴾ فيهاأو في الآخرة أو فيهما ﴿ مَنَّا عَذَابٌ الَّهِم ٨ ﴾ وجوز أبوحيان أن يكون (أمم) مبتدأ محذوف الصفة وهي المسوغة للابتداء بالنكرة ، والتقدير وأمم منهم ، وجملة (سنمتعهم) ومسوغ الابتداء هو الخبر كا قالوا: السمن منو ان بدرهم وأن يكون مبتدأ و لا يقدر له صفة والخبراً يضا (سنمتعهم) ومسوغ الابتداء كون المكان مكان تفصيل فكان مثل قول الشاعر :

## إذا مابكى من خلفها انحرفت له بشق وشق عندنا لم يحول

وقولالقرطبى؛ إنه ارتفع(أمم) على معنى ويكون أمم إن أراد به تفسير معنى فحسن وإن أرادالاعراب فليس بجيد لآن هذا ليس من مواضع إضهار يكون ، وقال الآخفش؛ هذا يما تقول : كلمت زيداً . وعمرو جالس يحتمل أن يكون الواو للحال و تكون الجملة هنا حالا مقدرة لآن وقت الآمر بالهبوط لم تكن تلك الآمم موجودة »

وقال أبوالبقاء : إن (أمم) معطوف على الضمير في (اهبط) والتقدير ـ اهبط أنتوأمم ـ وكان الفصل بينهما مغنيا عن التأكيد ، و(سنمتعهم) نعت لامم،وفيه إن الذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة كلهم مؤمنون لقوله تعالى: (ومن آمن)و لم يكونوا قسمين كفاراً ومؤمنين ليؤمَّر الكفار بالهبوط معه اللهم إلاأن يلتزم أنمنأو لتكالمؤمنينمن علمالله سبحانه أنه يكفر بعدالهبوط فأخبرعنهم بالحالة التييؤولون اليهاوفيه بعده وجوز أن تـكون ـ من ـ فى ( بمن معك ) بيانية أى وعلى أمم هم الذين معك ، وسموا أبما لأنهم أمم متحزبة وجماعات متفرقة أولان جميع الامم إنما تشعبت منهم فهم أمم مجازآ فحينتذ يكون المراد بالامم المشار اليهم فىقوله سبحانه:(وأممسنمتعهم)بعض الامم المتشعبة منهموهى الأمم الكافرة المتناسلة منهم إلى يوم القيامة ي وفي الكشاف إن الوجه هو الأول قيل: ليقابل قوله تعالى: (وأمم سنمتعهم) ولأنه أشمل ولأن \_من\_ الابتدائية لاسيما فيالمنكر أكثر وللنكتة في إدخال الناشئين في المسلم عليهم ، وقطع الممتعين عنهم منالدلالة على ماصرح به فى قوله سبحانه : (إنه عمل غير صالح) ولهذه النكتة حذف منهم فى الثانى ، واكتنى بسلام نوحعليه السلام عن سلام مؤمني قومه لأن النبي زعيم أمته وكفاهم هذا التعظيم والاتحاد معه عليه السلام، فلا يردأن الحل على البيانية أرجح لئلا يلزم أن لا يكون مسلما عليهم على أن لفظ الأمم في الاطلاق على من معه بأحد الاعتبارين لافخامة فيه لأن تسمية الجماعة القليلة بالأمة لايناسب فكيف بالامم ، ولامبالغة في هذا المقامفيه فلا يعدل عن الحقيقة ، وإن جعل من باب (إن إبراهيم كان أمة) لم يلائم تفخيم نوح عليه السلام، وقد ذكر أنه يبقى على البيانية أمر الامم المؤمنة الناشئة من الذين معه عليه السلام مبهما غير متعرض له ولامدلول عليه إلاأن يقال: حيث كان المراد بمن معك المؤمنين يعلم أن المشاركين لهم في وصف الايمان مثلهم

فيما تقدم ، نعم قيل: إن فدلالة المذكور على الخبرالمحذوف على ذلك الوجه خفاءاً لأن ـ من المذكورة بيانية ، والمحذوفة تبعيضية . أو ابتدائية،وربما يجاب عنه أيضابالزام أن لاحذف أصلا كماهوأ حد الأوجه التي ذكرناها آنفا فتدبر جميع ماذكر ه

والمأثور عدم تخصيص الامم في الموضعين بمؤمنين معينين وكافرين كذلك ، فقد أخرج ابن جرير . وغيرهما عن محمد القرظى قال : دخل في ذلك السلام والبركات كلمؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة ودخل في ذلك المتاع والعذاب الاليم كل كافر وكافرة إلى يوم القيامة ، وأخرج أبوالشيخ عن الحسن أنه قال في الآية مازال الله تعالى يأخذ لنا بسهمنا وحظنا ويذكرنا من حيث لانذكر أنفسنا كلما هلمت أمة خلقنا في أصلاب من ينجو بلطفه حتى جعلنا في خير أمة أخرجت للناس، وقيل: المزاد بالامم الممتعة قوم هود . وصالح ولوط . وشعيب عليهم السلام، وبالعذاب مانزل بهم، وبالغ بعضهم في عموم الامم في الاول فجعلها شاملة لسائر الحيوانات التي كانت معه عليه السلام فان الله تعالى جعل فيها البركة \_ وليس بشيء \_ كا لا يخفى ، وههنا لطيفة وهي أنه قد تكرر في هذه الآية حرف و احد مرات مع غاية الحفة ولم تتكرر الراء مثله في قوله :

ومع ماترى فيه من غاية الثقل وعسر النطق ، ولله تعالى شأن التنزيل ما أكثر لطائفه ﴿ تَلْكَ ﴾ إشارة إلى قصة نوح عليه السلام وهى لتقضيها فى حكم البعيد ، ويحتمل أنه أشير با داة البعد إلى بعد منزلتها، وقيل : إن الاشارة إلى آيات القرآن وليس بذاك ؛ وهى فى محل الرفع على الابتداء ، وقوله سبحانه : ﴿ مَنْ أَنباء الْغَيْب ﴾ أى بعض أخباره التى لها شأن وكونها بعض ذلك باعتبار أنها على التفصيل لم تبق لطول العهد معلومة لغيره تعلى حتى إن المجوس على ماقيل : ينكرونها رأسا ، وقيل : إن كو ا من الغيب لغير أهل الكتاب، وقدذكر غير واحد أن الغيب قسمان : ما لا يتعلق به علم مخلوق أصلا وهو الغيب المطاق، وما لا يتعلق به علم مخلوق أصلا وهو الغيب المطاق، وما لا يتعلق به علم مخلوق معين وهو الغيب المضاف بالنسبة إلى ذلك المخلوق ، وهو مراد الفقها. في تكفير الحاكم على الغيب، وقوله سبحانه : ﴿ نُوحيها ﴾ خبرثان \_ لتلك \_ والضمير لها أى موحاة ﴿ إلَيْك ﴾ أوهو الخبر، و (من أنباء) متعلق به ، وفائدة تقديمه في أن يكون علم ذلك بكهانة أو تعلم من الغير ، والتعبير بصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية ، أو (من أنباء) هو الخبر ، وهذا في موضع الحال من (أنباء) والمقصود من ذكر كونها موحاة إلجاء قومه صلى الله تعالى عليه وسلم للتصديق بنبوته عليه الصلاة والسلام وتحذيرهم بمازل بالمكذبين ، وقوله تعالى :

﴿ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَقَوْمُكَ ﴾ خبر آخر أى مجهولة عندك وعند قومك ﴿ من قَبْل هَٰذَا ﴾ أى الإيحاء اليك المعلوم مما مر ، وقيل : أى الوقت ، وقيل : أى العلم المبكتسب بالوحى •

وفى مصحف ابن مسعود \_ من قبل هذا القرآن \_ ويحتمل أن يكون حالاً من الهاء فى (نوحيها) أو السكاف من (اليك) أى غير عالمأنت ولاقومك بها ، وذكر القوم معه والتي الترقى كانقول : هذا الامر لا يعلمه ويد ولاأهل بلده لانهم مع كثرتهم إذا لم يعلموا ذلك فكيف يعلمه واحد منهم، وقد علم أنه لم يخالط غيرهم و فَاصَبر ﴾ متفرع على الإيحاء أو على العلم المستفاد منه المدلول عليه بما تقدم ( من قبل هذا ) أى وإذ قدأو حيناها اليك أو علمتها بذلك فاصبر على مشاق تبليغ الرسالة وأذية قومك كاصبر نوح عليه السلام على ماسمعته من أنواع

البلايا في هذه المدة المتطاولة. قيل: وهذا ناظر إلى ماسبق من قوله سبحانه: (فلعلك تارك بعض ما يوحي اليك) الخ ﴿ إِنَّ ٱلْعَلَمَةَ ﴾ بالظفرفي الدنياو بالفوز بالآخرة ﴿ للْمُتَّقينَ ٩ ٤ ﴾ يا سمعت ذلك في نوح عليه السلام وقومه ، قيلً : وهو تعليل للامر بالصبرو تسلية له عليه ، والمراد بالتقوى الدرجة الأولى منها، وجوزَ أن يراد بها الدرجة الثالثة وهي بذلك المعنى منطوية على الصبر فكأنه قيل: فاصبر فان العاقبة للصابرين، وقيل: الآية فذلكة لما تقدم وبيان للحكمة في إيحاء ذلك من إرشاده صلى الله تعالى عليه وسلم وتهديد قومه المـكذبين له والله تعالى أعلم ه ﴿ وَمَنَ بِالْسَارَةُ فَى الآياتِ ﴾ ( فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك ) الخ لما كان مقتضى الطباع البشرية عدم نشاط المتكلم إذا لم يجدمحلاقابلا لـكلامهوضيقصدره من ذلك هيج جل شأنه نشاط نبيه عليه عليه عليه على الرل عليه من هذه الآية الكريمة ، وقال سبحانه : ( إنما أنت نذير ) ولايخلو الا نذار عن إحدى فائدتين : رفع الحجاب عمن وفق وإلزام الحجة لم خذل ( والله على كل شئ وكيل ) فـكل الحَّداية اليه ( من كان يريد )بعملة الذي هو بظاهره من أعمال الآخرة ( الحياة الدنيا ) كالجاه والمدج ( نوف اليهم أعمالهم ) أيجزا مهافيها إن شئنا ( وهم فيها لا يبخسون ) أي لا ينقصون شيئا منها ( أو لئك الذّين ليس لهم في الآخرة إلا النار )لتعذب قلوبهم بالحجب الدنيوية ( وحبط ماصنعوا فيها ) من أعمال البر فلم ينتفعوا بها ، وجا. « إنما الاعمال بالنيات ولـكلُّ امريُّ مانوي » الحديث( أفمنكانعليبينة من ربه ) أي يقينُ برهاني عقلي أو وجداني كشني (ويتلوه شاهد منه ) وهو القرآن المصدق لذلك ، ومن هنا تؤيد الأدلة العقلية بالآيات النقلية القرآنية . ويحكم بكون الـكشفُ صحيحاً إذا شهدت له ووافقته ، ولذا قالوا: كل كشف خالف ماجاء عنالله تعالى ليس بمعتبر ( ومن قبله كتاب موسى ) أي يتبع البرهان من قبل هذا الـكتاب كـتاب موسى عليه السلام في حالة كونه (إماما ) يؤتم به في تحقيق المطالب ( ورحمة ) لمن يهتدي به ، وهذا وجه فيالآية ذكره بعضهم ، وقد قدمنا مافيهامن الاحتمالات ، وقدذكروا أنَّالمرادبيان بعدمابين مرتبتيمن يريدالحياة الدنيا ومن هوعلي بينة من ربه ه

وللصوفية قدست أسرارهم عبارات شتى فى البينة فقال رويم بهى الاشراف عن القلوب والحدكم على الغيوب وقال سيد الطائفة : هى حقيقة يؤيدها ظاهر العلم ، وقيل ؛ غير ذلك ، وعن أبى بكر بن طاهر أن من كان على بينة من ربه كانت جوارحه وقفا على الطاعات والموافقات ولسانه مشغولا بالذكر ونشر الآلاء والنعماء وقلبه منوراً بأنوار التوفيق وضياء التحقيق وسره وروحه مشاهدين للحق فى جميع الاوقات وكان عالما بما يبدو من مكنون الغيوب ورؤيته يقين لاشك فيه وحكمه على الخلق كحركم الحق لا ينطق إلا بالحق ولا يرى إلا الحق لانه مستغرق به فأنى يرى سواه (ومن أظلم بمن افترى على الله كذبا) النج جعله بعضهم إشادة إلى المثبتين لغيره سبحانه وجوداً وهم أهل الدكثرة والحجاب ، وفسر الاشهاد بالموحدين الذين لا يشهدون فى الدار غيره سبحانه دياراً ه

ومن الناس من عكس الامروجعلها رداً على أهل الوحدة القائلين: إن كل ما شاهد ته بعينك أو تصور ته بفكرك فهو الله سبحانه بمعنى كفر النصارى إيمان بالنسبة اليه وحاشا أهل الله تعالى من القول به على ما يشعر به ظاهره ، ومهم من جعلها مشيرة إلى حال من يزعم أنه ولى الله تعالى و يتزيا بزى السادات و يتكلم بكلماتهم وهو فى الباطن أفسق من قردو أجهل من حمار تومه ( مثل الفريقين كالاعمى والاصم و البصير والسميع ) قيل : ( البصير ) من عاين مايراد به وما يجزى له وعليه فى جميع أوقاته ( والسميع ) من يسمع ما يخاطب به من تقريع و تأديب وحث وندب لا بغفل عن الحقال من الاحوال ، وقيل : ( البصير ) الناظر إلى الاشياء بعين الحق فلا ينكر شيئاً ولا يتعجب

من شيء (والسميع) من يسمع من الحق فيميز الالهام من الوسواس، وقيل: (البصير) هو الذي يشهد أفعاله بعلم اليقين وصفاته بعين اليقين وذاته بحق اليقين فالغائبات له حضور والمستورات له كشف (والسميع) من يسمع من دواعي العلم شرعاء مم من خواطر التعريف قدراً ، ثم يكاشف بخطاب من الحق سراً ، وقيل: (السميع) من لا يسمع الاكلام حبيبه ، و(البصير) من لا يشاهد إلا أنوار وفهو في ضيائها ليلاونها راً ، وإلى هذا يشير قول قائلهم: لما من وجهك شمس الضح من انما السدفة في الجو

ليلى من وجهك شمس الضحى و إنما السدفة فى الجو الناس فى الظلمة من ليلهم ونحن من وجهك فى الضو

وفسركل من ـ الاعمى والاصم ـ بضدمافسر به (البصير والسميع) والمراد من قوله سبحانه: (هل يستويان) أنهما لا يستويان لما بينهما من التقابل والتباعد إلى حيث لا تتراءى ناداهما ، ثم إنه تعالى ذكر من قصة نوح عليه السلام معقومه ، افيه إرشاد و تهديد و عظة ماعليها مزيد ( فقال الملا الذين كفروا من قومه ) أى الأشراف المليؤون بأمور الدنيا الذين حجبوا بما هم فيه عن الحق ( ماراك إلابشراً مثانا ) لـكونهم واقفين عند حدالعقل المشوب بالوهم فلا يرون لاحد طوراً وراء ما بلغوا اليه ولم يشعروا بمقام النبوة ومعناها ( ومانراك اتبعك إلاالذين هم أراذ لنا بادى الرأى ) وصفوهم بذلك لفقرهم حيث كانوا لا يعلمون إلا ظاهراً من الحياة الدنيا ولم يعلموا أن الشرف بالـكال لا بالمال ه

(ومانرى لـكم علينا من فضل) و تقدم يؤهلـكم لما تدعونه (بل نظنكم كاذبين) فلا نبوة أك و لاعلم لهم (قال ياقوم أراً يتم إن كنت على بينة من ربى) يجب عليه كم الاذعان بها (وآتاني رحمة) هداية خاصة كشفية متعالية عن درجة البرهان (من عنده) فوق طور عقوله كم من العلوم اللدنية ومقام النبوة ( فعميت عليه كم لاحتجابكم بالظاهر عن الباطن و بالخليقة عن الحقيقة (أنلزه كموها) و بجبر كم عليها (وأنتم لهاكارهون) لاتلتفتون اليها كأنه عليه السلام أراد أنه لا يكون إلزام ذلك مع الكراهة له لكن إن شتم تلقيه فزكوا أنفسكم واتركوا إنكاركم حتى يظهر عليكم أثر نور الارادة فتقبلوا ذلك ، وفيه إشارة إلى أن المذكر لا يمكن له الاستفاضة من أهل الله تعالى ولا يكاد ينتفع بهم مادام منكراً ومن لم يعتقد لم ينتفع ( وياقوم لاأسئله عليه مالا) أى ليس لى مطمح فى شيء من أمواله التي ظننتم أن الشرف بها (إن أجرى إلا على الله ) فهو يثيبني بما هو خير وأبقي لى مطمح فى شيء من أمواله التي ظننتم أن الشرف بها (إن أجرى إلا على الله ) فهو يثيبني بما هو خير وأبقي معارج الجبروت (ولكني أراكم قوما تجهلون) تسفهون عليهم وثوذونهم (وياقوم من ينصرني من الله إن طردتهم ) كاتريدون وهم بتلك المثابة (أفلاتذكرون) تسفهون عليهم وثوذونهم (وياقوم من ينصرني من الله إن عن فقراء المؤمنين مؤد إلى سخط رب العالمين ه

قال أبوعثمان: في الآية (ماأنا) بمعرض عن أقبل على الله تعالى ، فإن من أقبل على الله تعالى بالحقيقة أقبل الله تعالى عليه ، ومن أعرض عن أقبل الله تعالى عليه فقد أعرض عن الله سبحانه (ولا أقول لكم عندى خزائن الله أي أنا لا أدعى الفضل بكثرة المال ولا بالاطلاع على الغيب ولا بالملكية حتى تنكروا فضلى بفقدان ذلك و بمنافاة البشرية لما أناعليه (ولا أقول للذين) تنظرون اليهم بعين الحقارة (لن يؤتيهم الله خيراً) كما تقولون أنتم إذ الخير عندى ما عند الله تمالى لا المال (الله أعلم بما في أنفسهم) من الخير منى ومنكم وهو أعلم بقدرهم

وخطرهم (إنى إذاً )أى إذ نفيت (لمن الظالمين) مثله كم (واصنع الفلك بأعيننا) قيل: فيه إشارة إلى عين الجمع المشار اليه بخبر «لازال عبدى يتقرب إلى بالنوافل» الحديث.

وقيل ؛ أي كن فيأعين رعايتنا وحفظنا ولا تكن في رؤية عِملك والاعتباد عليه ، فإن من نظر إلى غيرى احتجب به عنى ، وقال بعضهم : أىأسقط عن نفسك تدبيرك واصنع ما أنت صانع منأفعالك علىمشاهدتنا دون مشاهدة نفسك أو أحد من خلقي ، وقيل : أي اصنع الفلك ولأتعتمد عليه فأنك بأعيننا رعاّية وكلا.ة فان اعتمدت على الفلكو كلت اليه وسقطت من أعيننا (و لاتخاطبني فى الذين ظلموا إنهم مغرقون) فيه إشارة إلى رقة قلبه عليه السلام بعداحتمال جفوتهم وأذيتهم ، وهكذاشأنالصديقين ، والـكلام في باقى الآية ظاهر ،ولا يخفى أنه يجب الايمان بظاهرها والتصديق بوقوع الطوفان حسما قص الله سبحانه وإنكار ذلك كفر صريح ، لكرذكر بعضالسادة أنه بعدالايمان بذلك يمكّن احتمال التأويّل على أنه حظ الصوفى من الآية وذلك بأن يؤول الفلك بشريعة نوح التي نجا بها هو ومن آمن معه ، والطوفان باستيلاء بحر الهيولى وإهلاك من لم يتجرد عنها بمتابعة نبي وتزكية نفس كما جاء فى مخاطبات إدريس عليه السلام لنفسه مامعناه إن هذه الدنيا بحر مملوء ماءاً فان اتخذت سفينة تركبها عند خراب البدن نجوت منها إلى عالمك وإلاغرقت فيها وهلكت،وعلى هذا يقال: معنى (ويصنعالفلك) يتخذ شريعة من ألواح الاعمال الصالحة ودسر العلومتنتظم بها الاعمال وتحكم ( وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه ) كما هو المشاهد في أرباب الخلاعة الممطتين غارب الهوى يسخرون من المتشرعين المتقيدين بقيو دالطاعة ( قال إن تسخروا منا ) بجهلكم ( فانا نسخر منكم ) عند ظهور وخامة عاقبتكم (كما تسخرون فسوف تعلمون) عُند ذلك (من يأتيه عذاب يخزيُّه) في الدنيا مرْ. حلول مالايلائم غرضهُ وشهوته (ويحل عليه عذاب مقيم) في الآخرة من استيلاء نيران الحرمانوظهورهيئات الرذائل المظلمة (حتى إذا جاء أمرنا) باهلاك أمته (وفار التنور) باستيلاء الاخلاط الفاسدة والرطوبات الفضلية على الحرارة الغريزية وقوة طبيعة ماء الهيولى على نار الروح الحيوانية ، أو (أمرنا) باهلاكهم المعنوى(وفار التنور) باستيلاء ماء هوى الطبيعة على القلب وإغراقه في بحر الهيولى الجسماني ( قلنا احمل فيها من كل زوجين ) أىمر. كل صنفين من نوع اثنين هما صورتاهما النوعية والصنفية الباقيتان عند فناء الأشخاص .

ومعنى حملهما فيها علمه ببقائهما معبقاء الارواح الانسية فانعلمه جزء من السفينة المتركبة من العُمْمُ والعمل فعلوميتهما محموليتهما وعالميته بهما حامليته إياهما فيها (وأهلك) ومن يتصل بك فى سيرتك من أقاربك ( إلا من سبق عليه القول) أى الحميم باهلاكه فى الأزل لكفره (ومن آمن) من أمتك (وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها) أى بسم الله تعالى الأعظم الذى هو وجود كل عارف كامل مر أفراد نوع الإنسان إجراء أحكامها وترويجها فى بحر العالم الجسماني وإثباتها وأحكامها كاترى من إجراء كل شريعة وأحكامها بوجود الكامل من ينسب اليها ( إن ربى لغفور ) لهيا تن نفو سكم البدنية المظلمة وذنوب ملابس الطبيعة المملك الكامل من ينسب اليها ( إن ربى لغفور ) لهيا تن نفو سكم البدنية المظلمة والمكشفية والهيات النوء انية التى ينجيكم بها (وهى تجرى بهم فى موج) من بحر الطبيعة الجسمانية (كالجبال) الحاجبة للنظر المانعة من السير وهم ينجيكم بها (وهى تجرى بهم فى موج) من بحر الطبيعة الجسمانية (كالجبال) الحاجبة للنظر المانعة من السير وهم لايبالون بذلك محفوظ فى لزوم سفينة الشرع لهلك ه

ولعل في الآية على هذا تغليباً ( ونادى نوح ابنه ) المحجوب بالعقل المشوب بالوهم ( وكان في معزل ) لذلك الحجابءن الدين و الشريعة ( يابني اركب معنا ) أي ادخل في ديننا ( ولا تمكن مع الكافرين )المحجوبين الهااكين بأمواج هُوى النفس المغرقين في بحر الطبع (قال ساتوى إلى جُبل يعصمني منالماء) أي سألتجئ إلى الدماغ وأستعصم بالعقل المشرق هناك ليحفظني من استيلاء بحر الهيولي فلا أغرق فيه (قال لاعاصم اليوم من أمر آلله إلا من رُحم ) وهو الله الذي رحم أهل التوحيد وأفاض عليهم من شا ٌ بيب لطفه ماعرفوا به دينه الحق ( وحال بينهما الموج ) أي موج هوى النفس واستيلاء ما. بحر الطبيعة وحجب عن الحق ( فسكان من المغرقين ) في بحر الهيولي الجسمانية ، وقيل : منجهة الحق على لسان الشرع لارض الطبيعة ( ياأرض ابلعي ماءك ) وقنى على حد الاعتدال، ولسماء العقل المحجوبة بالعادة والحس المشوبةبالوهمالمغيمةبغيمالهوى(ياسماء اقلعي ) عن إمداد الارض ( وغيض الماء ) أى ماء قوة الطبيعة الجسمانية ومدد الرطوبة الحاجبة لنور الحق المانمة للحياة الحقيقية ( وقضى الامر ) بانجاء من نجا وإهلاك من هلك ( واستوت ) أى سفينة شريعته (على الجودي ) وهو جبل وجودنوح ( وقيل بعداً للقوم الظالمين )الذين عبدوا الهوىدونالحقووضعوا الطبيعة مكان الشريعة ( ونادى نوح ربه ) الخ الـكلام على هذا الطرز فيه ظاهر ( قيل يانوح اهبط ) من محل الجمع وذروة مقام الولاية والاستغراق فى التوحيد إلى مقام التفصيل وتشريع النبوة بالرجوع إلىالخلق ومشاهدة الكثرة في عين الوحدة غير معطل للمراتب ( بسلام منا ) أي سلامة عن الاحتجاب بالكثرة (وبركات) من تقنينقو انينالشرع ( عليك وعلى أمم ) ناشئة ( بمن معك ) على دينك إلى آخر الزمان ( وأمم) أىو ينشأ يمن معك أمم ( سنمتعهم ) في الدنيا ( ثم يمسهم منا )في العقبي ( عذاب ألم ) بإحراقهم بنار الآثار وتعذيبهم بالهدات المظلمة •

هذا ثم ذكر أنه إذا شت التطبيق على ماقى الآنفس أولت نوحا بروحك والفلك بكالك العلمي والعملى الذى به نجاتك عند طوفان بحر الهيولى والتنور بتنور البدن وفورانه استيلا الرطوبة الغريبة والاخلاط الفاسدة ، وما أشار البه ( من كل زوجين اثنين ) بجيوش القوى الحيوانية والطبيعية وطيور القوى الروحانية ، وأولت ماجاه فى القصة من البنين الثلاثة والزوجة بحام القلب وسام العقل النظرى ويافث العقل العملى ، وزوجة النفس المطمئنة والابن الآخر الوهم والزوجة الاخرى الطبيعة الجسمانية التي يتولد منها الوهم والجبل بالدماغ واستوامها على الجودى وهبوطه بمثل نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان انتهى ، ومن نظر بعين الانصاف لم يعول إلا على ظاهر القصة وكان له به غنى عن هذا التأويل ، واكتنى بما أشار اليه من أن النسب إذا لم يحط بالصلاح كان غريقا فى بحر العدم ه

فا ينفع الاصل من هاشم إذا كانت النفس من باهله

ومن أنه ينبغى للانسان التحرى بالدعاء وأن لاتشغله الشفقة عن ذلك إلى غير ماذكر ، والآية نص فى كفر قوم نوح عليه السلام الذين أغرقهم الله تعالى ، وفى فصوص الحمكم للشيخ الآكبر قدس سره ماهو نص في يمانهم ونجاتهم من العذاب يوم القيامة وذلك أمر لانفهمه من كتاب ولاسنة (وفوق كل ذى علم عليم) والله تعالى الهادى إلى سواء السبيل (وَ إلى عاد) متعلق بمحذوف معطوف على قوله سبحانه : (أرسلنا) فى قصة نوح وهو الناصب لقوله تعالى : ﴿ أَ عَامُمُ ﴾ أى وأرسلنا إلى عاد أخاهم أى واحداً منهم فى النسب كقولهم :

ياأخا العرب،وقدم المجرور ليعود الضمير عليه ، وقيل : إن(إلىعاد أخاهم) عطف على قوله تعالى : (نوحاإلى قومه) المنصوب على المنصوب . والجار المجرور على الجار والمجرور،وهو من العطف على معمولى عامل واحد وليس من المسألة المختلف فيها ، نعم الأول أقرب ـ ﴿ فَالْبَحْرَ ـ لَطُولَ الفَصَلُ بِالجُمْلِ الْـكثيرة بينالمفردات المتعاطفة ، وقوله سبحانه : ﴿ هُودًا ﴾ عطف بيان ـ لاخاهم ـ وجوز أن يكون بدلا منه وكان عليه السلام ابن عم أبي عاد وأرسل اليهم من هو منهم ليكون ذلك أدعى إلى اتباعه ﴿ قَالَ ﴾ استشناف بياني حيث كان إرساله عليه السلام مظنة للسؤال عما قال لهم و دعاهم كا أنه قيل: فما قال لهم حين أرسل اليهم ؟ فقيل: قال: ﴿ يَا قُومُ ﴾ ناداهم بذلك استعطافا لهم ، وقرأ ابن محيصن (ياقوم) بالضم وهي لغة في المنادي المضاف إلى الياء حـكاها سيبويه . وعيره ﴿أَعْبَدُواْ اُلَّهَ ﴾ أي وحده وكانوا مشركين يعبدونالاصنام ؛ ويدل علىأنالمراد ذلكقوله تعالى :﴿ مَالَكُمُ مَنْ إِلَهُ غَيْرُهُ ﴾ فانه استئناف يجرى بجرى البيان للعبادة المأمور بها ، والتعليل للامر بها كا نه قيل: أفردوه بالعبادة ولاتشركوا به شيئا إذليس لكم إله غيره سبحانه على أنه لااعتداد بالعبادة مع الاشراك ، فالأمر بها يستلزم الامر بافراده سبحانه بها و (غيره) بالرفع صفة ـ لإله ـ باعتبار محله لانه فاعل للظرف لاعتماده على النفى ، وقرأ الكسائى بالجر على أنه صفة له جار على لفظه ﴿ إِنْ أَنْتُمْ ﴾ ماأنتم بجعلكم الآلوهية لغيره تعالى كما قال الحسن ـ أوبقُولـكم : إن الله تعالى أمرنا بعبادة الاصنام﴿ إِلاَّ مُفْتَرُونَ • ٥ ﴾ عليه تعالىءن ذلكءلوآ كبيراً ﴿ يَاقُومُ لَاأْسُالُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرَى إِلَّا عَلَى أَلَّذَى فَطَرَ نَى ﴾ خاطب به كل رسول قومه إزاحة لماعسى أن يتوهموه وتمحيضا للنصيحة فانها مادامت مشوبة بالمطامع بمعزل عن التأثير ، و إيراد الموصول للتفخيم ، وجعلَ الصَّلَة فعلَ الفطر الذَّى هو الايجاد والابداعُ لـكونهُ أبعد من أن يتوهم نسبته إلى شر كائهم ( ولشُ سأاتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) مع كونه أقدم النعمالفائضة من جناب الله تعالىالمستوجبة للشكر الذي لايتأتى إلا بالجريان على موجب أمره سبحانه الغالب معرضا عن المطالب الدنيوية التي من جملتها الاجر ، ولعل فيه إشارة إلى أنه عليه السلام غنى عن أجرهم الذى إنمايرغب فيه للاستعانة به على تدبير الحال وقوام العيشبالله تعالى الذي أوجده بعد أن لم يكن وتكفل له بالرزق كاتـكفل لسائر من أوجده من الحيوانات ﴿ أَفَلَا تَعْقَلُونَ ١ ٥ ﴾ أي أتغفلون عنذلك فلاتعقلون نصيحة من لايطلب عليها أجراً إلا من الله تعالى ولا شيء أنغي للتهمة من ذلك فتنقادون لما يدعوكم اليه ؛ أو تجهلون كل شيء فلا تعقلون شيئا أصلا فان الامر مما لاينبغي أن يخفي على أحد مر. العقلاء •

(وَيَاقُومُ اسْتَغْفُرُواْرَبِّكُمْ) من الشرك (مُمَّ تُوبُواْ اليَهُ ) أى ارجعوا اليه تعالى بالطاعة أو توبوا اليه سبحانه وأخلصوا التوبة واستقيموا عليها ، وقيل: الاستغفار كناية عن الايمان لانه من روادفه ، وحيث أن الايمان بالله سبحانه لايستدعى الكفر بغيره لغة قيل: (ثم توبوا) فكانه قيل: آمنوا به ثم توبوا اليه تعالى من عبادة غيره ، وتعقب بأن قوله سبحانه : (اعبدوا الله) دل على اختصاصه تعالى بالعبادة فلو حمل (استغفروا) على ماذكر لم يفد فائدة ذائدة سوى ماعلق عليه ، وقد كان يمكن تعليقه بالأول ، والحمل على غير الظاهر مع قلة الفائدة عايجب الاحتراز عنه في كلام الله تعالى المعجز ، وقيل : المراد بالاستغفار التوبة عن الشرك و بالتوبة التوبة عماصد رمنهم

غير الشرك ، وأوردعليه أيضا أن الا يمان يحبّ ماقبله ، وقيل: المرادبالاول طلب المغفرة بالايمان. و بالثانى التوسل إليه سبحانه بالتوبة عن الشرك ، وأورد عليه أن التوسل المذكور لا ينفك عن طلب المغفرة بالايمان لأنه من لوازمه فلا يكون بعده كما تؤذن به (ثم) ـ وقيل : وقيل ـ وقد تقدم بعض الكلام فى ذلك أول السورة ، ﴿ يُرْسل السَّمَاءَ ﴾ أى المطركا فى قوله :

إذا (نزل السماء) بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

﴿ عَلَيْكُمْ مِّدْرَاراً ﴾ كثير الدر متتابعه من غير إضرار فمفعال للمبالغة كمعطار. ومقدام •

﴿ وَيَرْدُكُمْ قُونَةً إِلَىٰ قُوْتَكُمْ ﴾ أى عراً مضموماً إلى عزكم أو مع عزكم ويرجع هذا إلى قوله تعالى : (ويمددكم بأموال وبنين) لآن العز الدنيوى بذلك ، وعن الضحاك تفسير القوة و بالخصب ، وعن عكر مة تفسيرها بولد الولد ، وقيل: المراد بها قوة الجسم ، ورغهم عليه السلام بكثرة المطروزيادة القوة لانهم كانوا أصحاب زروع وبساتين وعمارات ، وقيل: حبس الله تعالى عهم القطر وأعقم أرحام نسائهم ثلاث سنين فوعدهم هود عليه السلام على الاستغفار والتوبة كثرة الامطار وتضاعف القوة بالتناسل ، وقيل : القوة الاولى فى الايمان . والثانية فى الابدان أى يزدكم قوة فى إيمانكم إلى قوة فى أبدانكم ﴿ وَلاَ تَتَوَلّوا ﴾ أى لا تعرضوا عما دعو تكاليه ﴿ بحرمين بالتولى وهو تكلف ، عما دعو تكاليه ﴿ بحرمين بالتولى وهو تكلف ، في الوا ياهُو دُ مَاجْتَنَا بَينّة ﴾ أى بحجة واضحة تدل على صحة دعواك ، وإنما قالوه لفرط عنادهم أولئدة عماهم عن الحق وعدم نظرهم فى الايات فاعتقدوا أن ماهو آية ليس باكة وإلا فهو وغيره من الانبياء عليهم السلام عاموا بالبينات الظاهرة والمعجز ات الباهرة وإن لم يعين لنابعضها ، فني الخبر «ما من نبي إلاوقد أوق من الآيات عليه عن البينة \_ فعن \_ التعليل كما قيل فى قوله تعالى ؛ (إلاعن موعدة وعدها إياه) وإلى هذا يشير كلام ابن عطية . والبينة \_ فعن \_ التعليل كما قيل فى قوله تعالى ؛ (إلاعن موعدة وعدها إياه) وإلى هذا يشير كلام ابن عطية . وغيره ، فالجار والمجرور متعلق (بتاركي) »

وذهب بعض المحققين إلى أنه متعلق بمحذوف وقع حالاً من الضمير المستتر فيه أى صادرين وهو من الصدر مقابل الورد بمعنى الرجوع عن الماء ، وقد شاع فى كلامهم استعمال الصدر والورد كناية عن العمل والتصرف ، ومنه قوله :

ماأمس الزمان حاجا إلى من يتولى الايراد والاصدارا

أى يتصرف فى الأمور بصائب رأيه ، وقد يكتنى بالصدر فى ذلك لاستازامه للورد فيقولون : لايصدر إلا عن رأيه ، والمعنى هنا حينئذ مانحن ( بتارى آلهتنا ) عاملين بقولك ، والننى فيه راجع إلى القيد والمقيد جميعا لا بهم لا ينتركون آلهتهم ولا يعملون بقوله عليه السلام ، وقيل : إن صادرين بمعنى معرضين وهو قيد للننى ، والمعنى انتنى تركنا عبادة آلهتنا معرضين ( عن قولك ) ويكون هذا جوابا لقوله : ( لا تتولوا ) وجعل بعضهم إرادة ذلك من باب التضمين لامن باب تقدير المتعلق بقرينة ( عن ) وجعله كناية كما علمت ، وكلام الزمخسرى ظاهر فى هذا كما يكشف عنه كلام الكشف ( وَمَا نَحْنُ لَكَ بُوْمنينَ م ٥٠ ) أى بمصدقين فياجئت به أو فى كل ما تأتى و تذر ، ويندر ج فيه ذلك وقد بالغوا فى الا باء عن الا جابة فأنكروا الدليل على نبو ته عليه السلام ، في كل ما تأتى و تذر ، ويندر ج فيه ذلك وقد بالغوا فى الا باء عن الا جابة فأنكروا الدليل على نبو ته عليه السلام ،

مم قالوا مؤكدين لذلك ( وما نحن بتاركي ) الخ ، مم كرروا مادل عليه الحكلام السابق من عدم إيمانهم بالجلة الاسمية مع زيادة الباء ، و تقديم المسند اليه المفيد للتقوى دلالة على أنهم لا يرجى منهم ذلك بوجه من الوجوه ، وفي ذلك من الدلالة على الاقناط مافيه ﴿ إِن نَقُّولُ إِلَّا ٱعْتَرَ لَكَ ﴾ أي أصابك من عراه يعروه ، وأصله من اعتراه بمعنى قصد عراه أى محله و ناحيته ﴿ بَعْضُ ءَالَمْتِنَا بِسُو ٓ ۚ ﴾ أرادوا به ـ قاتلهم الله تعالى ـ الجنون ، والباء للتعدية والتنكير فيه قيل : للتقليل كأنهم لم يبالغو افى العتو كما ينبئ عنه نسبة ذلك إلى بعض الهتهم دون كلما ، وقيل ؛ للتكثير إشارة إلى أنماقاله لا يصدر إلاعمن أصيب بكثير سوء مبالغة فىخروجه عنقانون العقل ، وذكر البعض تعظيما لأمر آلهتهم وأن البعض منها له من التأثير ماله ، والجملة مقول القول وإلا لغو لان الاستثناء مِفرغ ، وأصَّله أن نقول قولا إلا قولنا هذا فحذف المستثنى منه وحذف القول المستثنىوأقيم مقوله مقامه ، أو ( اعتراك ) هو المستثنى لاته أريد به لفظه فلا حاجة إلى تقدير قول بعد ( إلا ) وليسممأ استَثنيفيه الجملة ، وُمعنيهذا أنه أفسد عقلك بعض للمتنا لسبك إياها وصدك عن عبادتها وحطك لها عن رتبة الآلوهية بما مر من قولك: (مالكم من إله غيره إن أنتم إلامفترون) وغرضهم من هذا على ماقيل: بيانسبب ما صدر عن هود عليه السلام بعد ماذكروا من عدم التفاتهم لقوله عليه السلام، وقيل: هو مقرر لما مر من قولهم: (وما نحن بتاركي)الخ(ومانحن لك)الخفان اعتقادهم بكونه عليه السلام كماقالوا ـ وحاشاه عن ذلك ـ يوجب عدمالاعتداد بقوله ، وعدهمن قبيل الخرافات فضلا عن التصديق والعمل بمقتضاه يعنون أنا لانعتقد كلامك إلا مالايحتمل الصدق من الهذيانات الصادرة عن المجانين فكيف نؤمن به ونعمل بموجبه؟ إو لقد سلـكو اطريق المخالفة والعناد إلى سبيل الترقى من السيء إلى الاسوأ حيثأخبروا أولاعن عدم مجيئه بالبينة مع احتمالكون ماجاء به حجة في نفسه وإن لم تكن وأضحة الدلالة على المراد . وثانيا عن ترك الامتثال لقوله عليه السلام : بقولهم : (وما بحن بتاركي آ لهتنا عن قولك) مع إمكان تحققذلك بتصديقهم له فى كلامه . ثم نفوا عنه تصديقهم له عليه السلام بقولهم : (وما نحن لك بمؤمنين)مع كونكلامه عليه السلام بما يقبل التصديق ، ثم نفواعنه تلك المرتبة أيضا حيث قالوا ماقالوا قاتلهم الله أني يؤف كمون انتهى .

وللبحث فيه مجال ، ولعل الاتيان بهذه الجملة غير مقترنة بالعاطف كالجملتين الاوليين يؤيد كونها ليست مسوقة للتأكيد مثلهما ، نعم تضمنها لتقرير ماتقدم مما لايكاد ينـكر فندبر ه

﴿ قَالَ إِنِّى أَشْهِدُ اللّهَ وَاشْهَدُواْ أَنِّ بَرَى مُمَّا تَشْرُكُونَ ﴾ من دُونه ﴾ أى بماأنتم تجعلونه شريكا ولم ينزل به سلطانا \_ فما موصولة ، و (مر دونه) متعلق ـ بتشر كون ـ لاحال من فاعله أى تشركون مجاوزين الله تعالى في هذا الحمكم إد لافائدة في التقييد به ، وجوز أن تدكون مصدرية أيضا أى من إشراككم ، وقد جوزكلا الاحتمالين الرخشرى فقال : أى من إشراككم آلحة من دونه أو مما تشركونه آلحة من دونه وأمر تعلق الجار فيهما واحد ، وتقدير آلحة لايضاح المعنى والاشارة إلى أن المفعول مراد لسوق الكلام ولا يصلح أن يكون الظرف صفة له على الوجهين لان بيانه حاصلهما بنحو ما ذكرناه في بيان حاصل الأول إنما يستقيم إذا تعلق بالفعل المذكور وليس المعنى على آلحة غير الله على ذلك التفسير ، وللطبي ما يخالف ذلك وليس بذاك ، (وأني برى م) متنازع فيه للفعلين قبله وقد يتنازع المختلفان في التعدى الاسم الذي يكون صالحا لان يعملا فيه تقول: أعطيت ووهبت لعمرو درهما كما يتنازع اللازم والمتعدى نحو قام وضربت زيداً ع

وقد أجابعليه السلام بهذاعن مقالتهم الشنعاء المبنية على اعتقاد كون آ لهتهم تضروتنفع ، و لما كان ماوقع أولامنه عليه السلام في حقهامن كونها بمعزل عن الألوهية إنماوقع في ضمن الأمر بعبادة الله تعالى واختصاصه بها وقد شق ذلك عليهم وعدوه مما يورث شينا حتى زعموا مازعموا صرح عليه السلام بالحق وصدع به حيث أخبر ببراءته القديمة عنها بالجلة الاسمية المصدرة بأن وأكد ذلك بأشهدالله فانه كالقسم في إفادة التأكيد وأمرهم بأن يسمعوا ذلك ويشهدوا به ، والمقصود منه الاستهانة والاستهزاء كما يقول الرجل لخصمه إذا لم يبال به: أشهد على أنى قائل لك كذا ، وكأنه غاير بين الشهادتين لذلك ، وعطف الانشاء على الاخبار جائز عند بعض ، ومن لم يجوزه قدرقولا أى وأقول (الههدوا) ويحتمل أن يكون إشهاد الله تعالى إنشاء أيضا وإن كان في صورة الخبر، وحينئذ لاقيل ولا قال ، وجوز أن يكون إشهاده عليه السلام لهم حقيقة إقامة للحجة عليم م وعدل عن الخبر فيه تمييزاً بين الخطابين فهو خبر في المعنى كما هو المشهور في الأول لكن الأولى الحل وعدل عن الخبر فيه تمييزاً بين الخطابين فهو خبر في المعنى كما هو المشهور في الأول لكن الأولى الحل على المجاز ، ثم أمرهم بالاجتماع والاحتشاد مع آلهتهم جميعا دون بعض منها حسما يشعر به قولهم ( بعض المتنا ) والتعاون في إيصال الكيد اليه عليه السلام ، ونهاهم عن الا نظار والامهال في ذلك فقال :

﴿ فَكَيْدُونَى جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنظرُونَ ٤ ﴾ أى إن صحمالوحتم به من كون آ لهتكم مما يقدرون على إضرار من ينال منها ويصد عرب عبادتها ولو بطريق ضمنى فانى برى. منها فكونوا أنتم معها جميعا وباشروا كيدى ثم لاتمهلونى ولاتسامحونى فى ذلك ، فالفاء لتفريع الأمرِ على زعمهم منقدرة آلهُتهم على ماقالوا وعلى البراءة كأيهما ، والخطاب للقوم وآلهتهم ، ويفهممنكلام بعضأنه للقوم فقط ، وفيه ننىقدرة آلهتهم على ضره بطريق برهانىفان إلاقوياء الإشداء إذا لم يقدروا معاجتهاعهم واحتشادهم على الضركان عدم قدرة الجمادات عليهمعلوما من باب أولى ، وأيامًا كان فذاك من أعظم المعجزات بناءًا على ماقيل : إنه كان عليه السلام مفردًا بين جمع عتاة جبابرة عطاش إلى إراقة دمه يرمونه عن قوسواحدة ، وقد خاطبهم بما خاطبهمو حقرهموآ لهتهمو هيجهم على ماهيجهم فلم يقدروا على مباشرة شئ مما كلفوه ، وظهر عجزهم عن ذلك ظهوراً بينا ، وفى ذلك دلالة على مزيد ثقته بالله سبحانه وكمال عنايته به وعصمته له ، وقد قرر ذلك باظهار التوكل على من كفاه ضرهم فىقوله: ﴿ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَىَ اللَّهَ رَبِّ وَرَبِّكُم ﴾ وفيه تعليل لنني ضرهم بطريق برهانى يعنى أنـكم وإن لم تبقوا في القوس منزعا وبذلتم فى مضادتى مجهودكم لاتقدرون على شئ بما تريدون بى فابى متوكل على الله تعالى واثق بكلاءته وهو مالكي ومالككم لايصدر عنكم شئ ولا يصدى أمر إلابارادته ، وجئ بافظ الماضي لأنهأدل على الا نشاء المناسب للمقام، ثم إنه عليه السلام برهن على عدم قدرتهم على ضره مع توكله عليه سبحانه بقوله: ﴿ مَّامَنَ دَآبَّةِ إِلَّا هُو ءَاخَذُ بَنَاصَيْتُهَا ﴾ أى إلاهو مالك لهاقادر عليها يصرفها كيف يشاء غيرمستعصيةعليه سبحانه ، والناصية مقدم الرأس وتطلق على الشعر النابت عليها ، واستعمال الآخذ بالناصية فىالقدرة والتسلط مجاز أو كناية ، وفىالبحر أنه صار عرفا فىالقدرة على الحيوان ، وكانت العرب تجز الاسير الممنون عليه علامة علىأنه قد قدر عليه وقبض على ناصيته ، وقوله : ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صَرَاطٌ مُّسْتَقَيْم ٥٦ ﴾ مندرج في البرهان وهو تمثيل واستعارة لآنه تعالى مطلع على أمور العباد مجاز لهم بالثواب والعقاب كاف لمناعتصم به كمن وقف على الجادة فحفظها و دفع ضرر السابلة بها ، وهو كقوله سبحانه : ( إن ربك لبالمرصاد) ، وقيل : معناه إن مصيركم

اليه تعالى للجزا. وفصل القضاء ، ولعل الأول أولى ، وفي الـكشف إن في قوله : ( إني توكلت ) الآية من اللطائفمايبهرك تأمله منحسن التعليل، ومايعطيه أنمن توكل عليه لم يبال بهول مآناله ثم التدرج إلى تعكيس التخويف بقوله: ( ربى وربكم ) فـكيف يصاب ن لزم سدّة العبودية و ينجو من تولى مع ما يعطيه من و جوب التوكل عليه سبحانه إذا كان كذلك و ترشيحه بقوله : ( مامن دابة ) إلى تمام التمثيل فانه في الاقتدار على المعرض أظهر منه في الرأفة على المقبل خلاف الصفة الأولى ، ومافيه من تصوير ربوبيته واقتداره تعالىو تصوير ذل المعبودين بيزيدىقهره أيآمًا كان ، والحتم بما يفيد الغرضين علىالقطع كفاية من إياه تولىوخزايةمنأعرض عن ذكره و تولى بناءًا على أن معناه أنه سبحانه على الحق والعدل لأيضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم، و في قوله: ( ربى ) من غير إعادة ( وربكم ) كما في الأول نـكتة سرية بعد اختصار المعنى عن الحشو فيه مايدل على زيادة اختصاصه به وأنه ربالـكل استحقاقاوربه دونهم تشريفاً وإرفاقا ﴿ فَإِنِ تَوَلُّواْ ﴾ أى تتولوا فهو مضارع حذف منه إحدىالتامين وحمل علىذلك لاقتضاء أبلغتكم له ، وجوزَ ابن عطية كونه ماضيا ،وفى الـكلام التفات ولايظهر حسنه ولذا قدر غيره بمنجعله كذلك فقل أبلغتكم لـكمنه لاحاجة اليه ، ويؤيد ذلك قراءة الاعرج. وعيسىالثقني ( تولوا ) بضم التا. واللام مضارع وَلَى ، والْمراد فان تستمروا علىما كنتم عليه من التولى والاعراض لوقوع ذلكمهم فلا يصلح للشرط، وجود أن يبقى على ظاهره بحمله على التولى الواقع بعدماحجهم ، والظاهر أن الضمير لقوم هو د والخطاب معهم ، وهو من تمام الجمل المقولة قبل ، وقال التبريزي: إن الضمير لكفار قريش وهو من تلوين الخطاب، وقد انتقل من الـكلام الأول إلى الإخبار عمن بحضرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكأنه قيل : أخبرهم عن قصة قوم هود وادعهم إلى الا يمان بالله تعالى لئلا يصيبهم كما أصاب قوم هود عليه السلام( فان تولوا ) فقل لهم ـ قد أبلغتكم ـ الخ وهومن البعد بمكان كالايخني، وقوله سبحانه : ﴿ فَقَدْ أَبْلَغَتْكُمْ مَأَأْرُسلْتُ به إِلَيْكُمْ ﴾ دليل جواب الشرط أي إن تتولوا لم أعاتب على تفريط فىالابلاغ فانماأرَسَلت بهاليكُم قد بلغكم فأبيتم إلاتُـكَذيبالرسالة وعداوة الرسول، وقيل: التقدير إن تتولوا فما على كَبير هم منكم فانه قد برئت ساحتى بالتبليغ وأنتم أصحاب الدنب فى الا عراض عن الا يمان ، وقيل : إنه الجزاء باعتبار لازم معناه المستقبل باعتبار ظهوره أي فلا تفريط مني ولاعذر لـكم ، وقيل : إنه جزاء باعتبار الإخبار لأنه كما يقصد ترتب المعنى يقصد ترتب الاخبار لما في ( ومابـكم من نعمة فمن الله ) على مامر وكل ذلك لما أن إلا بلاغ واقع قبل توليهم ، والجزاء يكون مستقبلا بالنظر إلى زمان الشرط.

وزعم أبوحيان أن صحة وقوعه جوابا لأن فى إبلاغه اليهمرسالته تضمن مايحل بهم من العذاب المستأصل في كا"نه قيل: فان تتولوا استؤصلتم بالعذاب، ويدل على ذلك الجملة الخبرية، وهي قوله سبحانه:

﴿ وَيَسْتَخْلُفُ رَبِّى قُوماً غَيْرَكُم ﴾ وفيه منع ظاهر، وهذا كما قال غير واحد: استثناف بالوعيد لهم بأن الله تعالى يهلكهم ويستخلف قوماً آخرين في ديارهم وأمو الهم وهو استثناف نحوى عند بعض بناءاً على جواز تصديره بالواو وقال الطيبي: المراد به أن الجملة ليست بداخلة في الجملة الشرطية جزاءاً بل تكون جملة برأسها معطوفة على الجملة الشرطية وهو خلاف الظاهر من العبارة ، وعليه تكون مرتبة على قوله سبحانه : (إن ربى على صراط مستقيم) والمعنى أنه على العدل ينتقم منكم ويهلككم ، وقال الجلبي : لامانع عندي من حمله على الاستثناف

البياني جوابًا عما يترتب على التولى وهو الظاهر كا نه قيل : مايفعل بهم إذا تولوا؟ فقيل:(يستخلف) الخ، وتعقبه بعضهم بأن الاستثناف البياني لايقترن بالواو ، وجوز أن يكون عطماً على الجواب لكن علىما بعد الفاء لأنه الجوأب في الحقيقة ، والفاء رابطة له ودخول الفاء على المضارع هنا لأنه تابع يتسامح فيه ه وقيل: تقديره فقل: (يستخلف) الخ، وقرأ حفص برواية هبيرة و(يستخلف) بالجزم وهو عطف على موضع الجملة الجزائية معالفاءكا نه قيل: (ِوَإِن تُولُوا) يَعْذُرُنَى وَيُهْلُـكُمُ (ويُسْتَخْلُف) مكانْـكُم آخرين ه وجوز أبو البقاء كون ذلك تسكيناً لتوالى الحركات، وقرأ عبد الله كذلك، وبجزم أوله سبحانه :

﴿ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا ﴾ ، وقيل: إن من جزم الأول جزم هذا لعطفه عليه وهو الظاهر ، والمعنى لاتضرونه بهلا كـكم شيئًا أىلاينتة ص ملـكه و لا يختل أمره، و يؤيد هذا مار وى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قرأ ولا تنقصونه شيئاً ، ونصب(شيئاً) على أنه مفعول مطلق لتضرون أي شيئا من الضرر لانه لايتعدى لاثنين، وجعله بعضهم مفعولا ثانيا مفسراً له بما يتعدى لها لمـكان الرواية ، وجوز ابن عطية أن يكون المعنى إنـكم لاتقدرون إذا أهلـكـكم على إضراره بشئ ولا على الانتصار منه ولاتقابلون فعله بشيء يضره تعالى عن ذلك علواً كبيراً،والأولاً ظهر، وقدر بعضهم التولى بدل الاهلاك أي ولا تضرونه بتوليكم شيئاً من الضرر لاستحالة ذلك عليه سبحانه ﴿ إِنَّ رَبِّ عَلَى كُلِّ شَيء حَفِيظٌ ٧٥ ﴾ أى رقيب محيط بالأشياء علما فلا يخفي عليه أعمالكم ولايغفل عن مؤاخدتكم. فالحفظ كناية عن المجازاة ، ويجوز أن يكون الحفيظ بمعنى الحافظ بمعنى الحاكم المستولى أى أنه سبحانه حافظ مستول على كل شئ ، ومن شأنه ذلك كيف يضره شئ ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرَنَا ﴾ أى نزل عذابنا على أن الامر واحد الامور ، قيل: أو المأمور به ، وفي التعبير عنه بذلكَ مضافا إلى ضميرً جل جلاله ، وعن نزوله بالمجئ مالايخني من التفخيم والتهويل ه

وجوزأن يكون واحد الاوامر أي وورد أمراً بالعذاب،والـكلام على الحقيقة إن أريد أمر الملائكة عليهم السلام ، و يجوز أن يكون ذلك مجازاً عن الوقوع على سبيل التمثيل ﴿ نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ ﴾ قيل : كانوا أربعة آلاف،وقيل: ثلاثة آلاف،ولعل آلانتصارللانبياء عليهم السلام لم يكن مأذونا به للمؤمنين إذ ذاك فلا ينافى ماتقدم نقله من أنه عليه السلام كانوحده ، ولذا عد مواجهة، للجم الغفير معجزة له ﷺ لكن لابد لهذا من دليل كـدعوى انفراده عنهم حين المقاولة ،وفي الحواشي الشهابية أنه لامانع من ذلك باعتبار حالين وزمانين فتأمل، والظاهر أن ما كان من المقاولة إنما هو في ابتداء الدعوة ومجئ الأمركار. بعد بكثير وإيمان من آمن كان في البين فترتفع المنافاة ﴿ بِرَحْمَةُ ﴾ عظيمة كاثنة ﴿ منَّا ﴾ وهي الإيمان الذي

أنعمنا به عليهم .

وروى هذا عنابن عباس . والحسن ، وذكره الزمخشري ـ ولشم بعضهم منه رائحة الاعتزال ـ لم يلتفت اليه ولابأس بأن تحمل الرحمة عن الفضل فيفيد أن ذلك بمحض فضل الله تعالى إذ له سبحانه تعذيب المطيع كما أن له جل و علاإثابة العاصي ، والجارو المجرور الأولمتعلق-بنجينا-وهو الظاهر الذي عليه كثير من المفسرين. وجوز أبوحيان كونه متعلقاً ـ با منوا ـ أي إن إيمانهم بالله تعالى ورسوله عليه السلام برحمة من الله تعالى إذ و فقهم اليه ، و لعل ترتيب الا بجاء على النزول باعتبار ما تضمنه من تعذيبالـكمفار فيكون قدصرح

بالا نجاء اهتماماً ، ورتب باعتبار الآخر إشارة إلىأنه مقصود منه ، ويجوز أن تكون ـ لما لمجرد الحين ـ ﴿ وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابِ غَليظ ٥٠ ﴾ تكرير الآجل بيان مانجاهم عنه وهي ألريح التي كانت تحمل الظعينة وتهدم المساكن وتدخل في أنوف أعداء الله تعالى وتخرج من أدبارهم فتقطعهم إربا إربّا ، أو المراد بهذا الا نجاء من عذاب الآخرة وبالأول الإنجاء من عذاب الدنيا ، ورجح الأول بأنه أوفق لمقتضى المقام ، وحاصَّله أن الأول إخبار بأن الا يمان الذي وفقوا له صار سبب إنجائهم . والثاني بأن ذلك الإنجاء كان من عذاب أي عذاب دلالة على كالامتنان وتحريضا على الايمان وليس من أسلوب \_ أعجبي زيد وكرمه \_ في شئ كما ظنه العلامة الطيبي. .وقد أورد على الثاني أن إنجاءهم منعذابالآخرة ليسفىوقت نزولالعذاب فىالدنياولامسببا عنه إلا أن يجاب بأنه عطف على القيد والمقيد كما قيل في قوله سبحانه : (لا يستأخرون عنه ساعة و لا يستقدمون) قيل : ولايخني مافيه من التكلف من غير داع لأن الموافق للتعبير بالماضي المفيد لتحققه حتى كأنه وقع أن يجعل باعتبار ذلك واقعا فى وقت النزول تجوزاً أو المعنى حكمنا بذلك وتبين ما يكون لهم لآن الدنيا أنموذج الآخرة وأياً مَا كان فالمراد بغلظ العذاب تضاعفه ، وقد يقال على الاحتمال الأول في وصف العذاب الذي كان بالريج : بالغاظ الذي هو ضد الرقة التي هي صفة الريح مالايخني من اللطف؛ وفيه أيضا مناسبة لحالهم فانهم كانوا غلاظا شداداً ﴿وَتُلْكَ عَادُ ﴾ أنث اسم الا شارة باعتبار القبيلة علىماقيل، فالاشارة إلىمافى الذهن وصيغة البعيد لتحقير همأولتنزيلَهم منزلة البعيد لعدمهم ، أوالا شارة إلى قبورهم ومصارعهم، وحينئذ الاشارة البعيد المحسوس والا سناد مجازی أو هو من مجاز الحذف أي تلك قبور عاد ، وجوز أن يكون بتقدير أصحاب تلك عاد ، والجملة مبتدأ وخبر ، وكان المقصود الحث على الاعتبار بهم والاتعاظ بأحوالهم ، وقوله سبحانه : . ﴿جَعَدُوا بَا ۖ يَتَ رَبُّمُ ۗ الْخِ اسْتُنَافَ لحَـكَايَة بعض قبائحهمأَى كَفَرُوا بَا ۖ يَاتَ رَبُّم التي أيد بها رسوله

الداعي الية ودل بها على صدَّمه وأنـكروها فقالوا : ياهود ماجئتنا ببينة ، أو أنكروا آياته سبحانه في الآفاق والانفس الدالة عليه تعالى حسما قال لهم هود عليه والسلام .

وجوز أن يراد بها الآيات التي أتى بها هود . وغيره من الرسل عليهم الصلاةو السلام،ويلائمهجم الرسل الآتي على قول ، وعدى \_ جحد \_ بالباء حملاله على كفر لأنه المراد ، أو بتضمينه معناه كما أن كفر يجرى مجرى جحد فيعدى بنفسه نحو قوله سبحانه : ( ألا إنعاداً كفروا رجمم) ، وقيل : كفر كشكر يتعدى بنفسه وبالباء، وظاهر كلامالقاموس أنجحد كذلك ﴿وَعَصُواْ رُسُلَهُ ﴾ قيل:المراد بالرسلهود عليه السلام والرسل الذين كانو امعه من قبله وهو خلاف الظاهر ، وقيل: المراد بهم هو دعليه السلام وسائر الرسل من قبله تعالى للأمم من قبله ومن بعده عليه السلام بناءًا على أن عصيَّانه عليه السلام وكذا عصيَّان كل رسول بمنزلة عصيان الرسل جميعهم لآن الجميع متفقون على التوحيد فعصيان واحد عصيان للجميع فيه، أوعلى أن القوم أمرهم ظارسولمن قبل بطاعة الرسل والايمان بهم إن أدركوهم فلم يمثلوا ذلك الأمر ﴿ وَأَتَّبِعُواْ أَمْرَكُلُّ جَبَّارَ ﴾ متعال عن قبول الحق، وقال الـكلبي: هو الذي يقتل على الغضب ويعاقب على المعصية ، وقال الزجاج: هو الذي يجبر الناس على ما بريد ، وذكر ابن الانباري أنه العظيم في نفسه المتكبر على العباد

﴿عَنيد ٥٩﴾ أى طاغمن \_ عند \_ بتثليث النون \_ عنداً \_ بالاسكان \_ وعنداً \_ بالتحريك \_ وعنوداً \_ بضم العين إذاطغا وجاوزالحد فى العصيان ، وفسره الراغب بالمعجب بما عنده ، والجوهرى بمن خالف الحق ورده وهو يعرفه ، وكذاعاند ، ويطلق الاخير على البعير الذى يجور عن الطريق ويعدل عن القصد، وجمعه \_عند\_كراكع ، وركع ، وجمع العنيد \_ عند \_كرغيف ، ورغف ، والعنود قيل : بمعنى العنيد ه

وزعم بعضهم أنه يقال: بمير عنود ، و لا يقال: عنيد ، و يجمع الأول على عندة . والثانى على عند ، وآخر أن العنود العادل عن الطريق المحسوس والعنيد العادل عن الطريق فى الحدكم ، وكلاهما من \_ عند \_ وأصل معناه على ماقيل : اعتزل فى جانب لأن \_ العند \_ بالتحريك الجانب يقال : يمشى وسطا لاعنداً ، ومنه \_ عند الظرفية ، ويقال للناحية أيضاً : العند مثلثة ، وهذا الحدكم ليس كالحكمين السابقين من جحود الآيات وعصيان الرسل فى الشمول لكل فرد فرد منهم فان اتباع الامر من أحكام الاسافل دون الرؤسا. \*

وقيل:هو مثل ذلك في الشمول ، والمراد بالآمر الشأن و بكل جبار عنيد من هذه صفته من الناس الأناس مخصوصون من عاد متصفون بذلك ، والمراد باتباع الامر ملازمته أو الرضا به على أتم وجه و يؤول ذلك إلى الاتصاف أى إن كلا منهم اتصف بصفة كل جبار عنيد ، ولا يخنى مافيه من التكلف الظاهر ، وقد يدعى العموم من غير حاجة إلى ارتكاب مثله ، والمراد على ماتقدم أنهم عصوا من دعاهم إلى سبيل الهدى وأطاعوا من حداهم إلى مهاوى الردى في وأتبعوا في هذه الدُنيا كَفنة في أى إبعاداً عن الرحمة وعن كل خيراًى جعلت اللعنة لازمة لهم ، وعبر عن ذلك بالتبعية للسالغة فكائها لاتفارقهم وإن ذهبوا كل مذهب بل تدور معهم حسباداروا، أو لوقوعه في صحبة اتباعهم، وقيل: السكلام على التمثيل بجعل اللعنة كشخص تبع آخر ليدفعه في هوة قدامه ، وضمير الجمع لعاد مطلقا كاهو الظاهر ه

وجوزان يكون للمتبعين للجبارين منهم ، وماحال قوم قدامهم الجبارون أهل النار وخلفهم اللعنة والبوار ، ويعلم من لعنة هؤلاء لعنة غيرهم المتبوعين على ماقيل بالطريق الاولى ﴿ وَيَوْمَ الْقَيْمَةَ ﴾ أى واتبعوايوم القيامة أيضاً لعنة وهي عذاب النار المخلد حذف ذلك لدلالة الاول عليه وللايذان بأن كلا من اللعنين نوع برأسه لم يحتمعا في قرن واحد بأن يقال : وأتبعوا في هذه الدنيا ويوم القيامة لعنة ، ونظير هذا قوله تعالى: (واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة) وعبر \_ بيوم القيامة \_ بدل الآخرة هنا للتهويل الذي يقتضيه المقام ، في هذه الدنيا عام أو كفروانعمته ولم يشكروها بالايمان أو جحدوه ﴿ اللّا بَعْداً لّعاد ﴾ دعاء عليهم بالمخلك مع أنهم هالكون أي هلاك تسخيلا عليهم باستحقاق ذلك والاستثهال له ، ويقال في الدعاء واستحقاقه : لا يبعد فلان ، وهو في كلام العرب كثير، ومنه قوله :

لايبعدن قومى الذين هم سم العداة وآفة الجزر

وجوز أن يكون دعاء باللعن كما في القاموس؛ البعد. والبعاد اللعن ، واللام للبيان كما في قولهم؛ سقيالك، وقيل ؛ للاستحقاق وليس بذاك ، و تكرير حرف التنبيه وإعادة عاد للبالغة في تفظيع حالهم والحث على الاعتبار بقصتهم، وقوله سبحانه : ﴿ قَوْم هُود • ٣ ﴾ عطف بيان على (عاد) وفائدته الاشارة إلى أن عاداً كانوا فريقين : عاداً الأولى . وعاداً الثانية ، وهي عادارم في قول ، وذكر الزمخشري في الفجر أن عقب عادبن عوص

ابن إرم بن سام بن نوح قيل لهم : عاد كما يقال لبي هاشم : هاشم ، ثم قيل : للا ولين منهم عاد الأولى وإرم تسمية لهم باسم جدهم ، ولمن بعدهم عاد الاخيرة ، وأنشد لابن الرقيات :

بجداً تليداً بناه أوله أدر كعاداً وقبلها إرما

ولعله الأوفق للنقل مع الإيماء إلى أن استحقاقهم للبعدبسبب ماجرى بينهم وبين هودعليه السلام وهم قومه، وليس ذلك لدفع اللبس إذ لالبس فى أن عاداً هذه ليست إلا قوم هود عليه السلام للتصريح باسمه و تـكريره فى القصة ، وقيل : ذكر ليفيد مزيد تأكيد بالتنصيص عليهم مع مافى ذلك من تناسب فواصل الآى •

﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَلَّحاً قَالَ يَلْقَوْم أَعْبُدُواْ اللَّهَ مَالَـكُمْ مِّنْ إِلَّه غَيْرُهُ ﴾ الـكلام فيه كالـكلام في نظيره السابق آنفا ، وجمهورالقراء علىمنع صرف ( ثمود ) ذهابا إلىالقبيلة ، وقرأ ابن و ثاب . والاعمش بالصرف على إرادة الحي ﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِّنْ الْأَرْضِ ﴾ أي ابتدأ خلقكم منها فانها المادة الأولى وآدم الذي هوأصل البشر خلق منها ، وقيل : الـكلام على حذف مضاف أى أنشأ أباكم ، وقيل : ( من ) بمعنى فى ، وليس بشى. ، والمراد الحصركما يفهمه كلام بعض الاجلة كأن القوم لعدم أدائهم حقه سبحانه قد اعتقدوا أنالفاعل لذلك غير. تعالى ، أو هو مع غيره فخوطبوا على وجه قصر القلبأوقصر الافراد بذلك ، واحتمال أنهم كانوا يعتقدون أحد الامرين حقيقة لا تنزيلا يستدعىالقول بأنهم كانوا طبيعية أو ثنوية وإلافالو ثنية ـ وإن عبدوا معه سبحانه غيره ـ لا يعتقدون خالقية غيره لهمبوجه من الوجوه ، وأخذ الحصر على ماقيل : من تقديم الفاعل المعنوى، وقيل: إنه مستفاد من السياق لانه لما حصر الالهـــية فيه تعالى اقتضى حصر الخالقية أيضاً , فبيان ماخلقوا منه بعد بيان أنه الخالق لاغيره يقتضي هذافتدبر ، والظاهر أنمن يقول بالحصر هنا يقول به في قوله سبحانه : ﴿ وَٱسْـتَعْمَرُكُمْ فَيَهَا ﴾ لمكان العطف وكونه معطوفا بعد اعتبار التقديم فلا ينسحب على مابعده بمالافائدة في التزامه أي وهو الذي جعلكم عمارها وسكانها فالاستفعال بمعنى الافعال يقال : أعمرته الارض واستعمرته إذا جعلته عامرها وفوضت اليه عمارتها ، وإلى هذا ذهب الراغب . وكثير من المفسرين ، وقال زيد بنأسلم : المعنى أمركم بعمارة ماتحتاجون اليه من بناء مساكن وحفر أنهار وغرس أشجار وغير ذلك ، فالسين للطلب، و إلى هذا ذهب الـكيا ، واستدل بالآية على أن عمارة الارض واجبة لهذا الطلب، وقسمها في الـكشاف إلى واجب كمهارة القناطر اللازمة والمسجدالجامع. ومندوب كعمارة المساجد. ومباح كعمارة المنازل. وحرام كعمارة الحانات ، ومايبني للمباهاة أومنمالحرام كأبنية كثير منالظلمة ، واعترض علىالكيا بأنه لم يكنهناك طلب حقيقة ولكن زلجعلهم محتاجين لذلك \_ وإقدارهم عليه وإلهامهم كيف يعمرون \_ منزلة الطلب، وقال الضحاك : المعنى عمركم فيها واستبقاكم وكان أحدهم يعمرطو يلاحتى أن منهم من يعمر ألف سنة ، والمشهور أن الفعل من العمر وهو مدة الحياة بالتشديد ومن العمارة نقيض الخراب بالتخفيف فني أخذ ذلك من العمر تجوز . وعن مجاهد أن استعمر من العمرى بضم فسكون مقصور ، وهي ـ كما قال الراغب ـ في العطية أن تجعل له شيئاً مدة عمرك أوعمره ، والمعنى أعمر لم فيها ورباكم أى أعطاكم ذلك مادمتم أحياء ثم هو سبحانه وارشها منكم ، أوالمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها لأن الرجل إذا ورث داره من بعده فـكماً ما أعمره إياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره ﴿ فَأُسْتَغْفُرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهُ ﴾ تفريع على ماتقدمفان ماذكر منصنوف إحسانه

سبحانه داع إلى الاستغفار والتوبة ، وقوله : ﴿ إِنَّ رَبِّي قَرِيبُ أَى قَرِيبِ الرَّحَةُ لَقُولُهُ سبحانه : (إن رَحَّةُ الله قريبُ من المحسنين) والقرآن يفسر بعضه بعضاً ﴿ يُحِيبُ ٢٩ ﴾ لمن دعاه وسأله زيادة فى بيان ما يوجب ذلك ، والأول علة باعثة ، وهذا علة غائية وما ألطف التقديم والتأخير ، وصرج بعضهم أن (قريب) ناظر لتو بوا و رجيب) لاستغفروا - كائه ، قبل : ارجعوا إلى الله تعالى فانه سبحانه (قريب) منكم أقرب من حبل الوريد واسألوه المغفرة فانه جلا وعلا (مجيب) السائلين ولا يخلو عن حسن ﴿ قَالُو أَ يَاصَالَحُ قَدْ كُنتَ فيناً ﴾ أى فيما ييننا ﴿ مَرْ جُواً ﴾ فاضلا خيراً نقدمك على جميعنا على ماروى عن ابن عباس •

وَقَالَ ابن عَطية مشوراً نأمل منك أنّ تكون سيداً ساداً مسدّ الآكابر ، وقال كعب : كانوا يرجونه للمك بعد ملكهم لأنه كان ذاحسب وثروة.

وقال مقاتل: كانوا يرجون رجوعه إلى دينهم إذ كان يبغض أصنامهم ويعدل عن دينهم ﴿ قَبْلَ هَٰذَا ﴾ أى الذى باشرته من الدعوة إلى التوحيد وترك عبادة الآلحة فلما سمعنا منك ماسمعناه انقطع عنك رجاؤنا، وقيل: كانوا يرجون دخوله في دينهم بعددعواه إلى الحق ثم انقطع رجاؤهم \_ فقبل هذا - قبل هذا الوقت لاقبل الذى باشره من الدعوة ، وحكى النقاش عن بعضهمأن ( مرجواً ) بمعنى حقيراً وكانه فسره أو لا بمؤخراً غير معتنى به ولامهتم بشأنه ، ثم أراد منه ذلك وإلا \_ فمرجواً \_ بمعنى حقير لم يأت فى كلام العرب ، وجاء قولهم: ﴿ أَتَنهُ اللهُ اللهُ عَبْدُ مَا يَعْبُدُ ءَا بَاؤُنَا ﴾ على جهة التوعد والاستبشاع لتلك المقالة منه والتعبير - يبعبد - لحسكاية الحال الماضية ، وقرأ طلحة (مرجواً) بالمد والهمز ﴿ وَإِنّنا لَنْ شَكّ مّاً تَدْعُونا إِلَيْه ﴾ من التوحيدوترك عبادة الألمة وغير ذلك من الاستغفار والتوبة ﴿ مُريب ٢٢ ﴾ اسمفاعل من أرابه المتعدى بنفسه إذا أوقعه فى الريبة الإلمة وغير ذلك من الاستغفار والتوبة ﴿ مُريب ٢٢ ﴾ اسمفاعل من أرابه المتعدى بنفسه إذا أوقعه فى الريبة بجازى إلا أن بينها \_ عا قال بعض المحققين \_ فرقا ، وهو أن الأول منقول من الاسناد إلى السبب لأن وجود عباد الشك عاتول. إلى الشك كاتولوه من باب الاسناد إلى السبب لأن وجود الشك المشكك ولولاه لما قدر على التشكيك ، والتنوين في (مريب) وفي (شك) المتفخيم ، الشك سبب لتشكيك المشكك ولولاه لما قدر على التشكيك ، والتنوين في (مريب) وفي (شك) المتفخيم ، وافان بثلاث نونات ، ويقال إذا بنونين وهما لغتان لقريش ه

ُ قَالَ الفراء؛ من قال: إننا أخرج الحرف على أصله لآن كناية المتكلمين ـ ناـ فاجتمعت ثلاث نو نات ، ومن قال: إنا استثقل اجتماعها فأسقط الثالثة وأبقى الآوليين ه

واختار أبو حيان أن المحذوف النون الثانية لاالثالثة لآن فى حذفها إجحافا بالكلمة إذ لا يبقى منها إلا حرف واحد ساكن دون حذف الثانية لظهور بقاء حرفين بعده على أنه قد عهد حذف النون الثانية من إن مع غيرضمير المتكلمين ولم يعهد حذف نون - نا ولاريب فى أن ار تكاب المعمود أولى من ار تكاب غير المعمود وقال يَتْقُوم أَرَء النَّم المنان وبعيرة في من ربَّ في مالكي ومتولى أمورى ﴿ وَء اتّنى منه ﴾ من قبله سبحانه ﴿ رَحْمَةً ﴾ نبوة ، وهذا من الدكلام المنصف، والاستدراج ومتولى أمورى ﴿ وَء اتّنى منه ﴾ من قبله سبحانه ﴿ رَحْمَةً ﴾ نبوة ، وهذا من الدكلام المنصف، والاستدراج

إذلا يتصور منه عليه السلام شك فيما في حيز إن ، وأصل وضعها أنها لشك المتكلم ﴿ فَنَ يَنصُرُ في من الله ﴾ أى فن يمنعي من عذا به ، فني الكلام مضاف مقدر والنصرة مستعملة في لازم معناها أو أن الفعل مضمن معنى المنع ، ولذا تعدى ـ بمن والعدول إلى الاظهار لزيادة التهويل والفاء لترتيب إنكار النصر على ماسبق من كونه على بينة وإيتاء الرحمة على تقدير العصيان حسبها يعرب عنه قوله : ﴿ إِنْ عَصَيْتُ ﴾ أى فى المساهلة في تبليغ الرسالة والمنع عن الشرك به تعالى والمجاراة معكم فيا تشتهون فان العصيان بمن ذلك شأنه أبعد والمؤاخذة عليه ألزم وإنكار نصرته أدخل ﴿ فَمَا تَزيدُونَنى ﴾ إذن باستتباعكم إياى أى لا تفيدونني إذ لم يكن فيه أصل عليه ألزم وإنكار نصرته أدخل ﴿ فَمَا تَزيدُونَنى ﴾ أى غير أن تجعلوني خاسراً بابطال أعمالي و تعريضي لسخط الله تعالى ، أو (فما تزيدونني) بما تقولون غير أن أنسبكم إلى الخسران ، وأقول لسكم : إنكم لخاسرون لاأنا تبعكم وروى هذا عن الحسن بن الفضل ، فالفاعل على الأول هم والمفعول صالح ، وعلى الثاني بالعكس انتفاء الناصر المفهوم من إنكاره على تقدير العصيان مع تحقق ماينفيه من كونه عليه السلام على بينة انتفاء الناصر المفهوم من إنكاره على تقدير العصيان مع تحقق ماينفيه من كونه عليه السلام على بينة من ربه وإيتائه النوة ،

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن المعنى (فما تزيدوننى غير) مضارة فى خسرانكم، فالكلام على حذف مضاف، وعن مجاهد ماتزدادون أنتم باحتجاجكم بعبادة آبائكم إلاخساراً، وأضاف الزيادة إلى نفسه لانهم أعطوه ذلك وكان قد سألهم الايمان، وقال ابن عطية : المعنى فما تعطونى فيها اقتضيه منكم مرب الايمان (غير تخسير) لانفسكم، وأضاف الزيادة إلى نفسه من حيث أنه مقتض لاقوالهم موكل بايمانهم كا تقول لمن توصيه : أنا أريد بك خيراً وأنت تريد بى سوءاً وكان الوجه البين أن تقول : وأنت تريد شراً لكن من حيث كنت مريد خير ومقتضى ذلك حسن أن تضيف الزيادة إلى نفسك، وقيل : المعنى فما تزيدوننى غير تخسيرى - إياكم حيث أنكم كلما ازددتم تكذيباً إياى ازدادت خسارتكم، وهى أقوال كا ترى ﴿ وَيَلَّقُومُ هَذُهُ نَاقَةُ اللّه كه الاضافة للتشريف والتنبيه على أنها مفارقة لسائر ما يجانسها خلقا وخلقا لركم عايمة النها معجزة دالة على صدقى فى دءوى النبوة ، وهى حال مرب ( ناقة الله ) ، والعامل ما فى اسم الاشادة من معنى الفعل ه

وقيل: معنى التنبية ، والظاهر أنها حال مؤسسة ، وجوز فيها أن تمكون مؤكدة كهذا أبوك عطوفا لدلالة الاضافة على أنها آية ، و(لكم) كما في البحر . وغيره حال منها فقد مت عليها لتنكيرها ولو تأخرت لكانت صفة لها ، واعترض بأن مجئ الحال من الحال لم يقل به أحد من النحاة لأن الحال تبين هيئة الفاعل أو المفعول وليست الحال شيئاً منهما ، وأجيب بأنها في معنى المفعول للاشارة لانها متحدة مع المشار اليه الذي هو مفعول في المعنى ولا يخفي مافيه من التكلف ، وقيل : الأولى أن يقال : إن هذه الحال صفة في المعنى لكن لم يعربوها صفة لام تواضع النحويون عليه من منع تقدم ما يسمونه تابعا على المتبوع فحديث \_ إن الحال تبين الهيئة \_ مخصوص بغير هذه الحال ، واعترض بأن هذا ونحوه لا يحسم مادة الاعتراض لأن المعترض نني قول أحد من النحاة بمجئ بغير هذه الحال ، واعترض بأن هذا ونحوه لا يحسم مادة الاعتراض لأن المعترض نبي قول أحد من النحاة بمجئ الحال من الحال ، و بما ذكر لا يثبت القول وهو ظاهر ، نعم قد يقال : إن اقتصار أبي حيان . والزمخشري

ـ وهما من تعلم فى العربية ـ على هذا النحو من الاعراب كاف فى الغرض على أتم وجه ، وأراد الزمخشرى بالتعلق في للايضر \*

وقيل: (لكم) حالمن (ناقة) و(آية) حالمن الضمير فيه فهى متداخلة ، ومعنى كون الناقة للمخاطين أنها نافعة لهم ومختصة بهم هى ومنافعها فلايرد أنه لااختصاص لذات الناقة بهم ، وإنما المختص كونها آية لهم، وقيل: (لكم) حال من الضمير فى (آية) لانها بمعنى المشتق ، والاظهر كون (لكم) بيان من هى (آية) له ، وجوز كون (ناقة) بدلا أوعطف بيان من اسم الاشارة ، و(لكم) خبره ، و(آية) حال من الضمير المستتر فيه ﴿ فَذَرُوهَا ﴾ دعوها ﴿ تَأْكُلُ فَى أَرْضِ الله ﴾ فليس عليكم مؤنتها و الفعل مجزوم لوقوعه فى جواب الطلب ، وقرئ بالرفع على الاستثناف أوعلى الحال على البحر \_ و المتبادر من الأكل معناه الحقيقى لكن قيل: في الآية اكتفاءاً أى تأكل و تشرب ، وجوز أن يكون مجازاً عن التغذى مطلقا و المقام قرينة لذلك ه

﴿ وَلاَتَمَسُوهَا بِسُوءَ ﴾ أى بشئ منه فضلاعن العقر والقتل ، والنهى هنا على حدّالنهى فى قوله تعالى : (ولا تقربوا مال اليتيم) الغ ﴿ فَيَأَخُذُكُمْ ﴾ لذلك ﴿ عَذَابٌ قَرَيْبٌ ٢٤ ﴾ عاجل لا يستأخر عن مسكم إياها بسوء إلا يسيراً وذلك ثلاثة أيام ثم يقع عليكم ، وقيل : أراد من وصفه بالقرب كونه فى الدنيا ، وإلى الاول ذهب غير واحد من المفسرين وكان الإخباد عن وحى من الله تعالى ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ أى فخالفوا ماأمروا به فعقروها ، والعقر قيل : قطع عضو يؤثر فى النفس \*

وقال الراغب: يقال: عقرت البعير إذا نحرته ، و يجئ بمعنى الجرح أيضا - كافى القاموس - وأسندالعقر اليهم مع أن الفاعل واحدمنهم وهوقدار - كهمام - فى قول ، ويقال له: أحمر ثمود ، و به يضرب المثل فى الشؤم لرضاهم بفعله ، وقد جاء أنهم اقتسموا لحمها جميعا ﴿ فَقَالَ ﴾ لهم صالح عليه السلام ﴿ تَمَتَّعُوا ﴾ عيشوا \* ﴿ فَي دَار كُم ﴾ أى بلدكم ، وتسمى البلاد الديار لانهايدارفيها أى يتصرف يقال: ديار بكر لبلادهم ، وتقول العرب الذين حوالى مكة : نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد ، وإلى هذا ذهب الزمخشرى ، وقال ابن عطية : هو جمع دارة كساحة وساح وسوح ، ومنه قول أمية بن أبى الصلت يمدح عبدالله بن جدعان : له داع بمكة مشمعل وآخر فوق (دارته ) ينادى

ويمكن أن يسمى جميع مسلن الحى داراً وتطلق الدارعلى الدنيا أيضا ، وبذلك فسرها بعضهم هنا ، وفسر الطبرسى التمتع بالتلذذ أى تلذذوا بما تريدون ﴿ ثَلَـٰثَةً أَيَّامٍ ﴾ ثم يأخذكم العذاب ، قيل : إنهم لماعقروا الناقة صعد فصيلها الجبل ورغا ثلاث رغوات فقال صالح عليه السلام : لمكل رغوة أجل يوم ، وابتداء الايام على مانى بعض الروايات الاربعاء ، وروى أنه عليه السلام قال لهم : تصبح وجوهكم غداً مصفرة ، وبعدغد محرة . واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فكان كما قال : ﴿ ذَلْكَ ﴾ إشارة إلى مايدل عليه الامر بالتمتع ثلاثة أيام من نزول العذاب عقيبها ومافيه من معنى البعد للتفخيم ﴿ وَعُدْ غَيْرُ مَكْذُوبٍ هَ ﴾ أى غير مكذوب فيه فذف الجاد وصار المجرور مفعولا على التوسع لأن الضمير لا يجوز نصبه على الظرفية والجار لا يعمل بعد حذفه ، ويسمون هذا الحذف و الايصال، وهو كثير في كلامهم و يكون في الاسم ـ مُشتر ك و في الفعل كقوله ;

ويوم شهدناه سليما وعامراً قليل سوى طعن النهال نوافله

أو (غير مكذوب) على المجاز كأن الو آعد قال له: أنى بكفان وفي به صدقه و إلا كذبه فهناك استعارة مكذوب تخييلية ، وقيل: مجاز مرسل بجعل (مكذوب) بمعنى باطل ومتخلف، أو وعد غير كذب على أن مكذوب مصدر على وزن مفعول محبلو دومعقول بمعنى عقل وجلد فانه سمع منهم ذلك له كنه نادر ، ولا يخنى ما في تسمية ذلك وعداً من المبالغة في التهم في فَلَمَّا جَاءً أَمْرُنَا في أي عذا بنا أو أمر نا بنزوله ، وفيه مالا يخنى من التهويل في خَلَقَ من التهويل في التهم في التهم في في من التهويل في من التهويل في أنه المنافقة في التهم في من على من خزى يوميد في أي نجيناهم من خزى يوميد وهو الهلاك بالصيحة التنوين والوصف نوعان من التعظيم في ومن خزى يوميد في أي نجيناهم من خزى يوميد وهو الهلاك بالصيحة وهذا كقوله تعالى : (ونجيناهم من عذاب غليظ) على معنى إنا نجيناهم ، وكانت تلك التنجية من خزى يوميد، وجوز أن يرادونجيناهم من ذل وفضيحة يوم القيامة أي من عذابه ، فهذه الآية كاآية هو دسواء بسواء ي

و تمقب أبو حيان هذا بأنه ليس بحيد إذ لم تتقدم جملة ذكر فيها يوم القيامة ليكون التنوين عوضا عن ذلك ، والمذكور إنما هو جاء أمر نا فليقدر يوم إذجاء أمر نا وهو جيد ، والدفع بأن القرينة قد تكون غير لفظية كما هنا فيه نظر ، وقيل : القرينة قوله سبحانه فيامر : (عذاب يوم غليظ) وفيه مافيه ، وقيل : الو او زائدة فيتعلق (من) بنجينا للذكور ، وهذا لا يجوز عند البصريين لأن الو او لا تزاد عندهم فيوجبون هنا التعلق بمحذر ف وهو معطوف على ماتقدم ، وقرأ طلحة . وأبان (ومن خزى) بالتنوين ونصب (يومئذ) على الظرفية معمو لا لخزى ، وعن نافع . والكسائي أنهما قرآ بالإضافة وفتح - يوم - لانه مضاف إلى إذ وهو غير متمكن ، وهذا كا فتح حين في قوله النابغة :

على (حين )عاتبت المشيب على الصبا فقلت: ألما أصح والشيب وازع

(إِنَّ رَبَّكَ) خطاب لرسولاته صلى الله تعالى عليه وسلم همو القوى القوى القرى براح ) أى القادر على كل شيء والغالب عليه في كل وقت ويندرج في ذلك الإنجاء والإهلاك في ذلك اليوم (وَاَحَدَالَدْينَ ظَلُوهُ ) قوم صالح، وعدل عن الضمير إلى الظاهر تسجيلا عليهم بالظلم وإشعاراً بعليته لنزول العذاب بهم (الصَّيْحَةُ) أى صيحة جبريل أوصيحة من السهاء فيها كل صاعقة وصوت مفزع ، وهي على مافي البحر فعلة للمرة الواحدة من الصياح، يقال: صاح يصيح إذا صوت بقوة ، وأصل ذلك - كما قال الراغب تشقيق الصوت من قولهم: إنصاح الحشب. أو الثوب إذا انشق فسمع منه صوت ، وصيح الثوب كذلك ، وقد يعبر بالصيحة عن الفزع ، وفي الاعراف (فأخذتهم الرجفة) قيل: ولعلها وقعت عقيب الصيحة المستتبعة لتموج الهواء، وقد تقدم الكلام منا في ذلك (فأخنتهم الرجفة) قيل: ولعلها وقعت عقيب الصيحة المستتبعة لتموج الهواء، وقد تقدم الكلام منا في ذلك منى وإعرابا (فَأَن لَمْ يَغْنُواْ ) أى كأنهم لم يقيموا (فيها) أى في ديارهم ، والجلة من المحلام في ذلك منى وإعرابا (أنَّ مَنْ يُغْنُواْ ) أى كأنهم لم يقيموا (فيها) أى في ديارهم ، والجلة قبل: في موضع الحال أى أصبحوا (جائمين) عائلين لمن لم يوجد و لم يقم في مقام قط (الاَإنَّ بمُودَاً ) وضع موضع المحال أى أصبحوا (جائمين) عائلين لمن لم يوجد و لم يقم في مقام قط (الاَإنَّ بمُودَاً ) وضع موضع الحال أى أومنعه من الصرف حفص ، وحمزة نظراً إلى القبيلة ، وصرفه أكثر السبعة نظراً إلى المغيم لم قدمنا آنفا ، وقيل: نظراً إلى الأب الآكبر يعنى يكون المراد به الآب الآول وهو مصروف إلى المعرف على قدمنا آنفا ، وقيل: نظراً إلى الأب الآب الإرب الآب يكرب المغنى يكون المراد به الآب الآب الآب وهو مصروف

وحينئذ يقدر مضاف كنسل وأولاد ونحوه ، وقيل : المراد إنه صرف نظراً لأول وضعه وإن كان المراد به هذا القبيلة ﴿ كَفَرُواْ رَبَّهُم ﴾ صرح بكفرهم مع كونه معلوما بما سبق من أحوالهم تقبيحا لحالهم و تعليلا لاستحقاقهم الدعاء عليهم بالبعدو الهلاك فى قوله سبحانه : ﴿ أَلاَ بُعْداً لِّشُمُودَ ٨٨ ﴾ ، وقرأ الكسائى لاغير بالتنوين ، وقد تقدم الكلام فى شرح قصتهم على أتم وجه ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلْنَا إِبْرَاهِيمَ ﴾ وهم الملائدكة ، روى عن ابن عباس أنهم كانوا اثنى عشر ملكا .

وقال السدى: أحد عشر على صورة الغلبان في غاية الحسن والبهجة، وحكى صاحب الفينان أنهم عشرة منهم جبريل، وقال الضحاك: تسعة، وقال محمد بن كعب؛ ثمانية، وحكى الماوردى أنهم أربعة ولم يسمهم، وجاء فى رواية عن عثمان بن محيص أنهم جبريل. وإسرافيل. وميكائيل. ورفائيل عليهم السلام، وفى رواية عن ابن عباس وابن جبير أنهم ثلاثة الأولون فقط، وقال مقاتل: جبرائيل. وميكائيل. وملك الموت عليم السلام، واختار بعضهم الاقتصار على القول بأنهم ثلاثة لأن ذلك أقل مايدل عليه الجمع وليس هناك ما يعول عليه فى الزائد وإنما أسند اليهم الجميء دون الإرسال لأنهم لم يكونوا مرسلين اليه عليه السلام بل إلى قوم لوط لقوله تعالى: (إما أرسلنا إلى قوم لوط) وإنماجاه والداعية البشرى، قيل: ولما كان المقصود فى السورة السكريمة ذكر صنيع الأمم السالفة مع الرسل المرسلة اليهم ولحوق العذاب بهم ولم يكن جميع قوم إبراهيم عليه السلام من لحق بهم العذاب بل إنما لحق بقوم لوط منهم خاصة غير الأسلوب المطرد فيا سبق من قوله تعالى: (وإلى عاد أخوهم هوداً) (وإلى تمود أخوهم صالحا) ثم رجع اليه حيث قيل: (وإلى مدين أخاهم شعيما) والباء في قوله تعالى: (فبشر ناها باسحق) الآية ، وقوله سبحانه: (وبشر ناه بغلام حليم) إلى غير ذلك، بالولد من سارة لقوله تعالى: (فبشر ناها باسحق) الآية ، وقوله سبحانه: (وبشر ناه بغلام حليم) إلى غير ذلك، على مجيئها ، وكانت البشارة الأولى على ماقيل: (ماللذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى) لظهور تفرع الجادلة على مجيئها ، وكانت البشارة الأولى على ماقيل: من ميكائيل ، والثانية من إسرافيل عليما السلام، وقيل: المراد هما البشارة بهلاك قوم لوط عليه السلام فان هلاك الظلمة من أجل ما يبشر به المؤمن ه

واعترض أنه يأباه مجادلته عليه السلام فى شأنهم ، واستظهر الزمخشرى أنها البشارة بالولد وهى المرادة بالبشرى فيا سيأتى، وسر تفرع المجادلة عليهاسيذكر إنشاء الله تعالى ، وعلل فى الكشف استظهار ذلك بقوله : لأنه الأنسب بالاطلاق ، ولقوله سبحانه فى الذاريات : (وبشروه بغلام عليم) ثم قال بعده : (قما خطبكم أيها المرسلون) ثمقال: وقوله تعالى: (فلما ذهب عن إبراهيم) النخ ، وإن كان يحتمل أن ثمة بشارتين فيحمل فى كل موضع على واحدة لكنه خلاف الظاهر انتهى، ولما كان الاخبار بمجئ الرسل عليهم السلام مظنة لسؤال السامع بأنهم ماقالوا: أجيب بأنهم ﴿ قَالُواْ سَلَامًا ﴾ أى سلمنا أو نسلم عليك سلاما فهو منصوب بفعل محذوف ، والجملة مقول القول قال ابن عطية : ويصح أن يكون مفعول (قالوا) على أنه حكاية لمعنى ماقالوا لاحكاية للفظهم ، وروى ذلك عن مجاهد . والسدى ، ولذلك عمل فيه القول ، وهذا كما تقول لرجل قال: لا إله إلا الله : قلت حقا وإخلاصا ،

وقيل: إن النصب \_بقالوا\_ لما فيه من معنى الذكر كانه قيل: ذكروا سلاما ﴿ قَالَ سَلَـامْ ﴾ أى عليكم سلام

أو سلام عليكم ، والابتداء بنكرة مثله سائغ كما قرر فى النحو ، وقد حياهم عليه السلام بأحسن من تحيتهم لأنها بجملة اسمية دالة على الدوام والثبات فهى أبلغ ، وأصل معنى السلام السلامة مما يضر .

وقرأ حزة . والكسائي سلم في الثاني بدون ألف مع كسر السين وسكون اللام وهو على ماقيل: لغة في (سلام) كحرم . وحرام ، ومنه قوله :

مررنا فقلنا: أيه (سلم) فسلت كا اكتل بالبرق الغهام اللوائح

وقال ابن عطية : ويحتمل أن يرأد بالسلم ضد الحرب، و وجه بأنهم لما أمتنع وامن تناول طعامه وخاف منهم قاله أى أنامسالم لا محارب لانهم كانوا لا يأكلون طعام من بينهم و بينه حرب، و اعترض بأنه يدل على أن قوله هذا بعد تقديم الطعام . وقوله سحبانه : (فما لبث) الخصر يح فى خلافه ، وذكر فى الكشاف أن حزة . والكسائى قرءا بكسر السين و سكون اللام فى الموضعين و هو مخالف للمنقول فى كتب القراءات ، وقرأ ابن أبى عبلة ـ قال سلاما ـ بالنصب كالأول ، وعنه أنه قرأ بالرفع فيهما ﴿ فَمَا لَبْتَ كُم أَى فَمَا أَبِطاً إبراهيم عليه السلام

﴿ أَن جَاءَ بِعَجْل حَنيذٌ ﴾ أَى فيجيئه به أو عن بجيئه به (فا) نافية، وضمير (لبث) لا براهيم، و(أن جاء) بتقدير حرف جر متعلق بالفعل وحذف الجار قبل أن وأن مطرد، وحكى ابن العربي أن (أن) بمعنى حتى، وقيل: (أن) وما بعدها فاعل (لبث) أى فما تأخر مجيئه، وروى ذلك عن الفراء، واختاره أبوحيان ،

وقيل: مامصدرية والمصدر مبتدأ أو هي اسم موصول بمعني الذي كذلك، و (أن جاء) على حذف مضاف أي قدر وهو الخبر أي فلبثه أو الذي لبثه قدر مجيئه وليس بشيء ، والعجل ولد البقرة ، ويسمى الحسيل والخبش (١) بلغة أهل السراة ، والباء فيه للتمدية أو الملابسة ، والحنيذ السمين الذي يقطر ودله من حنذت الفرس إذا عرقته بالجلال كأن ودكه كالجلال عليه ، أو كأن ما يسيل منه عرق الدابة المجللة للعرق ، واقتصر السدى على السمين في تفسير ولقوله تعالى: ( بعجل سمين ) ، وقيل : هو المشوى بالرضف في أحدود ، وجاء ذلك في دواية عن ابن عباس . ومجاهد . وقتادة ، وفي رواية عن مجاهد تفسيره بالمطبوخ ، وإنما جاء عليه السلام بالمجللان ماله كان البقر وهو أطيب مافيها ، وكان من دأبه عليه السلام إكرام الضيف ، ولذا عجل القرى ، وذلك من أدب الضيافة لما فيه من الاعتناء بشأن الضيف ، وفي وجيئه بالعجل كله مع أنهم بحسب الظاهر يكفيهم بعضه أدب الضيافة لما فيه من الاعتناء بشأن الضيف ، وفي وجيئه بالعجل كله مع أنهم بحسب الظاهر يكفيهم بعضه وليل على أنه من الأدب أن يحضر للضيف أكثر مما يأكل ، واختلف في هذا العجل هل كان سهيئاً قبل مجيئهم أو أنه هي بعد أن جاء و ا؟ قولان اختار أبو حيان أولها لدلالة السرعة بالاتيان به على ذلك ، ويختار الفقير ثانهما لأنه أذيد في العناية وأباغ في الإكرام ، وليست السرعة نصاً في الأول كما لايخفي ها ثانه أذيد في العناية وأباغ في الإكرام ، وليست السرعة نصاً في الأول كما لايخفي ها ثنت مناه على العناية وأباغ في الإكرام ، وليست السرعة نصاً في الأول كما لايخفي ها ثنه مناه من المناية وأباغ في الإكرام ، وليست السرعة نصاً في الأول كما لايخفي ها ثنه من الإعتاد في الإكرام ، وليست السرعة نصاً في الأول كما لايخفي ها تعلى ذلك ، ويختار الفقير

<sup>(</sup>١) قوله ; والخبش كـذا فخطه على احتمال أنه الحبش ، ولم نظفر با يهما اسم ولد البقرة حرره

لان ذلك بمايجعل الضيف مقصراً فى الاكل أى لماشاهد منهم ذلك ﴿ نَـكَرَهُمْ ﴾ أى نفرهم ﴿ وَأَوْجَسَ ﴾ أى استشعر وأدرك ، وقيل : أضمر ﴿ منهُمْ ﴾ أى من جهتهم ﴿ خيفَةً ﴾ أى خوفا ، وأصلها الحالة التي عليها الانسان منالخوف ، ولعل اختيارُهَا بالذُّكُر للمبالغة حيث تفرس لذَّلك مع جهالته لهم من قبلوعدممعرفته من أي الناس يكونون كما ينبي عنه مافى الذاريات من قوله سبحانه حكاية عنه : ( قال سلام قوم منكرون) أنهم ملائكة ، وظن أنهم أرسلوا لعذاب قومه أو لامِرأ نــكره الله تعالى عليه ﴿ قَالُواْ ﴾ حين رأوا أثر ذلك عليه عليه السلام ، أو أعلمهمالله تعالىبه ، أو بعد أن قال لهممافى الحجر ( إنا منكم وجلون ) فان الظاهر منه أن هناك قولا بالفعل لا بالقوة يما هو احتمال فيه على ماستراه إن شاء الله تعالى ، وجوز أن يكون ذلك لعلمهم أن علمه عليه السلام أنهم ملائدكة يوجب الخوف لانهم لاينزلون إلا بعذاب، وقيل: إن الله تعالى جمل للملائكة مطلقا مالم يجمل لغيرهم من ألاطلاع كما قال تعالى : (يعلمون ماتفعلون ) وفى الصحيح « قالت الملائكة رب عبدك هذا يريد أن يعمل سيئة ، الحديث ، وهو قول بأن الملائكة يعلمون الأمور القلبية . وفىالاخبار الصحيحة ماهو صريح بخلافه،والآية.والحبر المذكوران لايصلحان دليلالهذا المطلب،وإسناد القول اليهم ظاهر في أن الجميع قالوا ﴿ لاَ تَحَفُّ ﴾ ويحتمل أن القائل بعضهم ، وكثيراً مايسند فعل البعض إلى الـكل فى أمثال ذلك ، وظاهر قوله سبحانه : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا ﴾ أنه استثناف فى معنى التعليل للنهبى المذكور كَا أَنْ قُولُهُ سَبْحَانُهُ : ﴿ إِنَا نَبْشُرُكُ ﴾ استثناف كذلك فإن إرسالهُم إلى قوم آخرين يوجب أمنه من الخوفأى (أرسلنا) بالعذاب﴿ إِلَىٰ قَوْم لُوط ﴾ خاصة ، و يعلم مما ذكر نا أنه عليه السلام أحس با نهم ملائكة ، واليه ذهب ابن عباس رضَّى الله تعالى عنهيًّا ، وقد يستدل له بقولهم . ( لاتخف إنا أرسلنا )فانه كما لايخنى على من له أدنى ذوق إنما يقال لمن عرفهم ولم يعرف فيم أرسلوا فخاف ، وأن الانكار المدلول عليه بنكرهم غير المدلول عليه بما في الذاريات فلا إشكال في كون الانكار هناك قبل إحضار الطعام وهنا معده، وأصلالانكار ضد العرفان، و نكرت وأنكرت واستنكرت يمعني ، وقيل : إن أنكر فيها لايرى من المعانى و نكرفيها يرى بالبصر ، ومنذلك قول الشاعر:

وأنكرتني وماكان البني نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا

فانه أراد فى الأول على ماقيل: أنكرت مودتى ، وقال الراغب: إن أصل ذلك أن يرد على القلب ما لا يتصوره وذلك ضرب من الجهل وبه فسر مافى الآية ، وفرق بعضهم بين ماهنا وبين ماوقع فى الذاريات بأن الأول راجع إلى حالهم حين قدم اليهم العجل . والثانى متعلق بأنفسهم ولا تعلق له برؤية عدم أكلهم بل وقع عند رؤيته عليه السلام لهم لعدم كونهم من جنس ما يعهده من الناس ، ويحتاج هذا إلى اعتبار حذف المضاف أو ملاحظة الحيثية ، واعترض ماقدمناه بأن فيه ارتكاب مجاز ، ولعل الأمر فيه سهل \*

وذهب بعضهم إلى أنه عليه السلام لم يعرف أنهم ملائكة حتى قالوا له : (لاتخف إنا أرسلنا) وكأن سبب خوفه منهم أنهم لم يتحرموا بطعامه فظن أنهم يريدون به سوءاً إذكانت العادة إذ ذاك كذلك، وكان عليه السلام نازلا فى طرف من الارض منفرداً عن قومه ، وهى رواية عن ابن عباس أخرجها إسحق بن بشر.

وابن عساكر من طريق جويبرعن الضحاك عنه ، وقيل: كان سبب خوفه أنهم دخلوا بغير إذن و بغير وقت « وقال العلامة الطيبي : الحق أن الحوف إنما صدر عن مجموع كونهم مشكرين وكونهم بمتنعين من الطعام كايعلم من الآيات الواردة في هذه القصة ولانه لوعرفهم بأنهم ملائكة لم يحضر بين أيديهم الطعام ولم يحرضهم على الأول وإيما عدلوا إلى قولهم : ( إنا أرسلنا إلى قوم لوط ) ليكون جامعاً للمعانى بحيث يفهم منه المقصود أيضاً انتهى .

وفيه إشارة إلىالردّ علىالزمخشرى ، وقد اختلف كلامه فى تعليل الخوف فعلله تارة بعرفانه أنهمملائكة وأخرى بأنهم لم يتحرموا طعامه ، ولعله أراد بذلك العرفان العرفان بعد إحضار الطعام ، وماذكره الطيبىمن انه لو عرفهم بأنهم ملائدكة لم يحضر الخغير قادحإذ يجوز أن يخافهم بعد الاحضار أولا لعدم التحرم ثم بعد تفرس أنهم ملا تكة خافهم لانهم ملا تكة أرسلو اللعذاب، والزمخشرى حكى أحد الخوفين في موضع والآخر في آخر قال بعض المحققين والتعليل بأنهم ملائكة هو الوجه لينتظم قوله سبحانه : (لا توجل إما نبشرك بغلام علم) مع ماقبله إذ لوكان الوجل لكونهم على غير زىمن عرف ونحوه لم يحسن التعليل بقوله تعالى : (إنا نبشرك ) فأنه إنَّمَا هو تعليل لانهي عن الوجل من أنَّهم ملائكة أرسلوا للعذابُ كا نهم قالوا: ( لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم) و(إنا أرسلنا إلى قوم لوط) فجاء على اختصارات القرآن بذكر أحد التعليلين في أحد الموضعين والآخر فى الأخر، ولاشكأن فى الحجر اختصاراً لطى حديث الرواع، والتعجيل بالعجل الحنيذ وعدم تحرمهم بطعامه لماأن المقصود منسوق القصة هنالك الترغيب والترهيب للاعتبار بحال إبراهيم عليه السلام ومالقي من البشرى والكرامة، وحالة وملوط عليه السلام ومامنوا به من السوأى والملامة، ألا ترنى إلى قوله سبحانه: (نبئ عبادى أىي أما الغفور الرحيم) إلى قوله جل وعلا: (عن ضيف إبراهيم) فاقتصر على مايفيد ذلك الغرض ، وأمافي هذه السورة فجئ بهاللارشادالذي بني عليه السورة الكريمة مع إدماج التسلية وردمار موه به عليه الصلاة والسلام من الافتراء ، وفي كل من أجزاء القصة مايسد من هذه الأغراض فسرد على وجهها ، وفي سورة الذاريات للاخير ين فقط فجيء بمايفيد ذلك فلا عليك إن رأيت اختصاراً أن تنقل اليه من المبسوط مايتم به الـكلام بعد أن تعرف نكتة الاختصار ، وهذا من خواص كتاب الله تعالى الكريم انتهى ولايخلو عن حسن،وفيه ذهاب إلى كونجملة (إما أرسلنا إلى قوم لوط) استئنافا فى موضع التعليل كما هو الظاهر . وقال شيخ الاسلام عليه الرحمة : الظاهرماذكر إلا أنه ليس كذلك فان قوله تعالى: (قال فماخطبكم أيها

وقال شيخ الاسلام عليه الرحمة : الظاهرماذكر إلا أنه ليس كذلك فان قوله تعالى: (قال فماخطبكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين) صريح فى أنهم قالوه جوابا عن سؤاله عليه السلام، وقد أوجز الكلام اكتفاءاً بذلك انتهى .

وتعقب بأنه قد يقال : إن ذلك لايقدح فى الحمل على الظاهر لجواز أن يكونوا قالوا ذلك على معنى التعليل للنهى عن الخوف ، ولكنه وإن أريد منه الإرسال بالعذاب لقوم لوط عليه السلام مجمل لم يؤت به على وجه يظهر منه مانوع هذا العذاب هل هو استئصال أم لا ؟ فسأل عليه السلام لتحقيق ذلك فكأنه قال : أيها المرسلون إلى قوم لوط ماهذا الأمر العظيم الذى أرسلتم به ؟ فأجابوه بما يتضمن بيان ذلك مع الاشارة إلى علة نزول ذلك الأمر بهم وهو قولهم : (إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين ) الآية فإن انفهام عذاب الاستئصال لقوم لوط عليه السلام من ذلك ظاهر ، وكذا الاشارة إلى العلة ،

والحاصل أن السؤال في تلك الآية عن الخطب وهو في الأصل الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب، وبراد من السُّوال عنه تحقيق أمرُ لم يعلُّه عليه السلام من كلامهم قبل إما لأنه لم يُعلم ذلك منه . أو لأنه كان مشغولًا عن كمال التوجه ليعلم عليه السلام منه ذلك ، وفخطابه عليه السلام لهم عليهم السلام بعنوان الرسالة ما يؤيد تقدم قولهم : ( إما أرسلنا ) على هذا السؤال لكنه أسقط هناك تعويلا على ماهنا ولابدع في الإسقاط من المتأخر تعويلا على المتقدم ، وتأخر الحجر . والذاريات عن هود تلاوة بما لاكلام فيه ، وتَأخرهما نزولا بما رواه ابن ضریس فی فضائل|الفرآنءنمحمد بن عبد الله بن أبی جعه. الرازی عن عمر بن هرون عن عثمان ابن عطاء الخراساني عن أبيه عنابن عباس ، وذكرانها كلها نزلت بمكة وأن بين هود . والحجرسورة واحدة، وبين الحجر . والذاريات ثلاث عشرة سورة فليتأمل فيهذا المقام، ويفهم من كلام بعضهم أنه عليه السلام لم يتحقق كونهم ملائدكة إلا بعد أن مسح جبريل عليه السلام العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بأمه فحينئذ عرفهم وأمن منهم ، ولم يتحقق صحة الخبرعندى ، والذى أميل اليه أنه عليه السلام عرفهم قبل ذلك وأن خوفه منهم لكونهم ملائكة لم يدر لأى شئ نزلوا، ويبعدعند من عرف حال إبراهيم عليه السلام القول بأنه خاف بشراً وبلغ منه الخوف حتى (قال إما منكمو جلون) لاسيما إذا قلنا: إن من خافهم كانوا ثلاثة وأنه عليه السلام لم يكن في طرف من الأرض بل كان بين أصحابه ، أو كان هناك لـكن بين خدمه وغلمانه ﴿ وَأُمْرَأَتُهُ ﴾ سارة بنت هاران بن ناحور وهي بنت عمه ﴿ قَامَّةٌ ﴾ في الحدمة كما أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد و كانت نساؤهم لاتحتجب لاسيما العجائز منهم ، وكانت رضيالة تعالى عنها عجوزاً ، وقالوهب : كانت قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم ، وأخذمنه بعضهمأن تسترالنساء كان لازما ، والظاهر أنه لم يكن كذلك لتأخر آية الحجاب،و يجوز أن يقالًا: إن القيام ورا. السَّاتركان اتفاقيا ، وعن ابن إسحق أنها كانت قائمة تصلى ، وقال المبرد :كانت قائمة عن الولد وهو خلاف المشهور في الاستعال، وأخرج ابن المنذر عن المغيرة قال في مصحف ابن مسعود: وامرأته قائمة وهو جالس، وفي الـكشاف بدلوهوجالسوهو قاعد، وعن ابن عطية بدل( وامرأته قائمة) وهي قائمة ففيه الاضمار من غير تقدم ذكر ، وكأن ذلك إن صح للتعويل علىانفهام المرجع من سياق الـكلام، والجملة إما في موضع ألحال من ضمير ( قالوا ) وإما مستأنفة للاخبار ﴿ نَصَحَكَتْ ﴾ من الضحك المعروف، والمراد به حقيقته عندالـكثير، وكانذلك عند بعضهمسروراً بزوال الخوفعن[براهيم عليهالسلام،والنساء لا يملكن أنفسهن كالرجال إذاغلب عليهن الفرح ، وقيل : كان سروراً بهلاك أهل الفساد ، وقيل : بمجموع الأمرين، وقال ابن الانباري: إن صحكها كان سروراً بصدق ظنها لانها كانت تقول لا براهيم: اضمم اليك لوطافاني أرى العذابسينزل بقومه وكان لوط ابن أخيه.وقيل: ابن خالته وقيل: كان أخًا سارة وقد مر آنفا أنهابنت عم إبراهيم عليه السلام ، وعن ابن عباس أنها ضحكت من شدة خوف إبراهيم وهو فيأهلموغلمانه ، والذين جاءوه ثلاثة وهي تعهده يغلب الاربعين ، وقيل : المائة ، وقال قتادة : كان ذلك من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم ، وقال السدى : ضحكت من إمساك الاضياف عن الأكل وقالت : عجبًا لاضيافنا نخدمهم بأنفسنا وهم لا يأكلون طعامنا ، وقال و هب بن منبه : وروى أيضا عن ابن عباس أنها ضحكت منالبشارة بإسحق ، و في الـكلام على ذلك تقديم و تأخير ، وقيل : (ضحكت ) من المعجز الذي تقدم نقله عن جبريل عليه السلام ، (م ۱۳ – ج ۱۲ – تفسیر روح المعانی )

ولعل الأظهر ماذكرناه أولا عن البعض ، وذهب بعضهم إلى أن المراد بالضحك التبسم ويستعمل في السرور المجرد نحو مسفرة ضاحكة ، ومنه قولهم : روضة تضحك ، وأخرج عبد بن حميد ، وأبو الشيخ . وغيرهما عن ابن عباس أن (ضحكت ) بمعنى حاضت ، وروى ذلك عن ابن عمر رضى الله تمالى عنهما . ومجاهد . وعكرمة ، وقولهم : ضحكت الارنب بهذا المعنى أيضا ، وأنكر أبو عبيدة . وأبو عبيد . والفرا يجئ ضحك بمعنى حاض، وأثبت ذلك جمهور اللغويين ، وأنشدوا له قوله :

(وضحك) الأرانب فوقالصفا كمثل دم الجوف يوم اللقا وقوله: وعهدى بسلمى (ضاحكا) في لبابة ولم يعد حقا ثديها أن تحلما وقوله: إنى لآتى العرس عند طهورها وأهجرها يوما إذا تك (ضاحكا)

والمثبت مقدم على النافى. ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ، نعم قال ابن المنير : إنه يبعد الحمل علىذلك هنا قولها: (أألد وأنا عجوز ) الخ فانه لو كان الحيض قبل البشارة لما تعجبت إذ لاعجب في حمل من تحيض، والحيض فى العادة معيار على إمكان الحمل ، ودفع بأن الحيض فى غير أوانه مؤكد للتعجب أيضا ، ولانه يجوز أن تظن أن دمها ليس بحيض بل استحاضةً فلذا تعجبت، وقرأ محمد بنزياد الاعرابي من قراء مكة ( فضحكت ) بفتح الحاء ، وزعم المهدوى أنه غير معروف وأن ( ضحك ) بالكسر هو المعروف ، ومصدره ضحكا وضحكا بسكون الحاء وفتح الضاد وكسرها , وضحكا وضحكا بكسر الحاءمع فتح الضاد وكسرها ، والظاهر أن هذه مصادر ضحك بأى معنى كان ، ويفهم من مجمع البيان أن مصدر \_ ضحك \_ بمعنى حاضت إنما هو ضحكاً بفتح الضاد وسكون الحاء،ولم نر هذا التخصيص في غيره ، وعن بعضهم أن فتح الحاء في الماضي مخصوص بضحك بمعنى حاض ، وعليه فالقراءة المذكورة تؤيد تفسير ضحكت على قراءة الجمهور بحاضت . ﴿ فَبَشَّرْ نَاهَا بِإِسْحَقَ ﴾ قيل: أي عقبنا سرورها بسروراً تهمنه على السنة رسلنا ﴿ وَمن وَرَا مِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ٧١ ﴾ بالنصب ، وهي قراءة ابن عامر . وحمزة . وحفص . وزيد بن على رضي الله تعالى عنهما على أنه منصوب بتقدير فعليفسره مايدلعليه الـكلامأي ووهبنا لها منورا. إسحق يعقوب ، ورجع ذلكأبو على ، واعترضه البعض بأنه حينتذ لايكون ماذكر داخلاتحت البشارة ، ودفع بأن ذكر هذه الهبة قبل وجود الموهوب بشارة معنى ، وقيل : هو معطوف على على (باسحق) لانه فى حل نَّصب ، واعترض أنه إنما يتأتى العطف على المحلإذا جاز ظهور المحلففصيحالكلام كقوله ، ولسنابالجبال ولاالحديدا ، وبشر لاتسقط باؤهمن المبشر به فىالفصيح،وزعم بمضهم أن العطف على ( باسحق ) على توهم نصبه لأنه فى معنى وهبنا لها إسحق فيكون كقوله: (مشائيم) ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب إلا ببين غرابها

إلا أنه توهم فى هذا وجود الباء فى المعطوف عليه على عكس ما فى الآية الكريمة ، ويقال الثل هذا : عطف التوهم ، ولا يخفى ما فى هذه التسمية هنا من البشاعة على أن هذا العطف شاذ لا ينبغى التخريج عليه مع وجود غيره ، وبهذا اعترض على الزمخشرى من حمل كلامه حيث قال : وقرى وبالنصب كانه قيل : وهبنا لها إسحق ومن وراه إسحق يعقوب على طريقة قوله ، مشائيم ، البيت عليه المأنه الظاهر منه ، وقال فى الكشف أراد ومن وراه إسحق يعقوب على طريقة قوله ، مشائيم ، البيت عليه النفسير وغيرهما ، وإنماشهه بقوله :

\* ولاناعب ه تنبيها على أن ذلك مع بعده لما كان واقعاً فهذا أجدر، والغرض من التشبيه أن غير الموجود في اللفظ جعل بمنزلته وأعمل ، ولا يخنى أنه خلاف المتبادر من عبارته ، وقيل . إنه معطوف على لفظ (إسحق) وفتحته للجر لا نه غير مصروف للعلمية والعجمة ، وعلى هذا دخوله في البشارة ظاهر إلا أنه قيل عليه : إنه يلزمه الفصل بين نائب الجار وبحروره وهو أبعد منه بين الجار ومجروره ، وفي البحر أن من ذهب إلى أنه معطوف على ماذكر فقوله ضعيف لانه لا يجوز الفصل بالظرف أو المجروريين حرف العطف ومعطوفه المجرور ، فلا يجوز مررت بزيد اليوم وأمس عمرو فان جاء فني شعر ، فان كان المعطوف منصوبا أو مرفوعا فني جواز ذلك خلاف نحو قام زيد واليوم عمرو . وضربت زيداً واليوم عمراً ، وقرأ الحرميان. والنحويان. وأبو بكر و (يعقوب) بالرفع على الابتداء ، (ومن وراء) الخبركائه قيل \_ ومن وراء إسحق يعقوب كائن . أو موجود . أو مولود \_ قال النحاس ؛ والجملة حال داخلة في البشارة أي فبشرناها باسحق متصلا به يعقوب ه

وأجاز أبو علىأن يرتفع بالجار والمجروركما أجازه الاخفش،وقيل: إنه جائز على مذهب الجمهور أيضاً لاعتباده على ذى الحال، وتعقب بأنه وهم لأن الجار والمجرور إذا كان حالا لايجوز اقترانه بالواو فليتدبر هوجو زالنحاس أيضا أن يكون فاعلا ماضهار فعل تقديره ويحدث من وراء إسحق يعقوب

قال ابن عطية : وعلى هذا لايدخل فى البشارة ، وقد مر ما يعلم منه الجواب ، و (وراء) هنا بمعنى خلف وبذلك فسرها الراغب . وغير ه هنا ، وهو رواية عن ابن عباس ، وفى رواية أخرى عنه تفسيرها بولدالولد وهو أحد معانيها كافى الصحاح . والقاموس ، وبذلك قال الشعبى، واختاره أبو عبيدة ، واستشكل بأن (يعقوب) ولد إسحق عليه السلام لصلبه لاولد ولده ، ولدفع ذلك قال الزمخشرى فيما نقل عنه : إن وجه هذا التفسير أن يراد بيعقوب أو لاده كايقال: هاشم و يراد أو لاده فكائه قيل : من ولد ولد إسحق أو لاد يعقوب ، ويتضمن ذلك البشارة بيعقوب من طريق الاولى ، وقيل ، وجه ذلك أنه سمى ولد إسحق (وراه) بالنسبة اليها أى وراؤها من إسحق كاثم بشروها بأن تعيش حتى ترى ولد ولدها، أو بأن يولد لولدها ولد ، قيل وهذا أقرب ، والمنقول عن الزمخشرى أظهر ، والمعول عليه تفسيره بمعنى خلف إذ فى كلا الوجهين تدكلف لا يخفى ، والاسمان يحتمل وقوعها فى البشارة كافى قوله تعالى: (نبشرك بغلام اسمه يحيى) وهو الاظهر .

وروى عن السدى: ويحتمل أنها بشرت بولد وولد ولد من غير تسمية ثم سميا بعد الولادة، وتوجيه البشارة اليهامع أن الأصل فى ذلك إبراهيم عليه السلام، وقد وجهت اليه فى آيتى الحجر. والذاريات للايذان بأن مابشر به يكون منها ولكونها عقيمة حريصة على الولد وكانت قد تمنته حينها ولد لهاجر إسهاعيل عليه السلام (قَالَتُ استثناف بيانى كانسائلا سأل ما فعلت حين بشرت ؟ فقيل قالت: (يُه يُلتَى من الويل وأصله الحزى، ويستعمل فى كل أمر فظيع، والمراد هنا التعجب وقد كثرت هذه السكلمة على أفواه النساء إذا طراعلين ما يتعجب منه، والظاهر أن الالف بدل من ياء المتكلم، ولذا أما لها أبو عمرو. وعاصم فى رواية، وبهذا يلغز فيقال بما ألف هى ضمير مفرد متكلمه

وقرأ الحسن (ياويلتي) بالياء على الأصل، وأقيل: إنها ألف الندبة ولذا يلحقونها الها. فيقولون. ياويلتاه ﴿ وَأَلَدُ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴾ ابنة تسمين سنة على ماروى عن ابن إسحق، أو تسع وتسمين على ماروى عن مجاهد، ﴿ وَهَذَا ﴾ الذى تشاهدونه ﴿ بَعْلَى ﴾ أى زوجى، وأصل البعل القائم بالامر فأطلق على الزوج لأنه يقوم بأمر الزوجة ، وقال الراغب: هو الذكر من الزوجين وجمعه بعولة نحو فحل و فحولة ، ولما تصوروا من الرجل استعلاءاً على المرأة فجعل سائسها والقائم عليها ؛ وسمى به شبه كل مستعل على غيره به فسمى باسمه ، ومن هنا سمى العرب معبودهم الذى يتقربون به إلى الله تعالى بعلا لاعتقادهم ذلك فيه ﴿ شَيْخًا ﴾ ابن مائة سنة . أو مائة وعشرين ، وهو من شاخ يشيخ ، وقديقال : للانثى شيخة كما قال ، و تضحك منى (شيخة ) عبشمية ، ويجمع على أشياخ . وشيوخ . وشيخان و نصبه على الحال عند البصريين ، والعامل فيه مافى هذا من معنى الإشارة أو التنبيه ه

قال الزجاج؛ ومثل هذه الحال من لطيف النحو وغامضه إذ لاتجوز إلاحيث يعرف الخبر؛ فني قولك؛ هذازيد قائما لايقال إلا لمن يعرفه فيفيده قيامه ولولم يكن كذلك لزمأن لا يكون زيداً عند عدم القيام وليس بصحيح فهنا بعليته معروفة ، والمقصود بيان شيوخته و إلا لزم أن لا يكون بعلها قبل الشيخوخة قاله الطيبي، ونظر فيه بأنه إنما يتوجه إذا لم تـكن الحال لازمة غير منفكة أمافى نحو هذا أبوك عطوفا فلا يلزم المحذور ، والحال ههنا مبينة هيئة الفاعل أو المفعول لآن العامل فيها ماأشير اليه وبذلك التأويل يتحد عامل الحال وذيها، وذهب السكوفيون إلى أن هذا يعمل عمل كان و (شيخاً) خبره وسموه تقريباً »

وقرأابن،مسعود ـ وهوفى،صحفه ـ والاعمش ـ شيخ ـ بالرفع على أنه خبر محذوفأى هوشيخ ،أوخبر بعد خبر ، وفى البحر إنالـكلام على هذا كقولهم : هذا حلو حامض ، أو هو الخبر ، و (بعلي ) بدل مناسم الا شارة. أو بيانله ، وجوز أن يكون ( بعلي) الخبر ، وـشيخ ـ تابعاً له ، وكلتا الجملتينوقعت-الامن الضمير في ﴿ أَأَلُهُ ﴾ لتقرير مافيه من الاستبعاد وتعليله أي أأله وكلانا على حالة منافية لذلك، وإنما قدمت بيان حالها على بيان حاله عليه السلام لأن مباينة حالها لماذ كرمن الولادة أكثر إذ ربما يولد للشيوخ من الشواب أماالعجائز داؤهن عقام، ولأن البشارة متوجهة اليها صريحاولان العكس فىالبيان ربما يوهم من أول الأمرنسبة المانع عن الولادة إلى جانب إبراهيم عليه السلام وفيه مالايخني من المحذور ، واقتصارها فىالاستبعاد على ولادتهامن غير تعرض لحال النافلة لانها المستبعدة وأما ولادة ولدها فلايتعلق بها استبعاد قال: شيخ الاسلام ﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ أىماذكر منحصول الولد من هرمين مثلنا، وقيل: هو إشارة إلى الولادة أو البشارة بها ، و التذكير لأن المصدر فى تأويل ( إنَّ ) مع الفعل ولعل الما َّل أن هذا الفعل ﴿ لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ٧٣ ﴾ أى من سنة الله تعالى المسلوكة فى عباده ، والجملة تعليل بطريق الاستثناف التحقيقي ومقصدها كما قيل : استعظام نعمة الله تعالى عليها في ضمن الاستعجاب العادي لااستبعاد ذلك من حيث القدرة ﴿ قَالُو ۖ اْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهَ ﴾ أي قدرته وحكمته . أوتـكوينه وشأنه سبحانه أنـكروا عليها تعجبها لانهاكانت ناشئة فيبيت النبوة ومهبط الوحى ومحل الخوارق فكان حقها أن تتوقر ولا يزدهيها مايزدهي سائر النساء من أمثال هذه الخوارق من ألطاف الله سبحانه الخفية ولطائف صنعه الفائضة على كل أحدُّ بمن يتعلق بافاضته عليه مشيئته تعالى الازلية لاسيما أهل بيتالنبوةالذين هم هم وأن تسبح الله تعالى وتمجده وتحمده،وإلى ذلك أشاروا بقوله تعالى ؛ ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهَ ﴾ المستتبعة فل خير ووضع المظهر موضع المضمر لزيادة تشريفها والايماء إلى عظمتها ﴿ وَبَرَكْتُهُ ﴾ أى خيرا ته التامة المتكاثرة التى من جملتها هبة الاولاد، وقيل: الرحمة النبوة، والبركات الاسباط من بني إسرائيل لآن الانبياء عليهم السلام منهم وكلهم من ولد إبراهيم عليه السلام؛ وقيل: رحمته تحيته، وبركاته فو اضل خيره بالخلة والامامة و ﴿ عَلَيْكُمُ اَهُلَ ٱلبَيْتَ ﴾ نصب على المدح والاختصاص كا ذهب اليه كثير من المعربين، قال أبوحيان: وبينهما فرق ولذلك جعلهما سيبويه في بابين وهو أن المنصوب على المدح لفظ يتضمن بوضعه المدح يا أن المنصوب على المدح فظ يتضمن بوضعه المدح يا أن المنصوب على الدم يتضمن بوضعه الذم والمنصوب على الاختصاص يقصد به المدح. أو الدم لكن لفظه لا يتضمن بوضعه ذلك كقول دؤية ه بناتميا يكشف الضباب ه انتهى، و في الهيم أن النصب في الاختصاص بفعل و اجب الاضهار وقدره سيبويه ـ بأعنى ـ ويختص بأى الواقعة بعدض ميرالمتكام كأنا أفعل كذا أيها الرجل وكاللهم اغفر لناأيتها العصابة، وحكمها في هذا الباب ـ إلا عند السيرافى . و الاخفش - حكمها في باب النداء و يقوم مقامها في الأكثر عال سيبويه ـ بنو نحو قوله ه نحن بنى ضبة أصحاب الجل ه ومنه قوله :

نحن بنات طارق نمشى على النمارق

ومعشر كقوله: لنامعشرالانصار مجدمؤثل بإرضائنا خير البرية أحمدا

وفى الحديث « نحن معاشر الانبياءلانورث » وآل . وأهل ، وأبو عمرو لاينصب غيرهما وليس بشي، وقلَّ كون ذلك علما كما في بيت رؤبة السابق في كلام أبي حيان ، ولا يكون اسم إشارة . ولاغيره . ولانـكرة البتة ، ولا يجوز تقديم اسم الاختصاص على الضمير ، وقل وقوع الاختصاص بعد ضمير المخاطب كسبحانك الله العظيم،و بعدلفظ غائب في تأويل المتكلم أوالمخاطب تحوعلي المضارب الوضيعة أيها البائع ، فالمضارب لفظ غيبة لأنه ظاهر لكنه فيممني علىأوعليك ، ومنع ذلكالصفار البتة لأنالاختصاص شبه النَّداء فـكما لاينادي الغائب فـكذلك لايكون فيه الاختصاص انتهى مع أدنى زيادة وتغيير ، ومنه يعلم بعض مافى كلام أبىحيان وأن حمل مافى الآية الـكريمة على الاختصاص.من أرتـكاب ماقل فى كلامهم ، وجُورْ فى الـكشاف نصبه على ُ النداه، وقدمه على احتمال النصب على الاختصاص، ولعله أشار بذلك إلى ترجيحه على الاحتمال الثاني لـكن ذكر بعض الأفاضل إن فى ذلك فو ات معنى المدح المناسب للمقام ، و المراد من البيت ـ كما فى البحر - بيت السكنى ، وأصله مأوى الانسان بالليل ، ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه ، ويقع على المتخذ من حجر ، ومن مدر . ومن صوف ، ووبر ، وعبرعن مكان الشئ بأنه بيته ويجمع على بيوت وأبيات ، وجمع الجمع أباييت . وبيو تات. وأبياوات ، ويصغر على بييت . وبييت بالـكسر ، ويقال : بويت كما تقوله العامة ، وصرف الخطاب من صيغة الواحدة إلى الجمع ليكون جوابهم عليهم السلام لهاجوابا لمن يخطر بباله مثل ماخطر ببالها منسائراً هل البيت، والجملة كلاممستأنف علل به إنكار تعجبها فهي جملة خبرية، واختاره جمع من المحققين ، وقيل : هي دعائية وليس بذاك ، واستدل بالآية على دخولالزوجة فيأهل البيت ، وهو الذي ذهباليه السنيون ، ويؤيدهما في سورة الاحزاب، وخالف في ذلك الشيعة فقالوا : لاتدخل إلا إذا كانت قريب الزوج، ومن نسبه فان المراد من البيت بيتالنسب لابيت الطين و الخشب ، ودخو لُ سارةرضيالله تعالى عنها هنا لانها بنت عمه، وكأنهم حملوا البيت على الشرف كما هو أحد معانيه ، وبه فسر في قول العباس رضي الله تعالى عنه يمدح النبي منطقة :

حتى احتوى (بيتك) المهيمن من خندف علياء تحتها النطف

ثم خصوا الشرف بالشرف النسبي و إلافالبيت بمعنى النسب بمالم يشع عند اللغويين ، ولعل الذي دعاهم لذلك بغضهم لعائشة رضى الله تعالى عنها فراموا إخراجها من حكم ( يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ) ، وسيأتى إن شاء الله تعالى تفصيل الكلام في هذا المقام ، واستدل بالآية على كراهة الزيادة في التحية على السلام عليكم ورحمة الله و بركاته ، وروى ذلك عن غير واحد من الصحابة رضى الله تعالى عنهم •

أخرج البيهقى فى الشعب عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رجلا قال له: سلام عليك ورحمة الله وبركاته ومغفرته فانتهره ابن عمروقال: حسبك ماقال الله تعالى ، وأخرج عن ابن عباس أن سائلاقام على الباب وهو عند ميمونة فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته وصلواته ومغفرته ، فقال: انتهوا بالتحية إلى ماقال الله سبحانه ، وفى رواية عن عطاء قال: كنت جالسا عند ابن عباس فجاء سائل فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال: ماهذا السلام ؟ وغضب حتى احمرت وجنتاه إن الله تعالى حد السلام حداً ثم انتهى و نهى عما وراء ذلك ثم قرأ (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) ﴿ إِنَّهُ حَميدٌ ﴾ قال أبو الهيثم: أى تحمد أفعاله ، وفى الكشاف أى فاعل ما يستوجب به الحد من عباده ففعيل بمعنى مفعول، وجوز الراغب أن يكون (حميد) هنا بمعنى حامد ولعل الأول أولى ﴿ تجيد ١٣٧ ﴾ أى كثير الخير والاحسان ، وقال ابن الاعرابي:هو الرفيع يقال: بحد كنصر وكرم مجداً ومجادة أى كرم وشرف، وأصله من مجدت الابل إذا وقعت فى مرعى كثير واسع ، وقد أمجدها الراعى إذا أوقعها فى ذلك، وقال الاصمعى: يقال: أمجدت الدابة إذا وقعت عليها ، وقال الليث: أمجد فلان عطاءه ومجده إذا كثره، ومن ذلك قول أبي حية النميرى :

تزيد على صواحبها وليست ( بماجدة)الطعام ولا الشراب

أى ليست بكثير ةالطعام و لاالشراب ، ومن أمثالهم فى كل شجر نار ، واستمجد المرخ والعفار أى استكثر من ذلك ، وقال الراغب : أى تحرى السعة فى بذل الفضل المختص به ، وقال ابن عطية : مجد الشىء إذا حسنت أوصافه ، والجملة على مافى الـكشف تذييل حسن لبيان أن مقتضى حالها أن تحمد مستوجب الجمد المحسن اليها عالم من وتمجده إذ شرفها بماشرف ، وقيل : هى تعليل لما سبق من قوله سبحانه : ( رحمة الله وبركاته عليكم ) في الحوف والفزع ، قال الشاعر :

إذا أُخذتهاهزة (الروع) أمسكت منكب مقدام على الهول أروعا والفعل راع، ويتعدى بنفسه كما في قوله:

( ماراعني )إلا حمولة أهلها وسط الديار تسف حب الخخم

والروع بضم الراء النفس وهي محل الروع ، والفاء لربط بعض أحوال إبراهيم عليه السلام ببعض غب انفصالها بما ليس بأجنبي من كل وجه بل له مدخل في السياق والسباق، وتأخر الفاعل عن الظرف لكونه مصب الفائدة، والمعنى لما زال عنه ماكان أو جسه منهم من الخيفة وأطمأنت نفسه بالوقوف على جلية أمرهم (وَجَاءتُهُ ٱلبُشْرَى يُجَادلُناً في قَوْم لُوط ) أي يجادلرسلنا في حالهم وشأنهم، ففيه بجاز في الإسناد، وكانت مجادلته عليه السلام لهم ما قصه الله سبحانه في قوله سبحانه في سورة العنكبوت: ( ولما جامت رسلنا إبراهيم

بالبشرى قالوا إنا مهلـكوا أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين قال : إن فيها لوطا ) فقوله عليه السلام : ( إن فيها لوطا ) مجادلة وعد ذلك مجادلة لأن ماكه على ماقيل: كيف تهلك قرية فيها من هو مؤمن غير مستحق للعذاب؟ولذاأجابوه بقولهم (نحنأعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلاامرأته )وهذاالقدر من القول هو المتيقن وعن حذيفة أنهم لما قالوا له عليه السلام ماقالوا ، قال . أرأيتم إن كانفيها خمسون من المسلمين أتهلكونها؟ قالوا: لا،قال: فثلاثون؟ قالوا: لا، قال: فعشرون، قالوا: لا، قال: فان كان فيهم عشرة. أوخمسة ــ شك الراوى ـ ؟ قالوا : لا،قال : أرأيتم إن كان فيها رجل واحد من المسلمين أتهلكونها ؟ قالوا : لا،فعند ذلك قال: (إن فيها لوطا) فأجابوه بما أجابوه ، وروى تحو ذلك عدة رواياتالله تعالى أعلم بصحتها ، وفسر بعضهم المجادلة بطلبالشفاعة ، وقيل:هيسؤاله عنالعذاب هلهو واقع بهم لامحالة أم علىسبيلاً لإخافة ليرجعوا إلىالطاعة ؟ وأيامًا كان ـ فيجادلنا ـ جواب ـ لما ـوكانالظاهر جادلنا إلا أنه عبر بالمضارع لحـكاية الحال الماضية واستحضار صورتها ، وقيل : إن ـ لما ـكلو تقلب المضارع ماضياً ﴿ أَن ـ أَن ـ تَقَلُّب المَاضَى مستقبلا ، وقيل : الجواب محذوف ، وهذه الجلة في موضع الحال من فاعله أي أخذ أو أقبل مجادلالنا ، وآثر هذا الوجه الزجاج ولكنه جعله مع حـكاية الحال وجهاً واحداً لأنه قال: ولم يذكر في الكلام أخذ لأن الكلام إذا أريد به حكاية حالماضية قدر فيه أخذ وأقبل لانك إذا قلت : قام زيد دل علىفعلماض، وإذا قلت : أخذ زيد يقوم دل على حال ممتدة من أجلها ذكر أخذ وأقبل ، وصنيع الزمخشرى يدل على أنهما وجهان ، وتحقيقه على ما فى الكشف أنه إذا أريد استمرار الماضي فهو يما ذكره الزجاج ، وإن أريد التَّصوير المجرد فلا ، وقيل: الجواب محذوف والجملة مستأنفة استثنافانحويا أوبيانيا وهيدليلعليه ، والتقديراجترأ علىخطابنا أو فطن بمجادلتنا وقال: كيت وكيت ، واختاره في الكشاف، وقيل: إن هذه الجملة \_ وكذا الجملة التي قبلها \_ في موضع الحال من (إبراهيم) على الترادف أو التداخل وجواب لما قلنا يقدر قبل ( يالبراهيم أعرض عنهذا ) ، وأقرب الأقوال أولمًا، والبشرى إن فسرت بقولهم: (لاتخف) فسبية ذهاب الخوف ومجى السرور للجادلة ظاهرة ، وأما إن فسرت ببشارة الولد - كما أخرجه ابن جرير . وابن المنذر . وغيرهما عن قتادة , واختاره جمع أو بما يعمها ـ فلعل سببيتها لها من حيث أنها تفيد زيادة اطمئنان قلبه عليه السلام بسلامته وسلامة أهله كافة كذاقاله مولاناشيخ الإسلام ، ثم قال : إن قيل: إن المتبادر من هذا الكلام أن يكون إبراهيم عليه السلام قد علم أنهم مرسلون لإهلاك قوم لوط قبل ذهاب الروع عن نفسه ولكن لم يقدر على مجادلتهم فى شأنهم لاشتغاله بشأن نفسه ، (فلما ذهب عنه الروع) فرغ لهامع أنذهابالروع إنماهو قبل العلم بذلك لقوله سبحانه: (قالوا لاتخف إناأرسلنا إلى قوم لوط) قلنا: كان لوط عليه السلام على شريعة إبراهيم عليه السلام وقومه مكلفين بهافلمار أى من الملائكة عليهم السلام مارأى خاف على نفسه وعلى كَافة أمته التيمن جملتهم قوم لوط، ولاريب فى تقدم هذا الخوف على قولهم : (لاتخف) وأما الذي علمه عليه السلام بعد النهى فهو اختصاص قوم لوط بالهلاك لادخول لهم تحت العموم فتأمل انتهى.

وفيهأن كون الكلأمته فىحيز المنع،وماأشار اليه من اتحاد الشريعتين إن أراد به الاتحاد فى الاصول كاتحاد شريعة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مع شريعة إبراهيم عليه السلام فمسلم لكن لايلزم منه ذلك ، وإن أرادبه الاتحاد فى الاصول والفروع فغير مسلم ولو سلم فنى لزوم كون السكل أمته له تردد على أنه لو سلمنا كل ذلك فلقائل أن يقول: سلمنا أنه عليه السلام لما رأى من الملائدكة عليهم السلام مارأى حصل له خوف على نفسه وعلى كافة أمته التى من جملتهم قوم لوط عليه السلام لكن لانسلم أن هذا الخوف كان عن علم بأن أو لئك الملائكة كانوا مرسلين لاهلاك الكل المندرج فيه قوم لوط بل عن تردد و تحير فى أمرهم ، وحينئذ لا ينحل السؤال بهذا الجواب كا لايخنى على المتبصر ، وكائه لذلك أمر بالتأمل؛ وقد يقال: المفهوم من الكلام تحقق المجادلة بعد تحقق مجموع الأمرين ذهاب الروع ومجئ البشارة، وهو لا يستدعى إلا سبق العلم بأنهم مرسلون لإهلاك قوم لوط على تحقق المجموع ، ويكنى فى ذلك سبقه على تحقق البشارة ، وهذا العلم مستفاد من قولهم له: (لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط ) وكائه عليه السلام إنما لم يجادل بعد هذا العلم، وأخر المجادلة إلى مجئ البشارة ليرى ما ينتهى اليه كلام الملائدكة عليهم السلام ، أو لانه لم يقع فاصل سكوت فى البين ليجادل فيه إلاأن هذا لا يتم إلا أن يكون الإخبار بالإرسال إلى قوم لوط سابقا على البشارة بالولد، وفيه تردد .

وفى بعض الآيات ماهو ظاهر فى سبق البشارة على الإخبار بذلك ، نعم بمكنان يلتزم سبق الاخبار على البشارة ، ويقال: إنهم أخبروه أولا ثم بشروه ثانيا ، ثم بعد أن تحقق مجموع الامرين قال : (فاخطبكم أيها المرسلون) ويقال : المراد منه السؤال عن حال العذاب هل هو واقع بهم لا محالة أم هو على سبيل الإخافة لير جعوا إلى الإيمان ؟ و تفسير المجادلة به فا مر عن بعض فتدبر ذاك والله سبحانه يتولى هداك ﴿ إِنَّ إِبْرِهُمِ كَلِيمُ كُير عَول على الانتقام إلى المسئ اليه ﴿ أَوْ أَنُ ﴾ كثير التأوه من الذنوب والتأسف على الناس ﴿ منيب ٧٥ ﴾ غير عجول على الانتقام إلى المسئ اليه ﴿ أَوْ أَنُ ﴾ كثير التأوه من الذنوب والتأسف على الناس ﴿ منيب ٧٥ ﴾ راجع إلى الله تعالى ، والمقصود من وصفه عليه السلام بهذه الصفات المنبئة عن الشفقة ورقة القلب بيان ماحمله على ماصدر عنه من المجادلة ، وحمل الحلم على عدم العجلة والتأنى فى الشئ مطلقاً ، وجعل المقصود من الوصف بتلك الصفات بيان ماحمله على المجادلة وإيقاعها بعد أن تحقق ذهاب الروع ومجئ البشرى لا يخنى حاله .

﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ على تقدير القول ليرتبط بما قبل أى قالت الملائكة ، أو قلنا (يا إبراهيم) • ﴿ أَعْرَضْ عَنْ هَٰذَا ﴾ الجدال ﴿ إِنَّهُ ﴾ أى الشأن ﴿ قَدْ جَاءِ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ أى قدره تعالى المقضى بعذا بهم، وقد يفسر بالعذاب، ويراد بالمجئ المشارفة فلا يتكرر مع قوله سبحانه :

﴿ وَإِنَّهُمْ وَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُود ٧٩ ﴾ أى لابجدال ولابدعاء ولابغير هما إذ حاصل ذلك حينئذ شارفهم شموقع بهم، وقيل: لاحاجة إلى اعتبار المشارفة، والشكرار مدفوع بأن ذاك توطئة لذكر كونه غير مردود • وقرأ عمرو بن هرم ـ وإنهم أتاهم ـ بلفظ الماضى ، و(عذاب ) فاعل به ، وعبر بالماضى لتحقيق الوقوع ﴿ وَ لَمَّا جَاءِتُ رُسُلُنَا لُوطاً ﴾ عنابن عباس رضى الله تعالى عنها قال: انطلقوا من عند إبراهيم عليه السلام وبين القريتين أربعة فراسخ و دخلوا عليه في صورة غلمان مرد حسان الوجوه فلذلك ﴿ سَيّ بهم ﴾ أى أحدث له عليه السلام مجيئهم المساءة لظنه أنهم أناس فخاف أن يقصدهم قومه و يعجز عن مدافعتهم ، وقيل : كان بين القريتين ثمانية أميال فأتوها عشاءاً ، وقيل نصف النهار و وجدوا لوطا في حرث له •

وقيل : وجدوا بنتاً له تستقى ماءاً من نهرسدوم وهى أكبر محل للقوم فسألوها الدلالة علىمن يضيفهم ورأت هيأتهم فخافت عليهم من قوم أبيها فقالت لهم : مكانكموذهبت إلى أبيها فأخبرته فخرج اليهم فقالوا :

الما نريد أن تضيفنا الليلة ، فقال : أو ماسمعتم بعمل هؤلاء القوم ؟ فقالو ا: وماعملهم ؟ فقال : أشهد بالله تعالى المهم مرقوم في في الارض ، وقد كان الله تعالى قال للملائكة لا تعذوبوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات ، فلما قال هذه قال جبريل عليه السلام : هذه واحدة و تكرر القول منهم حتى كرر لوط الشهادة فتمت الاربع ثم دخل المدينة فدخلوا معه منزله ﴿وَضَاقَ بهم فَرَعاً ﴾ أى طاقة وجهداً ، وهو فى الاصل مصدر ذرع البعير يبديه يذرع في مسيره إذا سار ماداً خطوه مأخوذ من الذراع وهى العضو المعروف، ثم توسع فيه فوضع موضع يبديه يذرع في مسيره إذا سار ماداً خطوه مأخوذ من الذراع وهى العضو المعروف، كذلك ، وفى الصيحاح يقال: ضقت الطاقة والجهد ، وذلك أن اليد يا تجعل مجازاً عن القوة فالذراع المعروفة كذلك ، وفى الصيحاح يقال: ضقت بالامر ذرعا إذا لم تطقه ولم تقو عليه ، وأصل الذرع بسط اليد ف كأنك تريد مددت يدى اليه فلم تناه ، وربما قالوا : ضقت به ذراعا ، قال حميد بن ثور يصف ذئبا :

وإن بات وحشاً ليلة لم يضق بها (ذراعاً) ولم يصبح لها وهو خاشع

وفى الكشاف جعلت العرب ضيق الدراع و الدرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا: رحب الدراع بكذا إذا كان مطيقاً له ، والاصل فيه أن الرجل إذاطالت ذراعه نال مالايناله القصير الدراع فضرب ذلك مثلا فى العجز والقدرة، ونصبه على أنه تمييز محول عن الفاعل أى ضاق بأمرهم وحالهم ذرعه، وجوز أن يكون الدرع كناية عن الصدر والقلب، وضيقه كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه م م في ماقيل عن المعمن عنه أخرى مشهورة؛ وقيل: إنه مجاز لان الحقيقة غير مرادة هنا، وأبعد بعضهم في تخريج هذا الدكلام فخرجه على أن المراد أن بدنه ضاق قدر عن احتمال ماوقع ﴿ وَقَالَ هَذَا ﴾ اليوم ﴿ يَوْمُ عَصيبُ ٧٧ ﴾ أى شديد ، وأصله من العصب بمعنى الشد كا نه لشدة شره عصب بعضه ببعض ، وقال أبو عبيدة : سمى بذلك لانه يعصب الناس بالشر ، قال الراجز :

يوم عصيب يعصب الأبطالا عصب القوى السلم الطوالا

وفى معناه العصبصب والعصوصب ﴿ وَجَاءُ ﴾ أى لوطا وهو فى بيته مع أضيافه ﴿ قَوْمُهُ يَهْرَعُونَ إِلَيْهُ ﴾ قال ابو عبيدة : أى يسحتثون اليه كا أنه يحث بعضهم بعضا ، أو يحثهم كبيرهم ويسوقهم ، أوالطمع فى الفاحشة ، والعامة على قراءته مبنيا للمفعول ، وقرأ جماعة ( يهرعون) بفتح الياء مبنيا للفاعل من هرع ، وأصله من الهرع وهو الدم الشديد السيلان كا أن بعضه يدفع بعضا ، وجاء أهرع القوم إذا أسرعوا ، وفسر بعضهم الإهراع بالمشى بين الهرولة والجمز ، وعن ابن عباس أنه سئل عما في الآية ، فقال : المعنى يقبلون اليه بالغضب ، مم أنشد قول مهلهل: في المعنى يقبلون اليه بالغضب ، مم أنشد قول مهلهل: فقودهم على رغم الأنوف

وفيرواية أخرى عنه أنه فسر ذلك بيسرعون وهوبيان للبراد ويستقيم على القرائتين ، وجملة (يهرعون) في موضع الحال من قومه أي جاءوا مهرعين اليه ، روى أنه لما جاء لوط بضيفه لم يعلم ذلك أحد إلاأهل بيته فخرجت امرأته حتى أتت مجالس قومها فقالت:إن لوطاً قد أضاف الليلة فئة مارؤى مثلهم جمالا فحينئذ جاءوا

يهرعون اليه ﴿ وَمَن قَبُلُ ﴾ أى من قبل وقت مجيتهم، وقيل: (من قبل) بعث لوط رسولا اليهم ﴿ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّمَات ﴾ قيل: المراد سيئة إتيان الذكور إلاأنها جمعت باعتبار تدكر رها أو باعتبار فاعليه، وقيل: المراد ما يعم ذلك، وإتيان النساء في محاشهن. والمسكاء والصفير. واللعب بالحمام والقيار. والاستهزاء وقيل: المراد ما يعم ذلك، وإتيان النساء في محاشهن. والمسكاء والصفير. والمعان بالحمام والقيار. والاستهزاء ما يعم ذلك، وإتيان النساء في محاشهن والمستمزاء المعانى )

بالناس . وغيرذلك،والمراد منذكر عملهم السيئات من قبل بياناً نهما عتادرا المنكر فلم يستحيو افلذلكأسرعوا لطلب الفاحشة من ضيوفه مظهرين غير مكترثين ، فالجملة معترضة لتأكيد ماقبلها «

وقيل: إنها بيان لوجه ضيق صدره لما عرف من عادتهم ، وجعلها شيخ الا سلام فى موضع الحال كالتى قبلها أى جاءوا مسرعين ، والحال أنهم كانوا منهمكين فى عمل السيئات .

﴿ قَالَ يَاقُومُ هُوُلاً عَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن من قبل ولا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاء تهم لالعدم مشروعية تزويج المؤمنات من السكفار فانه كان جائزاً ،وقد زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابنته زينب لابى العاص بن الربيع . وابنته رقية لعتبة بن أبى لهب قبل الوحى \_ وكانا كافرين \_ إلا أن عتبة لم يدخل بها وفارقها بطلب أبيه حين نزلت (تبت يدا أبي لهب فتز قرجها عثمان رضى الله تعالى عنه ، وأبا العاص كان قد دخل بها لسكن لما أسر يوم بدر وفادى نفسه أخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العهد عليه أن يردها إذا عاد فأرسل عليه الصلاة والسلام زيد بن حارثة ورجلا من الانصار في طلبها فجاءا بها ثم أنه أسلم وأتى المدينة فردها عليه الصلاة والسلام اليه بنسكاح جديد أو بدونه على الخلاف ه

وقال الحسن بن الفضل: إنه عليه السلام عرض بناته عليهم بشرط الاسلام ، وإلى ذلك ذهب الزجاج، وهو مبنى عل أن تزويج المسلمات من الكفاد لم يكن جائزاً إذ ذاك ، وقيل: كان لهم سيدان مطاعان فارادأن يزوجهما ابنتيه ولم يكن له عليه السلام سواهما ، واسم إحداهما على مافى بعض الآثار\_ زعورا. والآخرى زيتاء ، وقيل : كان له عليه السلام ثلاث بنات ، وأخرجه الحاكم وصححه عن ابن عباس ، ويؤيده ظاهر الجمع وإنجا. إطلاقه على اثنين ، وأيأماكان فقد أراد عليه السلام بذلك وقاية ضيفه وهو غاية الكرم فلا يقال : كيف يليق به عليه السلام أن يعرض بناته على أعدائه ليزوجهن إياهم؟! نعم استشكل عرض بناته \_بناءاًعلى أنهن اثنتان فاهو المشهور ، أوثلاث فا قيل ـ على أولئك المهرعين ليتزوجوهن مع القول بأنهم أكثر منهن إذ لايسوغ القول بحل تزوج الجماعة بأقل منهم فىزمانواحد ، ومنهنا قالبعضأَجَّلة المفسرين:إنذلك القول لم يكن منه عليه السلام مجريا على الحقيقة من إرادة النكاح بل كان ذلك مبالغة في التواضع لهم وإظهاراً لشدة. امتعاضه بما أوردوا عليه طمعاً في أن يستحيوا منه ويرقوآ له إذا سمعوا ذلك فيتركوا ضيَّوفه مع ظهورالامر واستقرار العلم عنده وعندهم أن لامناكمة بينه وبينهم وهو الانسب بجوابهم الآتي ۽ وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس . وابن أبي حاتم عن ابن جبير . ومجاهد . وابن أبي الدنيا . وابن عساكر عن السدى أن المراد بيناته عليه السلام نساء أمته، والاشارة بهؤلاء لتنزيلهن منزلة الحاضر عنده وإضافتهن اليه لان كل ني أب لامته، وفقراءة ابن مسعود رضي الله تعالى عنه \_ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم . وقرأ أبى رضى الله تعالى عنه مثلذلك لكنه قدم ( وأزواجه أمهاتهم) على ـ وهو أب لهم ـ وأراد عليه السلام بقوله : ( هن أطهر لكم ) أنظف فعلا ، أو أقل فحشاً كقولك : ؛ الميتة أطيب من المغصوب وأحلمنه، ويراد من الطهارة على الأول الطهارة الحسية وهي الطَّهارة عما في اللواطة من الآذي والحبث، وعلى الثاني الطهارة المعنوية وهو التنزه عن الفحش والاثم ، وصيغة أفعل في ذلك مجاز ؛ والظاهر - إن هؤلاء بناتى ـ مبتدأ وخبر ، وكذلك( هن أطهر لكم ) وجوزأبو البقاءكون ( بناتى ) بدلا أو عطف بيان ( وهن )ضمير فسل، و(أطهر) هو الخبر، وكون (هن) مبتدأ ثانياً، و(أطهر) خبره، والجملة خبر (هؤلاء) . وقرأ الحسنوزيدبنعلى وعيسى الثقنى وسعيدبن جبير ، والسدى (أطهر) بالنصب، وقد خنى وجهه حتى قال عمر و بن العلاه : إن من قرأ (أطهر) بالنصب فقد تربع فى لحنه وذلك لآن انتصابه على أن يجعل حالا عمل فيها مافى (هؤلاه) من الإشارة أو التنبية أو ينصب (هؤلاه) بفعل مضمر كائه قيل: خدوا هؤلاه و (بناتى) بدل، ويعمل هذا المضمر فى الحالو (هن ) فى الصور تين فصل وهذا لا يجوز لآن الفصل إنما يكون بين المسند والمسند اليه ، ولا يكون بين الحال و ذيها كذا قيل، وهذا المنع هو المروى عن سيبويه و خالف فى ذلك الآخفش فأجاز توسط الفصل بين الحال و ضاحبها فيقول: جاء زيد هو ضاحكا، وجعل من ذلك هذه الآية على هذه القراءة ، وقيل: بوقوعه شدوذاً كما فى قولهم : أكثر أكلى النفاحة هى نضيجة ، ومن منع ذلك خرج هذا على إضار كان، والآية الكريمة على أن (هن ) مبتدأ و (لكم ) الخبر ، و (أطهر ) حال من الضمير فى الخبر، واعترض بأن فيه تقديم الحال على عاملها الظرفى ، و الاكثرون على منعه أو على أن يكون (هؤلاء) مبتدأ و (بناتى هن ) جملة فى موضع خبر المبتدا كقولك : هذا أخى هو ، ويكون (أطهر ) حالا وروى هذا عن المبرد . و ابن جنى، أو على أن يكون خبر المبتدا كقولك : هذا أخى هو ، ويكون (أطهر ) حالا وروى هذا عن المبرد . و ابن جنى، أو على أن يكون خبر المبتدا كقولك ؛ هذا أخى هو ، ويكون (أطهر ) خار وروى هذا عن المبرد . و ابن جنى، أو على أن يكون (هؤلاء ) مبدأ و (بناتى ) بدلا منه أو عطف يبان و (هن ) خبر و (أطهر ) على حاله ه

و تعقب بأنه ليس فيه معنى طائل ، ودفع بأن المقصود بالافادة الحال كما في قولك : هذا أبوك عطوفا ، وادعى في الكشف أن الاوجه أن يقدروا خذوا هؤلاء أطهر لـكم،وقوله : (بناتي هن) جملة معترضة تعليلا للامر وكونهن أولى قدمت للاهتمام كأنه قيل خذوا هؤلاء العفائف أطهر لـكم إن بناتى هن وأنتم تعلمون طهارتي وطهارة بناتي ؛ ويجوز أن يقال ( هن ) تأكيد للمستكن في ( بناتي ) لأنه وصف مشتق لاُسيما على المذهب الـكوفى فافهم ولاتغفل﴿ فَأَتَّقُواْ اللَّهَ ﴾ بترك الفواحشأوبا يثارهن عليهم ﴿ وَلَا تُخْزُون فيضَيْفي ﴾ أي لا تفضحوني في شأنهم فان إِخْزاء ضيف الرجل إخزاء له ، أولا تخجلوني فيهم ، والمصدر على الاوَّل الخزى وعلى الثاني الخزاية، وأصل معنى خزى لحقه انكسار إما من نفسه وهو الحياء المفرط، وإما من غيره وهو الاستخفاف والتفضيح ، والضيف في الاصل مصدر ، ولذا إذا وصف به المثنى او المجموع لم يطابق على المشهور ، وسمع فيه ضيوف ، وأضياف ، وضيفان، (ولا) ناهية ، والفعل مجزوم بحذفالنون، والموجودة نون الوقاية، والياء محذوفة اكتفاءاً بالكسرة، وقرى باثباتها على الاصل﴿ أَلَيْسَ مَسْكُمْ رَجُلُ رَّشَيْدَ ﴾ يهتدى إلى الحق الصريح ويرعوى عنالباطل القبيح ، وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس أنه قال: يأمر بمعروف أو ينهي عن منكر ، وهو إمّا بمعنى ذو رشد أو بمعنى مرشد كالحـكيم بمعنى المحـكم ، والاستفهام للتعجب ، وحمله على الحقيقة لايناسب المقام ﴿ قَالُواْ ﴾ معرضين عما نصحهم به منالامر بالتقوى والنهى عنالاخزاء عن أو ل كلامه ﴿ لَقَدْ عَلَمْتَ مَا لَنَا فَي بَنَاتَكَ مَنْ حَقٌّ ﴾ أي حق وهو واحد الحقوق، وعنوا به قضاء الشهوة أي مالنا حاجة في بناتك، وقد يفسر بما يخالف الباطل أي مالنا في بناتك نكاح حق لانك لاترى جواذ نكاحنا للسلمات، وماهو إلاعرض سابري كذاقيل، وهوظاهر في أنه كان من شريعته عليه السلام عدم حل نكاح الكافر المسلمة . وقيلٍ : إنما نفوا أن يكون لهم حق في بناته لانهم كانوا قد خطبوهن فردهم وكان من سنتهم أنمن ردفي خطبة امرأة لم تحل له أبدأ ، وقيل : إنهم لما اتخذوا إتيان الذكور مذهبًا كان عندهم هو الحق وأن ذكاح الاناث من الباطل فقالوا ماقالوا ، وقيل : قالوا ذلك لأن عادتهم كانت أن لا يتزوج الرجل منهم إلا واحدة وكانوا

ظهم متزوجين ( وَانَّكَ لَتَعُلُمُ مَانُرِيدُ ٧٩ ﴾ أى من إنيان الذكور ، والظاهر أن (ما) مفعول لتعلم ، وهو بمعنى تعرف ، وهي موصولة والعائد محنوف أى الذي نريده ، وقيل : إنها مصدرية فلاحذف أى إدادتنا ه وجوز أن تكون استفهامية وقعت مفعولا - لنريد - وهي حينئذ معلقة - لتعلم - و لما يئس عليه السلام من ارعوائهم عما هم عليه من الغي ( قَالَ لَوْ أَنَّ لَى بِكُمْ قُونَةً ﴾ أى لوثبت أن لى قوة ملتبسة بكم بالمقاومة على دفه كم بنفسي لفعلت - فلو - شرطية وجو ابها محذوف في الحدوف في صفة النكرة إذا قدمت عليها ، وضعف وجوز أن تكون المتمنى ، و ( بكم ) حال من ( قوة ) كاهو المعروف في صفة النكرة إذا قدمت عليها ، وضعف تعلم ما قبله بناءاً على ما علمت من معناه الذي يقتضيه مذهب المبرد ، والمضارع واقع موقع الماضى ، واستظهر على ما قبله بناءاً على ما علمت من معناه الذي يقتضيه مذهب المبرد ، والمضارع واقع موقع الماضى ، واستظهر وكذا جوز أن تدكون الجلة مستأنفة ، و - الركن - في الإصل الناحية من البيت أو الجبل ، ويقال : ركن بضم وكذا جوز أن تدكون الجلة مستأنفة ، و - الركن - في الإصل الناحية من البيت أو الجبل ، ويقال : ركن بضم وكذا جوز أن تدكون الجلة مستأنفة ، و - الركن - في الإصل الناحية من البيت أو الجبل ، ويقال : ركن بضم وكذا جوز أن تدكون الجلة مستأنفة ، و - الركن - في الإصل الناحية من البيت أو الجبل ، ويقال : ركن بضم واستفر به ، وقد قرئ به ويجمع على أركان ، وأراد عليه السلام به القوى شبه بركن الجبل في شدته ومنعته أي واستغر به ، فقد أخرج البخارى . ومسلم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى غانه لاركن شديد ويغي عليه الصلاة والسلام به الله تعالى فانه لاركن شديد ويغي عليه الصلاة والسلام به الله تعالى فانه لاركن أهد منه عز وجل ه

إذاكان غير الله للمر. عدة أتته الرزايا من وجوه الفوائد

وجاء أنه سبحانه ـ لهذه الكلمة ـ لم يبعث بعد لوط نبياً إلا فى منعة من عشير ته، وفى البحر أنه يجوز ـ على رأى الكوفيين ـ أن تكون (أو) بمعنى بل ويكون عليه السلام قد أضرب عن الجلة السابقة ، وقال: بل آوى فى حالى معكم إلى ركن شديد وكنى به عن جناب الله تعالى و لا يخفى أنه يأبى الحل على هذه الكناية تصريح الاخبار الصحيحة بما يخالفها، وقرأ شيبة . وأبو جعفر (آوى) بالنصب على إضهار أن بعد (أو) فيقدر بالمصدر عطفا على قوة ) و نظير ذلك قوله :

ولو لارجال من دزام أعزة وآل سليع أوأسوأك علقما

أى لو أن لى بـكم قوة أو أوياً، دوى أنه عليه السلام أغلق ٰباّبه دون أضيافه وأخذ يجادل قومه عنهممن وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة عليهم السلام ماعلى لوط من الـكرب

﴿ قَالُواْ يَـلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصلُو آ إِلَيْكَ ﴾ بضررولامكروه فافتح الباب ودعناو إياهم، ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل عليه السلام رب العزة في عقوبتهم فأذن له فلما دنوا طمس أعينهم فانطلقوا عمياً يركب بعضهم بعضاً وهم يقولون: النجاء النجاء فان في بيت لوط قوما سحرة، وفي رواية أنه عليه السلام أغلق الباب على ضيفه فجاءوا فكسروا الباب فطمس جبريل أعينهم فقالوا: يالوط جثتنا بسحرة و توعدوه فأوجس في نفسه خيفة قال: يذهب هؤلا ويذروني فعندها قال جبريل عليه السلام (لا تخف إنا رسل ربك) ﴿ فَأَسَّر بَاهُ هَلكَ ﴾ بالقطع من الاسراء، وقرأ ابن كثير. ونافع بالوصل حيث جاء في القرآن من السرى ، وقد جاه سرى ،

وهما بمعنى واحد عند أبر عبيدة . والازهرى وعن الليث أسرى سار أول الليل وسرى سار آخره ولايقال فى النهاد: إلا سار وليس هو مقلوب سرى والفاء لترتيب الأمر بالا سراء على الاخبار برسالتهم المؤذنة بورود الامر والنهى من جنابه عز وجل اليه عليه السلام والباء للتعدية أوللملابسة أى سر ملابساً بأهلك في بقطع مِّنَ اللَّيل في قال ابن عباس: بطائفة منه ، وقال قتادة: بعد مضى صدر منه ، وقيل: نصفه ، وفي رواية أخرى عن الحبر آخره وأنشد قول مالك بن كنانة:

## ونائحة تقوم بقطع ليل على رحل أهانته شعوب

وليس من باب الاستدلال، وإلى هذا ذهب محمد بن زياد لقوله سبحانه: (نجيناهم بسحر) و تعقبه ابن عطية بأنه يحتمل أنه أسرى بأهله من أول الليل حتى جاوزوا البلد المقتلع، ووقعت نجاتهم بسحر، وأصل القطع القطعة من الشيء لكن قال ابن الانبارى: إن ذلك يختص بالليل فلا يقال: عندى قطع من الثوب

وفسر بعضهم القطع من الليل بطائفة من ظلمته ، وعن الحبر أيضاً تفسيره بنفس السواد ، ولعله من باب المساهلة ﴿ وَلَا يَنْتَفَتْ مَن كُمْ أَحَدُ ﴾ أى لا يتخلف فاروى عن ابن عباس ، أو لا ينظر إلى ورائه كاروى عن قتادة ، قيل: وهذا هو المعنى المشهور الحقيق للالتفات ، وأما الأول فلانه يقال: لفته عن الآمر إذا صرفته عنه فالتفت أى انصرف ، والتخلف انصراف عن المسير، قال تعالى: (أجتننا لتلفتنا عماو جدناعليه أباؤنا)أى تصرفنا كذا قال الراغب \*

وفى الأساس أنه معنى مجاذى، والنهى فى اللفظ لأحد ، وفى المعنى للوط عليه السلام على ما نقل عرب المبرد ، وهذا كاتقول لخادمك ؛ لايقم أحد فى أن النهى فى الظاهر لاحد ، ، وهو فى الحقيقة للخادم أن لايدع أحداً يقوم ، فالمعنى هنا فأسر بأهلك ولا تدع أحداً منهم يلتفت ؛ ولا يخنى أنه على هذا تتم المناسبة بين المعطوف عليه والمعطوف لأن الأول لامره عليه السلام . والثانى لنهيه ، ويعلم من هذا أن ضمير (منكم) للاهل هم قد صرح بذنك شهاب فاك الفضل الحفاج ، فقال : ، همنا لطفة وهم أن التأخر بن من أها الديرة

وقد صرح بذلك شهاب فلك الفضل الحفاجى ، فقال : وههنا لطيفة وهو أن المتأخرين من أهل البديع اخترعوا نوعا من البديع سموه تسمية النوع ، وهو أن يؤتى بشىء من البديع ويذكر اسمه على سبيل التورية كقوله فى البديعية فى الاستخدام :

واستخدموا العين مني فهي جارية وكم سمحت بها في يوم بينهم

و تبجحوا باختراعه ، وأنا بمن الله تعالى أقول: إنه وقع فى القرآن فى هذه الآية لأن قوله سبحانه: (فأسر بأهلك) الخ وقع فيه ضمير (منكم) للا هل فقوله جل وعلا: (لا يلتفت) من تسمية النوع و هذا من بديع السكات انتهى ، وسر النهى عن الالتفات بمعنى التخلف ظاهر ، وأماسره إذا كان بمعنى النظر إلى وراء فهو أن يجدوا فى السيرفان من يلتفت إلى ورائه لا يخلو عن أدنى وقفة أو أن لا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم وذكر بعضهم أن النهى وكذا الضمير للوط عليه السلام ولاهله أى لا يلتفت أحد منك ومن أهلك و من أهل

﴿ إِلاَّ أُمْرَأُ تَكَ ﴾ بالنصب وهو قراءة أكثر السبعة ه

وقرأ ابن كثير . وأبو عمرو بالرفع ، وقد كثر الـكلام فى ذلك فقال الزمخشرى : إنه سبحانه استثناها من قوله : (فأسر بأهلك) بقطع من الليل إلاأمر أتك ـ ويجوز أن ينتصب

من ـ لا يلتفت على أصل الاستثناء، وإن كان الفصيح هو البدل أعنى قراءة من قرأ بالرفع فأبدلها من أحد، وفى إخراجها مع أهله روايتان: روى أنه أخرجها معهم وأمر أن لا يلتفت منهم أحد إلاهى فلما سمعت هذه العذاب التفت وقالت: ياقوماه فأدركها حجر فقتلها •

وروى أنه لما أمر أن يخلفها مع قومها فان هواها اليهم فلم يسر بها، واختلاف القراء تين لاختلاف الروايتين انتهى ، وأورد عليه ابن الحاجب ماخلاصته أنه إما أن يسرى بها فالاستثناء من أحد متعين . أولا فيتعين من (فأسر باهلك) والقصة واحدة فأحدالتا ويلين باطل قطعا ، والقراء تان الثابتتان قطعا لا يجوز حملهما على ما يوجب بطلان أحدهما ، فالاولى أن يكون (إلاامر أتك) رفعا ونصبا مثل (مافعلوه إلا قليل منهم) ولا يبعد أن يكون بعض القراء على الوجه الاقوى ، وأكثرهم على مادونه بل جوز بعضهم أن تتفق القراء على القراء في بير الاقوى .

وأجاب عنه بعض المغاربة بما أشار اليه في الكشف من منع التنافي لآن الاستثناء من الآهل يقتضي أن لا يكون لوط عليه السلام مأموراً بالاسراء بها ، و لا يمنع أنها سرت بنفسها ، و يكفي لصحة الاستثناء بن هذا المقدار كيف ولم ينه عن إخراجها و لكنه أمر باخراج غيرها ، نعم يرد على قوله ؛ واختلاف القراء تين لاختلاف الروايتين أنه يلزم الشك في خلام لاريب فيه من رب العالمين ، و يجاب بأن معناه اختلاف القراء تين جالب وسبب لاختلاف الروايتين كا تقول : السلاج للغزو أي أداة وصالح مثلا له ، ولم يرد أن اختلاف القراء تين لا جل اختلاف الروايتين قد حصل ، ولاشك أن كل رواية تناسب قراءة وإن أمكن الجع ، وأما القراء تين لا يلتفت منهم أحد إلا هي فنقل للرواية لا نفسير للفظ القرآن ، وإنما الكاثن فيه استثناؤها عن الحكم الذي للاستصلاح إذ لم يعن بها ، وإلى معني ما أشار اليه صاحب الكشف في منع التنافي أشار أبو شامة فقال ؛ وقع في تصحيح ما أعربه النحاة معني حسن ، وذلك أن يكون في الكلام اختصار نبه عليه اختلاف القراء تين فكا نه قيل : فأسر بأهلك إلاامر أتك كما قرأ به عبدالله . ورواه أبو عبيدة عن مصحفه ، فهذا دليل سريت بها فانه أهلك عن الالتفات غيرها فإنهاستملك و يصيبها ما يصيب قومها ، فيكانت قراءة النصب دالة على سريت بها فانه أهلك عن الالتفات غيرها فإنهاستملك و يصيبها ما يصيب قومها ، فيكانت قراءة النصب دالة على من التكلف كما قال ابن مالك ، ولذا اختار أن الرفع على أن الاستثناء منقطع ، و (امرأتك) مبتداً ، والجلة معني لكن ع

وقال ابن هشام فى المغنى فى الجهة الثامنة من الباب الخامس: إن ماذكره الزمخشرى وقدسبقه اليه غيره فى الآية خلاف الظاهر، والذى حمل القائلين عليه أن النصب قراءة الآكثرين فاذا قدر الاستثناء من أحد كانت قراءتهم على الوجه المرجوح، وقد التزم بعضهم جواز مجئ الآمرين مستدلا بقوله تعالى: (إنا كاشه خلقناه بقدر) فان النصب فى ذلك عند سيبويه على حد قولهم: زيداً ضربته، ولم يرخوف إلباس المفسر الصفة مرجحا كما رآه بعض المتأخرين، ثم قال: والذى أجزم به أن قراءة الآكثرين لا تكون مرجحة يمو أن الاستثناء على القراءتين من جملة الآمر بدليل سقوط (و لا يلتفت) النح فى قراءة ابن مسعود، والاستثناء منقطع بدليل سقوطه فى آية الحجر، ولان المراد بالآهل المؤمنون وإن لم يكونوا من أهل بيته لاأهل بيته وإن لم يكونوا

مؤمنين كما فى قوله تعالى لنوح عليه السلام : (إنه ليس من أهلك) ووجه الرفعأنه على الابتداء، ومابعد، الحبر والمستثنى الجملة ، ونظيره (لست عليهم بمصيطر إلامن تولى وكفر فيعذبه الله) ه

واختار أبو شامة ما اخترته من أن الاستثناء منقطع لـكنه قال : وجاّه النصب على اللغة الحجازية والرفع على التميمية ، وهذا يدل على أنه جعل الاستثناء من جملة النهى، وما قدمته أولى لضعف اللغة التميمية ، و لماقدمت من سقوط جملة النهى فقراءة عبد الله انتهى .

واستظهر ذلك الحمصىفحواشيه علىالتصريح واستحسنه غير واحدىوقد نقل أبوحيان القول بالانقطاع على القراءتين وثخريج النصب على اللغة الحجازيّة والرفع عن الآخرى ، ثم قال إنه كلام لا تحقيق فيه فانه إذا لم يقصد إخراجها من المأمور بالإسراء بهم ولا من المنهيين عن الالتفات وكان المعنى لـكن امرأتك بجرى عليهاكذا وكذاكان من الاستثناء الذي لايتوجه اليه العامل ، وهذا النوع من الاستثناء المنقطع يجب فيه النصب باجماع العرب، وإنما الخلاف في المنقطع الذي يمكن توجه العامل آليه وفيه نظر ، فني التوضيح لابن مالكحقالمستشي بإلا من كلام تام موجب مفرداً كان أومكملا معني بما بعده كقوله تعالى:(إنا لمنجوهم أجمعين إلا امرأته قدرنا إنهالمن الغابرين ) النصب، ولا يعرف أكثر المتأخّرين من البصريين إلاالنُصب، وقد غفلوا عنوروده مرفوعا بالابتداء ثابت الخبر كقول أبى قتادة : أحرمواكلهم إلا أبو قتادة لم يحرم،ومحذوفه نحو (لاتدرىنفس بأىأرض تموت ) إلا الله ، (وإلا)فذلك بمعنى لكن أي لكن أبو قتادة لم يحرم ولكن الله يعلم انتهى، وما يحن فيه من قبيل هذا ، و في حاشيتي البدر الدمام في . و تقي الدين الشمني أن الرضي قد أجاب بما يقتضي أن الاستثناء متصل ولا تناقض،وذلك أنه قال: ولما تقرر أن الاتباع هو الوجه مع الشرائط المذكورة وكان أكثر القراء على النصب في ( ولا يلتفت ) الخ تـكلف الزمخشري لتلا تـكون قرآءة الأكثر محمولة على وجه غير مختار بما تكلف ، واعترضه ابن الحاجب بلزوم التناقض لأن الاستثناء من ـ أسر بأهلك \_يقتضي كونها غير مسرى بها،ومن - لا يلتفت منكم أحد \_ يقتضي كو نهامسرى بها لان الالتفات بالاسراء،و الجواب أن الاسراء وإن كان مطلقا في الظاهر إلاأنه في المعنى مقيد بعدم الالتفات · في أنه أسر بأهلك إسراءاً لاالتفات فيه إلا امرأتك فانك تسرى بها إسراءاً مع الالتفات فاستثن على هذا إن شئت من \_ أسر \_ أو \_ لا يلتفت \_ ولا تناقض و هذا كا تقول: امشولاتتبختر أىامشمشياً لاتتبخترفيه فكأنه قيل: ولايلتفت منكمأحدفي الاسراء، وكذا امشولا تتبختر فى المشى فحذف الجار والمجرور للعلم به انتهى .

وأورد عليه السيد السند فى حواشيه أن الاستثناء إذا رجع إلى القيدكان المعنى فأسر بجميع أهلك إسراءً الالتفات فيه إلا من امرأتك فيكون الإسراء بها داخلا فى المأمور به وإذا رجع إلى المقيد لم يكن الاسراء بها داخلا فى المأمور به فيكون المحذور باقياً بحاله ولامخلص عنه إلا بأن يقال: إن تناول العام إياها ليس قطعياً لجواز أن يكون مخصوصا فلا يلزم من رجوع الاستثناء إلى قوله تعالى: ( ولا يلتفت ) كونه عليه السلام مأموراً بالاسراء بها ، وحيئة يوجه الاستثناء بماذكر من أنها تبعتهم أوأسرى بها مع كونه غيره أمور بذلك إذلا يلزم من عدم الامر به النهى عنه فتأمل انتهى ه

وبحث فيه الشهاب ولم يرتض احتمال التخصيص لما أنه لادليل عليه ويفهم صنيعة ارتضاء للام الرضى ، م قال: ومراده بالتقييد أنه ذكر شيآن متعاطفان ، فالظاهر أن المراد الجمع بينهما لاأن الجملة حالية فلا يرد عليه أن الحمل على التقييد مع كون الو او للنسق عنوع ، وكذا جعلها للحال مع لاالناهية ، وأيضاً القراءة بإسقاطها تدل على عدم اعتبار ذلك التقييد ولايخلو عن شيء ، هذا وقد ألفت في تحقيق هذا الاستثناء عدة رسائل : منها رسالة للحمصي . وأخرى للعلامة الدكافيجي ألفها لبعض سلاطين آل عثمان غمر هم الله سبحانه بصنوف الفضل والإحسان حين طلب منه لبحث وقع في بحلسه ذلك ، وبالجلة القول بالانقطاع أقل تدكلفا فيا يظهر ، والقول بأنه حينتذ لا يبقى ارتباط لقوله سبحانه : ﴿ إنّه مُصيبُها مَا أَصابَهُم ﴾ ناشيء من عدم الالتفات فلا ينبغي أن يلتفت اليه كما لا يخفى على من أحاط خبراً بما تقدم نقله فتأمل ، وضمير ( إنه ) للشأن ، و (ماأصابهم ) مبتدأ ، و (مصيبها ) خبره ، والجلة خبر إن - الذي اسمه ضمير الشأن ، و في البحر إن ( مصيبها ) مبتدأ ، و (ماأصابهم ) خبره ، والجلة خبر إن ، ويجوز على مذهب الدوفيين أن يكون ( مصيبها ) خبر - إن - و (ما) فاعل به لا نهم يجوزون أنه قائم أخواك ، ومذهب البصريين أن ضمير الشأن لا يكون خبره إلا جملة مصر حا بحزأ يها فلا يجوز على هذا الاعراب عنده ، والأولى ماذكر أولا ، والجلة إما تعليل على طريقة الاستثناف أو خبر - لامرأتك - على قراءة الرفع ، والمراد من ( ما ) العذاب ، ومن ( أصابهم ) يصيبهم والتعبيريه دونه للا يذان بتحقق الوقوع، وفي الابهام . واسمية الجلة ، والتأكيد مالا يخني ه

(إِنَّ مُوعَدَّهُمُ الصَّبْحُ ﴾ أى موعد عذا بهم وهلا كهم ذلك ، وكأن هذا على ماقيل: تعليل للامر بالاسراء والنهى عن الالتفات المشعر بالحث على الاسراع، وقوله سبحانه: ﴿ اليَسَ الصَّبْحُ بَقَرَ يَبِ ١٨﴾ تأكيد للتعليل، فأن قرب الصبح داع إلى الاسراع للتباعد عن مواقع العذاب، وروى أنه عليه السلام سأل الملائكة عليهم السلام عزوقت هلا كهم فقالوا: أد يود أسرع منذلك ، فقالوا له: (أليس الصبح بقريب) السلام عزوقت هلا كهم الصبح لأنه وقت الدعة والراحة فيكون حلول العذاب حينتذ أفظع و لأنه أنسب بكون ذلك عبرة للناظرين \*

وقرأ عيسى بن عمر (الصبح) بضم الباء قيل:وهى لغة فلا يكونذلك إنباعاً ﴿ فَلَمَّا جَاءِ امْرُنَا ﴾ أى عذا بنا. أو الآمر به ، فالامر على الاول واحد الآمور ، وعلى الثانى واحد الاوامر ، قيل: ونسبة الججئ اليه بالمعنيين مجاذية ، والمراد لما حان وقوعه ولاحاجة إلى تقدير الوقت مع دلالة لما عليه ه

وقيل: إنه يقدر على الثانى أى جاء وقت أمرنا لآن الامرنفسه ورد قبله ، ونحن فى غنى عن ادعاء تكراره ، ورجح تفسير الامر بما هو واحد الاوامر \_ أعنى ضد النهى \_ بأنه الاصل فيه لانه مصدر أمره ، وأماكونه بمنى العذاب فيخرجه عن المصدرية الاصلية وعن معناه المشهو والشائع و بحمل التمذيب مسبباعنه بقوله سبحانه: ﴿ جَعَلْنَا عَالَيْهَا سَافَلُهَا ﴾ فانه جواب (لما) والتعذيب نفس إيقاع العذاب فلا يحسن جعله مسببا عن ذلك بل العكس أولى إلا أن يؤول الجئ بارادته ، وضمره . وعصره . ودوما . وسدوم ه المعلومة من السياق وهى المؤتف كات ، وهى خمس مدائن : ميعة . وصعره . وعصره . ودوما . وسدوم ه

وقيل: سبع أعظمها سدوم ، وهي القرية التي كان فيها لوط عليه السلام ، وكان فيها على ماروى عن قتادة أربعة آلاف ألف إنسان أوماشاء الله تعالى من ذلك ، وقيل: إن هذا العدد إنما كان في المدائن أكثر من ذلك بكثير ، والله تعالى أعلم •

وبطلان الاشراك، ولم يعطف إيذانا باستقلاله في اثبات المطلوب، والدؤ الملتبكيت والالزام، وجعل سبحانه الاعادة لسطوع البراهين القائمة عليها بمنزلة البدء في الزامهم ولم يبال بانكارهم لها لآنهم مكابرون فيه والمكابر لا يلتفت اليه فلا يقال: ان مثل هذا الاحتجاج إنما يتأتى على من اعترف بأن من خواص الالهية بده الحلق ثم اعادته ليلزم من نفيه عن الشركاء نفى الالهية وهم غير مقرين بذلك، ففى الآية الاشارة إلى أن الاعادة أمر مكشوف ظاهر بلغ فى الظهور والجلاء بحيث يصح أب يثبت فيه دعوى أخرى، وجعل ذلك الطبي من منعة الادماج كقول ابن نباتة:

فلا بدلى من جهلة في وصاله فن لي بخل أودع الحلم عنده

فقد ضمن الغزل الفخر بكو نه حليا والفخر شكاية الاخوان و قل الله يَبدُوا الحَلَق ثم يُعيدُه في قبل هو المرابعة المن الفران المقول الله يَبدُوا الحَلَق ثم يعيده في الجواب عنه المواب على المواب على المسلام عنهم في الجواب عنه المعنوب على الصلاة والسلام عنهم في الجواب عنه من يبدأ الحلق ثم يعيده كما في قوله سبحانه: (قلمن رب السموات والارض قل الله) حتى يكون القول المأمور به عين الجواب الذي اريد منهم و يكون و القول المأمور به عين الجواب الذي اريد منهم و يكون و المنابعة المنافور به عين الجواب المطلوب منهم لا لاغير، نعم أمر و المنافق بأن الما هو وجود من يفعل البد، والاعادة من شركائهم فالجواب المطلوب منهم لا لاغير، نعم أمر و المنافق و المنابعة بأن و المنام المحرلامكابرة و المنام المعرف المنافق ال

إن تك عن أحسن الصنيعة مأ فوكا ففي آخرين قد أفكوا وقد يخص كافي القاموس بالقلب عن الرأى ولعله الآنسب بالمقام أى كيف تقلبون من الحق إلى الباطل والكلام فيه كانقدم في (فأني تصرفون) ﴿ قُلْ هَلْ من شُركاً تُكُم مِّن يَهْدى إِلَى الْحُقَّ ﴾ احتجاج آخر على ماذكر جيء به إلزاما غب إلزام وافحاما إثر إفحام. وفصله إيذانا بفضله واستقلاله في إثبات المطلوب كما في سابقه هو المراد هلمن يهدى إلى الحق باعطاء العقل وبعثة الرسل وإنزال الكتب والتوفيق إلى النظر والتدبر بما فيصب في الآفاق والآنفس إلى غير ذلك ألله سبحانه أم الشركاء؟ ومنهم من يبقى الكلام على ما يتبادر منه كما سمعت فيها قبل ، ومن الناس من خصص طريق الهداية ، والتعميم أوفق بما يقتضيه المقام من كمال التبكيت والالزام كما لا يخفى ﴿ قُلُ اللّهُ يَهْدى الْحَقّ ﴾ أى هو سبحانه يهدى له دون غيره جل شأنه ، والكلام في والالزام كما لا يخفى ﴿ قُلُ اللّهُ يَهْدى الْحَقّ ﴾ أى هو سبحانه يهدى له دون غيره جل شأنه ، والكلام في

الأمر على طرز ما سبق ، وفعل الهداية يتعدى إلى اثنين ثانيهما بواسطة وهى إلى أو اللام وقد يتعدى لهما بنفسه وهولغة على ماقيل كاستماله قاصراً بمعنى اهتدى ، والمبرد أنكر هذا حيث قال: إن هدى بمعنى اهتدى لا يعرف لمكن لم يتابعه على ذلك الحفاظ كالفراء وغيره ، وقد جمع هنا بين صلتيه إلى واللام تفننا وإشارة بإلى إلى معنى الانتهاء وباللام للدلالة على أن المنتهى غاية للهداية وأنها لم تتوجه اليه على سبيل الاتفاق بل على قصد من الفعل وجعله ممرة له ولذلك عدى بها ما أسند اليه سبحانه كما ترى ، وأماقو له تعالى : ﴿ أَهَنَّ يَهْدَى الْى الحَقِّ ﴾ فالمقصود به التعميم وإن كان الفاعل فى الواقع هو الله جل شأنه ه

وقيل: اللام هنا للاختصاص والجمهور على الأول ، والمفعول محذوف في المواضع الثلاثة ، وجدواز اللزوم في الاول بما لا يلتفت اليه ، ويقدر فيها على طرز واحد كالشخص ونحوه ، وقيل : التقدير قل هل من شركائه م من يهدى غيره الى الحق قل الله يهدى من يشاه الى الحق أفن يهسدى غيره إلى الحق في شركائه من يتدى من يتد الدال وهي قراءة يعقوب . وحفص ، وأصله يهتدى وكسر الهاء لالتقاء الساكين . وقرأ حماد . ويحى عن أبى بكر عن عاصم بكسر الياء والهاء والتشديد وكسرت الياء اتباعا للهاء ، وكان سيبويه يرى جواز كسر حرف المضارعة لغة الاالياء لئقل الكسرة عليها وهذه القراءة حجة عليه . وقرأ ابن كثير . وورشعن نافع وابن عامر بفتح الياء والهاء اللها عمر و يتحدى فنقلت فتحة التاء إلى الهاء قبلها مم قلبت دالا لقرب مخرجهما وأدغمت فيها . وقرأ أبو عمرو . وقالون عن نافع كذلك لكنه اختلس فتحة الهاء تنبها على أن الحركة فيها عارضة ، وفى بعض الطرق عن أبي عمرو أنه قرأ بالاعام المجرد عن نقل الحركة إلى ما قبلها أو التحريك بالمكسر لالتقاء الساكنين واستشكل ذلك بأن فيه الجمع بين الساكنين ولذا قال المبرد : من رام هذا لابد أن يحرك حركة خفيفة قال ابن النحاس إذ بدونه لا يمكن النطق ، وذكر القاضي أنه لم يبال بالتقاء الساكنين لأن المدغم في حكم المتحرك ، وأنكر في لطاقف الاثراءة وادعى انه إما قرأ بالاختلاس، والحق أنه قرأ بهما وروى ذلك عن نافع أيضا و تفصيله بعضهم هذه القراءة وادعى انه إما قرأ بالاختلاس، والحق أنه قرأ بهما وروى ذلك عن نافع أيضا و تفصيله في لطاقف الاشارات والطيبة ه

وقرأ حزة . والكسائي (بهدى ) كيرمى ، وهو إما لازم بمنى يهتدى كا هوأحد استعمالات فعل الهداية على المعول عليه كا علمت آتفا أو متعد أى لايهدى غيره ، ورجح هذا بأنه الأوفق بما قبل فان المفهوم منه نفى الهداية لا الاهتداء ، وقد يرجح الأول بأن فيه توافق القراآت معنى وتوافقها خير من تخالفها ، وإنما نفى الاهتداء مع أن المفهوم بما سبق ننى الهداية كا ذكر لما أن نفيها مستتبع لنفيه غالبا فان من اهتدى إلى الحق لا يخلو عن هداية غيره في الجملة وأدناها كونه قدوة له بأن يراه فيسلك مسلكه ، والفاء لترتيب الاستفهام على ماسبق كأنه قبل : إذا كان الامركذلك فأنا أسألكم أمن يهدى إلى الحق النع . والمقصود من ذلك الالوام ، والهمزة على هذا متأخرة في الاعتبار وإنما قدمت في الذكر لاظهار عراقتها في اقتضاء الصدارة كاهو المشهور عندالجمهورة وصيغة التفضيل إما على حقيقتها والمفضل عليه محذوف كا اختاره أبوحيان ، وهو خبر عن الموصول ، والفصل أن يتبع بمن لا يهدى أم وما عطفت عليه هو الافصح قال السمين ، وقد لا يفصل كا فى قوله سبحانه : (أقريب أم بعيد بالحبر بين أم وما عطفت عليه هو الافصح قال السمين ، وقد لا يفصل كا فى قوله سبحانه : (أقريب أم بعيد

ماتوعدون ) والاظهار في موضع الاضهار لزيادة التقرير، و(أن يتبع) في حيز النصب أو الجر بعد حذف الجار على الحلاف المعروف في مثله أو بأن يتبع ﴿ الْأَأْنُ ۖ يُهْدَى ﴾ استثناء مفرغ من أعم الاحوال أي لايهتدى أولايهدى غيره في حال من الاحوال إلا حال هدأيته تعالى له إلى الاهتداء أوإلى هدأية الغير،وهذا على ماقاله جمع حال أشراف شركائهم كالمسيح وعزير والملائكة عليهمالسلام دون الاوثان لأن الاهتداءالذي هو قبولالهداية وهداية الغير مختصان بذوىالعلم فلايتصورفيها. وأخرجابناً بي حاتم . وأبو الشيخ .وغيرهما أن المراد الأوثان ۽ ووجه ذلك بأنهجارعلى تنزيلهم لهـا منزلة ذوى العلم ، وقيل : المعنى أم من لايهتـدى من الاوثان إلى مكان فينقــل اليـــه إلا أن ينقل اليـه او إلا أن ينقــله الله تعــالى من حاله إلى أنـــ يجعله حيوانا مكلفا فيهديه وهو من قولك : هديتُ المرأة إلى زوجها وقد هديت اليه وقيل :الآيةالاولى(قل هل مرب شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده )في الاصنام أو فيها يعمهم ونحو الملائبكة عليهمالسلام وهذه في رؤ ساء الصلالة كالاحبار والرهبان الذين اتخذوا أربابا من دون الله وليس بالبعيد فيما أرى، ويؤيده التعبير بالاتباع فانه يقتضىالعمل بأوامرهم والاجتناب عن نواهيهم وهذا لايعقل فىالاوثان الابتكلف، وهووإن عقل في أشراف شركائهم لكنهم لا يدعون إلاإلى خير واتباعهم في ذلك لا ينعي على أحدهماللهم إلا أن يقال: إن المشركين تقولوا عليهم أوامر ونواهي فنعي عليهم اتباعهم لهم في ذلك ، وعبر بالاتباع ولم يعبر بالعبادة بأن يقال ؛ أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يعبد أم من لايهدى إلا أن يهدى مع أن الآية متضمنة إبطال صحة عبادتهم مزحيث أنهم لايهدون وأدنى مراتب العبودية هداية المعبود لعبدته إلى مافيه صلاح أمرهم مبالغة في تفظيع حال عبادتهم لأنه إذا لم يحسن الاتباع لم تحسن العبادة بالطريق الأولى وإذا قبح حال ذاك فحال هذه أقبح والله تعالى أعلم . وقرى [الاأن(يهدى) مجهولا مشددا دلالة على المبالغة في الهداية ﴿فَالَـكُمْ ﴾أى أى شي. الـكم في اتخاذ هؤلا ِ العاجزين شركاء لله سبحانه و تعالى ، والـكلام مبتدأ وخبر و الاستفهام للانكار والتعجب وعن بعضالنحاة أنمثل هذا التركيب لا يتم بدون حال بعده نحوقوله تعالى: (فما لكم عن التذكرة معرضين) فلعل الحال هنا محذو ف لظهوره كا"نه قيل : فيا لكم متخذين هؤلاء شركاء ولا يصح أن يكون قوله عز وجل ﴿ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ٣٥﴾ في موضع الحال لأن الجملة الاستفهامية لاتقع حالاً بل هو استفهام آخر للانكار والتعجب أيضاً أى كيف تحكمون بالباطل الذي يأباه صريح العقل ويحكم ببطلانه من إتخاذ الشركا. للهجل وعلا ، والفاء لترتيب الانكار على ماظهر من وجوب اتباع الهادى ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْ تَرَبُّمُ ۚ إِلَّا ظَنَّا ﴾ كلاممبتدأ غير داخل في حيزالاً مرمسوق منجهته تعالى لبيان سوء إدراكهم وعدم فهمهم لمضمون ما أفحمهم من البراهين النيرة الموجبة للتوحيد أى ما يتمع أكثرهم فى معتقداتهم ومحاوراتهم الاظنا واهيا مستنداإلىخيالات فارغة وأقيسه باطلة كمقياس الغائب على الشاهد وقياس الحالق على المخلوق بأدنى وشاركة ووووة ولا يلتفتون الى فرد مر. أفراد العـلم فضلا عن أن يسلـكوا مسـالك الادلة الصحيحـة الهـادية إلى الحق فيفهموا مضمونها ويقفوا على صحتها وبطلان مايخالفها ، فالمراد بالاتباع مطلق الانقياد الشامل لما يقــارنـــ القبول والانقياد وما لا يقارنه وبالقصر ما أشير اليـه من أن لا يكون لهم في أثنائه اتباع لفرد من افراد العلم والتفات اليه ه و تنكير (ظنا) للنوعية، وفي تخصيص هذا الاتباع بالاكثر الاشارة الى أن منهم من قديتبع فيقف على حقية التوحيد لكن لا يقبله مكابرة وعنادا ، ومقتضى ما ذكروه فى وجه أمره صلى آلله تعالى عليه وسلم بأن ينوب عنهم فى الجواب من أنه الاشارة إلى أن لجاجهم وعنادهم يمنعهم من الاعتراف بذلك أن فيهم من علم وكان معاندا ، ولعل النيابة حينتذ عن الجميع باعتبار هذا البعض ، وجوز أن يكون المعنى ما يتبع أكثره مدة عمره الاظنا ولا يتركونه أبدا ، فأن حرف النفى الداخل على المضارع يفيدا ستمر ارالنفى بحسب المقام فالمراد بالاتباع هو الاذعان والانقياد والقصر باعتبار الزمان ، وفى التخصيص تلويح بماسيكون من بعضهم من اتباع الحق والتوبة ، وقيل: المعنى وما يتبع أكثرهم فى قولهم للاصنام أنها آلهة وأنها شفعاء عند الله إلاالظن، والاكثر بمعنى الجميع وهذا كما ورد القليل بمعنى العدم فى قوله تعالى : (فقليلا مايؤ منون) وفى قوله :

قليل التشكى في المصيبات حافظ من اليوم أعقاب الاحاديث في غد

وحمل النقيض على النقيض حسن وطربقـة مسلوكة ، ولا يخفى أنه لا يتعين على هذين القولين حمـل الا كثر على الجميع بل يمكن حمله على ما يتبادر منه أيضا ، ومن الناس من جمل ضمير (أكثرهم) للناس وحيائذ يجب الحمل على المتبادر بلا كلفة ﴿ إنَّ الظَّنَّ ﴾ مطلقاً ﴿ لَا يُعْنَى مَنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴾ فكيفالظن الفاسد والمراد من الحق العلم والاعتقاد الصحيح المطابق للواقع ، والجَّار متعلق بما قبـله ( وشَّيئاً ) نصب على أنه مفعولمطلق أى إغناءً ما ، ويجوز أن يكون مفعولاً به والجار والمجرور في موضع الحال منه ، والجملة استثناف لبيانُ شأن الظن وبطلانه ، وفيه دليل لمن قال : إن تحصيل العلم فى الاغتقادياتُ واجب وإن إيمــان المقلد غير صحيح ، وإنما لم يؤخذ عاما للعمليات لقيام الدليلعلى صحة التقليد والاكتفاء بالظن فيها كما قرر فى موضعه ه ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْمٌ بَمَا يَفْعَلُونَ ٣٦﴾ وعيد لهم على أفعالهم القبيحة ويندرج فيها ما حكى عنهم من الاعراض عن البُراهين القاطُّعة واتباع الظنونُ الفاسدة أندراجا أولياً · وقرى. (تفعُّلون) بالالتفات إلى الخطاب لتشديد الوعيد ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مَنْ دُونِ الله ﴾ شروع في بيان حالهم من القرآن إثر بيان حالهـم مع الادلةُ المندرجة في تضاعيفه أو استثناف لبيان ما يجب اتباعه والبرهار. عليه غب المنـع مع اتباع الظُّن ، وقيل : إنه متعلق بماقصه الله تعالى من قولهم : (اثت بقرآن غير هذا ) وقيل : بقوله سبحانه : (ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه ) النح ولا يخفى ما فى ذلك من البعد (وكان) هنا ناقصة عند كثير من الـكاملين (وهذا) اسمها (والقرآن) نعت له أوعطف بيان (وأن يفترى ) بتأويل المصدر أى افتراء خبر (كان) وهو في تُأُويِل المفعول أي مفترى يَا ذكره ابن هشام في قاعدة ان اللفظ قد يكونعلى تقدير وذلك المقدر على تقدير آخر ، ومنه قوله ، لعمرك ماالفتيان أن تنبت اللحي ، وذهب بعض المعربين أن ( ماكان ) بمعنى ماصح وان في الكلام لاما مقدرة لتأكيد النفي ، والأصل ماكان هذا القراآن لأن يفترى كـقوله تُعالى : ( ومَّا كان المؤمنين لينفروا كافة ) (وأن يفترى ) خبر كان (ومن دون الله ) خبر ثان وهو بيان للاول ، أى ماصحولا استقام أن يكون هذا القرآن المشحون بفنونالهداياتالمستوجبة للاتباع التي من جملتها هاتيك الحجج البينة الناطقة بحقية التوحيد و بطلان الشرك صادرا من غير الله تعالى كيف كأن ، وقيل عليه ماقيل لكنه لاينبغي المدول عما قاله في محل (مرم دون الله ) وما ذكر في حاصل المعنى أمر مقبول كما لا ينخفي ، وجوز البدر

الدماميني أن تسكون (كان) تامة (وأن يفتري) بدل اشتهال من (هذا القرآن) وتعقب بأنه لايحسن قطعالان ما وجد القرآن يوهم من أول الامر نفي وجوده وأيضاً لابد من الملابسة بين البدلوالمبدلمنه في بدل الاشتمال فيلزم أن يبتني الـكلام على الملابسة بين القرآن العظيم والافتراء وفي التزام كل ما ترى ، وأجيب عن ذلك بما لا أراه مثبتاً للحسن أصلا ، واقتصر بعضهم على أعتباد المصدر منغيرتاًويله باسم المفعول|عتباراً للمبالغة على حد ما قيل في زيد عدل ، والظاهر عندي أن المبالغة حينتذ راجعة إلى النفي نظير ماقيل في قـوله تعالى : (وما ربك بظلام للعبيد) لا أن النفي راجع إلى المبالغة فما لا يخفي ، ومن هنا يعلم مافي قول بعض المحققين: إن قول الزمخشرى في بيان معنى الآية : ومَّا صح وما استقام وكان محالًا أن يكونُ مثله في علو أمره واعجازه مفترى ربما يشمر بأنه علىحذف اللام اذمجرد توسيط كان لايفيد ذلك والتعبير بالمصدرلا تعلقله بتأكيد معنى النفي من النظر ، ثم انهم فيما رأينا لم يعتبروا المصدر هنا الا نـكرة ، والمشهور اتفاق النحاة على أن أن والفعل المؤول بالمصدر معرفة ولذلك لا يخبر به عن النــكرة ، وكأنه مبنى علىما قاله ابنجني في الحاطريات من أنه يكون نـكرة وذكر أنه عرضه على أبي على فارتضاه · واستشكل بمضهم هـذه الآية بأن أن تخلص المضارع للاستقبال كما نص على ذلك النحويون، والمشركون انما زعموا كون القرآن مفترى في الزمان الماضي كما يدل عليه ما يأتى إن شاء الله تعالى فكيف ينبغي كو نه مفترى فىالزمان المستقيل . وأجيب عنه بأن الفعل فيها مستعمل في مطلق الزمان وقد نص على جواز ذلك في الفعل ابن الحاحب . وغيره ونقله البدرالدماميني قىشرحه لمغنى اللبيب، ولعلذلك من باب المجاز، وحينئذ يمكن أن يكون نـكــتة العدول عن المصدر الصريح مع أنه المستعمل في كلامهم عند عدم ملاحظة أحد الاز منة نحو أعجبني قيامك أن الججاز أبلغ من الحقيقة ، وقيل : لعل النكتة في ذلك استقامة الحمل بدون تأويل للفرق بين المصدر الصريح والمؤول على ما أشاراليه شارح اللباب . وغيره ، ولا يخني أن فيه مخالفة لما مرت الاشارة اليه من أن أن والفعـل في تأويل المصدر وهو في تأويل المفعول ۾

قيل: وقديجاب أيضاً عن أصل الاشكال بأنه إنمانني في الماضي إمكان تعلق الافتراء به في المستقبل وكونه محلا لذلك فينتفي تعلق الافتراء به بالفعل من باب أولى ، وفي ذلك سلوك طريق البرهان فيكون في الدكلام مجاز أصلى أو تبعى ، وقد نص أبو البقاء على جواز كون الخبر محذوفا وأن التقدير وماكان هذا القرآن بمكناأن يفترى ، وقال العلامة ابن حجر: إن الآية جواب عن قولهم : (ائت بقرآن غير هذا أو بدله) وهو طلب للافتراء في المستقبل ، وأما الجواب عن زعمهم أنه عليه الصلاة والسلام افتراه و حاشاه فسيأتي عند حكاية زعمهم ذلك في المستقبل ، على أن عموم تخليص أن المضارع للاستقبال في حيز المنع، لم لا يجوز أن يكون ذلك في اعدا خبر كان المنفية كما يرشد اليه قوله سبحانه : (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) فانه نزل عن استغفار سبق منهم للمشركين كما قاله أثمة التفسير، وقد أطال الكلام على ذلك في ذيل فتاويه فتبصر ه

﴿ وَلَـكُنْ تَصْدِيقَ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ أى من الـكتب الالهية كالتوراة والانجيل، فالمرادمن الموصول الجنس، وعنى بالتصديق بيان الصدق وهو مطابقة الواقع وإظهاره وإضافته امالفاعله أو مفعوله، وتصديق الـكتبله بأن مافيه من العقائد الحقة مطابق لمافيها وهي مسلمة عندا هل الـكتاب وماعداهم إن اعترف بها والافلا عبرة به ه

و في جمل الاصافة للمفعول مبالغة في نفي الافتراء عنه لأن ما يثبت ويظهر به صدق غيره فهو أولى بالصدق، ووجه كونه مصدقا لها أنه دال على نزولها منعندالله تعالى ومشتمل على قصص الأولين حسبها ذكر فيهاوهو معجز دونها فهو الصالح لأن يكون حجة و برها نالغيره لابالعكس ، وزعَم بعضهمأن المراد من (الذي بين يديه) أخبار الغيوب والاضافة للفاعل، وتصديقهاله مجيئهاعلىوفقماأخبر به وليس بشيء، ونصب التصديق-على العطف على خبر ـكانـ أوعلى أنه خبر لكان مقدرة ، وقيل : على أنه مفعول لاجله لفعل مقدر أى أنزل لتصديق ذلك ، وجعل العلة هناماذكرمعأنه أنزللامور لانهالمناسب لمقام رد دعوىافترائه ، وقيل : نصب على المصدرية لفعل مقدر أي يصدق تصديق الخ ، وقرأ عيسي بن عمرو الثقفي برفعه على أنه خبر مبتدأ محذوفأي ولـكن هو تصديق الخ وكذا قرأ بالرفع في قوله تعالى: ﴿ وَتَفْصيلَ الْكَتَابِ ﴾ أي ما كتبو أثبت من الحقائق و الشرائع ، والعطف نصبا أورفعا على ( تصديق ) وقولهسبحانه : ﴿ لَاَرَيْبُ فيه ﴾ خبر آخر للـكن أوللمبتدا المقدر ، وفصل لأنه جملة مؤكدة لماقبالها ، وجوز أن يكونحالامن الـكتاب وإنكان مضافا اليه فانه مفعول فىالمعنى ﴿ وأن يكون استثنافا نحويا لامحل له منالاعراب أوبيانياجواباللسؤال عنحالالكتاب والأول أظهر ،والمعني ً لاينبغي لعاقل أن ير تاب فيه لوضوح برهانه وعلوشانه ﴿ مَنْ رَّبِّ الْعَالَمَينَ ٣٧ ﴾ خبر آخر لـ كمان أو المبتدأ المقدر كما مر في سابقه أو متعلق بتصديق أو بتفصيل أو بالفعل المعلل بهما أو متعلق بمحدوف وقع حالا من السكتاب و( لإريب فيه ) اعتراض لئلا يلزم الفصل بالاجنبي بين المتعلق والمتعلق أو الحال وذيها . وجوز أن يكون حالا من الضمير المجرور في( فيه ) ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾ أممنقطعة وهيمقدرة ببل والهمزة عندسيبويهوالجمهور أى بل أيقولون ، وبلاانتقالية والهمزة لانكار الواقع واستبعاده أي ماكان ينبغي ذلك، وجوز أن تكون للتقرير لالزام الحجة والمعنيان على ماقيل متقاربان ، وقيل ؛ إن أم متصلة ومعادلها مقدر أي أتقرون به أم تقولون افتراه ، وقيل :هي استفهامية بمعنى الهمزة ، وقيل: عاطفة بمعنى الواو والصحيح الأول، وأياما كان فالضمير المستتر للنبي ﷺ وإن لم يذكر لانه معلوم من السياق ﴿ قُلْ ﴾ تبكيتا لهم وإظهّاراً لبطلان مقالتهم الفاسدة إنكان الامر كما تقولون ﴿ فَأَتُوا بِسُورَة ﴾ طويلة كانت أو قصيرة ﴿ مِّثُلُه ﴾ في البلاغة وحسنالارتباطوجزالة الممنى على وجه الافترا. ، وحاصله على ماقيل: إن كان ذاك افترا. منى فافتروا سورة مثله فانكم مثلى فى العربية والفصاحة وأشد تمرناواعتيادافىالنظموالنثن وعلىهذا فالمراد باتيان المخاطبين بذلكانشاؤهم له والتكلم به من عندأنفسهم لامايعم ذلك وإيراده من كلام الغير بمن تقدم ، وجوزأن يكون المراد ماذار ولعله السر في العدول عزقولوا سورة مثله مثلا إلى مافي النظم الكريم، أي إن كان الامركاز عمتم فأتوا من عند أنفسكم أوبمن تقدمكم من فصحاء العرب وبلغائها كامرئ القيس وزهير وأضرابهما بسورة بماثلة له في صفاته الجليلة فحيث عجزتم عن ذلك مع شدة تمرنكم ولم يوجد في كلام أولئك وهم الذين نصبت لهم المنابر في عكاظ الفصاحة والبلاغة وبهم دارت رحا النظم والنثر و تصرمت أيامهم في الانشاء والانشاد دل على أنه ليس من كلام البشر بل هومن كلام خالق القوى والقدر؛ وقرى. (بسورة مثله) على الاضافة أي بسورة كتاب مثله ﴿وَادْعُوا﴾ للمعاونة والمظاهرة • ﴿ مَن اسْتَطَعْتُمْ ﴾ دعاءه والاستعانة بهمن آلهتكمالتي تزعمون إنها بمدة لسكم في المهمات والملمات والمداراة الذين

تلجؤن اليهم فى كل ماتأتون وتذرون ﴿ مَنْدُون الله ﴾ متعلقبادعوا كماقيلو (من) ابتدائية على معنى أن الدعاء مبتدأ من غيره تعالى لاملابسة له معه جل شأنه بوجه، وجوز أن يكون متعلقا بما عنده ومن بيانية أى ادعوا من أستطعتم من خلقه و لايخلو عن حسن •

وفائدة هذا القيد قيل: التنصيص على برماتهم منه تعالى و كونهم فى عدوة المضادة والمشاقة، وليس المراد به إفادة استبداده تعالى بالقدرة على ماكلفوه فان ذلك بما يوهم أنهم لودعوه لاجابهم اليه، وقد يقال: لا بأس بافادة ذلك لأن الاستبداد المذكور بما يؤيد المقصود وهو كون ما أتى به ريخ الم يكن من عند نفسه بل هو منه تعالى، والايهام مما لايلتفت اليه فان دعاءهم إياه تعالى بمعنىطلبهم منه سبحانه وتعالى أن يأتى بماكلفوه مستبدأ به مما لا يكاد يتصور لأنه ينافى زعِمهم السابق كالايخفى فتأمل ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادَقينَ ٣٨﴾ في أنى افتريته فان ذلك مستلزم لامكانالاتيان بمثله وهوأيضامستلزم لقدرتكم عليه وجوَّاب (إن) محذوف لدلالة المذكررعليه ، وفي هذه الآية دلالة على إعجاز القرآن لانه عليهالصلاة والسلام تحدىمصاقع العرببسورةمامنه فلم يأتو ايذلك والا انقل الينا لتوفر الدواعي إلى نقله · وزعم بعض الملاحدة أنه لا يلزم من عجزهم عن الاتيان بذلك كو نه من عند الله تعالى قطعاً فانه قد يتفق في الشخصخصوصية لاتوجد في غيره فيحتمل أنه ﷺ كان مخصوصا بهذه المرتبة من الفصاحة والبلاغة ممتازا بها عن سائر العرب فأتى بما أتى دونهم، وقد جاء من بعض الطرق أنه وَ اللَّهُ عَلَيْكُ وَ إِن كَانَ فَي الْعَرْبِ بِيداً فَي مَنْ قَرْ يَشْءَ وَأَجِيبِ بِأَنَّهُ وَإِن كَانَ فَي أَقْصَى الْغَايَاتِ مَن الفَصَاحَةُ حتى كائن الله تعالى شا نه وعزت قدرته مخض اللسان العربي والقّى زبدته على لساله ﷺ فمامن خطيب يقاومه الانكص متفكك الرجل وما من مصقع يناهزه آلا رجع فارغ السجل إلا أن كلامه ﷺ لايشبه ما جا. به من القرآن وكلام شخص واحد متشابه كالايخني على ذوىالاذواق الواقفين على كلام البلغاء قديما وحديثاه وتعقب بأنه لايدفع ذلك الزعم لما فيه ظاهرا من تسليم كون كلامه عليه الصلاة والسلام معجزا لاتستطاع معارضته وحينئذ العجز عن معارضة القرآن يجعله دائراً بين كونه كلامه تعالى وكونه كلامه ﷺ ولايثبت كونه كلام الله عز وجل إلا بضم إمتيازه على كلامه ﴿ وَالزَّاعَمُ لَمْ يَدَّعَ الْآعَدَمُ لَزُومَ كُونَهُ مَنْ عندالله تعالى قطعا من عجزهم عن الاتيان بذأك، وأيضا ينافيهذا التسليم ما تقدم في بيآن حاصل (فأتوا بسورة مثله) حيث علل بأنكم مثلى في العربية والفصاحة الخ، ومن هنا قيل: الأوجه فيالجواب أن يلتزم عدم إعجاز كلامه على معكونه عليه الصلاةوالسلام أفصحالعرب ولامنافاة بينهما كالايخفى على المتأمل. وأطال بعضهم الكلام في هذا المقام، وبعض أدرج مسألة خلق الافعال في البين وجعل مدار الجواب مذهب الاشعرىفيها ولعلالامرغني عرب الاطالة عند من انجاب عن عين بصيرته الغين ﴿ بَلْ كَـذَّبُوا بَمَـــا لَمْ يُحيطُوا بعلْه ﴾ قيل: هو إضراب وانتقال عن إظهار بطلان ماقالوا في حق القرآ ب العظيم بالتحدي إلى إظهاره ببيانأنه كلام ناشىء عن عدم علمهم بكنه أمره والاطلاع على شأنه الجليل فما عبارة عن القرآن وهو المروى عن الحسن وعليه محققو المفسرين، وقيل: هي عبارة عما ذكر فيه بما يخالف دينهم كالتوحيدوالبعث والجزاء وليس بذاك سواء كانت الباء للتعدية كما هو المتبادر أم للسببية ، والمراد أنهم سارعوا إلى تـكذيبه من غير أن يتدبروا مافيه ويقفوا على ما في تضاعيفه من الشواهد الدالة على كونه كما وصف آ نفا ويعلموا أنه ليس بما يمكن أن

يؤتى بسورة مثله ، والتعبير عنه بهذا العنوان دون أن يقال: بل كذبوا به من غير أن يحيطوا بعلمه أو نحوه للايذان بكمال جهلهم به وأنهم لم يعلموه إلا بعنوان عدم العلم به وبأن تدكذيهم به إنماهو بسبب عدم إحاطتهم بعلمه لما أن تعايق الحدكم بالموصول مشعر بعلية مافى حيز الصلة له ، وأصل الدكلام بما لم يحيطوا به علما إلا أنه عدل عنه إلى مافى النظم الكريم لانه أباغ ﴿ وَلَمّا يَاتُهُمْ تَأُويلُهُ ﴾ عطف على الصلة أو حال من الموصول أى ولم يقفوا معد على معانيه الوضعية والعقلية المنبئة عن علو شانه وسطوع برهانه، فالتأويل نوع من التفسير، والاتيان مجاز عن المعرفة والوقوق، ولعل اختياره للاشعار بأن تأك المعانى متوجهة إلى الاذهان منساقة اليها بنفسها ، وجوز أن يراد بالتأويل وقوع مدلوله وهو عاقبته ومايؤول اليه وهو المعنى الحقيقى عند بعض فاتيانه حيثة مجاز عن تبينه وانكشافه، أى ولم يتبين لهم إلى الآن تأويل مافيه من الاخبار بالغيوب حتى يظهر أنه صدق أم كذب . والمعنى أن القرآن معجز من جهة النظم . والمعنى ومن جهة الاخبار بالغيوب وهم فاجؤا تمكذيبه قبل أن يتدبروا نظمه ويتفكروا فى معناه أو ينتظروا وقوع ماأخبر به من الاحور المستقبلة، ونفى إتيان التاويل بكلمة (لما) الدالة على توقع منفيها بعد نفى الإحاطة بعلمه بكلمة \_ لم لئ كد الذم وتشديدا التسنيع فان الشاعة فى تكذيب الشيء قبل علمه المطلقا ،

وادعى بعضهم أن الاضراب عن التكـذيب عنادا المدلول عليه بقوله سبحانه: ( قل فأتوا) الخفان الالزام إنما يأتى بعد ظهور العجز، ومعنى هذا الاضراب ذمهم علىالتقليد وترك النظر مع التمكن منه وهوأدخل فى الذم من العناد من وجه، وذلك لأن التقليد اعتراف من صاحبه بالقصور في الفطنة ثم لا يعذر فيه فلا يرتضي ذو عقل أن يقلد رجلا مثله من غير تقدم عليه بفطنة وتجربة وأما العناد فقد يحمده بعض النفوس الابيــة بل فى أشعارهم ما يدل على انهم مفتخرون بذلك كقولهم ، فعاند من تطيق له عنادا ه و لا يرد أن العناد لما كان بعد العلم كان أدخل فى الذم فلا نسلم أنه أدخل فيه من التقليد بل من الجهل قبل التدبر دون اقتران التقليد به ، وانسلم فهذا أيضا أدخل من وجه، وقد جعل مصبالانكار علىجمعهم بين الامرين والجمع على كل حال أدخل من التفرد بواحد صح الاضراب فكا"نه قيل:دع تحديهم والزامهم فأنهم لايستأهلون الخطاب لأنهم مقلدون متهافتون في الامرلاعن خبر وحجى . وقد ذكر الزمخشىري في هذا المقام ثلاثة أوجه، الوجه الأول أن التقدير أم كـذبوا وقالوا هو مفترى بعد العلم باعجازه عنادا بل كـذبوابهقبلأن يأتيهمالعلم بوجه أعجازه ايضافهم مستمرون على التكمذيب فىالحالين مذمومون به موسومون برذيلتي التقليد والعناد جامعون مبنهما بالنسبة إلى وقتين، ووجه ذلك بأن(بلكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) صريح فى تكـذيبهم قبلالعلم بوجه الاعجاز (ولما يأتهم تأويله) يدلعلى امتداد هذا التكذيب إلى مجيء التأويل المنتظر بالنسبة إلى تكذيبهم قبل لا بالنسبة إلى زمان الاخبار فانالتأويلاً يضا واقع ، وحينئذ إما أن يكون التكـذيب قدزال فلايتوجه عليهم الذم بالتكذيب الاول وإما أن يكون مستمرا وهو الواجب ليصح كونه واردا ذما لهم بالتسرع إلى التكذيب الذي هو منطوقالنص فيجب أن يكون العطف على قوله سبحانه: ( أم يقولون افتراه ) ويكون ذلك لبيان أنهم كذبوا عن علم وهذا لبيان تكذيبهم قبله أيضا ويكون الجهتان منظورتين وأنهم مذمومون فيهما ح والحاصلأن (أم يقولونافتراه) لامرية فيه أنه تكذيب بعد العلم لمكان الآمر بعده. لـكن لما جعل التوقع

المفاد بلما لعلم الاعجاز لزم أن يحكون بالنسبة إلى حالهم الاولى وهو التكذيب قبل العصلم فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتوقع زواله بالعلم ويكون معنى المبالغة فى (المسلم) الاشعار باستغراق الوقت للتكذيب إلى زمان التأويل المنتظر الواقع الذي كذبوا فيه عنادا وبغيا ه الوجه الثانى حمل التأويل على المعنى الثانى النانى الذي ذكر فاه . والمعنى بل سارعوا الى التكذيب قبل الاحاطة بعلمه ليعرفوا اعجاز نظمه، وقيل: إتيان التأويل المنتظر وهو ما يؤول اليه من الصدق فى الاخبار بالمغيبات، والمقصود من هذا ذمهم بالنسارع الى التكذيب من الوجهين لمكن كما كان مع الوجهين علم ما يتضمنه لو يدبروا لم يكن فيه شيء منتظر والثانى لما الم يكن فيه أن هذا المنتظر كاثن وسيظهر أنهم مبطلون فيه أيضا كالأول ولا نظر الى أنهم مذمومون حالتي العناد والتقليد بل المقصود كال اظهار الالزام بانه مفروغ عنه مع أمثالهم للتهافت المذكور ه

الوجه الثالث أن (أم يقولون افتراه) ذم لطائفة كذبوا عن علم وهذا ذم لاخرى كذبت عن شك ولما وجد فيما بينهم القسمان أسند الـكل إلى الـكل وليس بدعاً في القرآن، والغرض من الاضراب تعميم التـكذيب وانه كان الواجب على الشاك التوقف لا التسرع إلى التـكذيب ومعنى التوقع انه سيز. ل شـكهم فسيعلم بعضهمو يبقى بعضعلى ماهوعليه، والآية ساكـتة عنالتفصيل ناطقة بزوال الشك ولاخفاء أنالشاك ينتظرُ وكذلك كان ﷺ يتوقع زوال شكهم انتهى ، ولايخنى أنمانقلنا أولا أولى بالقبول عندذوى الغقول، وأوردعلى دعوىأن (أميقولونافتراه) تكذيب بعد العلم أنها ناشئة من عدمالعلم وماسيق لاثباتها فى حيزالمنع فان الالزام بعد التحدي وذلك القول قبله ، وكونه مسبوقا بالتحدي الوارد في سورة البقرة يرده أنهامدنية و هذه مكية نمم ربما يقال في الاستدلال على كون ذلك القول بعد العلم بوقوع حكايته في النظم الـكريم بعدحكاية الاشارة إلى مضمونه بقوله تعالى: ( قالالذين لا يرجون لقاءنا اثت بقرآن غير هذا أوبدله ) ورده بماسمعته هناك حسبها قرره الجمهور، وبيان ذلك أنهم نقل عنهم أو لا الاشارة إلى نسبة الافتراء إلى سيد الصادقين علي أثم نقل عنهم التصريح بذلك، والظاهرأنالامرحسها نقل لكثرة وقوعالتصريح بمد الاشارة، وقدتخلل ردماأشاروا اليه في البين فيحتمل أنهم عقلوه وعلموا الحق لـكنهم لم يقروا به عناداً وبغياً فصرحوا بما صرحوا فيكون ذلك منهم بعد العلم ولترقيهم من الاشارة إلى التصريح ترقى في الزامهم فان هذا التحدى أظهر في الالزام عاتقدم كما هوظاهر ، لكن للمناقشة في هذا مجال، ويخطر بالبال أنه يحتمل أن يكون الاضراب عن ذَّمهم بالتُّكذيبُ بالقرآن إلى ذمهم بالمسارعة إلى تـكذيب مالم يحيطوا به علماً وأن الوقوف على العلم به متوقع سواء كان قرآنا أو غيره \_ فما \_ عامة للامرين ويدخل القرآن في العموم دخولا أولياً ولعله أولى ما قيل: إنه اضراب عن مقدر وينبغي أن تسمى ـبلـ هذه فصيحة فان المعنى فما أجابوا أوماقدروا أن يأتوابل كذبوا الخ ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ أي مثل تـكذيبهم من غير تدبر و تأمل ﴿ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ من قَبْلُهم ﴾ أى فعلوا التكذيب أو كذَّبوا أنبياءهم فيما أتوابه ﴿ فَٱنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَلَمَ الطَّلْمِينَ ٣٩ ﴾ خطاب لسيد المخاطبين صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل أن يكون عاما لَكُل من يصلح له، والمراد بالظالمين الذين من قبلهم، ووضع المظهر موضع المضمر للايذان بكون التكذيب ظلما (م - ١٦ - ج - ١١ - تفسير روح المعانى )

وبعليته لاصابة ماأصابهم من سوء العاقبة وبدخول هؤلاء الذين حكى عنهم ماحكى فى زمرتهم جرما ووعيدا دخولا أوليا ، والفاء لترتيبمابعدهاعلى محذوف ينساقاليهالكلام أى فاهلكناهم فانظر الخ ، وكيف في موضع نصب خبركان ، وقد يتصرففيهافتوضعموضع المصدر وهو كيفية ويخلع عنها معنىالاستفهام بالكلية ، وهي هنا تحتملذلك، وكذا قولالبخارىرضي الله تعالى عنه: \_كيف كان بدء الوحى ـ كاقال السمين؛ و نقل عنه ان فعل النظر معلق عن العمل لمكان كيف لأنهم عاملوها في كل موضع معاملة الاستفهام المحض ﴿ وَمَنْهُمْ مِّن يُؤْمَنُّ بِهِ ﴾ وصف لحالهم بعد اتيان التأويل المتوقع كاقيل إذ حينئذيمكن تنويمهم إلى المؤمن به وغير المؤمن به ضرورة امتناع الايمان بشيءٌ من غير علم به واشتراك الـكل في التكذيب قبل ذلك فالضمير للمكذبين ، ومعنى الايمان به إمّا الاعتقاد بحقيته فقط أي منهم من يصدق به في نفسه أنه حق عند الاحاطة بعلمه وإتيان تأويله لكنه يعاند و يكابر و إما الايمان الحقيقي أي منهم من سيؤ من به و يتوب عن الـكفر ﴿ وَمُنْهُم مِّنَ لَّا يُؤُمَّنَ به ﴾ أي لا يصدق به فى نفسه كما لايصدق به ظاهرا لفرط غباوته المانعة عن الاحاطة بعلَّمه كما ينبغي أو لسخافة عقله واختلال تمييزه وعجزه عن تخليص علومه عن معارضة الظنون والارهام التي ألفها فيبقى على ما كان عليه من الشكأو لا يؤمن به فيما سيأتى بليموت على كفره معاندا كان أوشاكا ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ . } ﴾ أى بكلاالفريقين على الوجه الأول من التفسير لابالمعاندين فقط لاشتراكهما في أصل الافساد المستدعي لاشتراكهما في الوعيدالمرادمن الحكلام أو بالمصرين الباقين على الحفر على الوجه الثاني منه ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ ﴾ أي أصروا على تـكذيبك بعد الزام الحجة، وأولبذلك لأنأصلالتكذيب حاصلفلا يصح فيه الاستقبالالمفاد بالشرط، وأيضا جوابه وهو قولهسبحانه: ﴿ فَقُلُ لِّي عَمَلَ مُ كَلُّمُ عَمَلُكُمْ ﴾ المرادمنهالتبرؤ والتخلية إنما يناسب الاصرار علىالتكذيب واليأس من الاجابة ، والمعنى لى جزاء عملىو لـكم جزاء عملـكم كيفما كانا ، وتوحيدالعمل المضاف اليهم باعتبار الاتحاد النوعىولمراعاة كمال المقابلة كماقيل، وقوله سبحانه: ﴿ أَنَّهُ بِرَيْتُونَ مَا أَعْمَلُ وَأَنَّا بَرى مُمَّا تَعْمَلُونَ ١٤﴾ تأكيد لما أفاده لام الاختصاص من عدم تعدى جزاء العمل إلى غير عامله أى لا تؤاخذون بعملي و لا أو اخذ بعملكم، وعلى هذا فالآية محكمة غير منسوخة با " ية السيف لما أن مدلولها اختصاص كل بأفعاله وتمراتها من الثواب والعقاب وآية السيف لم ترفع ذلك ، وعن مقاتل . والـكلبي . وابن زيد أنها منسوخة بها وكأنذلكلمافهموا منها الاعراض وترك التعرض بشي ، ولعل وجه تقديم حكم المتكلم أولا وتأخيره ثانياً والعكس في حكم المخاطبين ظاهر مماذكرناه في معنى الآية فافهم •

هذا ﴿ ومن باب الاشارة في الآيات ﴾ (وإذا أذقناالناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتناً ) وهو احتجابهم عن قبول صفات الحق وذلك لآنه بتوفر النعم الظاهرة والمرادات الجسمانية يقوى ميل النفس إلى الجهمة السفلية فتحتجب عن قبول ذلك كما أنه بأنواع البلاء تنكسر سورة النفس ويتلطف القلب ويحصل الميل إلى الجهمة العلوية والتهيؤ لقبول ذلك (قل الله أسرع مكرا) باخفاء القهر الحقيقي في هذا اللطف الصوري إن الجهمة العلوية والتهيؤ لقبول ذلك (قل الله أسرع مكرا) باخفاء القهر الحقيقي في هذا اللطف الصوري إن رسلنا يكتبون ما تمكرون ) في ألواح الملكوت (هو الذي يسيركم في البر والبحر) أي يسير نفوسكم في بر المنجاهدات وقلوبكم في بحر المشاهدات ، وقيل : يسير عقولكم في بر الافعال وأرواحكم في بحر الصفات والذات

(حتى إذا كنتم فى الفلك) أى فلك العناية الازلية (وجرين بهم بريح طيبة) وهى ريح صبا وصاله سبحانه (وفرحوا بها) لايذانها بذلك وتعطرها بشذا ديار الأنس ومرابع القدس:

ألا يانسيم الربح مالك كلما تقربت منا زاد نشرك طيبا أظن سليمي خبرت بسقامنا فأعطتك رياها فجثت طبيبا

(جاءتها ربح عاصف وجاهم الموج من كل مكان) وذلك عاصف القهر وأمواج صفات الجلال، وهذه شنة جارية في العا شقين لايستمر لهم حال ولايدوم لهم وصال ، ولله در من قال :

(وظنوا أنهم أحيط بهم ) أى أنهم من الهالكين في تلك الامواج (دعوا الله مخلصين له الدين ) بالتبرى من غير الله تعالى قائلين (لئن أبحيتنامن هذه لنكو نن من الشاكرين ﴾ لك بك ( فلما أبحاهم إذا هم يبغون في الأرض يغير الحق ) وهو تجاوزهم عن حد العبودية بسكرهم في جمال الربوبية ، وذلك مثل ماعراالحلاجوأضرابه ثم أنه سبحانه نبههم بعد رجوعهم منالسكر إلى الصحوعلىأنالامر وراء ذلك بقوله جل وعلا : (يَاأَيُّهَا النَّاس إنمابغيكم على أنفسكم)أى أنه يرجع اليكم ما ادعيتم لا اليه تعالى فانه سبحانه الموجو دالمطلق حتى عن قيد الاطلاق كذاقالوا، وقال ابن عطاء في الآية (حتى إذاركبوا) مراكب المعرفةوجرت بهمرياح العناية وطابت نفوسهم وقلوبهم بذلك و فرحوا بتوجههم إلى مقصودهم (جاءتها ربح عاصف ) أفنتهم عن أحوالهم وارادتهم (وجاءهم الموج مر كلمكان وظنوا أنهم أحيط بهم) أي تيقنوا أنهم مأخوذون عنهم ولم يبق لهمولاعليهم صفة يرجعون اليها وأن الحق خصهم من بين عباده بأن سلبهم عنهم (دعوا الله مخلصين له الدين) حيث صفى سبحانه أسرارهم وطهرها بما سواه ( فلما أنجاهم) أي ردهم إلى أوصافهم وأشباحهم رجعوا إلىماعليه عوام الخلق،ن طلب المعاش للنفوس انتهى . وكا نه حمل البغي على الطلب وضمنه معنى الاشتغال أي يطلبون في الأرض مشتغلين بغير الحق سبحانه وهو المعاش الذي به قوام أبدانهم،ويشكل أمر الوعيد المنيُّ به (فننبشكم )الخ علىهذا التأويل وما قبله لأن مايقع في السكر لاوعيد عليه وكذا طلب المعاش، وانظر هل يصبح أن يقال: إن الامرمن باب حسنات الابرار سيات المقربين؟ ثممأنه سبحانه مثل الحياة في سرعة زوالهاو انصرام نعيمهاغب اقبالهاو اغترار صاحبها بها بما أشاراليه سبحانه بقوله جل وعلا : ﴿ كَاءَ أَنزَلنَاه ﴾ النح وفيه إشارة إلىمايدرض والعياذبالله تعالى لمن سبقت شقاوته فيالازل من الحور بعد الكورفبينما تراه وأحواله حالية وأعوامه عن شوائب الكدر خالية وغصور أنسه متدلية ورياض قربه مونقة قلب الدهر له ظهر المجن وغزاه بجيوشالمحنوهبت على هاتيك الرياض عاصفات القضاء وضاقت عليه فسيحات الفضاء وذهب السرور والانس وجعل حصيدا كأن لم يغن بالامس وأنشد لسان حاله:

> نبكى الاحبة حشرة وتشوقا عن أهلها أوصادقا أو مشفقاً فارقت من تهرى هنز الملتقى

( والله يدعو الى دار السلام ) وهو العالم الروحاني السليم من الآفات ( ويهـدي من يشاء إلى صراط مستقيم ) لاشعوب فيه وهو طريق الوحدة . وقد يقال : يدعو الجميع إلى داره . ويهدى خواص العارف ين إلى وصَّالهُ • أو يدعو السالـكمين إلى الجنة و يدى المجذوبين الى المشاهدة (للذين أحسنوا )وهم خواص الخواص ( الحسني ) وهي رؤية الله تعالى (وزيادة ) وهي دوام الرؤية ، أو للذين جاؤا بما يحسن به حالهم من خـير قلى أو قالي ، المثوبة الحسني من الحكال الذي يفاض عليهم وزيادة في استعداد قبــول الخــير إلى ما كانوا عَلَيه قبل، وقد يقال: الحسني ما يقتضيه قرب النوافل و الزيادة ما يقتضيه قربالفرائض (و لايرهق وجوههم قتر ولا ذلة ) أي لا يصيبهم غبار الخجالة ولا ذل الفرقة ( أولئـك أصحاب الجنــة ) التي تقتضيها أفعالهمُ ( هم فيها خالدون ) ثم ذكر سبحانه حال الذين أساءوا بقوله جل شأنه:(والذين كسبوا السيات) الخ وأشار أَلَى أَنَّهُ عَلَى حَالَ اولئك الـكرام ( ويوم نحشرهم جميعاً ) في المجمع الاكبر ( ثم نقول للذين أشركوا ) منهم وهم المحجوبون الواقفون مع الغير بالمحبـة والطاعة (مكانكم أنتم وشركاؤكم) قفوا جميعا وانتظروا الحكم ( فزيلنـا بينهم ) أي قطعنا الاســـباب التي كانت بينهم ( وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون ) بلكنتم تعبدون أشياء اخترعتموها فى أوهامكم الفاسدة ( فكـفى بالله شهيدا بيننا وبينـكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين ) لم نطلبها منكم لا بلسان حال ولا بلسان قال (هنالك) أي في ذلك الموقف ( تبلو كل نفس ) أى تذوق وتختبر (ما أسلفت) في الدنيا ( وردوا إلى الله مولاهم الحق ) المتولى لجزائهم بالعــدل والقسط (وضل عنهم ما كانوا يفترون ) من اختراعاتهمو توهماتهمالـكاذبةرأمانيهمالبـاطلة . ثم ذكرسبحاله يما يدل علىالتوحيد ماذكر، والرزق منالسهاء عند العارفين هو رزق الارواح ومن الارض رزق الاشباح، والحي عندهم العارف والميت الجاهل (وما يتبع أكثرهم الاظنا ) ذم لهم بعدم العلم بما يجب لمولاهمومايمتنع وما يجوز ولا يكاد ينجو من هذا الذم الا قليل، ومنهم الذين عرفوه جل شأنه به لا بالفكر بل قديكاديقصرْ العلم عليهم فان أدلة أهـــل الرسوم من المتـكلمين وغـيرهم متعارضة وكلماتهم متجاذبة فلا تـكاد ترى دليـلا سالمـــا من قيل وقال ونزاع وجدال ، والوقوف على عـلم من ذلك مع ذلك أمر أبعد من العيوق وأعز من بيض الانوق.

فن أراد النجاة فليفعل ما فعل القوم ليحصل له ماحصل لهم أو لا فليتبع السلف الصالح فيما كانوا عليه في أمر دينهم غير مكترث بمقالات الفلاسفة ومن حذا حذوهم من المتكلمين التي لا تزيد طالب الحق الا شكا ( وما كان هذا القرآن أن يفتري من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه) من اللوح المحفوظ ( وتفصيل الكتاب ) الذي هو الآم ، أي كيف يكون مختلقا وقد أثبت قبله في كتابين مفصلا ومجملا ( بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ) ذم لهم بالمسارعة إلى تكذيب الحق قبل التأمل والتدبر والاطلاح عمل الحقيقة وهذه عادة المنكرين أهل الحجاب مع كلمات القوم حيث انهم يسار عون إلى إنكارها قبل التأمل فيها و تدبر مضامينها والوترف على الاصطلاحات التي بنيت عليهاوكان الحرى بهم التثبت والتدبر

والله تعالى ولى التوفيق ﴿ وَمُنْهُم مَّن يَسْتَمُعُونَ الَّيْكَ ﴾ بيان لكونهم مطبوعا على قلوبهم بحيث لاسبيل إلى إيمانهم ( ومن ) مبتدأ خبره مقدم عليه ، وهو إما موصول أو نكرة موصوفة والجمله بعده اما صلة أو صفة ، وجمع الضمير الراجع اليه رعاية لجانب المعنى كما أفرد فيما بعد رعاية لجانباللفظ ، ولعلذلك للابماءإلى كثرة المستمعين بناء على عدم توقف الاستهاع على ما يتوقف عليه النظر من الشروط العادية أو العقلية ،والمعنى ومن المكذبين الذين أو اناس يصغون إلى القرآن أو إلى كلامك إذا علمت الشرائع وتصل الالفاظ لآذانهم ولكن لا ينتفعون بها ولا يقبلونها كالصم الذين لا يسمعون ﴿ أَفَانْتَ تُسْمَعُ الصُّمَّ ﴾ أى تقـــدر على اسهاعهم ﴿ وَلَوْ كَأَنُواْ لَا يَعْقَلُونَ ٢٤ ﴾ أي ولو انضم إلى صممهم عدم عقلهم لأن الاصم العاقل ربما تفرس إذا وصل الى صماخه دوى وأما إذا اجتمع فقدان السمع والعقل فقد تم الامر ، وإنما جعلوا كالصم الذين لاعقل لهم مع كونهم عقلاء لانعقولهم قد أصيبت با فق معارضة الوهم لها وداء متابعة الالف والتقليد، ومن هنا تعذر عليهم فهم معانى القرآن والاحكام الدقيقة وادراك الحكم الرشيقة الانيقة فلم ينتفعوا بسرد الألفاظ عليهم غير ما تنتفع به البهائم من كلام النَّاعق ، وتقديم المسند اليه في (أفأنت)للتَّقويةعندالسكاكي وجعله العلامة للتخصيص، ففي تقديمالفاعل المعنوي وايلائه همزة الانكار الدلالة على أن نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم تصور فى نفسه من حرصه على إيمان القوم أنه قادر على الاسهاع أو نزل منزلة من تصورانه قادر عليه وأنه تعالى شأنه نفى ذلك عنه ﷺ وأثبته لنفسه سبحانه على الاختصاص كأنه قيل: أنت لا تقدر على اسهاع. أولئك بل نحن القادرون عليه كذا قيل وفي القلب منه شيء ، ولذا اختير هنامذهبالسكاكي ، وجمل انكار الاسماع متفرعاً على المقدمة الاستدراكية المطوية المفهومة من المقام حسما أشير اليه ، وفيه اعتباركون الهمزة مقدمة من تأخير لاقتضائها الصدارة وهو مذهب لبعضهم .

وقيل: إنها في موضعها، وأدخلت الفاء لانسكار ترتب الاسهاع على الاستهاع لمكن لا بطريق العطف على فعله المذكور الواقع صلة أو صفة للزوم اختلال المعنى على ذلك بل بطريق العطف على فعل مثله مفهوم من فعوى النظم غير واقع موقعه كا أنه قيل: أيستمعون اليك فأنت تسمعهم، وقد يرادانسكاراهكان وقرع الاسهاع عقيب ذلك و ترتبه عليه بما ينبئ عنه وضع الصم موضع ضميرهم ووصفهم بعدم العقل، وجواب (لو) محنوف لدلالة ما قبله عليه، والجلة معطوفة على جملة ،قدرة مقابلة لها، والسكل في موضع الحال من مفعول الفعمل السابق ، أى أفأنت تسمع الصم لو كانوا يعقلون ولو كانوا لا يعقلون على معنى أفأنت تسمعهم على كل حال مفروض ويقال له للو محنده وصلية وذلك أمر مشهور ، واستشكل الاتيان بها هنا بان الاصل فيها أن يكون الحسم على تقدير تحقق مدخولها ثابتا بها أنه ثابت على تقدير عدمه الا أنه على تقدير عدمه أولى والامر هنا بالعكس . وأجيب با أن اتصال الوصل بالاثبات جارعلى المعروف فان تقديره تسمعهم ولو كانوا لا يعقلون وظاهر أن إسهاعهم مع العقل بطريق الاولى ، والاستفهام اثبات بحسب الظاهر فان نظر ولو كانوا لا يعقلون وظاهر أن إسهاعهم مع العقل بطريق الاولى ، والاستفهام اثبات بحسب الظاهر فان نظر اليه فذاك وإن نظر إلى الانكار وأنه نفى بحسب المعنى اعتبر أنه داخل على المجموع بعدار تباطه وكذا اليه فذاك وإن نظر إلى الانكار وأنه نفى بحسب المعنى اعتبر أنه داخل على المجموع بعدار تباطه وكذا اليه فذاك وإن نظر إلى الانكار وأنه نفى بحسب المعنى اعتبر أنه داخل على المجموع بعدار تباطه وكذا

بهـ اكالاعمى ﴿ أَفَانَتَ تَهَدّى الْعُمْى ﴾ تقدر على هدايتهم ﴿ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَبُصُرُونَ ۗ } أن وار انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود مر الابصار هوالاعتباروالاستبصاروالعمدة فى ذلك هى البصيرة ولذلك يحدس الاعمى المستبصر ويتفطن لما لا يدرك البصير الاحمق ، فلا يقال : كيف أثبت لهم النظر والابصار أولا ونفى عنهم ثانيا ه

(إِنَّ الله لا يَظْلُمُ النَّاسُ ﴾ أى لا ينقصهم ﴿ شَيْتًا ﴾ عا نيطت به مصالحهم و كالاتهم من مبادى الا دراكات وأسباب العلوم و الارشاد إلى الحق بارسال الرسل عليهم السلام و نصب الادلة بل يوفيهم ذلك فضلا منه جل شيانه و كرما ﴿ وَلَكُنَّ النَّاسَ أَنْهُ سَهُم يَظْلُمُونَ ﴾ إلى ينقصون ما ينقصون من ذلك لعدم استعال مشاعرهم في اخلقت له و اعراضهم عن قبول الحق و تكذيبهم للرسل و ترك النظر فى الادلة في المعمول المعمول ثان ليظم و بناء على أنه مضمن معنى ينقص كا قبل أو أنه بمعناه من غير حاجة الى القول بالتضمين كا نقول و ان النقص يتعدى لا ثنين كا يحكون لازما و متعديا لو احد ، و ام يذكر ثانى مفعولى الثانى لعدم تعلق الغرض به ، و تقديم المفعول الاول يحتمل أن يكون لمجرد الاهتمام ، عمر اعاة الفاصلة من غير قصد إلى قصر المظلومية على رأى من لا يرى التقديم موجبا (وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم) ويحتمل أن يكون لقصر المظلومية على رأى من يرى التقديم موجبا لذلك كالجمهور ومن تبعهم ، ولعل ايثار قصرها على قصر الظالمية عليهم للمبالغة في بطلان أفعالهم وسخافة عقولهم على أن قصر الأولى عليهم مستلزم كل قبل لما يقتضيه ظاهر الحسال من قصر الثانية عليهم في كنفى بالقصر الاول عن الثانى مع رعاية ماذكر من الفائدة ه

وجوز بعضهم كون (أنفسهم) تأكيدا الناس والمفعول حينئذ محذوف فيكون بمنزلة ضميرالفصل في قوله تعالى . (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ) في قصر الظالمية عليهم، والتعبير عن فعلهم ذلك بالنقص مع كونه تفويتا بالكلية لمراعاة جانب قرينه ، وصيفة المضارع للاستمرار نفيا واثباتا أما الثانى فظاهر وأما الأول فلا تنورف النفي إذا دخل على المضارع يفيد بحسب المقام استمرار النفي لانفي الاستمرار كامر غير مرة ه وقيل : المعنى إن الله لايظلم الناس بتعذيبهم يوم القيامة شيئامن الظلم ولكن الناس أنفسهم يظلمون فللا مستمرا فان مباشرتهم المستمرة السيئات الموجبة التعذيب عين ظلمهم لا نفسهم فالظلم على مناه المشهور، و (شيئا) مفعول مطلق والمضارع المنفى للاستقبال والممثبيت للاستمرار، ومساق الآية الكريمة على الأول لالوام الحججة وعلى النوحهين هي تذييل لما سبق ، وجعلها على الأول تذييلا لجميع التكاليف والاقاصيص وقيل : معنى الآية إن الله لا يظلم الناس شيئا بسلب حواسهم وعقولهم ان سلبها الآنه تصرف ف خالص ما كولكر . الناس أنفسهم يظلمون بافساد ذلك وصرفه لما الايليق ، وهي جواب لسؤال نشأ من الآية الدابقة والكمة بها ذهب اليه والمظم فيها على ظاهره أيضا . واستدل بها على أن للمبد كسبا وليس مسلوب الاختيار بالكلية بها ذهب اليه الجبرية والمختار عند كشير من المحققين أن نفي ظلم الناس عنه تعالى شأنه لانه سبحانه حواد حكيم يفيض على المجوز عند كثير من المحققين أن نفى ظلم الناس عنه تعالى شأنه لانه سبحانه حواد حكيم يفيض على القوابل حسب استعدادها الآولى الثابت في العلم فيا من كال أو نقص في العبد الاهو كاله أو نقصه المن في العبد المهون الم في المن في المهون المنه في العبد الاهو كاله أو نقص أن المهون المنه الناس عنه تعالى المنهد المهون المنهد التهو كالمنه المنها لا المنه كسب استعدادها الآولى الثابات في العلم في من كالم أن من كالمنه كالمنه كلاستمدادها الأولى الثابت في العلم في العربة المنها المناس عنه المنها كالمنها كالمنه كالمنه كالمنها كالمنه كالمنها كالمنه كالمنه كالمنه كالمنها كالمنه كالمن

استعداده لها يرشد إلى ذلك قوله جلوعلا: (أعطى كلشي. خلقه) وقوله سبحانه: ( فا ُلهمها فجورها وتقواها) وأناثيات ظلمالناس لأنفسهم باعتبار اقتضاء استعدادهمالثابت فىالعلم الازنى ماأفيض عليهم ممااستحقو ابهالتعذيب وقدذكر وأأنهذا الاستعداد غير مجعول ضرورةأن الجعل مسبوق بتعلق القدرة المسبوق بتعلق الارادة المسبوق بتعلق العلم والاستعداد ليس كذلك لأنه لم يثبت العلم إلا وهو متعلق به بل بسائر الاشياء أيضا لأن التعلق بالمعلوم من ضروريات العلم والتعلق بما لاثبوت له أصلا بما لايعقل ضرورة أنه نسبة وهي لا تتحقق بدون ثبوت الطرفين ، ولا يرد على هذا أنه يلز م منه استغناء الموجودات عن المؤثر لانا فقول : إن كان المراد استغناءها عن ذلك نظرا إلى الوجود العلمي القديم فالأمر كـذلك ولا محذور فيه وانكان المراد استغناءها عن ذلك نظراً الى وجودها الخارجي الحادث فلا نسلم اللزوم وتحقيق ذلك بماله وماعليه فيمحله ، وفىالآية على هذا تنبيه علىأن كونأو لئك المكذبين كما وصفوا الممانشأعن اقتضاءا ستعدادهم لهولذلك ذمو ابه لاعن محض تقديره عليهم من غير أن يكونمنهم طلّب لهباستعدادهمولعل تسمية التصرفعلىخلافمايقتضيه الاستعداد لوكانظلمامن بابالمجاز وتنزيل المقتضى منزلة الملك والأ فحقيقة الظلم بمالايصح اطلاقه على تصرف من تصرفاته تعالى كيف كان إذ لا ملك حقيقة لاحد سواه في شيء منالاشياء ، ووضع الظاهر في الجملة الاستدراكية موضع الضمير لزيادةالتعيينوالتقرير · وقرأ حمزة والكسائى بتخفيف (لكن) ورفع(الناس) ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمُ ﴾ باليا. وهي قراءة حمزة على عاصم . وقرأ الباقون بالنونعلي الالتفات و(يوم) عند الاكثرين منصوب بمضمر أي اذ كر لهم أو أنذرهم يوم نجمعهم لموقف الحساب ﴿ كَأْنَ لَّمْ يَلْبَنُواْ ﴾ أى كانهــــم أماس لم يلبسوا ﴿ الَّا سَاعَةً مَّنَ ٱلنَّهَارِ ﴾ أي شيئا قليلا منه فامها مثل في غاية القلة و تخصيصها بالنهار لانساعاته أعرف حالا من ساعات الليل والجملة في موقع الحال من مفعول (نحشرهم) أي نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث في الدنيا أو في البرزخ إلا ذلك القدر اليسير ، وليس المراد من التشبيه ظاهره على ما قيل، وقد صرح فى شرح المفتاح أن التشبيه كشيرا ما يذكر ويراد به معان أخر تترتب عليه ، فالمراد إما التأسف على عدم انتفاعهم باعمارهم أو تمني أن يطول مكـ ثهم قبل ذلك حتى لا يشاهدوا ماشاهدو ممن الأهوال فمآل الجلة في الآخرة محشر هم متأسفين أو متمنين طول مكتهم قبلذلك ، ويحوز أن يراد نحشرهم مشبهين فأحوالهم الظاهرة للناس بمن لم يلبث فىالدنيا ولم يتقلب فى نعيمها الا يسيرا فان من أقام بها دهرا وتمتع بمتاعها لا يخلو عن بعض آثار نعمة وأحكام بهجة منافية لما بهم من رثاثة الهيئة وسوء الحال واليه ذهب بعضهم ، والظاهر أنه تـكلف لابقاء التشبيه علىظاهره والاول أولى كا لايخفى، وأياما كانفغائدة التشبيه كـنارعلىعلم، والعجب بمن لم يرهافقال الظاهر أن (كبأن) للغلن، وادعى البعض أن فائدة التقييد على تقدير أن يراد اللبث في البرزخ بيان كال يسر الحشر بالنسبة إلى قدرته تعالى ولو بعد دهوطويلو إظهار بطلان استبعادهم وانكارهم بقولهم: (أثذامتنا وَكنا ترابا وعظاماأثنا لمبعوثون) ونحو ذلك أو بيان تمام الموافقة بين النشأتين في الاشكال والصور فان قلة اللبث فيالعرزخ منموجبات عدمالتبدل والتغير، ولعلما لل الحال على هذا ويوم نحشرهم على صورهم وأشكالهم غير متغيرين، وجوز أبوعلي كون الجملة في موضع الصفة. ليوم ـ والعائد محذوف تقديره كائن لم يلبثوا قبله أولمصدر محذوف والعائد كذلك أي

حشراكاً ثن لم يلبثوا قبله ، ورد بان مثل هذا الرابط لا يجوز حذفه والاول بان المراد الظ في المضاف وهو الموصوف يوم القيامة وهو يوم معين وتقدير الكلام يوم حشره أو يوم حشرنا فيكون الموصوف معرفة والجمل نكرات ولا تنعت المعرفة بالنكرة . وأجيب بأن المنع منجواز حذف مثل ذلك الرابط فىحيز المنع وبان الجمل التي تضاف اليها أسماء الزمان قد يقدر حلها الى معرفة فيكون ما أضيف اليها معرفةوقديقدرحلها إلى نـكرة فيكون ذلك نـكرة ، ولعل أبا على يتكلف لاعتبار حلها إلى نـكرة و يكون الموصوف.هنانكرةعنده فيرتفع محذور نمت المعرفة بالنكرة . وأنت تعلم أن الجواب إنما يدفع البطلان لاغير فالحق ترجيح الحالية، وقوله سبحانه: ﴿ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ أي يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتفارقوا إلا قليلا يحتمل أن يكون استثنافا وأن يكون بيانا للجملة التشبيهية واستدلالاعليها كما قيل، وذلك أنه لو طال العهد لم يبق التعارف لأن طول العهد منس مفض إلى التناكر لكن التعارف باق فطول العهد منتف وهو معنى (لم يلبثوا الاساعة) وفية دغدغة. وزعمأ بوالبقاء كونه حالامقدرة ولا داعىلاعتبار كونها مقدرة لأن الظاهرعدم تأخرالتعارف عن الحشر بزمان طُويل ليحتاج اليه ، وقد صرحوا بان التعارف بينهم يكونأول خروجهم من القبور ثم ينقطع لشدة الاهوال المذهلة واعتراء الاحوال المعضلة المغيرة للصور والاشكال المبدلة لها من حال إلىحال، وعندي أن لا قطع بالانقطاع فالمواقف مختلفة والاحوال متفاوتة فقد يتعارفون بعد التناكر فىموقفدونموقفوحال دون حال، وفي بعض الآثار ما يؤيد ذلك . وزعم بعضهم المنافاة بين ما تدل عليه هذه الآية و ما يدل عليه قوله سبحانه: (لا أنساب بينهم يومئذو لا يتساءلون) وقوله تعالى: (و لا يسأل حميم حميما) من عدم التعارف لو لا اعتبار الزمانين ، وقيل. لا منافاة بناء علىأن المثبت تعارف تقريع وتوبيخ والمنفى تعارف تواصل وشفقة،ولمانعأن يمنح دلالة ماذكر من الآيات على نفي التمارف، وقصارى مايدل عليه نفي نفع الانساب وسؤ البعضهم بعضا، والتعارف الذي تدل عليه هذه الآية لا ينافي ذلك ، فقد أخرج ابنأ بي حاتم. وأبو الشيخ عن الحسن أنه قال فيها: يعرف الرجل صاحبه الى جنبه فـلا يستطيع ان يكلمه ثم أن حمـل التعارف على معرفة بعضهم بعضا هو المعروف عندالمفسرين، وقيل: المراد بهالتمريف أي يعرف بعضهم بعضاما كانوا عليه مر\_ الخطأ والكفروفيه مافيه ه وجوز بعضهم أن يكون الظرف السابق متعلقاً بيتعارفون قيل فيعطف على ماسبق ولا يظهر له وجه وقوله تعالى ﴿ قَدْ خَسَرَ ٱلَّذِينَ كَـٰذَّبُوا ۚ بِلْقَاءِ اللَّهِ ﴾ جملة مستأنفة سيقت للشهادة منه تعالى على خسر انهم والتعجيب منه وهيخبرية لفظا انشائية معني ، وقيل: مقول لة، ل مقدر وقع حالا منضمير (يتعارفون) أو منضمير (يحشرهم) انكانت جملة (يتعارفون) حالاً يضالئلا يفصل بين الحال وذيها أجنى والاستثناف أظهر، والتعبير عنهم بالموصول مع أن المقاممقام إضهار لذمهم بمافى حيز الصلة وللاشعار بعليته لما أصابهم، والظاهرأن|لمرادبلقاء الله تعالى مطلقالحساب والجزاء وبالخسران الوضيعة أى قد وضعوا فى تجارتهمومعاملتهموا شترائهمالكفر بالايمان، وجوز أن يراد بالاول سوء اللقاء وبالثاني الهلاك والضلال، أي قد ضلوا وهلكوا بتكـذيبهم بذلك ﴿ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ۞ ﴾ أى لطرق التجارة عارفين بأحوالها أو ما كانوا مهتدين إلى طريق النجاة ،و الجملة عطف على جملة (قد خسر)الخ، وجوز أن تكون معطوفة على صلة الموصول على أنها كالتأكيد لها ﴿ وَإِمَّا نُرَيَّكُ ﴾

وعدمه أقل غائلة مما قيل ، وكذا مما يقال : من أن الاتيان بالفاء ـ لنقدم الوعد و تركها و إن كان هناك وعد للإشارة إلى سوء حال أولئك القومين ومزيد فظاعته حتى أن العذاب حل بهم لالسبب سبق الوعد بل لمجرد ظلمهم وكائن وجه اعتبار ذلك فيهم دون قومى لوط ، وصالح عليهما السلام أنهم امتازوا عنهم برمى ذينك النبيين بالجنون و مشافهتهما بمالم يشافه به كل من قومى صالح . ولوط نبيه فيا قص عنهما فى هذه السورة المريمة فان فى ذلك مالا يكاد يخفى عليك فتدبر في و أَخَذَت ألَّذينَ ظَلُمُوا كه عدل عن الضمير تسجيلا عليهم بالظلم و إشعاراً بالعلية أى و اخذت أو لئك الظالمين بسبب ظلمهم الذى فصل ( الصيحة أن يكون المراد بها نو عامن العذاب ، و العرب تقول: صاح بهم جبريل عليه السلام بهم الزمان إذا هلكوا ، وقال امرق القيس :

فدع عنك نهبا (صيح) في حجراته ولـكن حديث ماحديث الرواحل والمعول عليه الأول،وقد سبق في الاعراف (الرجفة) أي الزلزلة بدلها ، ولعلها كانت من مباديهافلامنافاة،

وقيل: غير ذلك فتذكر ﴿ فَأُصْبَحُواْ فَى دَيَارَهُمْ جَاثَمِينَ ﴾ أى ميتين من جثم الطائر إذا ألصق بطنه بالأرض، ولذا خص الجثمان بشخص الانسان قاعداً، ثم توسعوا فاستعملوا الجثوم بمعنى الاقامة، ثم استعير من هذا الجاثم للميت لأنه لا يبرح مكانه ، ولما لم يجعل متعلق العلم فى قوله سبحانه: (سوف تعلمون من يأتيه عذاب) النح نفس مجى، العذاب بل من يجيئه ذلك جعل مجيئه بعد أمراً مسلم الوقوع غنياً عن الاخبار به حيث جعل شرطاً ، و جعل تنجية شعيب عليه السلام والمؤمنين و إهلاك الكفرة الظالمين جوابا له ومقصو دالافادة ، وإنما قدم التنجية اهتماماً بشأنها و إيذ إنا بسبق الرحمة على الغضب قاله شيخ الاسلام و أصبح \_ إما ناقصة . أو تامة أى صاروا جاثمين أو دخلوا فى الصباح حال كونهم جاثمين ﴿ كَأَنْ لَمْ يَغْنُواْ ﴾ أى لم يقيموا ﴿ فيهاً ﴾ متصرفين فى أطرافها متقلمين فى أكنافها ، والجملة إما خبر بعد خبر . أو حال بعد حال ه

﴿ أَلَا بُعْدًا لِلَهُ يَنَكَا بَعَدَتْ ثَمُودُ ﴾ العدول عن الاضمار إلى الاظهار للبااغة فى تفظيع حالهم وليكون أنسب بمن شبه هلاكهم بملاكهم الآن عذاب كل كان بالصيحة غير أنه روى الكلبي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن صيحة ثمودكانت من تحتهم . وصيحة مدين كانت من فوقهم ه

وقرأ السلمى. وأبو حيوة (بعدت) بضم العين ، والجمهور بكسرها على أنه من بعد يبعد بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع بمعنى هلك ، ومنه قوله :

يقولون: (لا تبعد)وهم يدفونني وأين مكان البعد إلامكانيا

وأما بعد يبعد بالضم فَهُو البُعد ضد القرب قاله آبن قتيبة ، قيل ؛ أرادت العرب بهذا التغيير الفرق بين المعنيين، وقال ابن الانبارى : من العرب من يسوى بين الهلاك والبعد الذى هو ضد القرب ، وفى القاموس البعد المعروف والموت، وفعلهما ككرم وفرح بعداً وبعداً بفتحتين ، وقال المهدوى : إن بعد بالضم يستعمل فى الخير والشر . وبعد بالكسر فى الشر خاصة ، وكيفها كان الأمر فالمراد ببعدت على تلك القراءة أيضا هلكت غاية الأمر أنه فى ذلك إما حقيقة أو مجاز، ومن هلك فقد بعد ونأى كما قال الشاعر :

من كان بينك في التراب وبينه شهران فهو في غاية ( البعد ) (م ١٧ – ج ١٢ – تفسير روح المعانى ) وفى الآية ما يسمى الاستطراد ، قيل : ولم يرد في القرآن من هذا النوع إلاما في هذا الموضع وقد استعملته العرب في أشعارها ، ومن ذلك قول حسان رضي الله تعالى عنه :

إن كنت كاذبة الذي حدثتني فنجوت منجى الحرث بن هشام ترك الاحبة أن يقاتل دونهم وبجا برأس طمرة ولجام

هذا ﴿ ومن باب الاشارة فى الآيات ﴾ قوله سبحانه فى قصة هو د عليه السلام : (مامن دابة إلاهو آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم) فيه إشارة إلى أن كل ذى نفس تحت قهره سبحانه وسلطانه أسير فى يد تصرفه وملكته عاجز عن الفعل إلا باذنه وأنه عز وجل لايساط أحداً على أحد إلاعن استحقاق ذنب أو رفع درجة وإعلاء منزلة لانه تبارك و تعالى على طريق العدل الذى لااعوجاج فيه ، وذكر الشيخ الأكبر قدس سره فى فصوصه : إن كل ماسوى الحق فهو دابة فانه ذو روح وما ثم من يدب بنفسه وإنما يدب بغيره بحكم التبعية للذى هو على صراط مستقيم فكل ماش فهو على الصراط المستقيم وحينئذ فلا ، فضوب عليه ولا عمال من هذا الوجه ، نعم إن الناس على قسمين : أهل الكشف. وأهل الحجاب ، فالاولون يمشون على طريق يعهلونها و يعرفون غايتها فهى فى حقهم صراط مستقيم كا أنها فى نفس الأمر كذلك ، والآخرون يمشون على طريق يجهلونها و لا يعرفون غايتها وأنها تنتهى إلى الحق فهى فى حقهم ليست صراطا مستقيما وإن كانت عند العارف و نفس الأمر صراطا مستقيما ، واستنبط قدس سره من الآية أن ما آل الحلق كلهم إلى الرحمة السابقة على العضب ، وادعى أن فيها بشارة الخلق أي بشارة ه

وقال القيصرى فى تفسيرها: أى مامن شىء موجود إلاهوسبحانه آخذ بناصيته وإنما جعل دابة لان السكل عند صاحب الشهود وأهل الوجود حى ، فالمعنى مامن حى إلا والحق آخذ بناصيته ومتصرف فيه بحسب أسهائه يسلك به أى طريق شاء من طرقه وهو على صراط مستقيم ؛ وأشار بقوله سبحانه : (آخذ) إلى هوية الحق الذى مع كل من الاسهاء ومظاهرها ، وإنما قال : (إن ربى على صراط مستقيم) باضافة الرب إلى نفسه ، وتندكير الصراط تنبها على أن كل رب على صراطه المستقيم الذى عين له من الحضرة الآلهية ، والصراط المستقيم الجامع للطرق هو المخصوص بالاسم الآلهى ومظهره لذلك قال فى الفاتحة المختصة بنينا صلى الله تعالى عليه وسلم: (إهدنا الصراط المستقيم) بلام المهد . أو الماهية التى منها تتفرع جزئياتها ، فلا يقال : إذا كان كل أحد على الصراط المستقيم فافائدة الدعوة ؟ لأنافقول : الدعوة إلى الهادى من المضل . وإلى المدلمين الجائر كاقال سبحانه : (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن و فداً ) انتهى بحروفه ، وأعظم من هذا إشكالا التكليف مع القول بالوحدة وكذا التنعيم والتعذيب فان الظاهر من التقرير لـكلام المحققين من الصوفية أن المستعدادات الذاتية للحقائق من المعومات المتميزة في نفس الام المستعدة باستعدادات ذاتية غير مجعولة ، فالمسكف مقيد من مقيدات الوجود المطلق المفاض ، والمقيد لا يوجد بدون المطلق لانه قيومه ، والمطاق من حيث الاطلاق عين الحق ولاشك أن قاعدة التكليف تقتضى أن يكون بينهما مغايرة ومباينة حقيقية ذاتية حتى يصح التكليف وما يترتب عليه من التعذيب والتنعيم ه

وأجيب بأنحقيقة الممكن أمرمعدوم متميز فىنفسه بتميز ذاتى غير مجعولو وجوده خاص مقيد بخصوصية تما

اقتضاها استعداده الذاتي لماهيته العدمية فهو مركب من الوجود والعدم وحقيقته مغايرة لوجوده تعقلا لتمايزهما ذهنا، ولاينافى ذلك قول الأشعرى: وجود كل شيء عين حقيقته لما بين في محله وحقيقة الحق تعالى لا تغاير وجوده ووجوده سبحانه هو الوجود المطلق بالاطلاق الحقيقي حسيا حققه محققو الصوفية ، فالمغايرة الذاتية بين المدكلف و المدكلف في غاية الظهور لآن المكلف هو المعدوم اللابس لحصة من الوجود المتعين بمقتضى حقيقته ، والمدكلف سبحانه هو الحق عزوجل الذي هو عين الوجود المطلق الغير المقترن بماهية عدمية ، وبعبارة أخرى : إن حقيقة الممكن أمر معدوم وحقيقة الواجب سبحانه الوجود المطلق حتى عن قيد الاطلاق وقد وقع في البين تبجلي الهوية في العبد وذلك التجلي هو الجامع للقدرة وغيرها من الدكم الاسالتي يتوقف عليها التكليف بمقتضى الحكمة ومحقق للمغايرة ه

وحاصل ذلك أن حقيقة المزج بين تجلى الهرية والصورة الخلقية المتعينة بمقتضى الحقيقة العدمية هى التى أحدثت ما به يصح التكليف وما يترتب عليه ، وكون الحق سبحانه قيو ماللوجو دالمقيد غير قادح فى ذلك بل القيومية هى المصححة له لما تبين من النصوص أنه لا تكليف إلابالوسع ولاوسع للممكن إلا بقيوميته تعالى بنص (ماشاء الله لاقوة إلا بالله) وماهو بالله فهو لله تعالى ، والبحث فى ذلك طويل، وبعض كلماتهم يتراءى منها عدم المغايرة بين المكلف والمكلف من ذلك ماقيل :

لقد كنت دهراً قبل أن يكشف الغطا إخالك أنى ذاكرلك شاكر فلما أضاء الليل أصبحت شاهداً بأنك مذكور وذكر وذاكر

لمكن ينبغى أن لايبادر سامعها بالانسكار ، ويرجع فى المرادمنها إلى العارفين بدقائق الاسرار ، هذا وقد تقدم السكلام فى ناقة صالح عليه السلام ، وفيها قصالله تعالى همنا عن إبراهيم عليه السلام إشارة إلى بعض آداب الفتوة ، فقد قالوا : إن من آدابها إذا نزل الضيف أن يبدأ بالسكرامة فى الانزال ؛ ثم يثنى بالسكرامة بالطعام، وإنمسا اوجس عليه السلام فى نفسه خيفة لانه ظن الغضب ، والخليل يخشى غضب خلبله ومناه رضاه ، ولقد در من قال :

لعلك غضبان ولست بعالم سلام غلى الدارين إن كنت راضيا

وفى هذه القصة دليل على أنه قد ينسد باب الفراسة على الكاملين لحمكم يريدها الله تعالى ، ومن ذلك لم يعرف إبراهيم وكذا لوط عليهما السلام الملائكة عليهم السلام فى أول الامر ، وكانت مجادلته عليه السلام من آثار مقام الادلال على ماقيل ، وقوله تعالى عن لوط عليه السلام : ( لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد ) قيل : يشير بالقوة إلى الهمة وهى عندهم القوة المؤثرة فى النفوس لأن القوة منها جسمانية ، ومنهار وحانية ، وهذه المسهاة بالهمة وهى أقوى تأثيراً لانها قد تؤثر فى أكثر العالم ، أوكله بخلاف الجسمانية ، وقصد عليه السلام بالركن الشديد القبيلة لانه يعلم أن أفعال الله تعالى لا تظهر فى الخارج إلا على أيدى المظاهر فتوجه إلى الله سبحانه وطلب منه أن يجمل له أنصاراً ينصرونه على أعداء الله تعالى ، وردد الامر بين ذلك وأن يجمل له همة مؤثرة من نفسه ليقاوم بها الاعداء ، وقد علمت ماروى عن النبي على الخبر أن اوطا كان مع الله تعالى من أنه سبحانه وذكر الشيخ الاكبرة وتدسسره أنه عليه الصلاة والسلام نه بذلك الخبر أن اوطا كان مع الله تعالى من أنه سبحانه وذكر الشيخ الاكبرة مداله كله تعالى من أنه عليه الصلاة والسلام نه بذلك الخبر أن اوطا كان مع الله تعالى من أنه سبحانه وذكر الشيخ الاكبرة وله ينه تعالى من أنه عليه الصلاة والسلام نه بذلك الخبر أن الوطا كان مع الله تعالى من أنه سبحانه وذكر الشيخ الاكبرة وله ينه تعالى من أنه عليه المنه تعالى من أنه سبحانه وذكر الشيخ الاكبرة وله المناه الشديد المناه المناه

(ركن شديد ) والإشارة في قصة شعيب عليه السلام إلى أنه ينبغي لمن كان في حيز أن لايعصى الله تعالى ، وللواعظ أن لايخالف فعله قوله :

لاتنه عن خلائق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

وأنه لاينبغي أن يكون شيء عند العبد أعز عليه من الله تعالى إلى غير ذلك ، والله تعالى الهادي إلى سبيل الرشاد ﴿ وَلَقَدُ أَرْسَـلْنَا مُوسَىٰ بِتَايَـتَنَا ﴾ وهي الآيات التسع العصا . واليد البيضاء . والطوفان . والجراد · والقمل . والضفادع . والدم . والنقص من الثمرات والأنفس ، والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من مفعول (أرسلنا) أو نعتا لمصدره المؤكِد أيأرسلناه حال كونه ملتبسا بآياتنا . أو أرسلناه إرسالًا ملتبسا بها ، ﴿ وَسَـُلْظُنَ مَّبِينَ ٩٦ ﴾ هو المعجزات الباهرة منها \_ وهو العصا \_ والا فراد بالذكر لاظهار شرفها لـكمونها أبَهرها ، والمراد بالآيات ماعداها ، ويجوز أن يراد بهما واحد ، والعطف باعتبار التغاير الوصفي أي أرسلناه بالجامع بين كونه آياتنا وكونه سلطانا له على نبوته واضحا في نفسه أو موضحا إياها من أبان لازما بمعنى تبين ومتعديا بمعنى بين ، وجعل بعضهم الآيات والسلطان شيئاً واحداً في نفس الأمر إلا أن في ذلك تجريداً نحومررت بالرجل الـكريم . والنسمة المباركة كأنه جرد من الآيات الحجة وجعلها غيرها وعطفت عليها لذلك ، وجوز أن يكون المراد بالآيات ماسمعت وبالسلطان مابينه عليهالسلام في تضاعيف دعوته حين قال لهفرعون : (من ربكما) ( فما بال القرون الاولى ) من الحقائقالرائقة . والدقائق اللائقة ، أوهو الغلبة والاستيلاء كما فىقوله سبحانه : ( ونجعل لـكماسلطانا ) وجعلهعبارةعن التوراة ، أو إدراجها في جملة الآيات يرده كما قال أبو حيان قوله عز وجل : ﴿ إِلَىٰ فَرْعُونَ وَمَلَامِيْهِ ﴾ فان نزولها إنما كان بعد مهلك فرعون وقومه قاطبة ليعمل بها بنو إسرائيل فيما يأتون ويذر ون، وأمافر عون وقومه فأنما كانوا مأمورين بعبادة رب العالمين وترك العظيمة الشنعاء التي كان يدعيها الطاغية وتقبلها منه فئته الباغية وبارسال بني إسرائيل من الأسر والقسر ، ومن هذا يعلم مافي عد النقص من الثمرات و النقص من الأنفس آية واحدة من الآيات التسع، وعد إظلال الجبل منها لأن ذلك إنماكان لقبول التوراة حين أباه بنوإسرائيل فهو متأخر أيضاً ضرورة.ومثل ذلك عد فلق البحروإظلال الغمام بدلها لأن هذا الاظلال أيضاً متأخر عن مهلك فرعون وقومه ،

وأجاب بعض الأفاضل عن الاعتراض على جعل التوراة من الآيات بأن التصحيح ممكن ، أما أو لافها صرحوا بعمن جواز إرجاع الضمير وتعلق الجارونحوه بالمطلق الذي في ضمن المقيد فقوله سبحانه : (إلى فرعون) يجوز أن يتعلق بالارسال المطلق لاالمقيد بكونه بالتوراة ، وأما ثانيا فبأن يقال : إن موسى عليه السلام في أرسل إلى الفراعنة أرسل إلى بني إسرائيل أيضا فيجب أن يحمل ملا فرعون على مايشملهم فيجئ المكلام على التوزيع على معنى أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين وإلى ملائه بالتوراة فيسكون لفاونشراً غير مرتب، ويقال نخو هذا على تقدير عد إظلال الجبل . أو الغهم من الآيات ، وفي مجموعة سرى الدين المصرى أن هذا السؤال مما أورد الحافظ الطاشكندى على مخدوم الملك فأجاب بأن قوله سبحانه : (با آياتنا) حال مقدرة أى مقدرين تلبسه أو نصرته بالآيات والسلطان إلى فرعون وملائه فلا يقدح فيه ظهور بعضها بعد هلاك فرعون كالتوراة وانفجار الماء . وغير ذلك ، و بأنه قيل : إن إعظاء التوراة مجموعا مرتبا مكتوبا في الالواح بعد غرق فرعون و

وأوحى بها إلى موسى عليه السلام فى حياة فرعون وكان يأمر بها قومه ويبلغها إلى فرعون وملائه ، ويؤيده ماقيل: إن بعض الألواح كان منزلا قبل نزول التوراة بتها مها وكانت تلك الالواح من خشب والالواح التى كانت فيها التوراه بتها مها كانت من ذمرد أو من ياقوت أحمر أو من صخرة صها انتهى ، ولا يخنى أن الذهاب إلى كون الحال مقدرة بما لا يسكاد يقبله الذبق السليم ، وما حكى من أن إعطاء التوراة مجموعا كان بعد والايحا بهاكان قبل النخ بما لا مستندله من الاخبار الصحيحة ، وماذكر أولامن حديث التعلق بالمطلق . وثانيا من حمل (الملائم) على ما يشمل بنى إسرائيل الخ بما ينبغى أن ينزه ساحة التنزيل عنه ، وكيف يحمل الملائم - على ما يشمل بنى إسرائيل الخ بما ينبغى أن ينزه ساحة التنزيل عنه ، وكيف يحمل الملائم - على ما يشمل بنى إسرائيل مع الاضافة اليه وجعلهم من أهل النار ، ولا أظنك فى مرية من القول بعدم صحة ذلك وقيل : لو جعل (إلى فرعون) متعلقا (بسلطان مبين) لفظا أو معنى على تقدير و سلطان مرسل به إلى فرعون لم يبعد مع المناسبة بينه و بين السلطان ، وفيه ما لا يخفى فتأمل \*

وتخصيص - الملائد بالذكر مع عوم رسالة موسى عليه السلام للقوم كافة لاصالتهم في الرأى و تدبير الأمور واتباع الغير لهم في الورود والصدور ، ولم يصرح بكفر فرعون بالآيات وانهماكه فيها كان عليه من الضلال والإضلال بل اقتصر على ذكر شأن ملائه فقيل ؛ ﴿ فَاتَبْعُواْ أَمْرَ فَرْعُونَ ﴾ أى أمره بالكفر بما جاء به موسى عليه السلام من الحق للايذان بوضوح حاله ف كائن كفره وأمر ملائه بذلك أمر متحقق الوجود غير محتاج إلى الذكر صريحا ، وإيما المحتاج إلى ذلك شأن ملائه المترددين بين هاد إلى الحق وهوموسى عليه السلام وداع إلى الضلال وهو فرعون - فنعى عليهم سوء اختيارهم ، وإيراد الفاء للاشعار بمفاجأتهم في الاتباع ومسارعة فرعون إلى الكفر والامر به ، فكائن ذلك لم يتراخ عن الارسال والتبلغ \*

وجوز أن يراد من الأمر الطريقة والشأن ، قيل: ومعنى (فاتبعوا) فاستمروا على الاتباع ، والفاء مثل مافى قولك: وعظته فلم يتعظ و زجرته فلم يتزجر ، فان الاتيان بالشيء بعد ورود مايوجب الاقلاع عنه وإن كان استمراراً عليه لكنه بحسب العنوان فعل جديد وصنع حادث ، ويجوزان يكون المراد فاتصفوا بمااتصف به فرعون من الكفر بماجاء به موسى عليه السلام والتكذيب له ووافقوه فى ذلك، وإيراد الفاء للاشعار بمفاجأتهم فى الموافقة لفرعون فى المكفر ومسارعته اليه ف كأنه حين حصل الارسال والتبليغ حصل كفر فرعون بما جاء به موسى عليه السلام ووقع على أثره الموافقة منهم ، ولاتتوهمن أن هذه الموافقة كانت حاصلة لهم قبل لأنها تتوقف على اتصاف فرعون بالكفر بما جاء به موسى عليه السلام ، وذلك إنما تجدد له بعد الارسال والتبليغ فلاضرورة إلى الحمل على الإستمرار ، وجعل الفاء كما فى قولك : زجرته فانزجر فتأمل ه

وعدل عن أمره إلى أمر فرعون لدفع توهم رجوع الضمير إلى موسى عليه السلام من أول الامر ولزيادة تقبيح حال المتبعين فان فرعون علم فى الفساد والافساد . والضلال . والاضلال ، فاتباعه لفرط الجهالة وعدم الاستبصار ، وكذا الحال فى قوله تعالى : ﴿ وَمَاأَمْ فُرْعَوْنَ بَرَشيد ٧٧ ﴾ أى براشد أو بذى رشد ، والرشد ضد الغى وإسناده إلى الأمر مجازى وكائن فى العدول عن وأمر فرعون غى وضلال إلى مافى النظم الكريم زيادة فى تقبيح فعلهم وتحسيراً لهم على فوات مافيه صلاح الدارين أعنى الرشد ه

و يحوز أن يجعل الرشد كناية عن المحمودية والاسناد حقيقي أي ـوماأمر فرعون بصالح حميد العاقبة ـ

وقوله سبحانه: ﴿ يَقَدُمُ قُومُهُ يَوْمُ الْقَيْمَةَ فَاوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾ على الأول استثناف وقع جوابا لمن سأل عن حال المتبوع والتابع ما آلا ، وعلى الثانى تفسير وإيضاح لعدم صلاح عاقبته أى كيف يرشد أمر من هذه عاقبته وجلة (وماأمر) النح جوز أن تكون حالا من فاعل اتبعوا وأن تكون حالا من مفعوله قيل : وهو مختار الزيخشرى والمراد بالقوم مايشمل الملا وغيرهم و (يقدم) كينصر من قدم كنصر بمعنى تقدم ومنه قادمة الرحل، وهذا كما يقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه مقدمة الجيش وأقدم بمعنى تقدم ومنه مقدم العين فانه بالكسر لاغير كما قاله المرزوق و مثله مؤخر العين كما في المزهر ، والمراد من أوردهم يوردهم ، والتعبير به دونه للإيذان بتحقق وقوعه لامحالة ، والقول ، بأنه باق على حقيقته و المراد فأوردهم في الدنيا النار أى موجهاوهو الكفر ليس بشي ، ونصب النارعلي أنه مفعول ثان لا وردهم وهي استعارة مكنية تهكية للضد وهو الماء وفي وينتها احتمالات وجوزان يقال الهون عهد الله ) وعلى احتمال المجاز يكون الإيراد مستعاراً استعارة تبعية لسوقهم إلى النار ه وجوزان يقال الورود لهم تخييل ، وجوز أيضاً جعل المجموع تمثيلاه

وجوز بعضهم كون (يقدم) وأورد متنازعين في النار إلا أنه أعمل الثاني وحذف مفعول الأول وليس بذلك ، ﴿ وَ بَشُنَ الُورِدُ الْمَوْوُدُ اللَّهِ الْمَالِورِدِ اللَّهِ اللَّهُ اللهِ وَ اللَّهُ اللهُ اللهُ وَ اللهُ وَ اللهُ ال

وجوز ابن عطية كون (المورود) صفة والمخصوص النار إلاأنه جعل الدكلام على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه ، فالتصادق حاصل فى الحقيقة أى بيش مكان الورود المورود النار ومنهم من يحعل (المورود) هو المخصوص بالذم ، والمراد به النار ، ويقدر المضاف ليحصل التصادق أيضا أى بيش مكان الورد النار ومن يحعل الورد فاعل (بيس) ويفسره بالجمع الوارد ، و (المورود) صفة لهم والمخصوص بالذم ضميرهم المحذوف أى بيش القوم المورود بهم هم فيكون ذما للواردين لالموضع الورود ﴿ وَأُنْبِعُواْ ﴾ أى الملا الذين البيموا أمر فرعون ، وقيل ؛ القوم مطلقا ﴿ في هَذه ﴾ أى فى الدنيا ﴿ لَعْنَةً ﴾ عظيمة حيث يلعنهم من بعدهم من الأمم ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقَيْدَمَة ﴾ أيضا حيث يلعنهم أهل الموقف قاطبة فهى تابعة لهم حيثها ساروا ودائرة أينها داروا في كا اتبعوا أمر فرعون اتبعتهم اللعنة فى الدار ين جزاءاً وفاقا ،

وقال الكلبي : اللعنة في الدنيا من المؤمنين أو بالغرق ، ويوم القيامة من الملائدكة أو مالنار ه ﴿ بَثْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ ﴿ يَأْنِي بِئُسِ العون المعان كما نقل عن أبي عبيدة ، والمخصوص بالذم محذوف أى رفدهم، و يكون (الرفد) بمعنى العطية كما يكون بمعنى العون •

قال أبوحيان: يقال : رفدالرجل يرفدهرفداً ورفداً إذا أعطاه وأعانه من رفد الحائط دعمه، وعن الاصمعى الرفد بالفتح القدح . والرفد بالكسر مافيه من الشراب، وقال الليث : أصل الرفد العطاء والمعونة ، ومنه

رفادة قريش وهيمعاونتهم للحاج بشيء يخرجونه للفقراء،ويقالرفدهرفداً ورفداً بكسر الراء وفتحها،ويقال: بالـكسر الاسم. وبالفتح المصدر، وفسره هنا بالعطاء غير واحد،

وزعم أن المقام لايلائمه ليس بشئ؛ نعم تفسيره بالعونجاء في صحيح البخارى، والمرادبه على التفسيرين اللعنة و تسميتها عو ناعلى التفسير الأول من باب الاستعارة الته كمية وأما كونها معانا فلا نها أرفدت فى الآخرة بلعنة أخرى لتكونا هاديتين إلى صراط الجحيم ، وكان القياس أن يسند المرفود اليهم لان اللعنة فى الاسناد المجازى وكمذا فى الآخرة لقوله سبحانه : (وأتبعو ا) النخ ، ولكن أسند إلى الرفد الذى هو اللعنة على الاسناد المجازى نحو جد جده . و جنونك مجنون ، وكذا يعتبر الاستعارة والمجاز المذكوران على التفسير الثانى كذا قيل وقال بعض المدققين : إن فى قول الزمخشرى فى بيان الآية على المعنى الاول المنقول عن أبى عبيدة وذلك أن اللمنة فى الدنيا رفد العذاب ومدد له ، وقد رفدت باللعنة فى الآخرة ما يشعر بأنه ليس من الاستعارة التهكية فى شىء إذاو كان رفداً للمعذبين لكان من ذلك القبيل ، ثم قال : وجعله من باب جدجده أبعد وأبعد لا نهذكر أنه رفد أعين برفد أمالو فسر بالتفسير الثانى ففيه الأول الاالثاني لأنه ليس مصدراً وإنما العطاء بمعنى ما يعطى فى كما فى الدنيا على على على على فى الدنيا على معاهد . وغيره فيوم معطوف على محل فى الدنيا .

وذهب قوم إلى أن التقسيم هو أن لهم فى الدنيا لعنة ويوم القيامة بئس مايرفدون به فهى لعنة واحدة أو لا وقبح إرفاد آخراً انتهى ، و تعقبه فى البحر بأن هذا لايصح لانه يدل على أن ( يوم ) معمول ( بئس ) وهى لاتتصرف فلايتقدم معمولها عليها ، ولو كان ( يوم ) متأخراً صح ذلك كما قال الشاعر :

ولنعم حشو الدرعأنت إذا دعيت نزال ولج في الذعر

وهو كلام وجيه ، والآية ظاهرة فى سوء حال فرعون يوم القيامة لآنه إذا كان حال الاتباع ماقص الله سبحانه فا ظنك بحال من أغواهم وألقاهم فى هذا الضلال البعيد ؟ وهذا يعكر على من ذهب إلى أنه قبض طاهراً مطهراً بل قالبعضهم : إنها نص فى رد ذلك لأنه تعالى سلب عنه فيها الرشاد بعد موته والمؤمن الطاهر المطهر لايسلب عنه الرشاد بعد الموت ، ولعل من ذهب إلى ذلك يقول : باب التأويل واسع . و باب الرحمة أوسع منه ه لايسلب عنه الرشاد بعد الموت ، ولعل من ذهب إلى ذلك يقول : باب التأويل واسع . و باب الرحمة أوسع منه ه لايسلب عنه الرشاد بعد الموت ، ولعل من أنباء الامم وبعده باعتبار تقضيه أو باعتبار ماقيل في غير موضع ، والحطاب لرسول الله ويتلاق وهو مبتدأ خبره ( من أنباء القرى م أبها فأل فيها للعهد السابق تقديراً بذكر أربابها في نَقْصُه عَلَيْكَ في خبر بعد خبر أى ذلك النبأ بعض أنباء القرى مقصوص عليك ، وجوز أن يكون ( من أنباء ) فى موضع الحال وهذا هو الحبر ، وجوز أيضا عكس ذلك ( منها ) أى من تلك القرى في تضيف المناء على الجلة على الجلة وهو الذى يقتضيه المعنى في المناء كما مالزرع القائم على ساقه . وماعفا وبطل بالحصيد ، فالمعنى منها باق . ومنها على المختلف ، وقد شبه ما بقى منها بالزرع القائم على ساقه . وماعفا وبطل بالحصيد ، فالمعنى منها باق . ومنها عافى ، وهو المروى عن الفناء كما فى قوله : (وحصيد ) قدخسف ، قيل : (وحصيد ) الزرع جا فى خوله :

والناس فى قسم المنية بينهم (كالزرعمنه قائم وحصيد)

وصيغة فعيل بمعنى مفعول أى محصود كاقال الاخفش، وجمعه حصدى. وحصاد مثل مرضى وهراض، وجملة ( منها قائم ) النح هستأنفة استئنافا نحويا للتحريض على النظر فىذلك والاعتبار به ، أو بيانيا كأنه سئل لماذكرت ماحالها ؟ فأجيب بذلك ، وقال أبو البقاء: هى فى موضع الحال من الهاء فى نقصه ، وجوزالطيبى كونها حالا من القرى ، وادعى صاحب الكشف أن جعلها حالا من ضمير نقصه فاسد لفظا ومعنى ، ومن القرى كذلك ، وفى الحواشى الشهابية أراد بالفساد اللفظى فى الأول خلو الجملة من الواو والضمير . وفى الثانى مجئ الحال من المضاف اليه فى غير الصور المعهودة ، وبالفساد المعنوى أنه يقتضى أنه ليس من المقصوص بل هو حال خارجة عنها وليس بمراد ، ولا يسوغ جعل مابعده ابتداء المقصوص ، وفيه فساد لفظى أيضا ،

وزعم بعض أنه أراد بالفسادالأول في الأولماذكر . وفي الثاني وقوع الجلة الاسمية حالا بالضمير وحده وبالضمير تخصيص كونها مقصوصة بتلك الحالة فان المقصوصية ثابتة لها وللنبأ وقت قيام بعضها أيضاً ، وقد أصاب بعضا وأخطأ بعضاً ، ووجه الجلبي الخلوعن الواو والضمير بأن المقصود من الضمير الربط وهو حاصل لارتباط ذلك بمتعلق ذي الحال وهي القرى ، فالمعني نقص عليك بعض أنباء القرى وهي على هذه الحالة تشاهدون فعل الله تعالى بها ، و تعقب بأن الاكتفاء في الربط بما ذكر مع خفائه مذهب تفرد به الاخفش ولم يذكره في الحال وإنما ذكره في خبر المبتدا ، وقول أبي حيان : إن الحال أبلغ في التخويف وضرب المثل للحاضرين مع ما مسمعت نفعاً و الحق أنه لا وجملاذكره أبو البقاء يعول عليه إلا الذهول في ومَاظَلَمْتُهم كه قيل : الضمير للقرى مراداً بها أهلها وقد أريد منها أولا حقيقتها ، فني الكلام استخدام ، وقيل : الضمير لاهل القرى لانهناك مراداً بها أهلها وقد أريد منها أولا حقيقتها ، فني الكلام استخدام ، وقيل : الضمير لاهل القرى المناف مضافا مقدراً أي ذلك من أنباء أهل القرى ؛ والضمائر منها ما يعود إلى المضاف . ومنها ما يعود إلى المضاف اليه ، ومتى وضح الأمر جاز مثل ذلك ه

وقيل: القرى على ظاهرها وإسناد الأنباء اليها مجاز، وضمير (منها) لها وضمير (ظلمناهم) للاهل المفهوم منها، وقيل: (القرى) مجاز عن أهلها، والضمير ان راجعان اليها بذلك الاعتبار، أو يقدر المضاف والضميران له أيضا، وعلى هذا خرج ماحكى عن بعضهم من أن معنى (منها قائم وحصيد) منها باق نسله ومنها منقطع نسله، وأيامًا كان فني الكلام إيذان باهلاك الاهل فيكون المعنى هنا وما ظلمناهم باهلاكنا إياهم وكلكن ظَلُو اأَنفُسَهُم عيد العلام عيد الله المنافقة وفي الكلام أينت عنهم وكلا المنافقة وفي المنافقة والمنافقة وال

وقرئ \_آ لهم اللاتى\_ و(يدعون) بالبناء للمفعول وهو وصف للا له كالتي في المشهورة ، وفيه مطابقة

للموصوف ليست فى (التى) لكن قيل كما في جمع الجوامع للجلال السيوطي إن التى فى جمع غير عالم أكثر من اللاتى ، نعم إن الآلهة قد عوملت فى الآية معاملة العقلاء لان عبدتها نزلوها منزلة العقلاء فى اعتقادهم فيها أنها تنفع وتضر ، فقيل: ﴿ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَدَّبيب ١٠١ ﴾ ومن هناقيل : إن اللاتى فى تلك القراءة واقع موقع الآلى أو الذين، و ـ التتبيب ـ على ما فى البحر التخسير ، يقال : تبخسر . وتبيه خسره •

وذكر الجوهرى أن التب الخسر ان والهلاك. والتقبيب الاهلاك، وفي القاموس التب. والتبب. والتباب والتقييب النقص والخسار،

وأخرج ابن جرير . وابن المنذر عن ابن عمر . ومجاهد تفسير ذلك بالتخسير ، وكذا أخرج الطستى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما إلاأنه استشهد عليه بقول بشربن أبى خاذم :

هم جدعوا الأنوف فأذهبوها وهم تركوا بني سعد (تبابا)

وحينئذ فالمعنى فإزادوهم غير تخسير أوخسارة لنفوسهم حيث استحقوا العذاب الاليم الدائم على عبادتهم لها نسأل الله تعالى العفو والعافية ه

﴿ وَكَذَلْكَ ﴾ أى مثل ذلك الآخذ و الإهلاك الذى مر بيانه ، وهو على ماقال السمين : خبر مقدم ، وقوله سبحانه : ﴿ أَخْذُ رَبِّكَ ﴾ مبتدأ مؤخر، وقيل: بالعكس ، والـكاف يحتمل أن تكون اسمية وأن تكون حرفية وقد يجعل المشار اليه الأخذ المذكور بعد كما تحقق قبل ، وفى قراءة عبد الله كذلك بغير واو ه

﴿ إِذَا أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ ﴾ أي أهلها وإنما أسند اليها للاشعار بسريان أثره ، وقرأ الجحدري. وأبورجا. (وكذلك أخذ ر بك إذا أخذ) على أن (أخذ ر بك) فعل وفاعل ، والظرف لما مضى ، وهو إخبار عما جرت به عادةالله تعالى فى إهلاك من تقدم من الامم وكذلك على هذا ساد مسد المصدر النوعى ولا مانع من تقدمه على الفعل و القرى متنازع للصدر و الفعل، وقوله سبحانه : ﴿ وَهَىَ ظَـٰ لَمَهُ ﴾ في موضع الحال من (القرى) ولذا أنث الضمير و (ظالمة) إلا أن وصف القرى بالظلم مجاز وهو في الحقيقة صفة أهلها وجعله حالًا من المضاف المقدر أولًا وَتَأْنِيتُه مُكْتَسِبِ مِن المِضافِ اليه تـكُلُف ، وفائدة هذه الحال الاشعار بأن أخذهم بسببِ ظلمهم ، وفي ذلك من إنذار الظالم مالايخني ، والمراد بالظلم إما الـكفر أو ماهو أعم ، وظاهر صنيع بعضهم أخذاً من إطلاقه أنه شامل لظلم المرء نفسه . وغيره ﴿ إِنَّ أَخْذُهُ أَلِّيمٌ ﴾ وجيع ﴿ شَديدٌ ٢٠٢ ﴾ لا يرجى منه الخلاص وهذا مبالغة في التهديدوالتحذير أخرج الشيخان في صحيحيهما. والترمذي والنسائي وابن ماجه . وآخرون عن الجموسي الأشعري قال : قالرسولالله صلى الله تعالى عليه وسلم : «إن الله تعالى ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ، ثم قرأ (وكـذلك أخذ ربك) إلى قوله تِعالى: (إن أخذه أليم شديد) » ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ أي أخذه سبحانه للاممالمهلكة أوفيما قص مناخبارهم ﴿ لَأَيَّةً ﴾ أي لعلامة ، وفسرها بعضهم بالعبرة لما أنها تلزمها وهو حسن ؛ والتنوين للتعظيم أى لعبرة عظيمة ﴿ لِّمَنْ خَافَعَدَابَ ٱلآخَرَة ﴾ فانه إذارأى ماوقع في الدنيا بالمجرمين من العذاب الأليماعتبر به حال العذاب المُوعود فانه عصا من عصية وقليل من كثير ، وأنزجر بذلك عن المعاصي التي يترتبُ عليها العذاب وأكب على التقوى والحشية من الله تعالى ، وقد أقيم (من خاف) الخ مقام من صدق بذلك لمابينهما (م ۱۸ - ۱۲ - تفسير دوح المعاني)

من اللزوم ولأن الاعتبار إنما ينشأ من الخوف ، وذكر هذا القيد لأن من أنكر الآخرة وأحالفنا. هذا العالم أسند الحوادث إلى أسباب فلكية وأوضاع مخصوصة فلم يعتبر بذلك أصلا ولم ينزجر عن الضلالة قطعاً ، وقال: إن ماوقع إنما وقع لهاتيك الاسباب والأوضاع لاللمعاصى التى اقترفتها الامم المهلكة \*

وقيل: المراد إن فيما ذكر دليلا على عذاب المجرمين في الآخرة لانهم إذا عذبوا في الدنيا لاجرامهم وهي دار العمل فلا ن يعذبوا في الآخرة عليه وهي دار الجزاء وأولى، وقيل: المراد إن فيه دليلا على البعث و الجزاء، وذلك أن الانبياء عليهم السلام قد أخبروا باستئصال من كذبهم وأشرك بالله ووقع ماأخبروا به وفق إخبارهم، وذلك أحد الشواهد على صدقهم فيكونون صادقين فيما يخبرون به من البعث و الجزاء فلابد أن يقع لا محالة، والتقييد بماذكر هنا كالتقييد في قوله سبحانه: (هدى للمتقين) وهو كما ترى (ذلك ) إشارة إلى يوم القيامة والمتقيد بدكر الآخرة ( يَومُ جَمُوعُ لَهُ النَّاسُ ) أي يجمع له الناس للمحاسبة و الجزاء، فالناس نائب فاعل مجموع ه

وأجاز آبن عطية أن يكون مبتداً و ( مجموع ) خبره ، وفيه بعد إذ الظاهر حينئذ أن يكون مجموعا وعدل عن الفعل و وكان الظاهر و ليدل الكلام على ثبوت معنى الجمع تحقق وقوعه لا محالة وأن الناس لا ينفكون عنه فهو أبلغ من قوله تعالى : ( يوم يجمعكم ليوم الجمع ) وإيضاحه أن فى هذا دلالة على لزوم الوصف ولزوم الاسناد ، وفى ذلك على حدوث تعلق الجمع بالمخاطبين و اختصاصه باليوم ولهذا استدركه بقوله : الجمع فأضاف اليوم اليه ليدل على لزومه له وإنما الحادث جمع الاولين و الآخرين دفعة ﴿ وَذَلكَ ﴾ أى يوم القيامة مع ملاحظة عنو ان جمع الناس له ﴿ يَومُ مَشَهُودُ هُمُ وَ اللهُ الشمير عنو ان جمع الناس له ﴿ يَومُ مَشَهُودُ هُمُ وَ اللهُ اللهُ مجرى المفعول به يَا فى قوله :

ويوما (شهدناه ) سليما وعامراً قليل سوى طعن الدراك نوافله

أى يشهد فيه الخلائق الموقف لايغيب عنه أحد و إنما لم يجعل نفس اليوم مشهوداً بل جعل مشهوداً فيه ولم يذكر المشهود تهويلاو تعظيما أن يجرى على اللسان و ذها با إلى أن لامجال لالتفات الذهن إلى غيره موقد يقال: المشهود هو الذى كثر شاهدوه ، ومنه قولهم : لفلان مجلس مشهود . وطعام محضور ، ولام قيس الضبية: ومشهد قد كفيت الناطقين به فى محفل من نواصى الناس (مشهود)

واعتبروا كثرة شاهديه نظراً إلى أنه الذي يستحق أن يطلق اسم المشهود على الاطلاق عليه ، ولو جعل اليوم نفسه مشهوداً من غير هذا الاعتبار لم يحصل الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه فان سائر الايام كذلك لدكن جاء الامتياز من ذلك لما أضيف اليه من الكثرة المهولة المميزة ، وبما ذكر يعلم سقوط ماقيل : الشهود الحضور . واجتماع الناس حضورهم فمشهو دبعده جموع مكرر ﴿ وَمَانُوخَرُهُ ﴾ أي ذلك اليوم الملحوظ بعنوان الجمع والشهود ، ونقل الحوفي رجوع الضمير للجزاء ، وقرأ الاعمش ، و يعقوب \_ يؤخره \_ بالياء ه الجمع والشهود ، وقد عجمل كناية عن التناهي ، والأجل معنود عن جميع المدة المعينة للشي ، وقد يطاق على نهايتها ، ومنع إرادة ذلك هنا لانه لا يوصف بالعد والأجل عبارة عن جميع المدة المعينة للشي ، وقد يطاق على نهايتها ، ومنع إرادة ذلك هنا لانه لا يوصف بالعد

فى كلامهم بوجه ، وجوزها بعضهم بناءاً على أن الكناية لايشترط فيها إمكان المعنى الأصلى ، وتعقب بأنه عدول عن الظاهر ، وتقدير المضاف أسهل منه . واللام للتوقيت ، وفى المجمع أنها تدل على الغرض وأن الحكة اقتضت التأخير ولذا عدل عن إلى (اليها) وفى الآية رد على الدهرية . والفلاسفة الزاعمين أنه لاانقضاء لمدة الدنيا، وهو بحث مفروغ منه ﴿ يَوْمَ يَأْتَ ﴾ أى ذلك اليوم المؤخر بانقضاء أجله المضروب حسبها تقتضيه الحكمة وهو المروى عن ابن جريج ، وقيل : الضمير للجزاء أيضا ، وقيل : لله تعالى ، وفيه من تفخيم شأن اليوم ما لا يخيق ، ويعضده قراءة \_ وما يؤخره \_ بالياء ، ونسبة الاينان . ونحوه اليه سبحانه أتت في غير ما آية ، واعترض الاول بأن التقدير عليه يوم إتيان ذلك اليوم ولا يصح لان تعرف اليوم بالاتيان يأبى تعرف الاتيان به ، ولان إتيان اليوم لا ينفك عن يوم الاتيان فيكني الاسناد وتلغو الاضافة ، ونقل العلامة الطيبي نصا على عدم جوازه على التقول : جئتك يوم بسرك ، وأجيب أن كل زمان له شأن يعتبر تجدده كالعيد . والنير وز ، والساعة مثلا ، يوم تقوم الساعة . ويوم يأتى العيد . والعيد في يوم كذا ، فالأول زمان وضميره أعني فاعل الفعل زمانى ، يوم تقوم الساعة . ويوم يأتى العيد . والعيد في يوم كذا ، فالأول زمان وضميره أعنى فاعل الفعل زمانى ، وإذا حسن مثل قوله :

فسقى الغضىوالساكنيه وإنهم شبوه بين جوانحي وضلوعي

فهذا أحسن ، وقرأ النحويان . ونافع (يأتى) بأثبات الياء وصلاوحذفها وقفا ، وابن كثير باثباتها وصلا ووقفاً ، وسقطت فى مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه ، وإثباتها وصلا ووقفاً هو الوجه ، ووجه حذفها فى الوقف التشبيه بالفواصل ، ووصلا ووقفاً التخفيف كما قالوا : لاأدر ولاأبال ، وذكر الزمخشرى أن الاجتزاء بالمسرة عن الياء كثير فى لغة هذيل، ومن ذلك قوله :

كفاك كفاك كفاك درهما جوداً وأخرى تعط بالسيف الدما وقرأ الاعمش \_ يوم يأتى الناس أوأهل الموقف وقرأ الاعمش \_ يوم يأتون-بواو الجمع ، وكذا في مصحف عبد الله أي يوم يأتى الناس أوأهل الموقف لاتكلّم نَفْسُ ﴾ أي لاتتكلم بما ينفع وينجى من جواب أوشفاعة ، وهذا الفعل على الاظهر هو الناصب للظرف السابق ه

وجوز أن يكون منصوبا بالانتهاء المضاف إلى الأجل وأن يكون مفعولا به ـ لاذكر ـ محذوفا ، وهذه الجملة فى موضع الحال من ضمير اليوم ، وأجاز الحوفى . وابن عطية كونها نعتا ليوم ، وتعقب بأنه يقتضى أن إضافته لاتفيده تعريفا وهو ممنوع ولعل من يدعى ذلك يقول : إن الجمل بمنزلة النكرات حتى أطلقوا عليها ذلك فالأضافة اليها للإباذنه إلى أي إلاباذن الله تعالى شأنه وعز سلطانه فى التكام كقوله سبحانه : (لايتكلمون إلا من أذن له الرحمن) وهذا فى موقف من مواقف ذلك اليوم ، وقوله تبارك و تعالى : (هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون) فى موقف آخر من مواقفه كما أن قوله تعالى : (يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها) فى آخر منها ، وروى هذا عن الحسن \*

وقد ذكر غير واحد أن المأذون فيه الاجوبة الحقة والممنوع منه الإعذار الباطلة ، نعم قد يؤذن فيها

أيضاً لاظهار بطلانها كما في قول الكفرة: (والله ربنا ما كنامشر كين) ونظائره ، والقول بأن هذا ليس من قبيل الاعذار وإنما هو إسناد الذنب إلى كبرائهم وأنهم أضلوهم ليس بشئ كما لايخى ، وفى الدرر والغرر للسيد المرتضى أن بين قوله سبحانه : ( هذا يوم يأتى لا تكلم نفس إلا باذنه ) رقوله سبحانه : ( هذا يوم لا ينطقون و لا يؤذن لهم في فيعتذرون) وكذا قوله جل وعلا : (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) اختلافا بحسب الظاهر ، وأجاب قوم من المفسرين عن ذلك بأن يوم القيامة يوم طويل ممتد فيجوز أن يمنعوا النطق في بعضه ويؤذن لهم في بعض آخر منه ، و يضعف هذا الجواب أن الإشارة إلى يوم القيامة بطوله فكيف يجوز أن تكون الآيات فيه مختلفة ، وعلى ماذكروه يكون معنى (هذا يوم لا ينطقون) هذا يوم لا ينطقون في بعضه وهو خلاف الظاهر ، والجواب السديد عن ذلك أن يقال : إنما أريد ننى النطق المسموع المقبول الذي ينتفعون به ويكون لهم في والجواب السديد عن ذلك أن يقال : إنما أريد ننى النطق المسموع المقبول الذي ينتفعون به ويكون لهم في مثله إقامة حجة وخلاص لاننى النطق مطلقا بحيث يعم ماليس له هذه الحالة ، ويجرى هذا المجرى قولهم : خرس فلان عن حجته . وحضرنا فلانا يناظر فلانا فلم نره قال شيئاً وإن كان الذي وصف بالحرس و الذي عنه عنه القول قد تكلم بكلام كثير إلا أنه من حيث لم يكن فيه حجة ولم يتضمن منفعة جاز إطلاق ماحكيناه عنه عنه القول قد تكلم بكلام كثير إلا أنه من حيث لم يكن فيه حجة ولم يتضمن منفعة جاز إطلاق ماحكيناه علمه ، ومثله قول الشاعر :

أعمى إذا ماجارتي خرجت حتى يوارى جارتى الخدر ويصم عما كارب بينهما سمعى وما بى غيره وقر

وعلى هذا فلا اختلاف لأن التساؤل والتلاوم مثلالاحجة فيه ، وأماقوله سبحانه : (ولا يؤذن لهم فيمتذرون) فقد قيل فيه : إنهم غير مأمورين بالاعتذار فكيف يعتذرون ، ويحمل الاذن على الأمر وإنما لم يؤمروا به لأن تلك الحالة لا تكليف فيها والعباد ملجأون عند مشاهدة الأهوال إلى الاعتراف والإقرار ، وأحسن من هذا أن يحمل (يؤذن لهم) أنه لا يسمع لهم ولا يقبل عذرهم انتهى \*

وأنت تعلم أن تضعيفه لما أجاب به القوم من امتداد يوم القيامة وجواز كون المنع من النطق في بمض منه والا ذن في بعض آخر ليس بمرتضى عند ذى الفكر الرضى لظهور صحة وقوع الزمان الممتد ظرفا المنقيضين فيها إذا لم يُتتنفئ منهما أو أحدهما جميع ذلك الزمان ، وقد شاع دفع التناقض بين الكلامين بمثل ما فعلو اومرجعه إلى القول باختلاف المزمان بمثل ما فعلو الرمان والمدكان مو اتحاد الزمان والمدكان من شروط تناقض القضيتين وليس هذا الذى فعلوه بأبعد بما فعله المرتضى على أن في كلامه بعد ما لا يخني وقال بعض الفضلاء ؛ لامنافاة بين هذه الآية والآيات التي تدل على التكلم يوم القيامة لأن المراد من يوم يأتى حين يأتى ، والقضية المشتملة على ذلك وقتية حكم فيهابسلب المحمول عن جميع أفراد الموضوع في وقت معين وهذا لا ينافى ثبوت المحمول للموضوع في غير ذلك الوقت ، وقال ابن عطية ؛ لابد من أحد أمرين ؛ إما أن يقال : إن ماجاء في الآيات من التلاوم و التساؤل و التجادل ونحو ذلك مما هو صريح في التكلم كان عن إذن ، وإما أن يحمل التكلم هناعلى تحكم شفاعة أو إقامة حجة و خلا القولين كا ترى ، والاستثناء قيل : من أعم الاسباب أي لا تدكلم نفس بسبب من الاسباب إلابسبب إذنه تعالى وهو متصل ، وجوز أن يكون منقطعا ويقدر ما لا يتناول المستئنا أى لا تكلم نفس باقتدار من عندها إلا باذنه تعالى و لا يخنى أن هذا استثناء مفرغ ، و قدطر قسمعك المستفى أى لا تكلم نفس باقتدار من عندها إلا باذنه تعالى ، ولا يخنى أن هذا استثناء مفرغ ، و قدطر قسمعك ماهو الاصح فيه ، وقرئ كا في المصاحف لا بن الانبار \_ يوم يأتون لا تكلم دابة إلا باذنه \_ هو من أنه كل التكلم دابة إلا باذنه \_ هو من أنه كل الاسباب في المصاحف لا بن الانبار \_ يوم يأتون لا تكلم دابة إلا باذنه \_ هو من أنه كل المناحف فيه ، وقرئ كا في المصاحف لا بن الانبار \_ يوم يأتون لا تكلم دابة إلا باذنه \_ هو من الاسباب المساحف لا بن الانبار \_ يوم يأتون لا تكلم دابة إلا باذنه \_ هو من المساحف كل المساحف كل الانبار \_ يوم يأتون لا تكلم دابة إلاباذنه \_ هو من أنه السباب المساحف كل المساحف كل المساحف كلاب الانبار \_ يوم يأتون كل المساحف كل المساحف كل التكلم كلاب الانبار \_ يوم يأتون كل المساحف كلاب الانبار \_ يوم يأتون كلاب كلاب المساحف

أهل الموقف المدلول عليه بقوله سبحانه: ( لا تدكلم نفس ) أو الجميع الذى تضمنه ( نفس ) إذ هواسم جنس أريد به الجميع على مانقله أبو حيان عن ابن عطية ، أو الناس المذكور فى قوله سبحانه: ( مجموع له الناس ) ونقل ابن الانبارى أن الضمير لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من الغرابة بمكان وكأنه قصد هذا القائل بذلك بمهيداً لتوجيه الاستثناء الآتى وهو ولله الحمد غنى عن ذلك ، والظاهر أن ( من ) للتبعيض والجارو المجرور خبر مقدم ، وقوله سبحانه: ﴿ شَقَى ﴾ مبتدأ ، وقوله تعالى: ﴿ وَسَعيدُ ٥٠١ ﴾ بتقدير ومنهم سعيد، وحذف منهم لدلالة الأول عليه ، والسعادة على ماقال الراغب : معاونة الأمور الالحكية للانسان على نيل الخير ويضادها الشقاوة ، وفسر في البحر الشهاوة بنكد العيش وسوئه ، ثم قال : والسعادة ضدها ، وفي القاموس ما يقرب من ذلك ، فالشقى . والسعيد هما المتصفان بما ذكر ، وفسر غير واحد الأول بمن استحق الخنة بموجب الوعد ، وهذا هو المتعارف بين الشرعيين ، و تقديم الشقى على السعيد لأن والثانى بمن استحق الجنة بموجب الوعد ، وهذا هو المتعارف بين الشرعيين ، و تقديم الشقى على السعيد لأن المقام مقام الانذار والتحذير ﴿ فَامًا الذّينَ شَهُوا ﴾ أى سبقت لهم الشقاوة ﴿ فَقَ النّار ﴾ أى مستقرون فيها المقام مقام الانذار والتحذير ﴿ فَالَا أهل اللغة من الكوفية . والبصرية : الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحاو والشهيق بمنزلة آخر عهيقه ، قال رؤ بة :

وقال ابن فارس: الزفير إخراج النفس. والشهيق رده ، قال الشماخ في حمار وحش: بعيدمدى النظريبأول صوته زفير ويتلوه شهيق محشرج

وقال الراغب: الزفير ترديد النفس حتى تنتفخ الضلوع منه من زفر فلان إذا حمل حملاً بمشقة فتردد فيه نفسه ، ومنه قيل : للاماء الحاملات الماء : (وافر . والشهيق طول الزفير وهو رد النفس ، والزفير مده ، وأصله من جبل شاهق أى متناه فى الطول ،

وعن السائب أن الزفير الحمير . و الشهيق للبغال وهو غريب و يراد بهما الدلالة على كربهم وغمهم و تشبيه حالهم بحال من استولت على قلبه الحرارة و انحصر فيه روحه ، أو تشبيه أصواتهم بأصوات الحمير فيي الدكلام استعارة تمثيلية أو استعارة مصرحة ، و المأثور عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها أنه قال : يريد ندامة و نفساً عاليا و بكا ما لا ينقطع ، وقرأ الحسن (شقوا) بضم الشين فاستعمل متعدياً لانه يقال شقاه الله تعالى كايقال أشقاه ، وجملة (لهم فيها زفير) النخ مستأنفة كا أن سائلا قال: ماشأنهم فيها ؟ فقيل لهم فيها كذا وكذا ، وجوز أن تدكون منصوبة المحل على الحالية من النار أو من الضمير فى الجار والمجرور كقوله عز وجل : ﴿ خَلدينَ فيها ﴾ خلاأنه إن اريد حدوث كونهم فى النار فالحال مقدرة ﴿ مَادَامَت السَّمُواتُ وَالْأَرْضُ ﴾ أى مدة دوامهما ، وهذا عبارة عن التأييد و ننى الانقطاع على منهاج قول العرب ؛ لاأفعل كذا مالاح كوكب . وماأضاء الفجر . وما اختلف عن النهار . وما بل بحر صوفة . وما تغنت حمامة إلى غير ذلك من كلمات التأبيد عندهم لا تعليق قرارهم فيها بدوام هذه السموات والأرض ، فان النصوص القاطعة دالة على تأبيد قرارهم فيها و انقطاع دوامهما ، وروى هذا عن ابن جرير، وجوز أن يحمل ذلك على التعليق و المراد بالسموات و الارض سموات الآخرة وأرضها، وهي دائمة للا بد ، قال الزخش ي و الدليل على التعليق و المراد بالسموات و الارض سموات الآخرة وأرضها، وهي دائمة للا بد ، قال الزخش ي و الدليل على ان إلها سموات وأرضاً قوله سبحانه : (يوم تبدل الارض غه وهي دائمة للا بد ، قال الزخش ي و الدليل على القالم سموات وأرضاً قوله سبحانه : (يوم تبدل الارض غه

الارض والسموات) وقوله سبحانه: (وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء) ولانه لابد لاهل الآخرة مما يقلهم ويظلهم إماسماء يخلِقها الله تعالى أو يظلهم العرش، وكل ماأظلك فهو سماء انتهى ...
قال القاضى: وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف أكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فانما عرفه بما يدل

قال القاضى ؛ وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف أكثر الخاق وجوده ودوامه ومن عرفه فانما عرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدى له التشبيه، وأجاب عنه صاحب الكشف بأنه إذا أريدما يظاهم وما يقلهم فهو ظاهر السقوط لان هذا القدر معلوم الوجو دلكل عاقل وأما الدوام فليس مستفاداً من دليل دوام الثواب والعقاب بل ما يدل على دوام الجنة والنار سواء عرف أنهما دار الثواب والعقاب وأن أهلهما السعداء والاشقياء من الناس أو لا على أنه ليس من تشبيه ما يعرف بما لا يعرف بل العكس انتهى ، وتعقبه الجلبي بأن قوله : لكل عاقل غير صحيح فانه لا يعترف بذلك إلا المؤمنون بالآخرة ، وقوله : الدوام مستفاد مما يدل على دوام الجنة والنار لا يدفع ماذكره القاضى لانه يريد أن المشبه به ليس أعرف من المشبه لاعند المتدين لانه يعرف كليهما من قبل الانبياء عليهما السلام وليس فيه ما يوجب أعرفية دوام سموات الآخرة وأرضها وليس مراده أن دوامهما مستفاد من خصوص الدليل الدال على الثواب والعقاب بعينه فانه لا يهمه ليمنع و لا عند غير المتدين فانه لا يعترف به ولا بهاولا يعرفه ، وقوله : على أنه تشبيه تلك الدار بهذه الدار وليس بذلك، به ولا بهاولا يعرفه ، وقوله : على أنه لسمن تشبيه الخ مبنى على أنه تشبيه تلك الدار بهذه الدار وليس بذلك، وأما المراد التشبيه الضمني لدوامهم بدوامهما انتهى ، وفيه بحث ه

والحقان صحة إرادة ذلك بمالاً ينبغى أن ينتطح فيه كبشان ، وفى الاخبار عن ابن عباس . والحسن والسدى . وغيرهم ما يقتضيه ، ومن تأمل منصفا بعد تسليم أن هناك تشبيها يظهر له أن المشبه به أعرف من المشبه و أقرب إلى الذهن من واتحاد طريق العلم بهما لا يضر فى ذلك شيئاً بداهة أن ثبوت الحيز أعرف وأقرب إلى الذهن من ثبوت ماتحيز فيه وإن وردا من طرق السمع كما لا يخفى على أن اشتراط كون المشبه به أعرف فى كل تشبيه غير مسلم عند الناظر فى المعانى ، نعم المتبادر من السموات والارض هذه الاجرام المعهودة عندنا ، فالأولى أن تبقى على ظاهرها و يحمل الكلام خارجا مخرجمااعتادته العرب فى محاوراتهم عند إرادة التبعيد و التأييد ، وهو أكثر من أن يحمى ، ولعل هذا أولى أيضاً بما فى تفسير ابن كثير من حمل السموات والارض على الجنس الشامل لما فى الدنيا والآخرة أى المظلو المقل فى كل دار ، وفى الدرر أنه يمكن أن يكون المراد أنهم خالدون عمد الدن والارض التى يعلم انقطاعها ثم يزيدهم سبحانه على ذلك و يخلدهم و يؤبد مقامهم ، ولعله أراد مدة بقائهما منذ خلقهما الله تعالى إلى أن يدلهما لامدة بقائهما بعد دخولهم الناريوم القيامة لأنهما يبدلان قبل دخولهم ، والآية على هذا من قبيل قوله سبحانه : ( لا بثين فيها أحقابا ) ﴿ إلاّ ماشا ع رَبّك ﴾ يبدلان قبل دخولهم ، والآية على هذا من قبيل قوله سبحانه : ( لا بثين فيها أحقابا ) ﴿ إلاّ ماشا ع رَبّك ﴾ قبل به هو استثناء من الضمير المستكن فى ( خالدين ) و تكون ( ما) واقعة على نوع من يعقل با في قوله سبحانه : ( فانكحوا ماظاب لمكم من النساء ) أو واقعة على من يعقل على مذهب من يرى وقوعها عليه مطلقا ،

والمراد بمن شاء فساق الموحدين فانهم يخرجون منها كما نطقت به الاخبار ، وذلك كاف في صحة الاستثناء الآن زوال الحمكم عن السكل يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثانى فانهم مفارقون عن الجنة أيام عذابهم ، والتأبيد من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء ، ألاترى أنك إذا قلت : مكثت يوم الخيس فى البستان إلا ثلاث ساعات جاذ أن يكون ذلك الزمان الواقع فيه عدم المكث من أوله ومن آخره ، وهؤلاء وإن شقوا بعصيانهم فقد سعدو ا بإيمانهم ، ولايقال : فعلى هذا لا يكون قوله سبحانه ;

(فنهم شقى وسعيد ) تقسيم المحيحاً لان من شرطه أن تكون صفة كل قسم منفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حيث الانفصال حقيقي أو مانع من الجمع ، وههنا المراد أن أهل الموقف لا يخرجون من القسمين وأن حالهم لا يخلو عن السعادة و الشقاوة ، وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص واحد باعتبارين انتهى ، وهو ماذكره الامام و آثره القاضى ، واعترض بأنه لادلالة في اللفظ على المبدأ المدين ولو سلم فالاستثناء يقتضى إخراجا عن حكم الحلود وهو لا محالة بعد الدخول ، فكيف ينتقض بما سبق عليه ؟ كيف وقد سبق قوله تعالى : ( في الجنة ) ؟ ثم قيل ؛ فأن قلت ؛ زمان تفرقهم عن الموقف هو الابتداء وهو آخر يوم يأتى قلت ؛ إن ادعى أن الابتداء من ابتداء ذلك الزمان جاز أن يسلم دلالة اللفظ عليه ولا ينفع لآن السكل في الدارين غير خالدين على الابتداء من ابتداء ذلك الزمان جاز أن يسلم دلالة اللفظ عليه ولا ينفع لآن السكل في الدارين غير خالدين على مطلقاً ، وأحب ب بعد غمض الدين عمان أنه فلا ، وبأن تقابل الحكمين يدل على تقابل القسمين بمعني منع الجمع مطلقاً ، وأجيب بعد غمض الدين عائل في ذلك من الحروج عن آداب المناظرة \_ بأن مبدأ زمان خلود والارض) فانه يدل على زمان خلودهما و لا اتحاد مع الاختلاف في المبدأ ، والاستثناء عن حكم الحلود دمن مبدأ معين يكون بالاخراج عن حكم الدخول الذي يتضمنه الحلود فيها لا محالة ،

و خلاصة المعنى على هذا أن السعداء كالهم خالدون فى الجنة من زمان دخول أهل النار فى النار إلا العصاة منهم الذين أراد القسبحانه دخولهم فى النار مدة معينة علمها عنده جلوعلا ، وماذكر من حديث تقابل الحكمين إن أريد تقابلهما بمعنى منع الجمع فلا تقابل فيهما بهذا المعنى لاجتماعهما فى العصاة ، وإن أريد مطلقا فلا دلالة

على تقابل القسمين بذلك المعنى انتهى .

ولا يخفى على المنصف مافى ذلك القول من التركلف و مخالفة الظاهر والانتصار له بما ذكر لا يجديه نفعاً ، وقيل : هو استثناء من الضمير المتقدم إلا أن الحركم الخلود فى عذاب النار ، وكذا يقال فيما بعد : إن الحكم فيه الخلود فى نعيم الجنة وأهل النار ينقلون منها إلى الزمهرير وغيره من العذاب أحياناً وكذلك أهل الجنة ينعمون بماهو أعلى منها كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله تعالى الذى هو أكبر وما يتفضل به عليهم سوى ثواب الحنة مما لا يعرف كنه إلا هو سبحانه و تعالى، و إلى هذاذ هب الزمشرى سالاسيف البغى والاعتزال، وقدرده العلامة الطيبي وأطال المكلام فى ذلك ،

وقال صاحب المكشف: إن ذلك في أهل النار ظاهر لانهم ينقلون من حر النار إلى برد الزمهرير، والرد بأن النارعبارة عن دار العقاب غير وارد لانا لانتكر استعمال النار فيها تغليباً أما دعوى الغلبة حتى يهجر الأصل في كلا، ألا ترى إلى قوله تعالى: (ناراً تلظى) (ناراً وقودها الناس والحجارة) ؟ وكم وكم ، وأما رضوان الله تعالى عن أهل الجنة وهم فيها في أبي الاستثناء كيف وقوله سبحانه : (خالدين فيها) لا يدل بظاهره على أنهم منعمون بها فضلا عن انفرادها بتنعمهم إلا أن يخصص بجنة الثواب لا بحض التفضل ، و كفاه بطلانا التخصيص من غير دليل ، واعترض بأن لك أن تقول : هجر الأصل في الآيتين اللتين ذكرتا علم من الوصف، وفي هذه الآية ذكرها في مقابلة الجنة يعضد أن المراد بها دار العقاب مطلقاً .

وقيل : إن الاستثناء مفرغ من أعم الاوقات و(ما) على أصلها لما لايعقل وهو الزمان والحـكم الـكون في النار ، والمعنى أما الذين شقوا فني النار في كل زمان بعد إتيان ذلك اليوم إلا زمانا شاء الله تعالى فيه عدم كونهم فيها وهو زمان موقف الحساب ، واعترض بأن عصاة المؤمنين الداخلين النار إماسعدا ، فيلزم أن يخلدوا في الجنة فيما سوى الزمان المستثنى وليس كذلك . أو أشقيا ، فيلزم أن يخلدوا في النار وهو خلاف مذهب أهل السنة ، وأيضا تأخره عن الحال ـ ولامدخل لها في الاستثناء ـ لا يقصح ، والا بهام بقوله سبحانه : (إلا ماشاء ربك) والتفخيم الذي يعطيه لا يبقى له رونق ، وأجيب بأنه قد يقال : إن القائل بذلك يخص الاشقياء بالكفار والسعداء بالا تقياء و يكون العصاة مسكوتا عنهم هنا فلا يرد عليه شيء إن كان سنيا و إن كان معتزلياً فقد وافق سنن طبعه ، ويحاب عما بعد بالمنع ، وقيل : أمر الاستثناء ما علمت إلاأن المستثنى مدة لبثهم في الدنيا أو البرزخ و يقطع النظر عن (يوم يأتي) والمعنى أنهم في النار جميع أزمان وجودهم إلازمانا شاء الله تعالى لبثهم في الدنيا أو البرزخ ، والمراد مع زمان الموقف إذ ليسوا في زمانه أيضا في النار إلا أن يراد بالنار العذاب فلا يحتاج للمعية لكن يرد أنهم معذبون في البرزخ أيضاً إلاأن يقال : لا يعتد بذلك لانه عذاب غير تام لعدم تمام حياتهم فيه ، وأورد عليه ماأورد على ماقبله ، وأجيب بأنه إنما يرد لوكان المستثنى في الاستثناء الثاني هو ذلك الزمان المستثنى في الاستثناء الأولى هان المستثنى في الآية الأولى فان المستثنى الله من منا يدل على تعيين زمان حتى لا يمكن الزيادة عليه وهو كا ترى \*

وقيل: هواستثناء من قوله سبحانه: (لهم فيها ذفيروشهيق) ورد بأن المقابل لا يجرى فيه هذا ويبقى الاشكال، وأجيب بأن المراد ذكر ماتحتمله الآية والاطراد ليس بلازم ، وتعقب بأنه ليس المراد إلا بيان ضعف هذا الوجه و كنى بعدم الاطراد ضعفاً ، وقيل: (إلا) بمعنى سوى كه قولك: لك على ألفان إلاالالف التى كانت يعنى سواها ، ونقل ذلك عن الزجاج . والفراء . والسجاوندى ، والمعنى سوى ماشاء ربك من الزيادة التى لا آخر لها على مدة بقاء السموات والارض ، والاستثناء فى ذلك منقطع ، ويحتمل أن يريدوا أن (إلا) بمعنى غيرصفة لما قبلها والمعنى يخلدون فيها مقدار مدة السموات والارض سوى ماشاء الله تعالى عالا يتناهى وضعف غيرصفة لما قبل بأنه يلزم حمل السموات والارض على هذين الجسمين المعروفين من غير نظر إلى معنى التأبيد وهو فاسد ، وقيل ؛ (إلا) بمعنى الواوأى وماشاء ربك زائداً على ذلك ، واستشهد على مجيئها بمعنى الواو بقوله ؛ وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك (إلا) الفرقدان

وفيه أن هذا قول مردود عند النحاة ، وقال العلامة الطبيى ؛ الحق الذي لامحيد عنه أن يحمل (ما) على من لإرادة الوصفية وهي المرحومية ، و (خالدين) حال مقدرة من ضمير الاستقرار أى في النار ، والمعنى وأما الذين شقوا فني النار مقدرين الحلود إلا المرحوم الذي شاء الله تعالى أن لايستقر مخلداً فيفيد أن لايستقرفيها مطلقا أويستقرغير مخلد ، وأحو ال العصاة على هذا النهج كما علم من النصوص ، وفي ذلك إيذان بأن إخراجهم بمحضرحمة الله تعالى فينطبق عليه قوله سبحانه ؛ (إنَّ رَبِّكَ فَعَالُما يُريدُ ١٠٧٤) و تعقب با نه لا يجرى في المقابل الابتأويل الامام وقد مر مافيه ، أو بجعله من أصل الحمكم ويقتضى أن لايدخلوا أصلا ، وإذا أول بمفدرين فلو جعل استثناء من مقدرين لم يتجه ، ومن قوله تعالى ؛ (في النار) فلا يكون لهم دخول أصلا ، ودلالة (ما) لابهامها إما على التفخيم أو التحقير ولا يطابق المقام ، وقيل ؛ وقيل ، والاوجه أن يقال ؛ إن الاستثناء في المفرض والتقدير فعني إلاماشاء إن شاء أى لو فرض أن الله تعالى شاء إخراجهم من النار أو الجنة في زمان لكان مستثنى من مدة خلودهم لكن ذلك لا يقع لدلالة القواطع على عدم وقوعه ، النار أو الجنة في زمان لكان مستثنى من مدة خلودهم لكن ذلك لا يقع لدلالة القواطع على عدم وقوعه ،

وهذا كماقال الطبيى من أسلوب (حتى يلج الجمل فى سم الخياط) (ولا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى) وذكر أنه وقف على نص من قبل الزجاج يوافق ذلك .

وفى المعالم عن الفراء أيضاً ما يوافقه حيث نقل عنه أنه قال: هذا استثناء استثناه سبحانه ولا يفعله كقولك: والله لاضربنك إلا أن أرى غير ذلك وعزيمتك أن تضربه، وحذو القذة بالقذة ما نقله قبل عن بعضهم أن المعنى

لو شا. لاخرجهم لكنه لايشا. لانه سبحانه حكم لهم بالخلود ه

وفى البحر عن ابن عطية نقلا عن بعض مالهو بمعناه أيضاً حيث قال؛ وأماقوله تعالى ؛ (إلا ماشاء ربك فقيل فيه ؛ إنه على طريق الاستثناء الذى ندب الشرع إلى استعماله فى كل كلام فهو على نحو قوله جلوعلا ؛ (لتدخل المسجد الحرام إن شاء الله آمنين) استثناء فى واجب ، وهذا الاستثناء فى حكم الشرط كائه قيل: إن شاء ربك فليس يحتاج أن يوصف بمتصل ولامنقطع ، وبمن ذهب إلى ذلك أيضاً الفاضل مير زاجان الشيرازى فى تعليقاته على تفسير القاضى ونص على أنه من قبيل التعليق بالمحال حتى يثبت محالية المعلق ويكون كدعوى الشيء مع بينة ، وهو أحد الأوجه التي ذكرها السيد المرتضى فى درره ، وتفسير الاستثناء الاول بالشرط أخرجه ابن مردويه عن جابر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذكر ذلك الجلال السيوطى فى الدر المنثور ، ولعل النكتة فى هذا الاستثناء على ماقيل ؛ إرشاد العباد إلى تفويض الأمور اليه جل شأنه وإعلامهم بأنها منوطة بمشيئته جل وعلا يفعل مايشاء ويحكم مايريد لاحق لاحد عليه ولا يجب عليه شيء كما قال تبارك وتعالى : (إن ربك فعال لمايريد) »

وذكر بعض الافاضل أن فائدته دفع توهم كون الخلود أمراً واجبا عليه تعالى لا يمكن له سبحانه نقضه فما ذهب اليه المعتزلة حيث أخبر به جلوعلا مؤكداً ، والمراد \_ بالذين شقوا \_ على هذا الوجه الكفار فقط فانهم الاحقاء بهذا الاسم على الحقيقة \_ و بالذين سعدوا \_ المؤمنون كافة مطيعهم وعاصيهم فيكون التقسيم في قوله سبحانه : (فني الجنة) لانه يصدق بالدخول في الجملة،

وفى الكشف بعد نقل أن الاستثناء من بأب (حتى يلج الجمل) فان قلت : فقد حصل مغزى الزمخشرى من خلود الفساق ، قلت : لا كذلك لانهم داخلون فى السعداء ، والآية تقتضى خلود السعيد وذلك بعد دخوله في الامحالة ، ولا تنفى كينونته فى النار قبل دخوله فى الجنة فان اللفظ لا يقتضى أن يدخلوا \_ أعنى السعداء \_ كلهم فى الجنة معاكيف والقاطع يدل على دخولهم أو لا فأو لا على حسب مراتبهم انتهى فتأمل ، فان الآية من المعضلات ه

و إنما لم يضمر فى ( إن ربك ) الخ كما هو الظاهر لتربية المهابة وزيادة التقرير ، واللام فى ( لما ) قيل : للتقوية أى فعال مايريده سبحانه لايتعاصى عليه شئ بوجه من الوجوه ه

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعدُواْ فَفَى ٱلْجَنَّة خَلدينَ فيهَا مَادَامَت ٱلسَّمَوْتُ وَٱلْأَرْضُ إِلاَّ مَاشَاءَ رَبُكَ ﴾ الـكلام فيه ماعلمت خلا أنه لم يذكر ههنا أن لهم بهجة وسروراً كاذكر فى أهل النار ( لهم فيها زفير وشهيق ) لأن المقام مقام التحذير والانذار ، و (سعدوا) بالبناء للمفعول قراءة حمزة . والكسائي . وحفص ، ونسبت إلى ابن مسعود . وطلحة بن مصرف . وابن و ثاب . والاعمش ، وقرأ جمهور السبعة (سعدوا) بالبناء للفاعل ، واختار ذلك على ابن سليمان ، وكان يقول : عجبا من الكسائي كيف قرأ (سعدوا) مع علمه بالعربية ، وهذا عجيب منه فانه ماقرأ ابن سليمان ، وكان يقول : عجبا من الكسائي كيف قرأ (سعدوا) مع علمه بالعربية ، وهذا عجيب منه فانه ماقرأ (م ١٩ – ١٢ – تفسير روح المعاني)

إلا ماصح عنده ولم يقرأ بالرأى ولم يتفرد بذلك ، وروى عنه أنه احتج لذلك بقولهم : مسعود ، وتعقب بأنه لاحجة فيهلاحتمال أنه كانمسعود فيه ، وذكر أن الفراء حكىأن هذيلًا تقول : سعده الله تعالى بمعنىأسعده، وقال الجوهري: سعدبالكسرفهو سعيدمثل قولهم: سلم فهو سليم ، وسعدفهومسعود ، وقال أبونصر عبدالرحيم القشيرى : ورد سعده الله تعالى فهو مسعود . وأسعده الله تعالى فهو مسعد ، وما ألطف الإشارة فى ـ شقوا . وسعدوا \_ على قراءة البناء للفاعل في الاول ، والبناءللمفعول في الثاني ، فمنوجد ذلك فليحمد الله تعالى . ومن لم بحد فلا يلومن إلا نفسه ﴿ عَطَـــآماً غَيْرَ جَمْذُوذ ١٠٨ ﴾ أي غير مقطوع عنهم ولامخترم، ومصدره الجذ، وقد جاء جذذت . وجددت بالذال المعجمة والدال كما قال ابنقتيبة ، وبالمعجمة أكثر ، ونصب(عطاءاً) على المصدرية من معنى الجملة لأن قوله سبحانه : ( ففي الجنة خالدين فيها ) يقتضي إعطاءاً وإنعاماً فكأنهم قيل : يعطيهم إعطاءاً وهو إما اسم مصدرهوالاعطاء . أومصدر بحذف الزوائد كقوله تعالى : ( أنبتكم منالارض نباتًا ) ، وقيل : هو نصب على الحالية من المفعولالمقدر للمشيئة . أو تمييز ، فإن نسبة مشيئة الحروج إلى الله تعالى تحتملأن تــكون على جهة عطاء مجذوذ ، وعلى جهة عطاء غير مجذوذ فهو رافع للابهام عن النسبة ، ولعل النصب على المصدرية أولى وكأنه جئ بذلك اعتناءاً ومبالغة في التأبيد ودفعا لما يتوهم من ظاهر الاستثناءمن الانقطاع، وقيل ؛ إن ذلك لبيان أن ثواب أهل الجنة \_ وهو إمانفس الدخول . أو مأهو كاللازم البين له \_لاينقطع فيعلم منه أنالاستثناء ليس للدلالة على الانقطاع كما في العقاب بل للدلالة على ترادف نعم ورضوان من الله تعالى؛ أو لبيان النقص من جانب المبدأ ولهذا فرَّق في النظم بين التأييد من حيث تمم الاول بقوله سبحانه : ( إن ربك فعال لما يريد ) للدلالة على أنه ينعم بعض من يعذبه ويبقى غيره يما يشا. ويختار ؛ والثانى بقوله تعالى : (عطاءًا) الخ بيانا لأن إحسانه لا ينقطع ، ومنالناس من تمسك بصدر الآية أنه لا يبقى فى النار أحد ولم يقل بُذلك في الجنة ، وتقوى مطلبه ذاك بماأخرجه ابن المنذر عن الحسن قال : قال عمر : لو لبث أهل النار في النار كقدر رمل عالج لـكان لهم يوم يخرجون فيه ، وبما أخرج إسحق بن راهويه عن أبي هريرة قال: سيأتي على جهم يوم لايبقي فيهاأحد ، وقرأ ( فأما الذين شقوا ) الآية ، وأخرج ابن المنذر . وأبو الشيخ عن إبراهيم قال: ما في القرآن آية أرجى لأهل النارُ من هذه الآية (خالدين فيها مادامت السموات والارض إلا ماشا. ربك) قال ؛ وقال ابن مسعود : ليأتين عليها زمان تصفق فيه أبواجا ، وأخرج ابن جرير عن الشعبي قال : جهنم أسرع الدارين عمرانا وأسرعهما خرابا إلى غير ذلك من الآثار،

وقد نص ابن الجوزى على وضع بعضها كخبر عن عبد الله بن عمرو بن العاص يأتى على جهنم يوم مافيها من ابن آدم أحد تصفق أبو ابها كا نها أبو اب الموحدين ، وأول البعض بعضها ، ومر شئ من الدكلام ف ذلك ، وأنت تعلم أن خلو دال كفار بما أجمع عليه المسلمون و لاعبرة بالمخالف ، والقواطع أكثر من أن تحصى ، و لا يقاوم واحداً منها كثير من هذه الاخبار ، و لا دليل فى الآية على ما يقوله المخالف لما علمته من الوجوه فيها و لاحاجة إلى دعوى النسخ فيها كما روى عن السدى بل لا يكاد يصم القول بالنسخ فى مثل ذلك ، هذا وقد ذكر أن فى الآية صيغة الجمع مع التفريق و التقسيم أما الجمع ففى قوله تعالى : (يوم يأت لا تسكلم نفس إلا باذنه ) فأن النفس كما تقرر عامة لـكونها نكرة فى سياق النفى ، وأما التفريق ففى قوله تعالى : ( فنهم شقى وسعيد ) وأما التقسيم ففى قوله سبحانه : ( فأما الذين شقوا ) النح و نظيرها فى ذلك قول الشريف القيروانى :

لمختلفى الحاجات جمع بيابه فهذا له فن وهذا له فر فللخامل العليا وللمعدم الغنى وللمذنبالعتىوللخائفالامن

ومن هنا يعلم حالالفاءين فا. (فمنهم) وفا. (فأما)الخ ، قيل : وفىالعدول عن فأما الشقى فنى النار خالداً فيها الخ. وأما السعيد ـ أو المسعود ـ فني الجنة خالداً فيها الخ إلى مافى النظم الجليل إشارة إلى سبق هذه الشقاوة والسعادة وأن ذلك أمر قد فرغ منه كما يدل عليه ماأخرجه أحمد . و الترمذي والنسائي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهماقال: خرج علينارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و في يده كتابان فقال: «أتدرون ماهذان الكتابان؟ قلنا: لا يارسول الله أما تخبرنا؟ فقال لانسى في يده اليمني: هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وآ بائهم و قبائلهم ثم أجملهم على آخرهم فلا يزاد فيهم ولاينقص منهماً بدأ ، ثم قال للذي في شماله : هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وآبائهم وقبائلهم ثم أجملهم على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً، فقال أصحابه : ففيم العمل يارسول الله إن كان أمر قد فرغ منه ؟ فقال : سدّدوا وقار بو ا فان صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة و إن عمل أى عمل ، وأن صاحب النار يختم له بعمل أهل الناد وإن عمل أى عمل، ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم بيده فنبذها وقال : فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير »وجاء فى حديث « الشقى من شقى في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه » و حمل ذلك بعضهم على ظهور الأمر للملك الموكل بالنطفة و إلا فالأمرقبل ذلك ، و بعضهم فسر الأم بالثبوت العلى الذي يظهر المعلوم منه إلى هذا الوجود الخارجي وهو ضرب من التأويل كما لايخني ، ولا يأبي هذه الإشارة عند التأمل ماأخرجه الترمذي وحسنه . وأبو يعلى · وابن مردويه · وغيرهم عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : « لمانزلت ( فمنهم شقى وسعيد ) قلت : يارسول الله فعلام نعمل على شئ قد فرغ منه ، أو على شيء لم يفرغ منه ؟ قال : بل على شي. قد فرغ منه وجرت به الأقلام ياعمر ولكن كل ميسر لمَّــا خلق له » ، وقيل : كان الظاهر هنا التعبير بالمضارع إلاَّ أنه عبر بالماضي إشارة إلى تحقق الوقوع وأتى بالموصول جمعا إيذانا بأن المراد ـ بشقى . وسعيد ـ فريقٍ شَقَى . وفريق سعيد ، ولم يقل أشقياء وسعدًا، لأنالإفراد أوفق بما قبل،وقيل : الإفراد أولا للاشارة إلى أن كلُّ فريق من حيث اتصافه بالشقارة أوالسعادة كشيء واحد،وجمَع ثانيًا لما أنَّ دخُول كل فريق قي الجنة والنار ليس جملة واحدة بل جمعا جمعا وزمرة زمرة وله شو اهد منالـكتاب والسنة ﴿ فَلَا تَكُ فَي مُرْيَةً ﴾ أي في شك ، والفاء لترتيب النهي على ماقص منالقصص و بينفي تضاعيفها منالعواقب الدُّنيوية والآخروية أي فلاتك في شك بعد أن بين لك مابين ﴿ مَّا يَعْبُدُ هَـ وُلا مَهُ أَي من عبادة هؤلا المشركين في أنها ضلال مؤد إلى مثل ماحل بمن قبلهم ممنقصصت عليك سوء عاقبة عبادتهم ـ فمن ـ ابتدائية، وجوزأن تكون بمعنى فى ، و(ما) مصدرية ، وجوز أن تـكون موصولة وفى الـكلام مضاف محذوف أى من حال ما يعبدونه من أنه لايضر ولاينفع إذ لامعنى للمرية في أنفسهم ﴿ مَا يَعْبِدُونَ إِلاَّ كَا يَعْبُدُ ءَا بَاؤُهُم مِّن قَبْلُ ﴾ استثناف بياني وقع تعليلا في المعنى للنهي عن المرية ، والاستثناء إما من مصدر مقدر أو مفعول محذوف أي هم وآباؤهم سواء في الشرك ما يعبدون عبادة إلا كعبادة آبائهم . أوما يعبدون شيئاً إلامثل الذي عبدوه من الأوثان وقد بلغك مالحق آباؤهم سِهِب ذلك فيلحقهم مثله لأن التماثل في الاسباب يقتضي النماثل في المسببات ، ومعنى ( فإ يعبد) كما كان عبد

فحذف لدلالة (قبل) عليه، وكا أن اختيار هذا للاشارة إلى أن ذلك كان عادة مستمرة لهم ﴿ وَإِنَّا لَمُوفُوعُمْ ﴾ يعنى هؤلا المدكفرة ﴿ فَيَسَمِهُمْ ﴾ حظهم من العذاب كاوفينا آباءهم حظوظهم . أو من الرزق فيكون عذراً لتأخر الدذاب عنهم مع قيام ما يوجبه ، وفي هذا من الإشارة إلى مزيد فضل الله تعالى وكرمه ما لا يخفي حيث لم يقطع رزقهم مع ماهم عليه من عبادة غيره ، وفي التعبير بالنصيب به على الأول ته حكم لأنه ما يطلب ويراد والعذاب بمعزل عن ذلك ، و تفسيره بما ذكر مروى عن ابن زيد ، و بالرزق عن أبي العالية ، وعن ابن عباس أن المراد به ماقدر من خيراً و شر ، وقرأ ابن محيصن (لموفوهم) محففا من أوفي ﴿ غَيْرَ مَنْقُوص ٩٠١ ﴾ حال مؤكدة من النصيب كقوله تعالى: (ثم وليتم مدبرين) وفائد تهدفع توهم التجوز ، و إلى هذاذهب العلامة الطبي، وقال: إنه الحق به وفي الكشاف أنه جئ بهذه الحال عن النصيب الموفى لأنه يجوز أن يوفى وهو ناقص و يوفى وهو كامل ألا تراك تقول: وفيته شطر حقه ، وثلث حقه ، وثلث مقاطة الأنه إذا قيل : وفيته شطر حقه فالتوفية إنما وقعت في الشطر وكذا ثلث حقه ، والمعنى أعطيته الشطر أو الثلث كاملا لم أنقصه منه شيئاً ، وأماقولك ، وفيته حقه كاملا فالحال فيه مؤكدة لأن التوفية تقتضى الإكال ، وأما قولك ؛ وفيته حقه كاملا فالحال فيه مؤكدة لأن التوفية تقتضى الإكال ، وأما قولك ؛ وفيته حقه ناقصا فغير صحيح للنافاة انتهى •

وقال ابن المنير: إنه وهم لآن التوفية تقتضى عدم نقصان الموفى كاملاكان أو بعضا فقولك: وفيته نصف حقه يستلزم عدم نقصان النصف الموفى ، فالسؤال عن وجه انتصاب هذه الحال قائم بعد ، والأوجه أن يقال: استعملت التوفية بمعنى الإعطاء كما استعمل التوفى بمعنى الآخذ ، ومن قال : أعطيت فلانا حقه كان جديراً أن يؤكده بقوله: (غير منقوص) انتهى ، وفى الكشف أقول فى تعليق التوفية بالنصف مع أن الكل حقه ما يدل على مطلوبه إذ لا فرق بين قولك: نصف حقه وحقه منصفا ، فجاز وفيته نصيبه منصفا ونصيبه ناقصا ، ويحسن فائدة التأكيد ويظهر أن الواهم من هو فتأمل ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكَتَابَ ﴾ أى التوراة ﴿ فَأَخْتَلُفَ فيه ﴾ أى في شأن الكتاب وكونه من عند الله تعالى فا من به قوم وكفر به آخرون فلا تبال باختلاف قومك فيا آتيناك من القرآن ، وقولهم : (لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك) و زعمهم (إنك افتريته) \*

وجوز رجوع الضمير إلى موسى وهو خلاف الظاهر ، وإن كان الاختلاف فيه عليه السلام هلهو نبي الملاكم مستلزما للاختلاف في كتابه هل هو من الله تعالى أم لا ، وقيل: إن في على هذا الاحتمال بمعنى على أم لاكمستلزما للاختلاف في كتابه هل هو من الله تعالى أم لا ، وقيل: إن في على هذا الاحتمال بمعنى على أى فاختلف قومه عليه و تعنتوا كافعل قومكمعك ﴿ وَلَوْ لاَ كُلَمَةُ سَبقَتْ من رَبّك ﴾ وهي كلمة القضاء بتأخير العذاب إلى الاجل المعلوم على حسب الحكمة الداعية إلى ذلك ﴿ لَقُضَى بَيْنَهُمْ ﴾ أى لا وقع القضاء بين المختلفين من قومك بانزال العذاب الذي يستحقه المبطلون ليتميزوا به عن المحقين ، وفي البحر إن الظاهر عود الضمبر على قوم موسى ، قيل : وليس بذاك ه

وقال ابن عطية : عوده على القومين أحسن عندى ، وتعقب بأن قوله سبحانه : (و إن كلا) الخ ظاهر فى التعميم بعد التخصيص وفيه نظر ، والاولى عندى الاول ﴿ وَإِنَّهُمْ ﴾ أى و إن كفار قومك أريد بالضمير بعض من رجع اليهم ضمير بينهم للا من من الالباس ﴿ لَفَى شَكَّ ﴾ عظيم ﴿ منَّهُ ﴾ أى من القرآن و إن لم

يجر له ذكرفان ذكر إيتاء كتاب موسىووقوع الاختلاف فيه لاسيها بصدد التسلية يناديه نداءًا غير خنى ه وقيل:الضمير للوعيد المفهوم من الـكلام ﴿ مُريب ١٠٠ ﴾ أي موقع في الريبة ، وجوز أن يكون من أرابإذا صار ذا ريبة ﴿ وَ إِنَّ كُلًّا ﴾ التنوين عوض عن المضاف اليه كما هو المعروف في تنوين كل عنِد قوم من النحاة، وقيل: إنه تنوين تمكين لكنه لآيمنع تقدير المضاف اليه أيضا أى وإن كل المختلفين المؤمنين والـكافرين • وقالمقاتل: يعنىبه كفارهذه الامة ﴿ لَّمَّا لَيُوتِّينَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالُهُمْ ﴾ أى أجزية أعمالهم، ولام (ليوفينهم) واقعة في جواب القسم أىوالله ليوفينهم ، و(لما) بالتشديد وهومع تشديد أن قراءة ابن عامر . وحمزة وحفص. وأبى جعفر،وتخريج الآية علىهذه القراءة مشكل حتى قال المبرد ؛ إنها لحنوهو من الجسارة بمكان لتواتر القراءة وليُّته قال ﴿ قالاالكَسَاكُى ؛ ماأدري ماوجه هذهالقراءة ، واختافوا في تخريجها فقال أبو عبيدة ؛ إن أصل (لما) هذه لما منونا ، وقد قرئ كذلك ثم بني علىفعلى وهومأخوذ من لممته إذا جمعته ، ولا يقال : إنها (لما) المنو تة وقف عليها بالآلف ، وأجرى الوصل مجرى الموقف لآن ذلك على ماقال أبو حيان : إنما يكون في الشعر واستبعد هذا التخريج بأنه لايعرفبناء فعلى من لم "، وبأنه يلزم لمن أمال فعلى أن يميلها ولم يملها أحد بالاجماع و بأنه كان القياس أن تكتب بالياء ولم تكتب بها ، وسيعلم إعراب الآية على هذا بما سيأتى إن شاء الله تعالى ه وقيل: (لما)المخففة وشددت في الوقف ثم أجرى الوصل مجرى الوقف وحينتذ فالاعراب ماستعرفه أيضاً إنشاء الله تعالى وهو بعيد جداً ، وقيل : إنها بمُعنى إلا ، وإلا تقع زائدة كما في قوله :

حلفت يميناً غير ذي مثنوية يمين امري. إلا بها غير آثم

فلا يبعد أن( لما) التي بمعناها زائدة وهو وجه ضعيف مبنى على وجه ضعيف فى إلا ، وعن المازني أنأن المشددةهنانافية ، و(لما ) بمعنى إلاغير زائدةوهو باطل لأنه لم يعهد تثقيل أن النافية ، ولنصب ـ كلـوالنافية لاتنصب، وقال الحوفى : ( إن ) على ظاهرها ، و ( لما ) بمعنى إلايمًا فى قولك : نشدتك بالله إلا فعلت ، وضعفه أبو على بأن( لما) هذه لاتفار قالقسم قبَّلهاو ليس فإذكر فقد تفارق؛و إمما يضعف ذلك بل يبطله فما قال أبو حيان : إن الموضع ليس موضع دخول إلا ألاترى أنك لوقلت : إن زيداً إلاضر بت لم يكن تركيبا عربيا ، وقيل :إن ﴿ لَمَا ﴾هذهأصلها لمن ما فهيمركبة من اللامومن الموصولة أو الموصوفة وما الزائدة فقلبت النون مما للادغام فاجتمعت ثلاث ممات فحذفت الوسطى منها ثم أدغم المثلان ، وإلى هذا ذهب المهدوى،وقال الفرَّاء . وتبعهُ جماعة منهم نصر الشَّيرازى : إن أصلها لمن ما بمن الجارة وما الموصولة أو الموصوفة وهي على الاحتمالين واقعة على من يعقل فعمل بذلك نحو ماعمل على الوجه الذي قبله ، وقد جاء هذا الأصل في قوله :

وأنالمن ماتضرب الـكبش ضربة على رأسه تلقى اللسان من الفم

واللام على هذين الوجهين قيل: موطئة للقسم، ونقل عن الفارسي \_ وهو مخالف لما اشتهر عن النحاة \_ من أن الموطئة هي الدَّاخلة على شرط مقدم على جواب قسم تقدم لفظا أو تقديراً لتؤذن بأن الجواب له نحو والله لئن أكرمتني لاكرمتك وليس مادخلت عليه جواب القسم بل ما يأتى بعدها وكان مذهبه كمذهب الاخفش أنه لايجب دخولها على الشرط ، وإنماهيمادلت على أن ما بعدها صالح لأن يكون جوابا للقسم مطلقا ، وقيل: إنها االام الداخلة في خبر إن ، ومن موصولا أو موصوفا على الوجه الآول من الوجهين هو الخبر والقسم وجوابه صلة أوصفة ، والمعنى وإن كلا للذين أو الخلقوالله ليوفينهم ربك ، ومن وبجرورها علىالوجهالثاني فى موضع الخبر لان ، والجملة القسمية وجوابها صلة أو صفة أيضا لكن لما، والمعنى وإن كلا لمن الذين أولمن خلق والله ليوفينهم ربك ، قال فى البحر : وهذان الوجهان ضعيفان جدا ولم يعهد حذف نون من وكذا حذف نون من الجارة إلا فى الشعر إذا لقيت لام التعريف أو شبهها غير المدغمة نحو قولهم : ملمال يريدون من المال، وفى تفسير القاضى ، وغيره إن الاصل لمن ما بمن الجارة قلبت النون ميها فاجتمعت ثلاث ميهات فحذفت أو لاهن، وفيه أيضا مافيه ، ففى المغنى إن حذف هذه الميم استثقالا لم يثبت انتهى، وقال الدمامينى : كيف يستقيم تعليل الحذف بالاستثقال وقد اجتمعت فى قوله تعالى : (على أمم من معك) ثمانى ميات انتهى ، وأنشد الفراء على ماذهب اليه قول الشاعر :

وإنى لماأصدر الأمر وجههه إذا هو أعيا بالسبيل مصادره

وزعم بعضهم أن لما بمعنى حين وفى السكلام حذف أى لما عملوا ماعملوا أو نحو ذلك والحذف فى الـكلام كثير نحو قوله :

إذا قلت: سيروا إن ليلي لعلها جرىدون ليلي مائل القرن أعضب

أراد لعلها تلقاني أو تصلني أونحو ذلك وهو كما ترى ، وقال أبو حيان بعد أن ذكر أن هذه التخريجات مما تنزه ساحة التنزيل عن مثلها ؛ كنت قد ظهر لى وجهجارعلى قواعد العربية عار من التكلف وهو أن (لما) هذه هي الجازمة حذف فعلها المجزوم لدلالة المعنى عليه كما حذفوه في قولهم ؛ قاربت المدينة و لماييدون و لماأدخلها، والتقدير هنا وإن كلا لما ينقص من جزاء عمله ويدل عليه ليوفينهم ربك أعمالهم ، وكنت أعتقد أني ماسبقت إلى ذلك حتى تحققت أن ابن الحاجب وفق لذلك فرأيت في كتاب التحرير نقلا عنه أنه قال ؛ (لما) هذه هي الجازمة حذف فعلها للدلالة عليه ، وقد ثبت الحذف في قولهم : خرجت و لما . وسافرت و لما ونحوه ، وهو سائغ فضيح فيكون التقدير لمايتركوا أو لما يهملوا ويدل عليه تفصيل المجموعين ومجازاتهم ، ثم قال ؛ وماأعرف وجها أشبه من هذا وإن كانت النفوس تستبعده من جهة أن مثله لم يقع في القرآن انتهى ، ولا يخفي عليك أن الأولى أن يقدر لما يوفرا أعمالهم أى إلى الآن لم يوفرها وسيوفونها ، وإلى ذلك ذهب ابن هشام لما يمازم على التقديرات أن يقدر لما يوفر المسهور في معنى لما أنهم سينقصون من جزاء أعمالهم وأنهم سيتركون ويهملون ، وذلك بمعزل عن أن يراد وهو ظاهر ، وهذا وجه النظر الذي عناه ابن هشام في قوله معترضا على ابن الحاجب : وفي هذا التقدر نظر هو

وقال الجلبى: وجهه أن الدال على المحذوف سابق عليه بكثير مع أن ذلك المحذوف ليس من لفظ هذا الذى قيل: إنه دال عليه وليس بذاك ، ثم المرجح عند كثير من المفسرين ماذهب اليه الفراء ، وقرأ نافع . وابن كثير أن . و لما بالتخفيف وخرجت هذه القراءة على أن أن عاملة و إن خففت اعتباراً للاصل فى العمل وهو شبه الفعل و لا يضر زوال الشبه اللفظى ، و إلى ذلك ذهب البصريون، وذكر أبوحيان أن مذهبهم جواذ أعمالها إذا خففت لكن على قلة إلامع المضمر فلا يجوز إلا إن وردفى شمر ، و نقل عن سيبو يه منهم أنه قال : أخبر نى الثقة أنه سمع بعض العرب يقول : إن عمراً لمنطلق \*

وزعم بعض من النحويين أن المكسورة إذا خففت لاتعمل ، وتأول الآية بجعل (كلا) منصوبا بفعل مقدر أي إن أرىكلا مثلا وليس بشيء ، وجعلهذا في البحرمذهبالكوفيين ، وفي الارتشافإن الـكوفيين

لا يجوزون تخفيف المسكسورة لامهملة ولامعملة ، وذكر بعضهم مثله وأن ما يعدها البصريون مخففة يعدها الكوفيون نافية ، واستثنى منهم السكسائى فانه وافق البصريين ومذهبهم فىذلك هو الحق ، و(كلا) اسمها واللامهى المداخلة على خبران و ماموصولة خبران ، والجملة القسمية وجوابها صلة ، وإلى هذا ذهب الفراء ، واختار الطبرى فى اللام مذهبه ، وفى (ما) كونها نكرة موصوفة ، والجملة صفتها أى وإن كلالحلق أو لفريق موفى عمله ، واختار أبو على فى اللام ما اختاراه ؛ وجعل الجملة القسمية خبراً و مامزيدة بين اللامين وقد عهدت زيادتها فى غير ماموضع ، وقرأ أبو بكر عن عاصم بتخفيف إن و تشديد لما ، وقرأ السكسائى . وأبو عمرو بعكس ذلك وتخريج القراء تين قبل ، وقرأ أبى . والحسن بخلاف عنه . القراء تين لا يخفى على من أحاط خبراً بماذكر فى تخريج القراء تين قبل ، وقرأ أبى . والحسن بخلاف عنه . وأبان بن تغلب ، وأن بالتخفيف كل بالرفع لما بالنشديد ، وخرجت على أن ان نافية وكل مبتدأ والجملة القسمية وجوابها خبره ، و (لما) بمعنى إلا أمما كل إلا أقسم والله ليوفينهم ، وأنكر أبو عبيدة بحى (لما) بمعنى إلافى كلام عنا ، والمافى غير ذلك فلم نسمع بحيثها بمعنى الالونى نثر ولافى شعر ؛ ويلزم القائل أن يحوزة ما الناس لما ذيداً على معنى الا زيداً ولا التفات إلى إن كان لهما ، والقراءة المتواترة فى (و إن كل لما جميع لدينا محضرون) (و إن كل نفس لما عليها حافظ) تثبت ماأنكراه ها ، والقراءة المتواترة فى (و إن كل لما جميع لدينا محضرون) (و إن كل نفس لما عليها حافظ) تثبت ماأنكراه ها

وقد نص الخليل. وسيبويه والـكسائي على مجيء ذلك ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ، وكون العرب خصصت مجيئها كذلك ببعض التراكيب لايضر شيئاً فكم منشىء خص بتركيب دون ماأشبهه وقرأ الزهرى . وسليمان بنأرقم (وإن كلالما) بتشديد الميم والتنوين ولم يتعرضوا فى النقل عنهها لتشديد أن ولالتخفيفها، وهي فى هذه القراءة مصدر من قولهم : لممت الشيء إذا جمعته كما مر ونصبها على الحالية من ضمير المفعول فى (ليوفينهم) عند أبى البقاء وضعفه ه

وقال أبوعلى : إنها صفة لكل ويقدر مضافا إلى نكرة ليصح وصفه بالنكرة ، وكان المصدر حينئذ بمعنى اسم المفعول،وذكر الزمخشرى فى معنى الآية على هذه القراءة أنه وإن كلا ملبومين بمعنى مجموعين كائه قيل : وإن طلاحميعاً كقوله تعالى: (فسجدا لملائك كلهم أجمعون) وجعل ذلك الطبي منه ميلا إلى القول بالتأكيده وقال ابن جنى: إنها منصوبة - بليوفينهم - على حد قولهم : قياما لاأقومن، والتقدير توفية جامعة لاعمالهم (ليوفينهم) وخبر (إن في ذلك) جملة القسم وجوابه، وروى أبو حاتم أن فى مصحف أن وإن من كل إلاليوفينهم وخرج على أن أن نافية ومن زائدة .

وقرأ الاعمش نحو ذلك إلا أنه أسقط من وهو حرف ابن مسعود رضى الله تعالى عنه والوجه ظاهر ، قيل: وقد تضمنت هذه الجملة عدة مؤكدات من أن واللام وما إذا كانت زائدة والقسم ونون التأكيد وذلك للبالغة في وعد الطائعين ووعيد العاصين ﴿ إِنَّهُ بَمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿ ( ( ) ﴾ أى أنه سبحانه بما يعمله كل فردمن المختلفين من الحنير والشرعليم على أتم وجه بحيث لا يخفي عليه شيء من جلائله ودقائقه ، والجملة قيل: توكيد للوعد والوعيد فأنه سبحانه لما كان عالما بجميع المعلومات كان عالما بمقادير الطاعات والمعاصي وما يقتضيه كل فرد منها من الجزاء بمقتضى الحكمة وحين ثد تتأتى توفية كل ذي حق حقه إن خيراً فحير وإن شراً فشر،

وقرأابنهم مزر اتعملون) على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ( فَاسْتَقَمْ كَا أَمْرَتَ ﴾ لما بين أمر المختلفين في التوحيد والنبوة ، وأطنب سبحانه في شرح الوعدو الوعيد أمر رسوله و الاستقامة مثل الاستقامة التي أمر بها وهذا يقتضى أمره و الخروجية وهو المتوسط بين الافراط و التفريط وهي كلمة جامعة لكل ما يتعلق بالعلم و العمل وسائر الاخلاق فتشمل المستقيم وهو المتوسط بين الافراط و التفريط وهي كلمة جامعة لكل ما يتعلق بالعلم و العمل وسائر الاخلاق فتشمل العقائدو الأعمال المشتركة بيئه و بين سائر المؤمنين و الأمور الخاصة به عليه الصلاة و السلام من تبليغ الاحكام و القيام بوظائف النبوة و تحمل أعباء الرسالة و غير ذلك ، وقد قالوا: إن التوسط بين الافراط و التفريط بحيث لا يكون ميل إلى أحد الجانبين قيد عرض شعرة عالا يحصل إلا بالافتقار إلى الله تعالى و نفي الحول و القوة بالكلية ، و مثلوا الأمر المتوسط بين ذينك الطرفين بخط يكون بين الشمس و الظل بليس بشمس و لاظل بلهو أمر فاصل بينها واعمرى إن ذلك لدقيق ، و لهذا قالوا: لا يطيق الاستقامة إلامن أيد بالمشاهدات القوية و الأنواد السيف أمر فاصل بينها و المن أيد بالمشاهدات القوية و الأنواد السيف أشارة إلى هذا المنهج المتوسط ، و مما يدل على شدة هذا الامر ماأخرج ابن ألدحاتم و أبو الشيخ عن الحسن أنه قال ؛ لما نزلت هذه الآية قال صلى الله تعالى عليه وسلم: الأمر ماأخرج ابن ألدحاتم و أبو الشيخ عن الحسن أنه قال ؛ لما نزلت هذه الآية قال صلى الله تعالى عليه وسلم: واشروا شمروا» و مارؤى بعدها ضاحكا ه

وعن أبن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال : مانزلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آية أشد من هذه الآية ولأأشق ، واستدل بعض المفسرين على عسر الاستقامة بماشاع من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : «شيبتنى هود» ، وأنت تعلم أن الاخبار متضافرة بضم سور أخرى اليها و إن اختلفت فى تعيين المضموم كما مر أول السورة ، وحينئذ لا يخفى ما فى الاستدلال من الخفاء ، ومن هنا قال صاحب الكشف : التخصيص بهود لهذه الآية غير لا ترح إذ ليس فى الاخوات ذكر الاستقامة ،

وذكر فى قوت القلوب أنه لما كان القريب الحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم شيبه ذكر البعد وأهله ثم قال: ولعل الأظهر أنه عليه الصلاة والسلام شيبه ذكر أهو ال القيامة ، وكأنه ـ بأبى هو وأمى ـ شاهد منه يوما يجعل الوالدان شيبا انتهى ،

وبعضهم استدل للتخصيص برؤ يا أبى على الشترى السابقة وفيه بعد تسليم صحة الرواية إن رؤيا النبي يَلِينِهُ وإن كانت حقاً حيث أن الشيطان لا يتمثل به عليه الصلاة والسلام إلا أنه من أبن يجزم بضبط الراثى وتحقيقه مارأى على أن ما يوهن أمر هذه الرؤيا و يقوى ظن عدم ثبوتها ما أخرجه ابن عساكر عن جعفر بن محمد عن أيه أن رسول الله والله والله والموابقة في المرقال وما فعل بالامم قبلى » وذكر الشهاب ما يقوى اعتراض صاحب الكشف من أنه ليس في الطرق المروية في هذا الباب الاقتصار على هود بل ذكر معها أخواتها وليس فيها الامر المذكور مع أنه وقع في غيرها من آل حيم ، ثم ذكر أنه لاح له ما يدفع الاشكال ؛ وذلك أن مبنى هذه السورة الكريمة على إرشاده تعالى شأنه نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم إلى كيفية الدعوة من مفتتحها إلى عنتمها وإلى ما يعترى من تصدى لهذه المرتبة السنية من الشدائد واحتاله لما يترتب عليه من الفوائد لاعلى التسلية إذ لا يطابق المقام حسيا تقدم لك عن صاحب الكشف هو لما كانت هذه السورة جامعة لارشاده من أول أمره إلى آخره وهذه الآية فذلكة لها فينها نزلت هذه السورة هاله مافيها من الشدائد وخاف من عدم القيام بأعبائها إلى آخره وهذه الآية فذلكة لها فينها نزلت هذه السورة هاله مافيها من الشدائد وخاف من عدم القيام بأعبائها

حتى إذا لقى الله تعالى في يوم الجزاء ربما مشه نصب من السؤال عنها فذكر القيامة في تلك السور يخوفه هو لها لاحتمال تفريطه فيها أرشده الله تعالىله فيهذه،وهذا لاينافي عصمته عليه الصلاة والسلام وقربه لـكونهالأعلم بالله تعالى والاخوف منه ، فالخوف منها يذكره بما تضمنته هذه السورة فـكأنها هي المشيبة له ﷺ من بينها ولذا بدأ بها في جميع الروايات ، ولما كانت تلك الآية فذلـكة لها كانت هي المشيبة في الحقيقة فلامنافاة بين نسبة التشييب لتلك السور ولا لهذه السورة وحدها فما فعله من فعله ولا لتلك الآية كما وقع فىتلك الرؤ يا انتهى ، وسيأتى إنشاءالله تعالى وجه آخر لنسبة التشييب لهذه السورة فليتأمل ، وذهب بعض المحققين إلى كون الـكاف في ﴿ كِمْ ﴾ بمعنى على كما في قوطهم : كنكماأنت عليه أي على ماأنت عليه ، ومن هنا قال ابن عطية . وجماعة : المعنى استقم على القرآن ، وقال مقاتل : امض على التوحيد ، وقال جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه : استقم على الاخبار عن الله تعالى بصحة العزم ، والأظَّهر إبقاء ماعلى العمومأى استقم على جميع ماأمرت به ، والـكلام في حذف مثل هذا الضمير أمرشائع، وقد مر التنبيه عليه ، ومال بعضهم إلى كون الـكاف للتشبيه حسبها هو الظاهر منها إلا أنه قال : إنها فيحكم مثلٌ في قولهم : مثلك لا يبخل فكمأنه قيل : استقم الاستقامة التيأمرت بها فراراً من تشبيه الشيُّ بنفسه ، ولا يخمي أنه ليس بلازم ، و من الغريب ما نقل عن أبي حيان أنه قال في تذكرته : فان قلت : كيف جاءهذا التشبيه للاستقامة بالآمر؟ قلت : هو على حذف مضاف تقديره مثل مطلوب الآمرأى مدلوله، فانقلت : الاستقامة المأمور بها هي مطلوبالامر فـكيف يكونمثلا لها ؟ قلت : مطلوبالامركلي والمأمور جزئي فحصلت المغايرة وصح التشبيه كقولك: صلر كعتين كما أمرت ، وأبعد بعضهم فجعلالكاف بمعنى على واستفعل للطلب كاستغفر الله تعالى أي اطلب الغفران منه ، وقال : المعنى اطلبالاقامة على الدين.

﴿ وَمَن تَابَمَعَكَ ﴾ أى تاب من الشرك وآمن معك فالمعية باعتبار اللازم من غير نظر إلى ماتقدمه وغيره، وقد يقال: يكني الاشتراك في التوبة والمعية فيها مع قطع النظر عن المثوب عنه، وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يستغفر الله تعالى في اليوم أكثر من سبعين مرة ، واستظهر ذلك الجلبي، و (من) على مااختاره أبو حيان وجماعة عطف على الضمير المستكن في (واستقم) وأغنى الفصل بالجار والمجرور عن تأكيده بضمير منفصل لحصول الغرض به ، وفي الكلام تغليب لحمكم الخطاب على الغيبة في لفظ الامر ، واختار كثير أنه فاعل لفعل محذوف أي وليستقم من النح لأن الأمر لا يرفع الظاهر ، وحينثذ فالجلة معطوفة على الجملة الأولى ، ومن ذهب محذوف أي وليستقم من النح لأن التقدير ودفع المحذور بأنه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع هالى الأولى ومن ذهب الى الأولى ومن ذهب الحدور بأنه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع ها الى الأولى و من ذهب الحدور بأنه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع ها المحدور بأنه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع ها الى المتبوع و المحدور بأنه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع و المحدور بأنه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع و المحدور بأنه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع و المحدور بأنه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع و المحدور بأنه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوء و المحدور بأنه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوء و المحدور بأنه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوء و المحدور بأنه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المدور بأنه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المدور بالمحدور بأنه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المدور بأنه يغتفر في المدور بأنه يغتفر في التابع بالمحدور بأنه يغتفر في المدور بأنه يورد بأنه يغتفر في المدور بأنه يغتفر في المدور بأنه بأنه بدور بأنه يغتفر في المدور بأنه بدور بأنه بأنه بدور بأنه بأنه بأنه بأنه بأنه بأنه بأ

وجوز أبو البقاء كونه منصوبا على أنه مفعول معه ، والمعنى استقم مصاحبًا لمن تاب ، قيل : وهو فى المعنى أتم وإن كان فى اللفظ نوع نبوة عنه ه

وقيل: إنه مبتدأ والخبر محذوف أى فليستقم ، وجوز كون الخبر (معك) ﴿ وَلَا تَطْغُواْ ﴾ أى لا تنحرفوا عما حدّ لـكم بافراط أو تفريط فان كلا طرفى قصد الامور ذميم ، وسمى ذلك طغيانا وهو مجاوزة الحدّ تغليظا أو تغليبا لحال سائر المؤمنين على حاله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وعن ابن عباس أن المعنى لا تطغوا فى القرآن فتحلوا و تحرموا مالم تؤمروا به ه

وقال ابن زید : لاتعصوا ربکم ، وقال مقاتل : لاتخلطوا التوحید بالشرك ، ولعل الاول اَولی ه ﴿ إِنَّهُ بَمَاتَهُمَلُونَ بَصِیرٌ ؟ ١١ ﴾ فیجاز یکم علی ذلك و هو تعلیل للامر والنهی السابقین کا مه قیل : استقیموا و لا تطغوا (م ۲۰ – ۲۲ – تفسیر روح المعانی ) لأن الله تعالى ناظر لأعمالكم فيجاذيكم عليها ، وقيل: إنه تتميم للاممر بالاستقامة ، والأول أحسن وأتم فائدة ، وقرأ الحسن . والاعمش - يعملون - بياء الغيبة ، وروى ذلك عن عيسى الثقنى أيضا ، وفى الآية \_ على ما قال غير واحد ـ دليل على وجوب اتباع المنصوص عليه من غير انحراف بمجرد التشهى وإعمال العقل الصرف فان ذلك طغيان وضلال ، وأما العمل بمقتضى الاجتهاد التابع لعلل النصوص فذلك من باب الاستقامة كا أمر على موجب النصوص الآمرة بالاجتهاد ، وقال الامام : وعندى لا يجوز تخصيص النص بالقياس لانه لمادل عموم النص على حكم وجب الحسكم بمقتضاه لقوله تعالى ؛ (فاستقم كما أمرت) والعمل بالقياس انحراف عنه ، ولذا لما ورد القرآن بالامر بالوضوء وجيء بالاعضاء مرتبة فى اللفظ وجب الترتيب فيها ، ولما ورد الامر فالزكاة بأداء الإبلمن الإبل . والبقر من ألبقر وجب اعتبارها ، وكذا القول فى كل ماورد أمر الله تعالى به كل ذلك للامر بالاستقامة كما أمر انهى.

وأنت تعلم أن إيجاب الترتيب في الوضوء لذلك ليس بشيء ويلزمه أن يوجب الترتيب في الأوامر المتعاطفة بالواو مثل(أقيّموا الصلاة وآتوا الزكاة) وكذا في نحو (واستعينوا بالصبروالصلاة) بعينماذكر في الوضوء وهو كما ترى ، وكأنه عفا الله تعالى عنه يجزم بأن الحنفية الذينِلا يوجبون الترتيب في أعمال الوضوء طاغون خارجون عماحد الله تعالى لااحتمال للقول بأنهم مستقيمون وهو من الظلم بمكان ﴿ وَلَا تُرْكَنُواْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ أى لا تميلوا اليهم أدنى ميل ، والمراد بهم المشركون فاروى ذلك ابن جرير . وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، وفسر الميل بميل القلب اليهم بالمحبة ، وقد يفسر بماهو أعم من ذلك كما يفسر ( الذين ظلموا ) بمنوجدمنهما يسمى ظلمامطلقا ، قيل : ولإرادة ذلك لم يقل إلىالظالمين ، و يشمل النهى حينتُذمداهنتهم وترك التغيير عليهم مع القدرة والتزيي بزيهم وتعظيم ذكرهم ومجالستهم من غيرداع شرعي ، وكذا القيامهم ونحو ذلك ، ومَدَّار أَلْنهي على الظلم والجمع باعتبار جمَّعيَّة المخاطبين ، وقيل : إن ذلك للسالغة في النهي منحيث أن كونهم جماعة مظنة الرخصة في مداهنتهم مثلا ، وتعقب أنه إنما يتم أن لوكان المراد النهي عن الركون اليهم من حيث أنهم جماعة وليس فليس ﴿ فَتَمَسُّكُم ﴾ أى فتصيبكم بسبب ذلك يا تؤذن به الفاء الواقعة فيجواب النهى ﴿ ٱلنَّارُ ﴾ وهي نار جهنم ، وإلى التفسير الثاني \_ وماأصعبه على الناس اليوم بل في غالب الأعاصيرمن تفسير ـ ذهبُأكثر المفسرين ، قالوا : وإذا كانحال الميل في الجملة إلى من وجد منه ظلم مافي الافضاء إلى مساس الناس النار فما ظنك بمن يميل إلىالراسخين في الظلم كل الميل . ويتهالك على مصاحبتهم ومنادمتهم . ويتعب قلبه وقالبه في إدخال السرور عليهم . ويستنهض الرجل والحيل في جلب المنافع اليهم . ويبتهج بالتزيي بزيهم والمشاركة لهم في غيهم. ويمد عينيه إلى مامتعوا به من زهرة الدنيا الفانية . ويغبطهم بما أوتوا من القطوف الدانية غافلا عن حقيقة ذلك ذاهلا عن منتهى ماهنالك؟ 1 وينبغي أن يعدّ مثل ذلك من الذين ظلموا لامن الراكنين اليهم بناءًا على ماروىأن رجلاقال لسفيّان : إنى أخيط للظلمة فهل أعدّمن أعوانهم ، فقال له : لاأنت منهم والذي يبيعك الا برة من أعوانهم ، وماأحسن ماكتبه بعض الناصحين للزهرى حين خالط السلاطين ، وهو \_عافانا الله تعالى و إياك \_ أبا بكر من الفتن فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك أن يدعو لك الله تعالى و يرحمك أصبحت شيخا كبيراً وقد أثقلتك نعم الله تعالى بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيك صلىالله تعالى عليه وسلمو ليس كذلك أخذالله تعالى الميثاق على العلماء ، قال سبحانه : ( لتبيننه للناس ولا تكتمونه ) واعلمأن أيسر ماار تكبت وأخف مااحتملت إنك آنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك بمن لم يؤد حقا ولم يترك باطلاحين أدناك اتخذوك قطباتدور عليك رحى باطلهم وجسر آيعبر ون عليك إلى بلائهم وسلماً يصعدون فيك إلى ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما أيسر ماعمروا لك في جنب ماخربوا عليك وماأكثر ماأخذوا منك فيها أفسدوا عليك من دينك فايؤ منك أن تكون بمن قال الله تعالى فيهم : ( فحلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً ) فانك تعامل من لا يجهل و يحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دخله سقم وهيئ زادك فقد حضر السفر البعيد ، وما يخنى على الله من شئ في الارض ولا في السهاء والسلام ه

وعن الاوزاعي مامن شئ أبغض إلى الله تعالى من عالم يزور عاملا ، وعن محمد بن سلمة : الذباب على العذرة أحسن من قارئ على باب هؤلا ، وفي الخبر من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله تعالى فى أرضه ، ولعمرى إن الآية أبلغ شيء في التحذير عن الظلمة و الظلم ، ولذا قال الحسن : جمع الدين في لا مين يعنى - لا تطغوا . ولا تركنوا \_ ويحكى أن الموفق أبا أحمد طلحة العباسي صلى خلف الا مام فقرأ هذه الآية فغشى عليه فلما أفاق قبل له ، فقال : هذا فيمن ركن إلى من ظلم فكيف الظالم .

هذا وخطاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بهذين النهيين بعد الامر بالاستقامة للتثبيت عليها ، وقد تجعل تأكيداً لذلك إذا كان المراد به الدوام والثبات ، وعن أبى عمرو أنه قرأ (تركنوا) بكسر التاء على لغة تمم .

وقرأقتادة . وطَلَحة . والأشهب ، ورويت عن أبي عمرو (تركنوا) بضم الـكاف مضارع ركن بفتحها وهي على مافىالبحر لغة قيس. وتميم «

وقال الكسائي: إنها لغة أهل نجد وشدتر كن بالفتح مضارع ركن كذلك ، وقرأ ابنا في عبلة (ولاتركنوا) مبنياً للمفعول من أركنه إذا أماله ، وقراءة الجهور (تركنوا) بفتح الكاف ، والماضي ركن بكسرهاوهي لغة قريش ، وهي الفصحي على ماقال الازهري وقرأ ابن وثاب . وعلقمة . والاعمش . وابن مصرف . وحرة فيها يروى عنه (فتمسكم) بكسر الثاء على لغة تميماً يضاً ﴿ وَمَالَكُم مِّندُون الله من أولياء ﴾ من أنصار يمنعون العذاب عنكم ، والمراد نني أن يكون لكل نصير ، والمقام قرينة على ذلك ، والجملة في موضع الحالمن ضمير (تمسكم) ﴿ ثُمَّ لاَتنصرُونَ ١١٠ ﴾ من جهته تعالى إذ قد سبق في حكمه تعالى أن يعذبكم بركون كم اليم ولا يبقى عليكم، و (ثم) قيل الاستبعاد نصره سبحانه إياهم وقد أو عدهم العذاب على ذلك ، وأوجبه لهم، وتعقب بأن أثر الحرف إنما هوفي مدخوله ومدخول (ثم) عدم النصرة وليس بمستبعد ، وإنما المستبعد نصر الله تعالى أشد وأفظع من عدم نصرة غيره ، وأجيب بما لا يخلو عن تكلف ، وأياً ماكان فالمقام مقام الواو إلا أنه عدل عنها لما ذكر \*

وجوز القاضىأن تكونمنزلة منزلة الفاء بمعنىالاستبعاد فانه سبحانه لما بينانه معذبهموأن أحداً لايقدر على نصرهم أنتج ذلك أنهم لا ينصرون أصلا ، ووجه ذلك بأنه كان الظاهر أن يؤتى بالفاء التفريعية المقارنة للنتائج إذ المعنى أن الله تعالى أو جب عليكم عقابه و لامانع لـكم منه فاذن أنتم لاتنصرون فعدل عنه إلى العطف ـ بثم ـ الاستبعادية إلى الوجه الذى ذكره 'واستبعاد الوقوع يقتضى النق والعدم الحاصل الآن فهو مناسب لمعنى تسبب النقى ، ودفع بذلك ماقيل عليه : إن الداخل على النتائج هى الفاء السببية لا الاستبعادية و لا يخفى قوة الاعتراض ، و فرق بين و جهى الاستبعاد السابق و التنزيل المذكور بأن المنفى على الأول نصرة الله تعالى لهم ، و على الثانى مطلق النصرة ﴿ وَأَقِمُ الصَّلَوْةَ ﴾ أى المكتوبة ، ومعنى إقامتها أداؤها على تمامها \*

وقيل: المداومة عليها،وقيل: فعلها فىأول وقتها ﴿ طَرَفَى ٱلنَّهَادِ ﴾ أى أوله وآخره وانتصابه على الظرفية ـ لاقم ـ ويضعف كونه ظرفا للصلاة ووجه انتصابه على ذلك إضافته إلىالظرف ﴿ وَزُلْفَا مِّنَ ٱللَّيْلِ ﴾ أى ساعات منه قريبة من النهار فانه من أزلفه إذا قربه ه

وقال الليث : هي طائفة من أول الليل ، وكذا قال ثعلب ، وقال أبو عبيدة . والآخفش . وابن قتيبة : هي مطلق ساعاته وآناؤه وكل ساعة زلفة ، وأنشدوا للعجاج :

ناج طواه الاين مماوجفا طي الليالي زلفا فزلفا سماوة الهلال حتى احقوقفا

وهو عطف على (طرفى النهار) ، و (من الليل) في موضع الصفة له ، و المراد بصلاة الطرفين قيل صلاة الصبح والعصر ، وروى ذلك عن الحسن . وقتادة . والضحاك ، واستظهر ذلك أبو حيان بناءاً على أن طرف الشيء يقتضى أن يكون من الشيء ، والتزم أن أول النهار من الفجر ، وقد يطلق طرف الشيء على الملاصق لأوله و آخره مجازاً فيمكن اعتبار النهار من طلوع الشمس مع صحة ماذكروه في صلاة الطرف الاول بجعل التثنية هنامثلها في قو لهم ؛ القلم أحد اللسانين إلاأنه قيل بشذوذ ذلك ه

وروى عن ابن عباس ـ واختاره الطبرى ـ أن المراد صلاة الصبح والمغرب فان كان النهار من أول الفجر إلى غروب الشمس فالمغرب طرف مجازى ، وقال مجاهد . و محمد بن كعب القرظى : الطرف الاول الصبح. والثالى غروبها فالصبح كالمغرب طرف مجازى ، وقال مجاهد . و محمد بن كعب القرف الطرف الاول الصبح. والثالى الظهر . والعصر ، واختار ذلك ابن عطية ، وأنت تعلم أن فى جعل الظهر من الطرف الثانى خفاء وإنما الظهر نصف النهار والنصف لا يسمى ظرفا إلا بمجاز بعيد ، والمراد بصلاة الزلف عند الآكثر صلاة المغتمة وهى ثلث الليل وروى الحسن فىذلك خبراً مرفوعا ، وعن ابن عباس أنه فسر صلاة الزلف بصلاة العتمة وهى ثلث الليل الأول بعد غيبوبة الشفق وقد تطلق على وقت صلاة العشاء الآخرة ، وأغرب من قال : صلاة الطرفين صلاة الظهر والعصر ، وصلاة الزلف صلاة المغرب . والعشاء والصبح ، وقيل : معنى (زلفا) قربا ، وحقه على هذا الظهر والعصر ، وصلاة الزلف على الصلاة أى أقم الصلاة طرفى النهار وأقم زلفا من الليل أى صلوات تتقرب بنا إلى الله عز وجل انتهى ، قيل : والمراد بها على هذا صلاة العشاء والتهجد وقد كان واجبا عليه عليه الصلاة والسلام ، أوالعشاه . والوتر على ماذهب اليه أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه ، أوالمجموع كما يقتضيه ظاهر الجمع، وقد تفسر بصلاة المغرب والعشاه \_ واختاره البعض \_ وقد جاء إطلاق الجمع على الاثنين فلا حاجة إلى التزام وقد تفسر بصلاة المغرب والعشاه \_ واختاره البعض \_ وقد جاء إطلاق الجمع على الاثنين فلا حاجة إلى التزام وقد تفسر بصلاة المغرب والعشاه \_ واختاره البعض \_ وقد جاء إطلاق الجمع على الاثنين فلا حاجة إلى التزام وقد تفسر بصلاة المغرب والعشاه \_ واختاره البعض \_ وقد جاء إطلاق الجمع على الاثنين فلا حاجة إلى التزام المعن \_ وقد باء يا مناسلام ، أو العشاء قربة فتحقق قرب فوق الثلاث فيا ذكر .

وقرأ طلحة , وابن أبى إسحق . وأبو جعفر (ذلفا) بضم اللام إما علىأنه جمع ذلفة أيضا ولـكن ضمت

عينه اتباعا لمائه . أوعلى أنه اسم مفرد كعنق . أوجمع زليف بمعنى زلفة كرغيف ورغف ، وقرأ مجاهد . وابن محيصن باسكان اللام كبسر بالضم والسكون فيبسرة ، وهو على هذا ـ على مافىالبحر ـ اسم جنس،وفىرواية عنهما أنهما قرآ ـ زاني ـ كبلي و هو بمعنى زلفة فان تاءالتاً نيث وألفه قد يتعاقبان نحو قر بي وقر بهُ، وجوزان تـكون هذه الالف بدلا من التنوين إجراءاً للوصل مجرى الوقف ﴿ إِنَّ ٱلْحُسَلَاتِ يُذْهُبُنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ أي يكفرنها ويذهبن المؤاخذة عليها وإلافنفس السيئات أعراض وجدت فأنعدمت ، وقيل : يمحينها من صحائف الاعمال، ويشهد له بعض الآثار ، وقيل: يمنعن من اقترافها كقوله تعالى: ( إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ) وهو مع بعده فى نفسه مخالف للمأثورعن الصحابة . والتابعينرضي الله تعالى عنهم فلا ينبغي أن يعول عليه، والنَّظاهر أن المراد من الحسنات ما يعم الصلواتِ المفروضة وغيرها من الطَّاعات المفروضة وغيرها ، وقيل : المراد الفرائضفقط لرواية « الصلوات الخمسوالجمة إلى الجمعة ورمضان إلى ِمضانمكفراتمابينهن» وفيه أنه قد صح من حديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم يقول: « إذا أمّن الإِمام فأمّنوا فان الملائكة تؤمّن فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ماتقدم ، يذنبه » وفي رواية تفردُ بها يحيي بنِنصير \_ وهو منالثقات ـ بزيادة . وما تأخر ، وصح أن صيام يوم عُرفة تـكفرالسنة الماضية والمستقبلة ، وأخرج أبو داود فى السنن باسناد حسن عن سهل بن مُعاذ بن أنس عن أبيه أنرسولالله عَيْدُ قَالَ : ﴿ مَنَأَكُلُ طَعَامًا ثُمُ قَالَ الْحَدَلَةِ الذِّي أَطْعَمَنَى هَذَا الطَّعَامُ وَرَزَّقَنْيُهِ مَن غَيْرَ حُولَ مَني وَلا قُوةً غَفُرُلَّهُ ماتقدم من ذنبه ، ومن لبس ثو با وقال : الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولاقوة غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر » إلى غير ذلك من الاخبار الواردة فى تـكفير أفعال ليست بمفروضة ذنو باكثيرة، وقيل : المراد بها الصلوات المفروضة لما فى بعض طرق خبر سبب النزول من أن أبا اليسر من الانصار قبل امرأة ثمم ندم فأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبره بمافعل فقال عليه الصلاة والسلام : «أنتظرأمر ربى فلما صلى صلاة قال : صلى الله تعالى عليه وسلم نعم اذهب بها فانها كفارة لما عملت » وروى هذا القول عن ابن عباس . وابن مسعود . وابن المسيب ، والظاهر أن ذلك منهم اقتصار على بعض مهم من أفراد ذلك العام ، وسبب النزول لا يأبى العموم كما لا يخفى ، وفى رواية عن مجاهد أنها قول : سبحان الله والحمد للهو لا إله إلاالله والله أكبرولاحولولاقوة إلابالله العلىالعظيم ، وفيه مافيه ، والمراد بالسيات عند الاكثرينالصغائر لآن الـكبائر لايكـفرها على ماقالوا : إلا التوبة ، واستدلوا لذلك بما رواه مسلم من رواية العلاء ﴿ الصلوات الخس كفارة لما بينها مااجتنبت الـكبائر » واستشكل بأن الصغائر مكفرة باجتنابالـكبائر بنص ( إنتجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نـكفر عنكم سيئاتـكم ) فما الذي تـكفره الصلوات الخنس؟ وأجاب البلقيني بأن ذلك غير وارد لأن المراد بالآية أن تجتنبوا فى جميع العمرومعناه الموافاة على هذه الحالة من وقت الايمان أوالتكليف إلى الموت ، والذي في الحديث « إن الصَّلُوات تـكفر مابينها » أي في يومها إذا اجتنبت الـكبائر في ذلكِ اليوم فلا تعارض ، وتعقبه السمهودي بقوله : ولك أن تقول : لا يتحقق اجتناب الـكبائر فيجميعالعمر إلامع الاتيان بالصلوات الحنس فيه كل يوم فالتكفير حاصل بما تضمنه الحديث فما فائدة الاجتناب المذكور فيالآية ثم قال : ولك أن تجيب بأن ذلك من باب فعل شيئين كل منهما مكفر ، وقد قال بعض العلماء : إنه إذا اجتمعت مكفرات فحكها أنها إذا ترتبت فالممكفرالسابق وإن وقعت معاً فالمكفر واحد منها يشاؤ دالله تعالى ، وأما

البقية فثوابها باق له وذلك الثواب على كل منها يكون بحيث يعدل تـكفير الصغائر لو وجدت ، وكذا إذا فعل واحداً من الأمور المـكفرة ولم يكن قد ار تـكب ذنباً ه

وفى شرح مسلم للنووى تحوذلك غيرأنه ذكرأنه لوصادف فعل المكفر كبيرة أو كبائر ولم يصادف صغيرة رجونا أن يخفُّف مُن الكبائر ، ويرد على قوله : إن المراد (إن تجتنبوا) في جميع العمر منع ظاهر، والظاهر أن المراد من ذلك أن ثواب اجتناب الكبائر في كل وقت يكفرالصغائرالواقعة فيه ، وفي تفسير القاضي ما يؤيده ، وكذا ماذكره الإمام حجة الإسلام في الـكلام على التوبة من أن حكم الـكبيرة أن الصلوات الخس لاتكفرهاوأن اجتناب الكبائر يكفر الصغائر بموجب قوله سبحانه : (إن تجتنبوا كبائر ما) الخ ، ولـكن اجتناب الـكبيرة إنمايكفر الصغيرة إذا اجتنبها معالقدرة والإرادة كمن يتمكن من امرأة ومن مواقعتها فيكف نفسه عنالوقوع ويقتصر على النظر واللمس فان مجاهدته نفسه في الـكف عن الوقاع أشد تأثيراً في تنويرقلبه من|قدامه على النظر في اظلامه فهذا معنى تكفيره فان كان عنينا ولم يكن امتناعه إلابالضرورة للعجز أو كان قادراً ولكن امتنع لخوفمن آخرفهذا لايصلح للتكفير أصلا فكل من لايشتهي الخر بطبعه ولو أبيح له ماشربه فاجتنابه لايكفر عنه الصغائر التي هيمن مقدماته كسماع ألملاهي والاوتار وهذاظاهريدل عليه أن الحسنات يذهبن السيئات ، ولاشك أن اجتناب الكبائر إذا قارن القصد حسنة وإنما قيدنا بذلك وإنكان الخروج عن عهدة النهى لا يتوقف عليه لأنه لا يثاب على الاجتناب بدون ذلك ، فالأولى في الجواب عن الاشكال أن يقال : « مااجتنبت الكبائر» في الخبر ليس قيداً لأصل التكفير بل لشمول التكفير سائر الذنوب التي بين الصلوات الحنس فهو بمثابة استثناء الكبائر من الذنوب ، وكا نه قيل: الصلوات الحنس كفارة لجميع الذنوب التي بينها و تـكفيرها للجميع فىالمدة التي اجتنبت فيها الـكبائر أو مقيد باجتناب الـكبائر وإلافليست الصلوات كفارة لجميع الذنوب بلالصَّغائر فقط ، وهذا وإن كانخلاف الظاهر منءود القيد لاصل التكفير لكن قرينة الآية دعت للعدول عنه إلى ذلك جمعاً بين الأدلة ، و لا بدّ في هذا من اعتبار ماقالوا في اجتماع الامور المـكفرة للصغائر ، وذكر الحافظ ابن حجر بعد نقله لكلام البلقيني مالفظه : وعلى تقدير ورود السؤال فالتخلصعنه سهل وذلك لانه لايتم اجتناب الكبائر إلابفعل الصلوات الخس فمن لم يفعلها لم يعد مجتنباً للكبائر لان تركها من الكبائر فيتوقفالتكفير على فعلها انتهى ولايخلو عن بحث ، وبمن صرح بأن مااجتنبت الخ بمعنى الاستثناء نقلا عن بعضهم المحب الطبرى ، فقد قال في أحكامه : اختلف العلماء في أمر تكفير الصغائر بالعبادات هل هو مشروط باجْتنابالكبائر ؟ على قو اين : أحدهمانهم وهو ظاهر قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : «مااجتنبت الكياثر «فان ظاهره الشرطية فم يقتضيه «إذا اجتنبت» الآتى في بعض الروايات، فاذا اجتنبت الكبائر كانت مكفرة لها و إلا فلا هو اليه ذهب الجمهور على مأذكره ابن عطية ، وقال بعضهم: لا يشترط ، والشرط في الحديث بمعنى الاستثناء والتقدير مكفرات لما بينها إلا الكبائر وهو الاظهر ء

هذاوقد ذكر الزركشي أنهم اختلفوا في أن التكفير هل يشترط فيه التوبة أم لا؟ فذهب إلى الاثه تراط طائفة وإلى عدمه اخرى ، وفي البحرأن الاشتراط نصحذاق الاصوليين ، ولعل الخلاف مبنى على الخلاف في الشتراط الاجتناب وعدمه فمن جعل اجتناب الكبائر شرطاً في تـك.فير الصغائر لم يشترط التوبة وجعلهذه خصوصية لمجتنب الكبائر ولم يشترطه إلا من اشترطها ، ويدل عليه خبر أبي اليسر فان الروايات متضافرة

على أنه جاء نادما والندم توبة ، وإن إخباره صلى الله تعالى عليه وسلم له بأن صلاة العصركـفرتعنه مافعله إنما وقع بعد ندمه لـكن ظاهر إطلاق الحديث يقتضي أن التكفيركان بنفس الصلاة فان التوبة بمجردها تجبُّ مَاقبلها فلو اشترطناها مع العبادات لم تـكن العبادات مكفرة ، وقد ثبت أنها مكفرات فيسقط اعتبار التوبة معها انتهى ملخصا مع زيادة ، ولايخني أن هذا يحتاج إلى التزام القول بأن ندم أبي اليسر لم يكن توبة صحيحةوإلالـكانالتكفير به لآنه السابق، و بعضالتزمالقول بكونه تو بة صحيحة إلا أنه تو بة لم تقبلولم تـكفر الذنب ، وأنت تعلم أن في عدم تـكفير التوبة الذنب مقالا ، والمنقول عن السبكي أنه قال : إن قبول التوبة عن الـكفر مقطوع به تفضلا ، وفي القطع بقبول توبة العاصي قولان لأهلالسنة ، والمختار عندإمام الحرمين أنتكفير التوبةللذنب،مظنون ، وادعىالنووى أنه الأصح ، وفيشرحالبرهان : الصحيح عندنا القطعبالتكفير ، وقال الحليمي : لا يحب على الله تعالى قبول التوبة لكنه لما أخبر عن نفسه أنه يقبل التوبة عن عباده ولم يجز أن يخلف وعده علمنا أنه سبحانه وتعالى لاير دالتو بةالصحيحة فضلامنه تعالى، ومثل هذا الخلاف الخلاف فىالتكفير باجتناب الـكبائر ونحوههل هو قطعيأوظني ، وفي كلام العلامة نجم الدين النسني . وصدر الشريعة وغيرهما أن العقاب على الصغائر جائز الوقوعسوا. اجتنب مرتكبها الـكبائر أملالدخولها تحتَّقوله تعالى:(يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) ولقوله تعالى: (لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاأحصاها)والإحصاء إنما يكون للسؤ الوالجحازاة إلى غير ذلك من الآيات والاحاديث،وخالفت المعتزلة فيذلك فلم يجيزوا وقوع التعذيب إذا اجتنبتالكبائر واستدلوا باآية (إن تجتنبوا) الخ، ويجاب بأن المراد بالكبائر الكفر والجمع لتعدد أنواعهأوتعدد مناتصف به ، ومعنى الآية إن تجتنبوا الـكَفر نجعلـكم صالحين لتكفير سيا تـكم ، ولا يخنى مافىاستدلالهم من الوهن ، وجوابهم عن استدلال المعتزلة لعمري أوهن منه .

و ذهب صاحب الذخائر إلى أن من الحسنات ما يكفر الصغائر والسكبائر إذ قد صح فى عدة أخبار من فعل كذا غفرله ماتقدم من ذنبه وماتأخر ، وفى بعضها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، ومتى حملت الحسنات فى الآية على الاستغراق فالمناسب حمل السيئات عليه أيضا ، والتخصيص خلاف الظاهر وفضل الله تعالى واسع، وإلى هذا مال ابن المنذر ، وحكاه ابن عبد البعض المعاصرين له وعنى به فيما قيل : أبا محمد المحدث لسكن رد عليه ، فقال بعضهم : يقول : إن السكبائر والصغائر تسكفرها الطهارة والصلاة لظاهر الاحاديث وهوجهل بين وموافقة للمرجئة فى قولهم ، ولو كان كما زعم لم يكن للامر بالتوبة معنى ، وقد أجمع المسلمون على أنهافرض ، وقد صح أيضا من حديث ألى هريرة «الصلوات كفارات لما بينهن مااجتنبت الكبائر» انتهى .

وفيه أن دعوى أن ذلك جهل لايخلو عن الافراط إذا الفرق بين القول بعموم التكفير ومذهب المرجثة في غاية الوضوح، ولو صح أن ذلك ذهاب إلى قولهم للزمه مثله بالنسبة إلى التوبة فانه يسلم أنها تكفر الصغائر والكبائروهي من جملة أعمال العبد فكما جاز أن يجعل الله سبحانه هذا العمل سببا لتكفير الجميع يجوز أن يجعل غيره من الاعمال كذلك، وقوله: ولو كان كما زعم الخمردود لانه لا يلزم من تكفير الذنوب الحاصلة عدم الأمر بالتوبة وكونها فرضا إذ تركها من الذنوب المتجددة التي لا يشملها التكفير السابق بفعل الوضوء مثلا ألاترى أن التوبة من الصفائر واجبة على مانقل عن الاشعرى، وحكى إمام الحرمين وتلميذه الانصاري الاجماع عليه

ومع ذلك فجميع الصغائر مكفرة بنص الشارع وإن لم يتب على ماسمعت من الحلاف ، وتحقيق ذلك أن التوبة واحبة فى نفسها على الفور ومن أخرها تكرر عصيانه بتكرر الازمنة كا صرح به الشيخ عز الدين بن عبد السلام، ولا يلزم من تكفير الله تعالى ذنوب عبده سقوط التكليف بالتوبة التى كاف بها تمكليفا مستمراً ، وقريب من هذا ارتفاع الاثم عن النائم إذا أخرج الصلاة عن وقتها مع الامر بقضائها ، وماروى من حديث أبى هريرة إنما ورد فى أمر خاص فلا يتعداه إذ الأصل بقاء ماعداه على عمومه وهذا مما لا بحال القياس فيه حتى يخص بالقياس على ذلك فلا يليق نسبة ذلك القائل إلى الجهل ، والرجاء بالله تعالى شأنه قوى كذا قيل ، وفى المقام بعد أبحاث تركنا ذكرها خوف الاملال فان أردتها فعليك بالنظر فى الكتب المفصلة فى علم الحديث ها عاملات في كلف الأوقات في المقام بعد ما تقدم من الوصية بالاستقامة والنهى عن الطغيان والركون إلى الذين ظلموا وإقامة الصلوات فى تلك الأوقات ما للذكر د ، والم هذا ذهب النهذة وأمر التذكر

ووجه كونه كريراً إلى ماذكر بأن الأمر بالاستقامة أمر بالثبات قولا وفعلا وعقداً وهو الصبر على طاعة الله تعالى ويتضمن الصبر عن معصيته ضرورة على أن ماذكره سبحانه كله لايتم إلا بالصبر في ضمن الأمربه أمر بالصبر ، و اعترض اعتبار الانتهاء عما نهى عنه من متعلقات الصبر إذ لامشقة فى ذلك ، واعتذر عن ذلك بأنه يمكن أن يراد بما نهى عنه من الطغيان والركون مالا يمكن عادة خلو البشر عنه من أدنى ميل بحكم الطبيعة من الاستقامة المأمور بهاومن يسير ميل بحكم البشرية إلى من وجد منه ظلم فان فى الاحتراز عن أمثاله من المشقة ما الايخنى ، و تعقب بأن ماهو من توابع الطبيعة لا يكون من متعلقات النهى ، ولهذا ذكروا أن حب المسلم لولده الكافر مثلالا إثم فيه ، فالاولى أن يقال : إن وجود المشقة في امتثال بجموع ماكلف به يكنى فى الغرض ، وقيل : الكافر مثلا لا إثم فيه ، فالاولى أن يقال : إن وجود المشقة في المسلاة أى أدّم الصلاة أى أدّما تاملات وداوم عليها نظير قوله المراد من الصبر المأمور به المداومة على الصلاة كأنه قيل : أقم الصلاة أى أدّما تاملات وداوم عليها نظير قوله أعالم من غير بخس أصلا ، وعبر عن ذلك بني الإضاعة بيانا لمكال نزاهته تعالى عن حرمانهم شيئاً من ثوابهم، وعدل عن الصمير ليكون كالبرهان على المقصود مع إفادة فائدة عامة لمكل من يتصف بذلك وهو تعليل للا مر وعدل عن الصبر على ماذكر من باب الاحسان ، وعن مقاتل أنه فسر الاحسان هنا بالاخلاص وعن ابن عباس أنه قال : المحسنون المصلون وكأنه نظر إلى سياق الدكلام، هذا ومن البلاغة القرآية أن الاوام وما أفعال الخير أفردت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإن كانت عامة فى المدى ، والمناهى جمعت للامة ، وماأعظم بأفعال الخير أفود المناهى جمعت للامة ، وماأعظم بأفعال المخير أفود المنه ومناه من الله تعالى عليه وسلم وإن كانت عامة فى المدى ، والمناهى جمعت للامة ، وماأعظم بأفعال المؤير فيه وماأعظم وان كانت عامة فى المدى ، والمناهى جمعت للامة ، وماأعظم بأفعال المؤير والمناهى حمد للامة ، وماأعظم وان كانت عامة في المدى ، والمناهى حمد للامة ، وماأعظم بالمون والمه والمناهى حمد المراه والمناهى حمد الماه والمال المؤير المراه المدى المؤير المالم المؤير والمال المؤير والمال المؤير والمال المؤير والمال المؤير والمالي المؤير والمالي المؤير والمالي المؤير والمالي المؤير والمؤير والمالي المؤير والمالي المؤير والمالي المؤير والمالي المؤير

شأنالرسول عليه الصلاة والسلام عندر به جلوعلا ﴿ فَلُولًا كَانَ ﴾ تحضيض فيه معنى التفجع مجازاً أى فهلا

كان ﴿ مَنَ ٱلْقُرُونَ ﴾ أى الأقوام المقترنة فى زمان واحد ﴿ من قَبْلَكُمْ أُولُواْ بَقَيَّة ﴾ أى ذوو خصلة باقية من الرأى والعقل . أو ذوو فضل على أن يكون - البقية - اسما للفضل والهاء للنقل ، وأطلق عليه ذلك على سبيل المستعارة من البقية التى يصطفيها المرء لنفسه ويدخرها بما ينفعه ، ومر . هنا يقال : فلان من بقية القوم أى من خيارهم ، وبذلك فسر بيت الجماسة :

إن تذنبواتم يأتيني (بقيتكم ) فما على بذنب عندكم فوت

ومنه قولهم : فى الزوايا خبايا . وفى الرجال بقايا ، وجوز آن تكون البقية بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى أى فهلا كان منهم ذوو إبقاء لانفسهم وصيانة لها عما يوجب سخط الله تعالى وعقابه ، والظاهر أنها على هذا مصدر ، وقيل : اسم مصدر ، ويؤيد المصدرية أنه قرى (بقية) بزنة المرة وهو مصدر بقاه يبقيه كرماه يرميه بمعنى انتظره وراقبه ، وفى الحديث عن معاذ بنجبل قال : « بقينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقدتاً خرصلاة العشاء حتى ظن الظان أنه ليس بخارجه الخبر أراد معاذ انتظرناه ، وأما الذى من البقاء ضد الفناء ففعله بقى يبقى كرضى يرضى ، والمعنى على هذه القراءة فهلاكان منهم ذوو مراقبة لخشية الله تعالى وانتقامه ، وقرى وبقية ) بتخفيف الياء اسم فاعل من بقى نحو شجيت فهى شجية \*

وقرأ أبو جعفر . وشيبة (بقية) بضم الباء وسكون القاف ﴿ يَنْهَوْنَ عَنُ ٱلْفُسَادِ فَٱلْأَرْضِ ﴾ الواقع فيما بينهم حسبًا ذكر في قصصهم، وفسر الفساد في البحر بالكفر وما اقترن به من المعاصي ﴿ إِلاَّ قَلَيلاً مِّنَّ أَجْيَنَا مُهُمُّ ﴾ استثناء منقطع أي ولـكن قليلا منهم أنجيناهم لـكونهم كانوا ينهون ، وقيل أي : ولـكن قليلا بمن أنجينا من القرون نهوا عن الفسادوسائرهم تاركون للنهي ، و (من) الأولى بيانية لاتبعيضية لأن النجاة إنما هي للناهين وحدهم بدليل قوله سبحانه : (أنجينا الذين ينهون عنالسوء وأخذنا الذين ظلموا)وإلى ذلك ذهبالزمخشرى، ومنع أتصال الاستثناء على ماعليه ظاهر الـكلام لاستلزامه فساد المعنى لأنه يكون تحضيضا ـ لأولى البقية -على النهى عن الفساد إلا للقليل من الناجين منهم ، ثم قال : و إن قلت : في تحضيضهم على النهى عن الفساد معنى نفيه عنهم فكا أنه قيل: ماكان من القرون أولو بقية إلاقليلاكان استثناءاً متصلاً ومعنى صحيحاً وكان انتصابه على أصلالاستثناء و إن كان الافصح أن يرفع على البدل، والحاصل أن في الـكلام اعتبارين: التحضيض. والنفي، فان اعتبر التحضيض لايكون الاستثناء متصلا لأن المتصل يسلب ما للمستثنى منه عن المستثنى أويثبت له ماليس له ، والتحضيض معنَّاه لم مانهوا ، ولا يجوز أن يقال : إلاقليلا فانهم لا يقال لهم : لم مانهوا لفسادالمعنى لان القليلناهون وإناعتبر النفي كان متصلا لأنه يفيد أنالقليل الناجين ناهون ، وأوردعلي ذلك القطب أن صحة السلب. أو الاثبات بحسب اللفظ لازم في الحبر وأما فيالطلب فيكون بحسب المعنى فانك إذا قلت: اضرب القوم إلا زيداً فليس المعنى على أنه ليس أضرب بل على أن القوم مأمور بضربهم إلا زيداً فانه غير مأمور به فكذاهنايجوز أن يقال: (أولو بقية)محضوضون على النهى (إلاقليلا)فانهم ليسوا محضوضين عليه لأنهم نهوا فالاستثناء متصل قطعا فما ذهب اليه بعض السلف ، وقد يدفع ماأورده بأن مقتضى الاستثناء أنهم غير محضوضين،وذلك إمالكونهم نهوا . أو لـكونهم لايحضون عليه لعدم توقعه منهم ، فإما أن يكون قد جعل احتمال الفساد إفساداً أو ادّعيأنه هو المفهوم من السياق ، ثم إن المدقق صاحب الـكشف قال: إن ظاهر تقرير (م ۲۱ – ج ۱۲ – تفسير روح المعاني )

كلام الزمخشرى يشعر بأن (يهون) خبر (كان) جعل (من القرون) خبراً آخر أو حالا قدمت لآن تحضيض أولى البقية \_ على النهى على ذلك التقدير حتى لوجعل صفة ، و (من القرون) خبراً كان المعنى تنديم أهل القوون على أن لم يكن فيهم أولو بقية ناهون وإذا جعل خبراً لا يكون معنى الاستثناء ماكان من القرون أولو بقية الاقليلا بل كان ماكان منهم أولو بقية ناهين إلا قليلا فانهم نهوا وهو فاسد ، والانقطاع على ما آثر ه الزخشرى أيضا يفسد لما يلزم منه أن يكون أولو بقية غير ناهين لان فى التحضيض والتنديم دلالة على نفيه عنهم ، فالوجه أن يووّل بأن المقصود من ذكر الاسم الخبروه وكالمتهيد له كانه قيل : فلولاكان من القرون من قبلكم ناهون الاقليلا ، وفي كلامه إشارة إلى أنه لا يختلف نفى الناهى ، وأولو البقية ، وإنما عدل إلى المنزل مبالغة لان أصحاب فضلهم و بقاياهم إذا حضضوا على النهى وندموا على الترك فهم أولى بالتحضيض والتنديم ، وفيه مع أصحاب فضلهم و بقاياهم إذا حضضوا على النهى وندموا على الترك فهم أولى بالتحضيض والتنديم ، وفيه مع أكل الدلالة على خلوهم عن الاسم لخلوهم عن الخبر لان ذا البقية لا يكون إلا ناهيا فاذا انتفى اللازم انتفى المازوم وهو من باب ه ولاترى الضب بها ينجحر ، وقولك: ماكان شجعانهم يحمون عن الحقائق في معرض المنا ومريم والمطابق لبلاغة القرآن العظيم انتهى ، وهو تحقيق دقيق أنيق ها المريم والمطابق لبلاغة القرآن العظيم انتهى ، وهو تحقيق دقيق أنيق ها

وادعى بعضهم أن الظاهرأن (كان) تامة ، و (أولو بقية) فاعلها ، وجملة (ينهون) صفته ، و (من القرون) حال متقدمة عليه ، و (من) تبعيضية، و (من قبلكم) حال من (القرون) ، ويجوز أن يكون صفة لها أى الدكائنة بناماً على رأى من جوز حذف المرصول مع بعض صلته ، واعترض بأنه يلزم منه كون التحضيض على وجود أولئك فيهم وكذا يلزم كون المنتى ذلك وليس بذاك بل المدار على النهى تحضيضاً ونفياً ، والتزام توجه الأمرين اليه الكون الصفة قيداً فى الدكلام ، والاستمال الشائع توجه نحو ماذكر إلى القيد كما قيل زيادة نغمة فى الطنبور من غير طرب ، ومثله يعد من النصب ﴿ وَأَتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلُواْ ﴾ وهم تاركو النهى عن الفساد ﴿ وَأَتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلُواْ ) وهم تاركو النهى عن الفساد ﴿ وَأَتَّبَعَ الله الله الله وعن الفراء معنى أترف عود الترفة وهى النعمة ، وقيل : (أترفوا) أى طغوا من أترفته النعم إذا أطغته وعن الفراء معنى أترف عود الترفة وهى النعمة ، وقيل : (أترفوا) أى طغوا من أترفته النعم إذا أطغته الاهتمام به وترك غيره أى اهتموا بذلك ﴿ وَكَانُواْ بُحْر مينَ ١٦٦ ﴾ أى مرتكى جراثم غيرذلك، أوكافرين منصفين بماهو أعظم الاجرام ، والحكام التفسيرين ذهب بعض ، وحمل بعضهم (الذين ظلموا) على مايعم تاركى النهى عن الفساد والمباشرين له ، ثم قال : وأنت خبير بأنه يلزم من التحضيض بالأولين عدم دخول مباشرى الفساد فى الظلم والإجرام عبارة ، ولعل الامرف ذلك هين فلا تغفل ، والجلمة عند أبي حيان مستأنفة للاخبار عن حال هؤلاء (الذين ظلموا) وبيان أنهم مع كونهم تاركى النهى عن الفساد كانوا ذوى جراثم غبر ذلك ، وجوز بعض المحققين أن تكون عطفا على مقدر دل عليه الدكلام أى لم ينهوا (واتبع) الغ و وجوز بعض المحققين أن تكون عطفا على مقدر دل عليه الدكلام أى لم ينهوا (واتبع) الغ

وقيل: التقدير إلا قليلا بمن أنجينامنهم نهوا عن الفساد (واتبع الذين) الخ، وأن تُسكونُ استثنافا يترتب على قوله سبحانه: (إلا قليلا) أى إلا قايلا بمن أنجينا منهم نهوا عن الفساد (واتبع الذين ظلموا) من مباشرى الفساد وتاركي النهى عنه، وجعل الاظهار على هذا مقتضى الظاهر، وعلى الاول لادراج المباشرين مع التاركين

فى الحـكم والتسجيل عليهم بالظلم وللإشعار بعلية ذلك لما حاق بهم من العذاب م

وفى الكشاف مايقضى ظاهره بأن العطف على (نهوا) الواقع خبر لكن فيلزم أن يكون المعطوف خبراً أيضًا مع خلوه عن الرابط ، وأجيب تارة بأنه فى تأويل سأثرهم أو مقابلوهم وأخرى بأن (نهوا) جملة مستأنفة استؤنفت بعد اعتبار الخبرفعطف عليها ، وفي ذلك مافيه ، وقوله تعالى : (وكانوا مجرمين) عطف على (اتبع الذين) الخ مع المغايرة بينهها ، وجوزُ أن يكون العطف تفسيرياً على منى (وَكَانُوامْجُرَمَين) بذلك الاتباع،وفيَّه بعد، وأن يكون على (أترفوا) على معنى اتبعوا الاتراف وكونهم مجرمين لأن تابع الشهوات مغمور بالآثام ،أوأريد بالاجرام!غفالهم لَلْشكر،وْتعقبُه صَاحبالتقريب بقوله : وَفَيه نظرٌ لان مافَّى (ماأترفوا) موصولة لأمصدرية لعود الضمير من (فيه) اليه ، فـ كيف يقدر (كانوا) مصدراً إلاأن يقال : يرجع الضمير إلى الظلم بدلالة (ظلموا) فتَكُونَ (ما) مُصْدَريَة وأن تَكُونَ الجُملَة اعتراضاً بناءاً علىأنه قد يكون في آخر الكلام عندأهل المعانى ه وقرأ أبوَجْمَفُر . والعلاء بنسيابة . وأبوعمرو ، وفىرواية الجعفى(وأتبع) بضمالهمزة المقطوعة وسكون التاء وكسرالباء علىالبناء للمفعول من الاتباع ، قيل : ولابد حينتذ من تقُدير مضاف أى اتبعوا جزاء ماأترفوا و(ما) إما،صدرية أوموصولة والواو للحال، وجعلها بعضهم للعطف على لم ينهوا المقدر، والمعنى علىالأول ﴿ إَلاَّقَالِمُ ﴾ نجيناهم وقد هلكسائرهم ، وأما قوله سبحانه : (وكانوامجرمينٌ) فقد قالوا : إنه لايحسنجعله قيداً للانجاء إلا من حيث أنه يجرى مجرى العلة لاهلاك السائر فيكون اعتراضا . أو حالا من ( الذين ظلموا ) والحال الأول من مفعولُ (أنجينا) المقدر ، وجوز أن يفسر بذلك القراءة المشهورة ، وتقدمُ الإنجاء للناهين يناسب أن يبين هلاك الذين لم ينهوا ، والواو للحال أيضاً فىالقول الشائع كا نه قيل: (أنجِينا) القليل وقد اتبع الذين ظلمُوا جَزاءُهم فهلكُوا ، وإذا فسرت المشهورة بذلك فقيل ؛ فاعل ـا تبع ماا ترفواـ أوالـكلام على القلب فتدبر ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ ﴾ أى ماصح ومااستقام بل استحال فى الحـكمة أن يهلك القرى التي أهلكها وَبلغتك أنباؤها أو مايعمها وغيرها من القرى الظالم أهلها ، واللام فىمثل ذلك زائدة لتأكيد النفي عند الكوفية ، وعند البصرية متعلقة بمحذوف توجه اليه النفي ، وقوله سبحانه : ﴿ بُظُّمْ ﴾ أىملتبساً به قيل: هو حال من الفاعل أى ظالما لها والتنكير للتفخيم والايذان بأن إهلاك المصلحين ظلم عظيم ، والمراد تنزيه الله تعالى عنذلك على أبلغ وجه وإلا فلا ظلم منه تمالى فيما يفعله بعباده كائناً ماكان لما علم من قاعدة أهل السنة، وقوله جلوعلا: ﴿ وَأَهْلُهَا مُصْلُحُونَ ١١٧ ﴾ حالمنالمفعول والعامل فيه عامله ، ولـكن لا باعتبار تقييده بالحال السابقة لدلالته على تقييد نني الاهلاك ظلما بحال كون أهلهامصلحين، وفيه من الفساد على ماقيل مافيه بل مطلقا عنذلك ، وهذا مااختاره آبن عطية،ونقل الطبرىأن المراد بالظلم الشرك والباء للسببية أى لايُهلُّك القرى بسبب إشراك أهلهاوهم مصلحون فى أعمالهم يتعاطون الحق فيما بينهم بل لابد فى إهلاكهم منأن يضموا إلى شركهم فساداً وتباغياً وذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه سبحانه ، ومنذلك قدم الفقهاء ـ عند تزاحم الحقوقٰ\_ حقوق العباد فىالجملة مالم يمنع منه مانع يه

قال ابن عطية : وهذا ضعيف، وكأنه ذهب قائله إلى ماقيل : الملك يبقى مع الكفرولا يبقى مع الظلم والجور ، ولعل وجه ضعفه ماذكر مبعض المحققين من أن مقام النهى عن المنكر ات التي أقبحها الاشراك بالله تعالى لا يلائمه فإن الشرك داخل فى الفساد فى الارض دخولا أولياً ولذلك كان ينهى كل من الرسل عليهم السلام أمته عنه

ثم عنسائر المعاصى ، فالوجه كما قال : حمل الظلم على مطلق الفساد الشامل لسائر القبائح والآثام وحمل الاصلاح على إصلاحه والاقلاع عنه بكون البعض متصدياً للهي. والبعض الآخر متوجها إلى الاتعاظ غير مصرعلى ماهُو عليه من الشرك وغيره من أنواع الفساد انتهى ، لـكن أخرج الطبرانى . وابن مردويه . وأبو الشيخ . والديلىءنجرير قال: « سمعت رسول الله ﷺ يستل عن تفسير هذه الآية ( وماكان ربك ليهاك القرى بظلم وأهلهامصلحون)فقالعليهالصلاةوالسلام : وأهلهاينصف بعضهم بعضاً » وأخرجه ابن أبي حاتم . والخرائطي في مساوى الاخلاق عن جرير موقوفا ، وهو ظاهر في المعنى الذي نقله الطبرى ، ولعله لم يثبت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وإلا فالأمر مشكل، وجعل التصدى للنهى من بعض والاتعاظ من بعض آخر من إنصاف البعض البعض كاترى فافهم ﴿ وَلَوْشَا ۗ ء رَبُّكَ لَجُعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَاحدَةً ﴾ مجتمعين على الدين الحق بحيث لايقع من أحد منهم كفر لـكنه لم يشأ سبحانه ذلك فلم يكونوا مجتمعين على الدين الحق، ونظير ذلك قوله سبحانه : ﴿ وَلُوشَتُنَا لَا تَيْنَا كُلُّ نَفْسُ هَدَاهَا ﴾ وروى هذا عزابن عباس . وقتادة ، وروىعنالضحاك أن المراد لِوشا. لجمعهم على هدى أوضلالة ﴿ وَلاَ يَزَالُونَ نُخْتَلَفينَ ١١٨ ﴾ بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل أخرج ذلك ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، ولعل المراد الآختلاف في الحق والباطل من العقائد التي هي أصولالدين بقرينة المقام ، وقيل : المراد ما يشمل الاختلاف في العقائد والفروع وغيرهما من أمور الدين لعدم مايدل على الخصوص فى النظم فالاستثناء فى قوله سبحانه : ﴿ إِلاَّ مَن رَّحَمَ رَبُّكَ ﴾ متصل على الأول وهو الذى اختاره أبو حيان . وجماعة ، وعلى الثانى منقطع حيث لم يخرج من رحمه الله تعالى من المختلفين كأئمة أهل الحق فانهم أيضا مختلفون فيما سوى أصول الدين من الفروع ، وإلى هذا ذهب الحوفى ومن تبعه ، ﴿ وَلَذَٰلُكَ خَلَقَهُمْ ﴾ أي الناس ، والاشارة \_ كما روى عنالحسن . وعطاء \_ إلى المصدر المفهوم من (مختلفين) ونظيره \* إذا نهى السفيه جرى اليه \* كأنه قيل ؛ وللاختلاف خلق الناس على معنى لثمرة الاختلاف من كون ( فريقفي الجنة وفريق في السعير ) خلقهم ، واللام لام العاقبة والصيرورة لأن حكمة خلقهم ليسهذا لقوله سبحانه : ( وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ) ولانه لوخلقهم له لم يعذبهم على ارتكاب الباطل كذا قال غير واحد ، وروى عن الاماممالكما يقتضيه ، وعندى أنه لاضير فى الحمل على الظاهر ولامنافاة بين.هذه الآية والآية التي ذكروها لماستعلمه إنشاء الله تعالى من تفسيرها في الذاريات ، ومايروي فيها من الآثاروأن الخلق من توابع الارادة التابعة للعلم التابع للمعلوم فى نفسه والتعذيب أو الاثابة ليس إلا لامر أفيض على المعذب والمثاب بحسب الاستعدادالاصلي ، وربما يرجع هذا بالآخرة إلى أنالتعذيب والاثابة من توابع ذلك الاستعداد الذي عليه المعذب أو المثاب في نفسه ، ومن هنا قالوا : إن المعصية والطاعة أمارتان على الشقاوة والسعادة لامقتضيتان لهما ، وبذلك يندفع قولهم : ولانه لو خلقهم له لم يعذبهم ، و لما قرر ناه شواهد كثيرة من الكتاب والسنة لا تخفى على المستعدين لادراك الحقائق ، وقيل : ضمير (خلقهم) لمن باعتبار معناه ، والاشارة للرحمة المفهومة من (رحم) ، والتذكير لتأويلها بأنوالفعل أو لـكونها بمعنى الخير، وروىذلك عن مجاهد. وقتادة ،وروى عن أبن عباس أن الضمير للناس والاشارة للرحمة والاختلاف أى لاختلاف الجميع ورحمة بعضهم ( خلقهم ) ، وجاءت الإشارة لاثنين كاف قوله تعالى : ( عوان بين ذلك ) واللام على هذا قيل : بمعنى

مجازى عام للمعنى الظاهر والصيرورة وعلى ماقبله على معناها ، وأظهر الآقوال فى الاشارة والضمير ماقدمناه ، والقولان الآخران دونه ، وأما القول بأن الاشارة لما بعد ، وفى المكلام تقديم وتأخير أى ـ وتمت كلمة ربك لاملان جهنم النح ولذلك أى لمل جهنم خلقهم \_ فبعيد جدا من تراكيب كلام العرب ومن هذا الطرز ماقيل: إن ذلك إشارة إلى شهود ذلك اليوم المشهود وكذا ماقيل ؛ إنه إشارة إلى قوله تعالى : (فمنهم شقى وسعيد) أو إلى الشقاوة والسعادة المفهومتين من ذلك . أو إلى أن يكون فريق فى الجنة وفريق فى السعير . أو إلى النهى المفهوم من قوله سبحانه ؛ (ينهون عن الفساد فى الارض) . أو إلى الجنة والنار . أو إلى العبادة إلى غير ذلك من الاقوال التى يتعجب منها ه

وذهب بعض المحققين في معنى الآية إلى أن المراد من الوحدة الوحدة في الدين الحق ، ومن الاختلاف الاختلاف فيه على معنى المخالفة له كما في قوله تعالى: (ومااختلف فيه إلاالذين أو توه من بعد ماجاءتهم البينات بغيا بينهم) والمراد \_ بمن رحم \_ الذين هداهم الله تعالى ولم يخالفوا الحق ، والاشارة للاختلاف بمعنى المخالفة، وضمير (خلقهم) للذين بقو ابعد الثنيا وهم المختلفون المخالفون ، واللام للعاقبة كأنه قيل ؛ ولوشاء ربك لجمل الناس على الحق ودين الاسلام لكنه لم يشأ فلم يجمل ، ولا يزالون مخالفين للحق إلاقوما هداهم سبحانه بفضله فلم يخالفوا الحق ، ولما ذكر من الاختلاف خلق المختلفين المخالفين ولا يخنى مافيه من ارتكاب خلاف الظاهر وإن أخرج ابن جرير . وأبو الشيخ عن مجاهد ما يقتصى بعضه ه

ومن الغريب ماروى عن الحسن أن المراد من الاختلاف الاختلاف فى الأرزاق و الاحوال و تسخير بعضهم بعضا ، وقال ابن بحر؛ المراد أن بعضهم يخلف بعضافيكون الآتى خلفا للماضى ، ومنه ما اختلف الجديدان أى ما خلف أحدهما صاحبه ، وإلى هذا ذهب أبو مسلم إلاأنه قال : يخلف بعضهم بعضا فى السكفر تقليداً ، وفى ذلك مافيه ، وأيامًا كان فالظاهر من الناس العموم وليتأمل هذه الآية مع قوله تعالى : (وما كان الناس إلاأمة واحدة) وليراجع تفسيرذلك \*

وقال الفاضل الجلبى: ليس في هذه الآية ما يدل على عموم الناس حتى نخالف (وماكان الناس) الخ ، وفيه نظر ، والجار والمجرور أعنى لذلك متعلق \_ بخلق \_ بعده ، والظاهر أن الحصر المستفاد من النقديم إذا قلنا : إن التقديم له إضافى والمضاف هو اليه مختلف حسب اختلاف الآقو ال في تعيين المشار اليه ، وهو على الأول الاتفاق و على ماعداه يظهر أيضاً بأدنى التفات ، هذا واستدل بالآية على أن الآمر غير الارادة وأنه تعالى لم يرد الإيمان من على وإن ماأر اده سبحانه يجب وقوعه ه

وذكر بعض العارفين أن منشأ تشييب سورة هود له صلى الله تعالى عليه وسلم اشتمالها على أمره عليه الصلاة والسلام بالاستقامة على الدعوة مع إخباره أنه سبحانه إنما خلق الناس للاختلاف وأنه لايشاء اجتماعهم على الدين الحق وهو يما ترى ﴿وَتَمَتَّ كُلُمَةُ رَبِّكَ ﴾ أى نفذ قضاؤه وحق أمره وقد تفسر المحكمة بالوعيد مجازاً ، وقد يراد منها المحكلام الملقى على الملائد كمة عليهم السلام ؛ والأول أولى ، والجملة متضمنة معنى القسم، ولذا جيء باللام في قوله سبحانه : ﴿ لا مُلاّنَاتُ جَهَّمُ مَنَ الجُنّة وَ النّاس أَجْمَعينَ ١١٩ ﴾ والجنة والجن بمعنى واحد ، وف تفسير ابن عطية أن الها . في الجنة للمبالغة وإن كان الجن يقع على الواحد ، فالجنة جمعه انتهى، فيكون من الجموع التي

يفرق بينها بين مفردها بالهاء كـكم. و كما و على ماذكرناه فى تعليقاتنا على الألفية ، وفى الآية سؤال مشهور وهو أنها تقتضى بظاهرها دخول جميع الفريقين فى جهنم والمعلوم من الآيات والاخبار خلافه ، وأجاب عنذلك القاضي بما حاصله أن المراد ـ بألجنة والناس ـ إماعضاتهما على أن التعريف للعهد والقرينة عقلية لماعلم من الشرع أن العذاب مخصوص بهم وأن الوعيد ليس إلا لهم ، وفى معنى ذلكماقيل ؛ المراد ـ بالجنة والناس ـ أتباع إبليس لقوله سبحانه فى الاعراف . وص : ﴿ لَامَلَانَ جَهُمْ مَنْكَ وَمَنْ تَبَعْكُ مَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ فاللازم دخول جميع تابعيه في جهنمو لامحذور فيه ، والقرآن يفسر بعضه بعضاً ، ولاحاجة إلى تقدير عصاة مضافا إلىالفريقين كما قيل ـ فأجمعين ـ لاستغراق الافراد المرادة حسما علمت ، وأما مايتبادر منهما ويراد من التأكيد بيان أنمل. جهنم من الصنفين لامن أحدهما فقط وهذا لايقتضى شمول أفراد كلا الفريقين ويكون الداخلوها منهما مسكوتا عنه مو كولاإلىشى. آخر ، واعترضالاخير بأنهمبنى على وقوع (أجمعين) تأكيداً للمثنى وهو خلاف ماصر حوابه ، وفيه أنذلك إذا كان لمثنى حقيقى لاإذا كان كل فرد منه جمعا فانه حينئذ تأكيد للجمع فى الحقيقة فلاورود لماذكر. نعميرد علىالشق الأولأن التأكيد يقتضى دخولجميع العصاة فىالنار والمعلُّوم منالنصوصخلافه اللهم إلا أن يُقال: المراد العصاةالذين قدر الله تعالى أن يدخلوها ، وأجاب بعضهم بأن ذلك لا يقتضى دخول الـكل بلقدر مايملاً جهنم كما إذا قيل: ملا تالـكيس من الدراهم لايقتضى دخول جميع الدراهم في الـكيس، ورده الجلال الدواني بأنه نظيرأن يقال: ملاً تالـكيس منجميع الدراهم وهو بظاهره يقتضي دخول جميع الدراهم فيه ، والسؤال عليه كما في الآية باق بحاله ، ثم قال : والحق في الجواب أن يقال : المراد بلفظ ( أجمعين) تعميم الأصناف ، وذلك لا يقتضى دخول جميع الافراد كما إذا قلت : ملائت الجراب من جميع أصناف الطعام لا يقتضى أ ذلك إلا أن يكون فيه شيء من كل صنفٌ من الاصناف لاأن يكون فيه جميع أفراد الطعَّام ، وكقولك : امتلاً المجلس من جميع أصناف الناس فانه لايقتضي أن يكون في المجلس جميع أفراد الناس بل أن يكون فيه من كل صنف فرد وهو ظاهر ، وعلى هذا يظهر فائدة لفظ ( أجمعين ) إذ فيه رد على اليهود . وغيرهم بمن زعمأنهم . لا يدخلون النارانتهي ، و تعقبه ابن الصدر بقوله : فيه بحث لا نهم صرحوا بأن فائدة التأكيد \_ بكل . و أجمعين \_ دفع توهم عدم الشمول والاحاطة بجميع الافراد ، وماذكرهمن المثالين فانما نشأ شمول الاصناف فيه من إضافة لفظ الجميع إلى الاصناف كيف ولو قيل : ملا تالجراب من جميع الطعام باسقاط لفظ الاصناف كان الكلام فيه كالـكلَّام فيما نحن فيه ، وأيضا ماذكرهمن أن فى ذلك رداً على اليهود الخ غير صحيح لأن اليهود قالوا (لن تمسنا النار إلا أياما معدودة ) فكيف يزعمون أنهم لايدخلونها أصلا فتدبر ذاك وآلله سبحانه يتولىهداك م وأجاب بعضهم بمنزع صوفى وهو أن المراد من ( الجنة والناس ) الذين بقوا فى مرتبة الجنية والانسية حيث انغمسوا فى ظلمات آلطبيعة وانتكبوا فى مقر الاجرام العنصرية ولم يرفعوا إلى العالم الاعلى واطمأنوا بالحياة الدنيا ورضوا بها وانسلخوا عن عالم المجردات وهم المشركون الذين قيل فى حقهم : ( إنما المشركون بجس فلا يقربوا المسجد الحرام ) الخ فانهم لايستأهلون دار الله تعالى وقربه ، ثنم قال : ولهذا ترى الله تعالى شأنه يذم الانسان ويدعو عليه في غير ماموضع ﴿ وَكُلاًّ ﴾ أي وكل نبأ فالتنوين للتعويض عن المضاف اليه المحذرف، ونصب \_ كل \_ على أنه مفعول به لقوله سبحانه : ﴿ نَّقُصُّ عَلَيْكَ ﴾ أى نخبرك به ، وقوله تعالى ;

﴿ مَنْ أَنَبَا ۗ . ٱلرُّسُل ﴾ صفة لذلك المحذوف لا \_ لـكلا \_ لأنها لاتوصف فى الفصيح كما فى إيضاح المفصل، و( من ) تبعيضية ، وقيل : بيانية ، وقوله عز وجل : ﴿ مَانُشَبِّتُ بِهِ فَوُادَكَ ﴾ قيل : عطف بيان \_ لـكلا \_ بناءاً على عدم اشتراط توافق البيان والمبين تعريفاً وتنكيراً ، والمعنى هو مانثبت اليخ،

وجوز أن يكون بدلاً منه بدل كلأو بعض ، وفائدة ذلك التنبيه على أن المقصود من الاقتصاص زيادة يقينه صلى الله تعالى عليه وسلم وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على أداء الرسالة واحتمال أذى الكفار ، وجوزاً يضاً أن يكون مفعول (نقص) (وكلا) حينئذ منصوب إما على المصدرية أىكل نوع من أنواع الاقتصاص (نقص) (عليك) الذى ( نثبت به فؤادك) من أنباء الرسل ، وإما على الحالية من (ما) أومن الضمير المجرور في (به) على مذهب من يرى جواز تقديم حال المجرور بالحرف عليه ، وهو حينئذ نكرة بمعنى جميعا أى نقص عليك من أنباء الرسل الاشياء التي نثبت بها فؤادك جميعا ه

واستظهر أبو حيان كون (كلا) مفعولا به لنقص ، و(من أنباء) فى موضع الصفة له وهو مضاف فى التقدير إلى نكرة ، و(ما) صلة كما هى فى قوله تعالى : (قليلا ما تذكرون) ولا يخفى مافيه ه

﴿ وَجَاءِكَ فَى هَٰذُه الْحَقُّ ﴾ أى الامر الثابت المطابق للواقع ، والاشارة بهذه إلى السورة فما جاء ذلك منعدة طرق عنابن عباس . وأ بى موسى الاشعرى . وقتادة . وابن جبير ه

وقيل : الاشارة اليهامع نظائرها وليس بذاك ككونها إشارة إلى دار الدنيا ، وإن جاء فى رواية عن الحسن، وقيل : إلى الانباء المقتصة وهو بما لابأس به ﴿ وَمَوْعَظَةٌ وَذَكَرَىٰ اللّٰمُوْمنينَ • ٢ ٢ ﴾ عطف على (الحق) أى جاءك الجامع المتصف بكونه حقاً فى نفسه وكونه موعظة وذكرى للمؤمنين ، ولعل تحلية الوصف الأول باللام دون الاخيرين لما قيل : من أن الأول حال للشي فى نفسه والاخيران وصفان له بالقياس إلى غيره ه

وقال الشهاب : الظاهر أن يقال إنما عرف الأول لأن المراد منه ما يختص بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من إرشاده إلى الدعوة و تسليته بما هو معروف معهود عنده ، وأما الموعظة رالتذكير فأمر عام لم ينظر فيه لخصوصية ، ففرق بين الوصفين للفرق بين الموصوفين ، وفى التخصيص بهذه السورة ما يشهد له لان مبناها على إرشاده صلى الله تعالى عليه وسلم على ما معمت عن صاحب الكشف ، وتقديم الظرف على الفاعل ليتمكن المؤخر عنه وروده أفضل تمكن ولان فى المؤخر نوع طول يخل تقديمه بتجاوب النظم الكريم ،

﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اَعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانتَكُمْ ﴾ أىجهتكم وحالكم التى أنتم عليها ﴿ إِنَّا عَلَى مَكَانتَكُمْ ﴾ على بجهتنا وحالنا التى نحن عليها ﴿ وَأَنتَظَرُواْ ﴾ بنا الدوائر ﴿ إِنَّا مُنتَظَرُونَ ٢٢٢ ﴾ أن ينزل بكم نحو مانزل بأمثالكم من الكفرة ، وصيغة الامر في الموضعين لاتهديد والوعيد ، والآيتان محكمتان •

وقيل: المراد الموادعة فهما منسوختان ﴿ وَللَّهَ غَيْبُ ٱلسَّمُوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أىأنه سبحانه يعلم كل ماغاب في السموات والارض ولا يعلم ذلك أحد سواه جل وعلا ﴿ وَاليَّهُ ﴾ لا إلى غيره عز شأنه ﴿ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ ﴾ أى السأن ﴿ كُلُهُ ﴾ فيرجع لا محالة أمرك وأمرهم اليه ، وقرأ أكثر السبعة (يرجع) بالبناء للفاعل من رجع رجوعا ﴿ فَأَعْبُدُهُ وَ تَوكَلُ عَلَيْهُ ﴾ فانه سبحانه كافيك ، والفاء لترتيب الامر بالعبادة والتوكل على كون مرجع

الامور كلها اليه ، وقيل: على ذلك ، و كونه تعالى عالماً بكل غيب أيضا ، وفى تأخير الامر بالتوكل عن الامر بالعبادة تنبيه على أن التوكل لاينفع دونها وذلك لان تقدمه فى الذكر يشعر بتقدمه فى الرتبة أو الوقوع ه وقيل: التقديم والتأخير لان المراد من العبادة امتثال سائر الاوامر من الارشاد والتبليغ وغيرذلك ، ومن التوكل عليه فىذلك ولاتبال بالذين لا يؤمنون ولا يضق صدرك منهم ﴿ وَمَارَبُّكَ بِغَلَفُكُمّا تَمْمَلُونَ ١٣٢ ﴾ بتاء الخطاب على تغليب المخاطب، وبذلك قرأ نافع . وأبو جعفر . والجحدرى أى وماربك بغافل مما تعمل أنت وما يعملون هم فيجازى كلا منك ومنهم بموجب الاستحقاق ، وقرأ الباقون من السبعة بالياء على الغيبة وذلك ظاهر ، هذا وفى زوائد الزهد لعبد الله بن أحمد بن حنبل . وفضائل القرآن لابن الضريس عن كعب أن فاتحة التوراة فاتحة الانعام وخاتمتها خاتمة هود (ولله غيب السموات والارض) إلى آخر السورة ، والله تعالى أعلم ه

﴿ وَمَن بِأَبِ الْاشَارَةُ فِي الآياتِ ﴾ (يوم يأت لا تـكلم نفس الاباذنه فمنهم شقى) كامل الشقاوة ومنهم سعيد كاملالسعادة (فأما الذين شقوا ففي النار) أي نار الحرمان عن المراد وآلام ما كتسبوه من الآثام وهوعذاب النفس (خالدين فيها مادامت السموات والارض إلاماشاء ربك) فيخرجون من ذلك إلىماهو أشد منه من نيرانالقلبوذلك بالسخط والاذلال ونيرانالروح وذلك بالحجب واللعنوالقهر ( إن ربك فعال لما يريد ) لاحجر عليه سبحانه (وأما الذينسعدوا ففي الجنة) أيجنة حصو لالمرادات واللذات وهي جنة النفس (خالدين فيها مادامت السموات والارض إلاماشا. ربك) فيخرجون من ذلك إلى ماهو أعلىوأعلى من جنات القلب فى مقام تجليات الصفات وجنات الروح فىمقام الشهود وهناك مالاعين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ، وقد يحمل التنوين على النوعية ويؤول الاستثناء بخروج الشقى من النار بالترقى من مقامه إلى الجنة بزكاء نفسه عما حال بينه وبينها (فاستقمكا أمرت) أى فى القيام بحقوق الحق والحلق وذلك بالمحافظة على حقوقه تعالى والتعظيم لامره والتسديد لخلقه معشهود الكثرة فىالوحدة والوحدة فىالكثرة من غير إخلالما بشرط من شرائط التعظيم(ومن تابٍ) عن إنيته وذنب وجوده (معك من المؤمنين) الموحدين إلى مقامالبقاء بعد الفناء ، وقيل: إن الاستقامة المأمور بها صلى الله تعالى عليه وسلم فوق الاستقامة المأمور بها من معه عليه الصلاة والسلام والعطف لايقتضيأ كــــثر من المشاركة في مطلق الفعل يما يرشداليه قوله تعالى : (شهدالله أنه لا إله إلاهو والملا تكة وأولو العلم)على قول ، ومنهنا قال الجنيدقدسسره : الاستقامة مع الخوفوالرجاء حال العابدين. والاستقامة مع الهيبة والرجاء حال المقربين.و الاستقامة مع الغيبة عنرؤ ية الاستقامة حال العارفين (ولا تطغواً)ولا تخرجوا عما حدّ لـكم من الشريعة فان الخروج،عنها زندقة (ولا تركنوا) أي لاتميلوا أدنى ميل (إلى الذين ظلموا) وهي النفوس المظلمة المائلة إلى الشرور في أصل الحلقة كما قيل :

الظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لم يظلم

وروى ذلك عن على بن موسى الرضا عن أبيه عن جعفر رضى الله تعالى عنهم ، وقيل : المعنى لاتقتدوا بالمرائينوالجاهلينوقرنا، السوء ، وقيل : لاتصحبوا الأشرار ولاتجالسوا أهل البدع ( وأقم الصلاة طرفى الهار وزلفامن الليل ) أمر باقامة الصلاة المفروضة على ماعلمت ، وقدذكروا أن الصلاة معراج المؤمن ، وفي الاخبار

مايدل على علو شأنها والأمر غنى عن البيان ( إن الحسنات يذهبن السيئات ) قال الواسطى : أنوار الطاعات تذهب بظلم المعاصى ه

وقال يحيى بن معاذ: إن الله سبحانه لم يرض للمؤمن بالذنب حتى ستر ولم يرض بالستر حتى غفر ولم يرض بالغفران حتى بدل فقال سبحانه : ( إن الحسنات يذهبن السيات ) وقال تعالى : ( فأو لئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ) ذلك الذى ذكر من إقامة الصلاة فى الأوقات المشار اليهاو إذهاب الحسنات السيات ذكرى للذاكر ين تذكير لمن يذكر حاله عند الحضور مع الله تعالى فى الصفاء والجمعية والانس والذوق ( واصبر ) بالله سبحانه فى الاستقامة ومع الله تعالى بالحضور فى الصلاة وعدم الركون إلى الغير ( إن الله لا يضيع أجر المحسنين ) الذين يشاهدونه فى حال القيام بالحقوق ( فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد فى الارض) فيه حض على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ( وماكان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ) قبل : القرى فيه إشارة إلى القلوب ( وأهلها ) إشارة إلى القوى ( ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ) متساوية فى الاستعداد متفقة على دين التوحيد ( ولا يز الون مختلفين ) فى الوجهة والاستعداد ( إلا من رحم ربك ) بهدايته إلى التوحيد والمحبة وإن اختلفت عباراتهم كما قيل :

عباراتنا شتىوحسنكواحد وكل إلى ذاك الجمال يشير

(ولذلك) الاختلاف (خلقهم) وذلك ليكونوا مظاهر جماله وجلاله ولطفه وقهره، وقيل: ليتم نظام العالم ويحصل قوام الحياة الدنيا (وتمت كلمة ربك) أى أحكمت وأبرمت (لاملان جهنم من الجنة والناس أجمعين) لان جهنم رتبة من مراتب الوجود لا يجوز في الحديمة تعطيلها وإبقاؤها في كتم العدم مع إمكانها (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك) لما اشتملت عليه من مقاساتهم الشدائد من أعهم عثباتهم وصبرهم وإهلاك أعدائهم (وجامك في هذه) السورة (الحق) الذي لا ينبغي المحيد عنه (وموعظة وذكري للمؤمنين) وتخصيص هذه السورة بالذكر لما أشرنا اليه، وقيل: المتمويف، وإلا فالقرآن كله كذلك، والسكل يغرف من بحره على ما يوافق مشربه، ومن هنا قيل: العموم متعلقون بظاهره. والخصوص ها بمون بباطنه وخصوص الخصوص مستغرقون في تجلى الحق سبحانه فيه (ولة غيب السموات) على اختلاف معانيها (والارض) وخصوص الخصوص مستغرقون في تجلى المؤسن في الامر بشرط الادب (وتوكل عليه) لا تهتم بماقد كفيته واهتم بما ندبت اليه (وما ربك بغافل عما تعملون) فيجازى كلاحسها تقتضيه الحكمة والله تعالى ولى التوفيق وبيده أزمة التحقيق لارب غيره ولا يرجى إلا خيره و

انتهى ماوفقنا له من تفسيرسورة هود بمن من بيده السكر موالجود ، ونسأله سبحانه أن ييسر لنا إتمام ماقصدناه، ويوفقنا لفهم معانى كلامه على مايحبه ويرضاه ، والحمد لله حق حمده ، والصلاة والسلام على من لانبى من بعده، وعلى آله وصحبه وجنده وحزبه، ماغردت الاقلام فى دياض التحرير، ووددت الافهام من حياض التفسير ه وعلى آله وصحبه وجنده وحزبه، ماغردت الاقلام فى دياض التفسير دوح المعانى )

## ﴿ سورة يوسف عليه السلام ـ ١٢ ﴾

مكية كلها على المعتمد ، وروى عن ابن عباس . وقتادة أنهما قالا : إلاثلاث آيات من أولها ، واستثنى بعضهمرابعة ، وهي قوله سبحانه : (لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين) وكل ذلك واه جداً لايلتفت اليه ، ومااعتمدناه كغير ناهو الثابت عن الحبر ، وقد أخرجه النحاس. وأبو الشيخ . وابن مردويه عنه، وأخرجه الاخير عن ابن الزبير وهو الذي يقتضيه ماأخرجه الحاكم وصححه عن رفاعة بن رافع من حديث طو يليحكي فيه قدوم رافعمكة وإسلامه وتعليم رسولالله صلى الله تعالى عليه وسلم إياه هذه السورة ، و(اقرأ باسمربك) وآيها مائة وإحدى عشرة آية بالاجماع على مانقل عن الدانى وغيره ، وسبب نزولها على ماروى عن سعد بن أبى وقاص أنه أنزل القرآن على رسولالله عليه الصلاة والسلامفتلاه على أصحابه زمانا فقالوا : يارسولالله لو قصصت علينا فنزلت ، وقيل : هو تسلية الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عما يفعله به قومه بما فعلت إخوة يوسف عليه السلام به ، وقيل : إن اليهود سألوه صلى الله تعالى عليه وسلَّم أن يحدثهم بأمر يعقوب وولده وشأن يوسف وماانتهى اليه فنزلت ، وقيل : إن كفار مكه أمرتهم اليهود أن يسألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنالسبب الذي أحل بني إسرائيل بمصر فسألوه فنزلت؛ ويبعد القولين الاخيرين فيها زعموا ماأخرجه البيهقي في الدلائل من طريق الـكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن حبراً من اليهود دخل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فوافقه وهو يقرأ سورة يوسف فقال : يامحمد من علمكها ؟ قال: الله علمنيها فعجب الحبر لما سمع منه فرجع إلى اليهود فقال لهم : والله إن محمداً ليقرأ القرآن كما أنزل في التوراة فانطلق بنفر منهم حتى دخلواعليه فعرفوه بالصفة ونظروا إلىخاتمالنبوة بين كتفيه فجملوا يستمعون إلىقراءة سورة يوسف فتعجبوا وأسلموا عند ذلك ، وفي القلب من صحة الخبر مافيه ، ووجه مناسبتها للتي قبلها اشتهالها على شرح ماقاساه بعض الأنبياء عليهم السلام من الأقارب، وفي الأولى ذكر مالقوا من الاجانب، وأيضاً قد وقع فيها قبل(فبشرناها باسحقومنوراه إسحق يعقوب) وقوله سبحانه : (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت)ووقع هنا حال يعقوب مع أولاده وماصارت اليه عاقبة أمرهم بما هو أقوى شاهد على الرحمة ، وقد جاء عن ابن عباس.وجابر بن زيد أن يونس نزلت. ثم هود. ثم يوسف، وعد هذا وجها آخر من وجوه المناسبة ه

﴿ بِسُمُ اللّهُ ٱلرَّحْمَ الرَّمِ الدَّكَامِ فِيهِ وَفِي نظائره شهير وقد تقدم لك منه مافيه إقناع ، والاشارة في قوله سبحانه : ﴿ تَلْكَ ءَايَدَ ٱلْكَتَبُ ﴾ اليه في قول ، وإلى (آيات) هذه السورة في آخر ، وأشير اليها مع أنها لم تذكر بعد لتنزيلها لكونها مترقبة منزلة المتقدم أو لجعل حضورها في الذهن بمنزلة الوجود الخارجي والاشارة بما يشار به للبعيد . أما على الثاني فلا أن ماأشير اليه لما لم يكن محسوساً نزل منزلة البعيد لبعده عن حير الاشارة أو العظمة وبعد مرتبته وعلى غيره لذلك ، أو لانه لما وصل من المرسل إلى المرسل اليه صار كالمتباعد ، وزعم بعضهم أن الاشارة إلى ما في اللوح وهو بعيد ، وأبعد من ذلك كون الاشارة إلى التوراة والانجيل أو الآيات التي ذكرت في سورة هود ؛ والمراد بالكتاب إما هذه السورة أو القرآن ، وقد تقدم لك في يونس ما يؤنسك تذكره هنافتذكر ﴿ ٱلمُبين ٢ ﴾ من أبان بمعنى بان أى ظهر فهو لازم أي الظاهر أمره في كونه من ما يؤنسك تذكره هنافتذكر ﴿ ٱلمُبين ٢ ﴾ من أبان بمعنى بان أى ظهر فهو لازم أي الظاهر أمره في كونه من

عند الله تعالى وفي إعجازه أو الواضح معانيه للعرب بحيث لاتشتبه عليهم حقائقه ولا تلتبس عليهم دقائقه وكائه على المعنيين حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فارتفع واستتر ولا يعد هذا من حذف الفاعل المحظور فلا حاجة إلى القول بأن الاسناد مجازى فراراً منه أو بمعنى بين بمعنى أظهر فهو متعد والمفعول مقدر أى المظهر مافيه هدى ورشد أو ماسألت عنه اليهود (١) أو ما أمرت أن تسئل عنه من السبب الذى أحل بنى إسرائيل بمصر أوالأحكام والشرائع وخفايا الملك والملكوت وأسرار النشأتين وغير ذلك من الحكم والمعارف والقصص ه

وعن ابن عباس . ومجاهد الاقتصارعلي الحلال والحرام ومايحتاج اليه فيأمر الدين ، وأخرج ابن جرير عن خالد بن معدان عن معاذ رضي الله تعالى عنه أنه قال في ذلك : بين الله تعالى فيه الحروف التي سقطت عن ألسن الأعاجم، وهي ستة أحرف: الطاء. والظاء . والصاد . والصاد . والعين . والحاء المهملتان ، والمذكور ف- الفرهنك . وغيره - من الكتب المؤلفة في اللغة الفارسية أن الأحرف الساقطة ثمانية ، و فلم ذلك بعضهم فقال: هشت حرفست أنكه أندر فارسى نايدهمى تايناموزى بناشى أندرين معنى معاف بشنوا كنون تاكدام أستأن حروف ويادكير ثا . وحا . وصاد.ضاد . وطا . وظا. وعين.وقاف ومع هذا فالأمر مبى على الشائع الغالب و إلافبعض هذه الاحرف موجود فى بعض كلماتهم كما لايخنى على المتتبّع، ولعل الوصف على الاقو آل الاول أمدح منه على القول الاخير، والظاهر أن ذلك وصف له باعتبار الشرفالذاتي، وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَنَّا عَرَبيًّا ﴾ وصف له باعتبار الشرفالاضافي وضمير الغائب للكتاب السابق ذكره فان كان المراد به القرآن كله كما هُوالظاهر المناسب للحال فذاك وإنكان المراد به هذه السورة فتسميته قرآناً لانه اسم جنس يقع على الـكثيروالقليل فكما يطلق علىالـكل يطلق على البعض،فعمإنه غلب على المكل عند الاطلاق معرفا لتبادره ، وهل وصل بالغلبة إلى حد العلمية أولا ؟ فيه خلاف، وإلى الأول ذهب البيضاوي قدس سره فتلزمه الآلف واللام ومعذلك لم يهجر المعنى الآول ، ووقع في كتب الاصولأله وضع تارة للـكل خاصة . وأخرى لما يعمه ، والبّعض أعنى الـكلام المنقول فى المصحفّ تواتراً ، ونظر فيه بأن الغلبة ليس لها وضع ثان وإنما هي تخصيص لبعض أفراد الموضوع له،ولذا لزمت العلم بها اللامأو الاضافة إلا أن يدعى أن فيها وضعاً تقديريا كذا قيل؛ وعن صرح \_ بأن التعيين بالغلبة قسيم للتعيين بالوضع \_ العلامة الزرقاني . وغيره لـكن تعقبه الحصى فقال : إن دلالة الاعلام بالغلبه على تعيين مسهاها بالوضع وإن كان غير الوضع الاول فليتأمل ؞

وعن الزجاج . وابن الانبارى أن الضمير لنبأ يوسف و إن لم يذكر فى النظم الكريم ، وقيل : هو للانزال المفهوم من الفعل ، ونصبه على أنه مفعول مطلق ، و (قرآنا ) هو المفعول به ، والقولان ضعيفان كما لايخنى ، ونصب (قرآنا ) على أنه حال وهو بقطع النظر عما بعده وعن تأويله بالمشتق حال موطئة للحال التى هى (عربياً) وإن أول بالمشتق أى مقروءاً فحال غير موطئة ، و (عربياً ) إما صفته على رأى من يجوز وصف الصفة ، وإما حال من الضمير المستتر فيه على رأى من يقول بتحمل المصدر الضمير إذا كان مؤولا باسم المفعول مثلاً ، وقيل : (قرآناً ) بدل من الضمير ، و (عربياً ) صفته ، وظاهر صنيع أبى حيان يقتضى اختياره ، ومعنى كونه

<sup>(</sup>١) وفى الـكلام على هذا براعة استهلال فافهم اه منه ،

( عربيا ) أنه منسوب إلى العرب باعتبار أنه نزل بلغتهم وهي لغة قديمة ه

أخرج ابن عساكر في التاريخ عنابن عباس أن آدم عليه السلامكان لغته في الجنة العربية فلما أكل من الشجرة سلبها فتكلُّم بالسريانية فلما تاب رَّدُها الله تعالى عليه ، وقال عبد الملك بن حبيب : كان اللسان الأولالذي هبط به آدم عليه السلام من الجنة عربياً إلىأن بعدوطالالمهدحرف وصار سريانيا وهو منسوب إلىأرض سورية وهي أرض الجزيرة . وبها كان نوحعليه السلام وقومه قبل الغرق ، وكان يشاكل اللسان العربي إلا أنه محرف وكان أيضا لسان جميع من فىالسفينة إلا رجلا واحداً يقالله : جرهم فانه كانلسانه العربىالاول فلماخرجوا من السفينة تزوج إرم بن سام بعض بناته وصار اللسان العربي في ولده عوص أبي عاد . وعبيل . وجاثر أبى ثمود . وجديس ، وسميت عاد باسم جرهم لآنه كان جدَّهم من الآم وبقى اللسان السرياني في ولد أر فحشد أبن سام إلىأن وصل إلى قحطان من ذريته وكان باليمن فنزل هناك بنو إسماعيل عليه السلام فتعلم منهم بنو قحطان اللسان العربي ، وقال ابن دحية : العرب أقسام : الأول عاربة وعرباء ـ وهم الخلص ـ وهم تسعقبا المنولد إرم بن سام بن نوح ، وهي عاد . وثمود . وأميم . وعبيل . وطسم . وجديس . وعمليق . وجرهم . ووبار ، ومنهم تعلم إسماعيل عليه السلام العربية ، والثانى المتعربة قال فى الصحاح : وهم الذين ليسوا بخلص وهم بنو قحطان، والثالث المستعربة وهم الذين ليسوا بخلص أيضا \_ وهم بنو إسماعيل \_ وهم ولد معد بن عدنان بن أدد اهم وقال ابن دريدفي الجمهرة العرب العاربة سبع قبائل ؛ عاد . وثمود . وعمليق . وطسم · وجديس . وأمم. وجاسم ، وقد انقرض أكثرهم إلا بقايا متفرقين فى القبائل ، وأول من انعدل لسانه عن السريانية إلىالعربيُّة يعرب ٰبن قحطان وهومراد الجوهري بقوله : إنه أول من تـكلم بالعربية ، واستدل بعضهم على أنه أولـمن تـكلم بها بما أخرجه ابن عساكر فىالتاريخ بسند رواه عن أنس بنءالك موقوفا ولا أراه يصمرُّ كرفيه تـلـبل الالسنة بيابل وأنه أول من تـكلم بالعربية ه

وأخرج الحاكم في المستدرك وصححه والبيهقي في شعب الإيمان من طريق سفيان الثورى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله وقال الشير ازى في كتاب الآلقاب: أخبرنا أحمد بن إسميل و ألهم إسمعيل عليه السلام هذا اللسان العربي إلهاما » وقال الشير ازى في كتاب الآلقاب: أخبرنا أحمد بن إله من المداني أخبرنا محمد بن أحمد بن إسحق الماشي حدثنا محمد بن جابر حدثنا أبو يوسف بن السكيت قال : حدثنى الآثر م عن أبي عبيدة حدثنا مسمع بن عبد الملك عن محمد بن على بن الحسين عن آبائه رضى الله تعالى عنهم أجمعين عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « أول من فتق لسانه بالعربية المبينة إسمعيل عليه السلام وهو ابن أبن أبي عشرة سنة » وروى أيضاً عن ابن عباس أن إسمعيل عليه السلام اول من تسكلم بالعربية المحضة ، وأريد بذلك على ماقاله بعض الحفاظ عربية قريش (١) التي نزل بها القرآن وإلا فاللغة العربية مطلقاً كانت قبل اسمعيل عليه السلام وكانت لغة حمير . وقحطان ، وقال محمد بن سلام : أخبرني يونس عن أبي عمرو بن العلاء قبل العرب علها ولد إسمعيل إلا حميرا وبقايا جرهم وقد جاورهم وأصهر اليهم ، وذكر ابن كثير أن من العرب من ليس من ذريته كعاد . وثمود . وطسم . وجد يس . وأميم . وجرهم . والعماليق . وأمم غيرهم لا يعلمهم من ليس من ذريته كعاد . وثمود . وطسم . وجد يس . وأميم . وجرهم . والعماليق . وأمم غيرهم لا يعلمهم من ليس من ذريته كعاد . وثمود . وطسم . وجد يس . وأميم . وجرهم . والعماليق . وأمم غيرهم لا يعلمهم

<sup>(</sup>١) وصححوا أن العربية المحضة كانت بتوقيف منه تعالى لاسهاعيل عليه السلام فليحفظ اله منه

إلا الله سبحانه كانوا قبل الخليل عليه السلام وفى زمانه وكان عرب الحجاز من ذريته (١) وأما عرب اليمن \_ وهم حمير \_ فالمشهور كاقال ابن ما كولا : إنهم من قحطان واسمه مهزم وهو ابن هود ، وقيل : أخوه ، وقيل منذريته ، وقيل : وقيل : وحكى ابن إسحق . وغيره أنه من ذريته إسمعيل ، والجهور على أن العرب القحطانية من عرب اليمن وغيرهم ليسو امر \_ ذريته عليه السلام وأن اللغة العربية مطلقا كانت قبله وهى إحدى اللغات التي علمها آدم عليه السلام وكان يتكلم بها وبغيرها أيضا وكثر تـكلمه فيما قيل : بالسريانية ، وادعى بعضهم أنها أول اللغات وأن كل لغة سواها حدثت بعدها إما توقيفا أو اصطلاحا ، واستدلوا على أسبقيتها وجوداً بأن القرآن كلام الله تعالى وهو عربى وفيه مافيه ، وهى أفضل اللغات حتى حكى شيخ الاسلام ابن تيمية عن الامام أبى يوسف عليه الرحمة كراهة التكلم بغيرها لمن يحسنها من غير حاجة ، وبعدها فى الفضل على ما قيل الأمار شية الدرية (٢) حتى روى عن الامام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه جواز قراءة القرآن بها سواء فى ذلك ما كان ثناءاً كالاخلاص وغيره . وسواء كانت عن عجز عن العربية أم لا ، وروى عن صاحبيه جواز القراءة فى الصلاة بغير العربية أم لا ، وروى عن صاحبيه جواز القراءة فى الصلاة بغير العربية بالفارسية فى كتب فى العربية أم لا ، وروى عن صاحبيه جواز القراءة فى الصلاة بغير العربية أم لا ، وروى عن صاحبيه جواز القراءة فى الصلاة بغير العربية بالفارسية فى كتب فى العربية أم لا ، وروى عن صاحبيه جواز القراءة فى الصلاة بغير المربية بالفارسية فى كتب فى العربية أن أهل فارس كتبوا إلى سلمان الفارسى أن يكتب لهم الفات السنتهم ه

وقد عرض ذلك على النبي عليه الصلاة والسلام ولم ينكر عليه ، نعم الصحيح أن الامام رجع عن ذلك ، وفى النفحة القدسية فى أحكام قراءة القرآن وكتابته بالفارسية للشرنبلالى ماملخصه : حرمة كتابة القرآن بالفارسية إلا أن يكتبه بالعربية ويلاتب تفسير كل حرف وترجمته وحرمة مسه لغير الطاهر اتفاقا كقراءته وعدم صحة الصلاة بافتتاحها بالفارسية وعدم صحة الافتراءة بها إذا كانت ثناءاً واقتصاره عليها معالقدرة على العربية وعدم الفساديما هوذكروفسادها بماليس ذكراً بمجرد قراء ته ولا يخرج عن كونه أمياً وهو يعلم الفارسية فقط وتصح الصلاة بدون قراءة للعجز عن العربية على الصحيح عند الامام . وصاحبيه ، وأطال المكلام فى فقط وتصح الدراية من تعمد قراءة القرآن أو كتابته بالفارسية فهو مجنون أوزنديق والمجنون يداوى والزنديق يقتل ، وروى ذلك عن أبى بكر محمد بن الفضل البخارى ومع هذا لا ينكر فضل الفارسية ، ففي الحديث والنارسية نافر بكرة أن الناس يتكلمون يوم القيامة بالسريانية فإذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية ،

وأخرج الطبراني . والحاكم . والبيهقي . وآخرون عن ابن عباسقال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : وأحبوا العرب لثلاث لانى عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي»

وأخرج أبو الشيخ. وابن مردويه عن أبي هريرة ما يعضده ، ولا يخفى على الخبير بمزايا الكلام أن في الحكلام العربي من لطائف المماني و دقائق الاسرار مالا يستقل بأدائه لسان (٣) و يليه في ذلك الكلام الفادسي فان كان هذا مدار الفضل فلا ينبغي أن يتنازع اثنان في أفضلية العربي ثم الفارسي مماوصل الينا من اللغات وإن كان شيئاً آخر فالظاهر وجوده في العربي الذي اختار سبحانه إنزال القرآن به لاغير ، وقد قسم لنبينا

<sup>(</sup>١) ذكر بعضهم أنهم كانوا أربعة إخوة قحطان. وقاحط ومقحط وفالغ وفي قحطان الخلاف اله منه (٧) وقد واية عنه انه لافرق في ذلك بين الفارسية وغيرها من اللغات كالهندية اله منه (٣) وكدا في العربي ثم الفارسي من الاتساع ما لا يخني اله منه •

صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا اللسان مالم يقسم لاحد من فصحاء العرب، فقد أخرج ابن عساكر فى تاريخه عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال: «يارسول الله مالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا؟ قال: كانت لغة إسماعيل قد درست فجاء بها جبريل عليه السلام فحفظنيها فحفظتها » ،

وأخرج البيهقى من طريق يونس عن محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمى عن أبيه من حديث فيه طول قال رجل ويارسول الله ماأفصحك مارأينا الذى هوأعرب منك؟ قال: حقلى فاتما أنزل القرآن على بلسان عربى مبين» ، هذا وجوز أن يكون العربى منسوبا إلى عربة وهى ناحية دار إسماعيل عليه السلام قال الشاعر:

(وعربة) أرض ما يحل حرامها من الناس إلا اللوذعى الحلاحل

و المراد لغة أهلهذه الناحية ، واستدلجماعة منهم الشافعي رضى الله تعالى عنه ، و ابن جرير . وأبوعبيدة. والقاضى أبو بكر بوصف القرآن بكونه عربيا على أنه لامعرب فيه ، وشدد الشافعي النكير على من زعم وقوع ذلك فيه ، وكذا أبو عبيدة فانه قال : من زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول .

ووجه ابن جرير ماورد عن ابن عباس: وغيره في تفسير ألفاظ منه أنها بالفارسية. أو الحبشية. أو النبطية كذا بأن ذلك بما اتفق فيه تو ارد اللغات ، وقال غيره : بل كان للعرب التي نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لأهلسائر الألسنة في أسفارهم فعلقت من لغاتهم ألفاظ غيرت بعضها بالنقص من حروفها واستعملتها في أشعارها ومحاورتها حتى جرت بجرى العربي الفصيح ووقع بها البيان ، وعلى هذا الحد نزل بها القرآن وقال آخرون: كل تلك الألفاظ عربية صرفة ولكن لغة العرب متسعة جداً ولا يبعد أن تخفى على الأكابر الأجلة ، وقد خنى على ابن عباس معنى فاطر . وفاتح ، ومن هنا قال الشافعي في الرسالة : لا يحيط باللغة إلانبي وذهب جمع إلى وقوع غير العربي فيه ، وأجابوا عن الآية بأن المكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن العربية ، فالعربية ، فالعربية ، فالقصيدة الفارسية لا تخرج عن كونها فارسية بلفظة عربية .

وقال غير واحد؛ المراد أنه عربى الأسلوب ، واستدلوا باتفاق النحاة على أن منع صرف نحو إبراهيم للعلمية والعجمة ، ورد بأن الأعلام ليست محل خلاف وإنما الحلاف في غيرها ، وأجيب بأنه إذا اتفق على وقوع الأعلام فلا مانع من وقوع الاجناس ونظر فيه ، واختار الجلال السيوطى القول بالوقوع ، واستدل عليه بماصح عن أبي ميسرة التابعي الجليل أنه قال ؛ في القرآن من كل لسان، وروى مثله عن سعيد برب جبير . ووهب بن منبه ، وذكر أن حكمة وقوع تلك الألفاظ فيه أنه حوى علوم الاولين والآخرين و نبأ كل شئ فلا بد أن تقع فيه الاشارة إلى أنواع اللغات لتم إحاطته بكل شيء فاختير له من كل لغة أعذبها وأخفها وأكثرها استعمالاللعرب وأيضاً لما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرسلا إلى كل أمة ناسب أن يكون في كتابه المبعوث به من لسان كل قوم شيء ، وقد أشار إلى الوجه الاول ابن النقيب ،

وقال أبو عبد الله القاسم بن سلام بعد أن حكى القول بالوقوع عن الفقهاء؛ والمنع عن أهل العربية الصه المتصديق القولين جميعا وذلك أن هذه الاحرف أصولها عجمية بها قال الفقهاء لكنها وقعت للعرب فعربتها «السنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن ، وقد اختلطت هذه الاحرف بكلام العرب فمن قال : إنها عربية فهو صادق ومن قال : إنها عربية فهو صادق ومن قال : إنها عجمية فهو صادق ومن البحث أيضاً فليتفطن وليتأمل و آخرون ، وسيأت إن شاء الله تعالى في سورة إبراهيم عليه السلام ما يتعلق بهذا المبحث أيضاً فليتفطن وليتأمل و

واحتج الجبائى بالآية على كون القرآن مخلوقا مر. أربعة أوجه : الأول وصفه بالانزال ، والقديم لا يجوز عليه ذلك الثانى وصفه بكونه عربياً ، والقديم لا يكون عربياً ولافارسيا ، الثالث أن قوله تعالى: (إنا أنزلناه قرآنا عربياً ) يدل على أنه سبحانه قادر على إنزاله غير عربى وهو ظاهر الدلالة على حدوثه ،

الرابع أن قوله عز شأنه: (تلك آيات الكتاب) يدل على تركبه من الآيات والكلمات وكل ماكان مركباً كان محدثا ضرورة أن الجزء الثانى غير موجود حال وجود الجزء الآول.

وأجاب الآشاعرة عن ذلك كله بأن قصارى ما يلزم منه أن المركب من الحروف والسكلمات محدث وذلك مما لانزاع لنافيه ، والذى ندعى قدمه شىء آخر نسميه السكلام النفسى وهو مما لايتصف بالانزال و لا بكونه عربيا ولاغيره و لا بكونه مركبا من الحروف و لاغيرها ، وقد تقدم لك فى المقدمات ما ينفعك هنا فلا تغفل «

﴿ لَّعَلَّـكُمْ تَعْقُلُونَ ﴾ ﴾ أى لـكى تفهموا معانيه وتحيطوا بما فيه من البدائع أو تستعملوا فيه عقولـكم فتعلموا أنه خارج عنطوق البشر مشتمل على مايشهد له أنه منزل من عند خلاق القوى والقدر ، وهذا بيان لحـكمة إنزاله بتلك الصفة ، وصرح غير واحد أن لعل مستعملة بمعنى لام التعليل على طريق الاستعادة التبعية ، ومراده من خانب المخاطبين وإن كان جائزاً لا يناسب المقام ه

وزعم الجبائى أن المعنى أنزله لتعقلوا معانيه فى أمر الدين فتعرفوا الآدلة الدالة على توحيده وما طفكم به ، وفيه دليل على أنه تعالى أراد من الكل الإيمان والعمل الصالح من حصل منه ذلك ومن لم يحصل ، وفيه أنه بمعزل عن الاستدلال به على ماذكر فا لا يخفى ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ ﴾ أى نخبرك ونحدثك من قص أثره إذا اتبعه كان المحدث يتبع ماحدث به وذكره شيئا فشيئاو مثل ذلك تلى ﴿ أَحْسَنَ ٱلْقَصَص ﴾ أى أحسن الاقتصاص فنصبه على المصدرية إما لاضافته إلى المصدر . أولكونه فى الأصل صفة مصدر أى قصصا أحسن القصص ، وفيه مع بيان الواقع إيهام لما فى اقتصاص أهل الكتاب من القبح و الخلل ، و المفعول به مجذوف أى مضمون هذا القرآن ، والمراد به هذه السورة ، وكذا فى قوله عز وجل: ﴿ بَمَا أَوْ حَيْنَا ﴾ أى بسبب إيحائنا ه

﴿ الَّيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾ والتعرض لعنوان قرآنيتها لتحقيق أن الاقتصاص ليس بطريق الالهام أو الوحى غير المتلو، ولعل كلمة (هذا) للايماء إلى تعظيم المشار اليه ه

وقيل: فيها إيماء إلى مغايرة هذا القرآن لما فى قوله تعالى: (قرآنا عربيا) بأن يكون المراد بذلك المجموع وفيه تأمل، وأحسنيته لانه قد قص على أبدع الطرائق الرائعة الرائعة، وأعجب الاساليب الفائقة اللائقة فإلا يكاد يخفى على من طالع القصة من كتب الاولين وإن كان لايميز الغث من السمين ولا يفرق بين الشمال والهين وجوز أن يكون هذا المذكور مفعول (نقص) ه

وصرح غيرواحد أن الآية من باب تنازع الفعلين ، والمذهب البصرى أولى هنا أما لفظا فظاهر وأمامعنى فلا أن القرآن كما سمعت السورة وإيقاع الايحاء عليها أظهر من إيقاع (نقص) باعتبار اشتهالها على القصة وما هو أظهر أولى بإعمال صريح الفعل فيه ، وفيه من تفخيم القرآن وإحضار مافيه من الاعجاز وحسن البيان ماليس في إعمال (نقص) صريحا ، وجوز تنزيل أحد الفعلين منزلة اللازم ، ويجوز أن يكون (أحسن) مفعولا به لنقص ، والقصص ؛ إما فعل بمعنى مفعول كالنبأ والخبر أو مصدر سمى به المفعول كالخلق والصيد أى نقص

عليك أحسن ما يقص من الانباء وهو قصة آل يعقوب عليه السلام ، ووجه أحسنيتها اشتها لها على حاسد ومحسود . ومالكو مملوك . وشاهد ومشهود . وعاشق ومعشوق . وحبس وإطلاق . وخصب وجدب وذنب وعفو . وفراق ووصال وسقم وصحة . وحل وارتحال . وذل وعز ، وقد أفادت أنه لادافع لقضاء الله تعالى ولا مانع من قدره وأنه سبحانه إذا قضى لانسان بخير ومكرمة فلو أن أهل العالم اجتمعوا على دفع ذلك لم يقدروا وأن الحسد سبب الخذلان والنقصان . وأن الصبر مفتاح الفرج وأن التدبير من العقل وبه يصلح أمم المعاش إلى غير ذلك مما يعجز عن بيانه بنان التحرير ه

وقيل : إنماكانت ( أحسن ) لأن غالب من ذكر فيهاكان مآله إلى السعادة ، وقيل : المقصوص أخبار الامم السالفة والقرون الماضية لاقصة آل يعقو بفقط، والمراد بهذا القرآن مااشتمل على ذلك، و (أحسن) ليس أفعل تفضيل بلهو بمهنى حسن كأنه قيل: حسن القصص من بابإضافة الصفة إلى الموصوف أى القصص الحسن، والقول عليه عندالجهورماذ كرنا ،قيل : و لـ كونها بتلك المثابة من الحسن تتوفَّر الدواعي إلى نقلها ولذا لم تتكرر كغيرها من القصص ، وقيل : سبب ذلك من افتتان امرأة ونسوة بأبدع الناس جمالا ، ويناسب ذلك عدم التكرار لما فيه من الاغضاء والستر ، وقد صحح الحاكم في مستدرك حديث النهي عن تعليمالنساء سورة يوسف، وقال الاستاذ أبو إسحق: إنما كرر الله تعالى قصص الأنبياء وساق هذه القصة مساقا واحداً إشارة إلى عجز العرب كآن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم : إن كان من تلقاء نفسي فافعلوا في قصة يوسف مافعلت في سائر القصص وهو وجه حسن إلا أنه يبقى عليه أن تخصيص سورة يوسف لذلك يحتاج إلى بيان فان سوققصة T دم عليه السلام مثلامساقاوا حداً يتضمن الاشارة إلى ذلك أيضا بعين ماذكر ، وقال الجلال السيوطى : ظهرلى وجه في سوقها كذلك وهو أنها نزلت بسبب طلب الصحابة أن يقص عليهم فنزلت مبسوطة تامة ليحصل لهم مقصود القصص من الاستيعاب وترويحالنفس بالاحاطة ولايخني مافيه ، وكأنه لذلك قال : وأقوىمايجاب به أنقصصالانبيا. إنما كررت لان المقصود بها إفادة إهلاك من كذبوا رسلهم والحاجة داعية إلى ذلك كتكرير تكذيب الكفار للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فكلما كذبوا أنزلت قصة منذرة بحلول العذاب كاحل بالمكذبين، ولهذاقالسبحانه في آيات: ( فقدمضت سنة الاولين) ( أولم يروا كم أهلكنامن قبلهم من قرن )وقصة يوسف لم يقصد منها ذلك ، وبهذا أيضاً يحصل الجواب عن عدم تـكرير قصة أصحاب الـكهف. وقصة ذي القرنين. وقصة موسىمع الخضر . وقصة الذبيح ، ثم قال : فانقلت : قد تـكررت قصة ولادة يحيى وولادة عيسى علمهما السلام مرتين وليست من قبيل ماذكرت ﴿ قلت ﴾ الأولى في سورة -كهيمص - وهي مكية أنزلت خطابا لاهل مكة ، والثانية في سورة آل عمران وهي مدنية أنزلت خطاباً لليهود ولنصاري نجران حين قدموا ولهذا اتصل مهذا ذكر المحاجة والمباهلة آهم

واعترض بأن قصة آدم عليه السلام كررت مع أنه ليس المقصود بها إفادة إهلاك من كذبوا رسلهم، وأحيب بأنها وإن لم يكن المقصود بها إفادة ماذكر إلا أن فيها من الزجر عن المعصية مافيها فهي أشبه قصة بتلك القصص التي كررت لذلك فافهم ﴿ وَإِن كُنتَ من قَبْله ﴾ أي قبل إيحائنا اليك ذلك ﴿ لَمَنَ النَّهَ فَلينَ ٣ ﴾ عنه لم يخطر بيالك ولم يقرع سمعك، وهذا تعليل لـكونه موحى كما ذكره بعض المحققين والاكثر في مثله توك

الواو ، والتعبير عن عدم العلم بالغفلة لإجلال شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا العدول عن \_ الخافلا \_ إلى ما فى النظم الجليل عند بعض، ويمكن أن يقال : إن الشيء إذا كان بديعاوفيه نوع غرابة إذا وقف عليه قيل للمخاطب: كنت عن هذا غافلا فيجوز أن يقصد الإشارة إلى غرابة تلك القصة فيكون كالتاكيد لما تقدم إلا أن فيه ما لا يخنى وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن واللام فارقة ، وجملة (كنت) النح خبر \_ إن \_ (إذ قال يُوسُفُ ﴾ نصب باضار \_ اذكر \_ بناءاً على تصرفها ، وذكر الوقت كناية عن ذكر ما حدث فيه والكلام شروع فى إنجاز ما وعكى مكى أن العامل فى (إذ) الغافلين ،

وقال ابن عطية : يجوز أنّ يكون العامل فيها ( نقص ) ، وروى ذلك عن الزجاج على معنى نقص عليك الحال (إذ) الخ . وهي للوقت المطلق المجرد عن اعتبار المضي ، وفي كلا الوجهين مافيه ه

واستظهر أبوحيان بقاءها على معناها الاصلى وأن العامل فيها (قال يابنى) يما تقول: إذ قام زيد قام عمرو، ولا يخلو عن بعد، وجوز الزمخشرى كونها بدلا من (أحسن القصص) على تقدير جعله مفعولا به وهو بدل اشتمال، وأورد أنه إذا كان بدلا من المفعول يكون الوقت مقصوصا ولا معنى له، وأجيب بأن المراد لازمه وهو اقتصاص قول يوسف عايه السلام فان اقتصاص وقت القول ملزوم لاقتصاص القول،

واعترض بأنه يكون بدل بعض أوكل لااشتمال ، وأجيب بأنه إنما يلزم ماذكر لوكان الوقت بمعنى القول وهو إماعين المقصوص أو بعضه ، أما لو بقى على معناه وجعل مقصوصا باعتبار ما فيه فلا يرد الاعتراض ه هذا ولم يجوزوا البدلية على تقدير نصب (أحسن القصص) على المصدرية ، وعلل ذلك بعدم صحة المعنى حينئذ وبقيام المانع عربية ، أما الاول فلائن المقصوص فى ذلك الوقت لا الاقتصاص . وأما الثانى فلائن أحسن الاقتصاص مصدر فلو كان الظرف بدلا وهو المقصود بالنسبة لمكان مصدراً أيضا وهو غير جائز لعدم صحة تأويله بالفعل ، وأورد على هذا أن المصدر كما يكون ظرفا نحو أتيتك طلوع الشمس يكون الظرف أيضا مصدراً ومفعو لا مطلقا لسده مسد المصدر كما في قوله :

ه لم تغتمض عيناك ليلة أرمد و فاجم صرحوا - كافى التسهيل وشروحه - أن ليلة مفعول مطلق أى اغتماض ليلة ، وماذ كرمن حديث التأويل بالفعل فهو من الاوهام الفارغة ، نعم إذا ناب عن المصدر فنى كو نه بدل اشتمال شبهة وهوشيء آخر غيرماذكر ، وعلى الأول أنه وإن لم يشتمل التوقت على الاقتصاص فهو مشتمل على المقصوص فلم لم تجز البدلية بهذه الملابسة ؟ ورد بأن مثل هذه الملابسة لا تصحح البدلية ، ونقل عن الرضى أن الاشتمال ليس كاشتمال الظرف على المظروف بل كونه دالا عليه إجمالا ومتقاضيا له بوجه تمايحيث تبقى النفس عندذكر لا ولم متشوقة إلى الثانى منتظرة له فيجىء الثانى مبينا لما أجمل فيه فان لم يكن كذلك يكن بدل غلط وعلى هذا يقال فى عدم صحة البدلية ؛ إن النفس إنما تتسوق لذكر وقت الشيء لالذكر وقت لازمه ووقت القول ليس يقال فى عدم عدم البدلية ولا يتوهمن وقت الشيء المنابع على أعجمي لاعربي مشتق من الاسف وسمى به لاسف أبيه عليه . أو أسفه على أن فيه وزن الفعل أيضاً إذ ليس لنا فعل مضارع مضموم الأول . وااثالث ، وكذا يقال في يونس ، وقرىء بفتح السين وكسرها على ماهو الشائع في الاسهاء الانجمية من التغيير لاعلى أنه مضارع بني للمفعول أوللفاعل من آسف لان القراءة المشهورة شهدت بعجميته و لا يجوز أن يكون أعجمياً وغير أعجميقاله غير واحد لكن من آسف لان القراءة المشهورة شهدت بعجميته و لا يجوز أن يكون أعجمياً وغير أعجميقاله غير واحد لكن من آسف لان القراءة المشهورة شهدت بعجميته و لا يجوز أن يكون أعجمياً وغير أعجميقاله غير واحد لكن

في الصحاح أن يعفر ولد الاسود الشاعر إذا قلته بفتح الياء لم تصرفه لأنه مثل يقتل.

وقال يونس: سمعت رؤبة يقول؛ أسودبن يعفر بضم الياء وهذا ينصرف لآنه قد زال عنه شبه الفعل اهمه وصرحوا بأن هذا مذهب سيبويه، وأن الاخفش خالفه فمنع صرفه لعروض الضم للاتباع، وعلى هذا يحتمل أن يقال؛ إنه عربى ومنع من الصرف على قراءة الفتح والكسر للعلمية ووزن الفعل، وكذا على قراءة الضم بناءاً على ما يقوله الاخفش ويلتزم كون ضم ثالثه اتباعا لضم أوله، وأجيب بأنه لو كان عربيا لوقع فيه الخلاف كاوقع في يعفر، والظاهر أن أعجميته متحققة عندهم ولذا التزموامنعه من الصرف لها و للعلمية ولاالتفات لذلك الاحتمال ه

وقرأ طلحة بن مصرف \_ يؤسف بالهمزوفتح السين ، وقد جاء فيه الضم والكسر مع الهمز أيضاً فيكون فيه ست لغات ﴿ لاَ بيه ﴾ يعقوب بن إسحق بن إبراهيم ، وفى الصحيح عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال ؛ «قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : الـكريم ابن الـكريم ابن الـكريم ابن الـكريم يوسف بن يعقوب ابن إسحق بن إبراهيم » ه

نسب كا"ن عليه من شمس الضحى نوراً ومن ضوء الصباح عموداً

( يَدَأَبَت ﴾ أصله ياأبى فعوض عن الياء تاء التأنيث لتناسبهما فى كون كل مهما من حروف الزيادة ويضم إلى الاسم فى آخره ولهذا قلبها هاءاً فى الوقف ابن كثير . وابن عامر ، وخالف الباقون فأبقوها تاءاً فى الوقف وكسرت لانها عوض عن الياء التى هى أخت الكسرة فحركت بحركة تناسب أصلها لالتدل على الياء ليكون ذلك كالجم بين عوضين أو بين العوض والمعوض ، وجعل الزيخشرى هذه الكسرة كسرة الياء زحلقت إلى التاء لمافتح ماقبلها للزوم فتح ماقبل تاء التأنيث ، وقرأ ابن عامر . وأبو جعفر (١) . والاعرج بفتحها لآن أصلها وهو الياء إذا حرك حرك بالفتح ، وقيل : لآن أصل ( ياأبت ) ياأبتا بأن قلبت الياء ألفاً ثم حذف وأبقيت فتحتها دليلا عليها ، وتعقب بأن ياأبتاضعيف (٢) كياأبتى حتى قيل : إنه يختص بالضرورة كقوله ، ياأبتا علك أو عساكا ، وقال الفراء . وأبو عبيدة : وأبو حاتم : إن الألف المحذوفة من ياأبتا للذبة ، ورد بأن الموضع ليس موضع فوال الفراء . وأبو عبيدة : وأبو حاتم : إن الألف المحذف والنداة باب حذف ، ورد بأن الموضع ليس موضع ندبة ، وعن قطرب أن الأصل \_ ياأبة \_ بالتنوين فحذف والنداة باب حذف ، ورد بأن التنوين لا يحذف من المنادى المنطوب نحو ياضار با رجلا ، وقرئ بضم التاء إجراءاً لها بحرى الأسهاء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار المنادى المناف شاذ وإنما لم تسكن مع أن الباء التى وقعت هى عوضاعنها تسكن المع أن الباء التى وقعت هى عوضاعنها تسكن عم أن الباء التى وقعت هى عوضاعنها تسكن المع أن الباء التى وقعت هى عوضاعنها تسكن مع أن الباء التى وقعت هى عوضاعنها تسكن عم أن الباء التى وقعت هى عوضاعنها تسكن عم أن الباء التى وقعت هي عوضاعنها تسكن عم أن الباء التى وحوث عند وحوث عائم المؤلة ال

وزعم بعضهم أن الياء أبدلت تاءاً لآنها تدل على المبالغة والتعظيم فىنحو علامة . ونسابة ، والاب . والام مظنة التعظيم فعلى هذا لاحذف ولاتعويض، والتاء حينئذاسم ، فقدصر حوا أن الاسم إذا كان على حرف واحد وأبدل لا يخرج عن الاسمية ، وقال الكوفيون ؛ إن التاء لمجرد التأنيث وياء الإضافة مقدرة ، ويأباه عدم سماع ياأتى فى السمة ، وكذا سماع فتحها على ماقيل ، وتعقب بأن تاء لات للتأنيث عند الجمهور وكذا تاء ربت ، وثمت

<sup>(</sup>۱) المروى عن ابن عامر أنه قرأ به فى كل القرآن اه منه (۷) لما فيه من الجمع بين عوضين ، وفى الثانى الجمع بين العوض والمعوض اه منه

وهى مفتوحة ﴿ إِنِّى رَأَيْتُ ﴾ أى فى المنام كايقتضيه كلام ابن عباس. وغيره ، و كذا قوله سبحانه : (لاتقصص رؤياك) و (هذا) تأويل رؤياى ، فان مصدر رأى الحلية الرؤيا ومصدر البصرية الرؤية فى المشهور ، ولذا خطئ المتنبى فى قوله ، ورؤياك أحلى فى العيون من الغمض ، وذهب السهيلى . وبعض اللغويين إلى أن الرؤياسموت من العرب بمعنى الرؤية ليلا ومطلقا ، واستدل بعضهم لكون رأى حلية بأن ذلك لو وقع يقظة وهو أمر خارق للغادة لشاع وعد معجزة ليعقوب عليه السلام أو إرهاصا ليوسف عليه السلام ، وأجيب بأنه يجوز أن يكون فى زمان يسير من الليل والناس غافلون ، والحق أنها حلية ، ومثل هذا الاحتمال بما لا يلتفت ، اليه ،

وقرأ أبو جعفر ( انى ) (١) بفتح الياء ﴿ أَحَدَ عَشَرَ كُوْكَباً ﴾ وهى جربان . والطارق . والذيال . وقابس . وعبودان . والفيلق . والمصبح ، والفزع ، ووثاب . وذوالكتفين . والضروج ، فقدروى عن جابر أن سنانا اليهودى جاء إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ؛ أخبر فى يامحمد عن النجوم التى رآهن يوسف فسكت فنزل جبريل عليه السلام فأخبره بذلك فقال عليه الصلاة والسلام : هل أنت مؤمن إن أخبرتك ؟قال: نعم فعد عَمَا الله عنه الله ودى : أى والله إنها الأسهاؤها \*

وأخرَج السهيلي عن الحرث بن أبى أسامة نحو ذلك إلا أنه ذكر النطح بدل المصبح ، وأخرج الخبرالاول جماعة من المفسرين . وأهل الاخبار وصححه الحاكم ، وقال : إنه على شرط مسلم ، وقال أبو زرعة وابن الجوزى: إنه منكر موضوع .

وقرأ الحسن . وطلحة بنسليمان . وغيرهما ( أحد عشر )بسكون العين لتوالى الحركات و ليظهر جعل الاسمين

إسما واحداً ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ عطف على ماقبل ه

وزعم بعضهم أن الو او للبعية و ليس بذاك و تخصيصه بابالذكر وعدم الاندراج في عموم الكواكب لاختصاصه بالشرف و تأخيرهما لان سجودهما أبلغ وأعلى كعباً فهو من باب لا يعرفه فلان و لا أهل بلده ، و تقديم الشمس على القمر لما جرت عليه عادة القرآن إذا جمع الشمس والقمر ، وكان ذلك إما لكونها أعظم جرماً وأسطع نوراً وأكثر نفعاً من القمر وإما لكونها أعلى مكانا منه وكون فلكها أبسط من فلكه على مازعمه أهل الهيئة وكثير من غيرهم ، وإما لانها مفيضة النور عليه كما ادعاه غير واحد ، واستأنس له بقوله سبحانه: (هو الذي جعل الشمس ضياءاً والقمر نوراً) وإنما أورد المكلام على هذا الاسلوب ولم يطو ذكر العدد لان المقصود بعمل الاصلى أن يتطابق المنام ومن هو في شأنهم و بترك العدد يفوت ذلك ﴿ رَأَيْهُم لَي سَجدينَ } ﴾ استظهر في البحر أن (رايتهم) تأكيد لما تقدم تطرية للعهد كا في قوله تعالى؛ (أيعدكم أنكم إذا متموكنتم تراباً وعظاماً أنكم غرجون) واختار الزمخشرى التأسيس وأن المكلام جواب سؤال مقدر كا ن يعقوب عليه السلام قالله عند قوله : (رأيت احد عشر كو كبا والشمس والقمر) كيف رأيتها ؟ سائلا عن حال رؤيتها فقال: (رأيتهم لي ساجدين) وكانه لا يرى أن رأى الحلية ما تتعدى إلى مفعولين كالعلية ليلتزم كون المفعول الثاني للفعل الاول محذوف ، و رساجدين) حال عنده كما يشير اليه كلامه ، والمشهور عند الجهور أنها تتعدى إلى مفعولين ولا يحذف ، و رساجدين) حال عنده كما يشير اليه كلامه ، والمشهور عند الجهور أنها تتعدى إلى مفعولين ولا يحذف ، و رساجدين) حال عنده كما يشير اليه كلامه ، والمشهور عند الجهور أنها تتعدى إلى مفعولين ولا يحذف ، و رساجدين) حال عنده كما يشير اليه كلامه ، والمشهور عند الجهور أنها تتعدى إلى مفعولين ولا يحذف ، و رساجدين) حال عنده كما يشير اليه كلامه ،

وجوز أن يكون مذهبه القول بالتعدى إلى ماذكر إلا أنه يقول بجواز مامنعوه من الحذف ، وأنت تعلم

<sup>(</sup>١) قوله: وقرأ أبوجمفر الخ هكمذا بخطه ولعلما من غيرالمتواتر عنه ه

أن مااستظهره في البحرسالم عن المخالفة والنظرية أمر معهود في الكتاب الجليل (١) وإنما أجريت هذه المتعاطفات مجرى العقلاء في الصمير جمع الصفة لوصفها بوصف العقلاء أعنى السجود سواء كان المراد منه التواضع أو السجود الحقيقي وإعطاء الشيء الملابس لآخر من بعض الوجوه حكامن أحكامه إظهاراً لاثر الملابسة والمقاربة شائع في الدكلام القديم والحديث ، وفي الدكلام على ماقيل: استعارة مكنية بتشبيه المذكورات بقوم عقلاء ساجدين والصمير والسجود قرينة أو أحدهما قرينة تخييلية والآخر ترشيح ه

وذهب جماعة منالفلاسفة إلى أن الكواكب أحياء ناطقة ، واستدل لهُم بهذه الآية ونظائرها وكثيرمن ظواهرالكتابوالسنة يشهد لهم،وليس في القول بذلك إنكار ماهو من ضروريات الدين، وتقديم الجار والمجرور لاظهارالعناية والاهتمام مع مافيضمنه على ماقيل: من رعاية الفواصل،وكانت هذه الرؤية فيماقيل: ليلة الجمعة ، وأخرج أبو الشيخ عن ابن منبه أنها كانت ليلة القدر، ولعله لامنافاة لظهور إمكان كون ليلة واحدة ليلة القدر وُليلة الجمعة ، واستشكل كونها فى ليلة القدر بأنها منخواص هذه الامة، وأجيب بأن ما هو من الخواص تضعيف ثوابالعملفيها إلىماقصالله سبحانه وكانعمره عليه السلامحين رأى ذلك اثنتي عشرة سنة فما يروى عن وهب، وقيل:سبع عشرة سنة،وكانقد رأى قبلوهو ابن سبع سنين أن إحدىءشرة عصا طوالا كانت مركوزة فىالارض كمينة الدائرة و إذا عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال: إياك أن تذكر هذا لاخوتك ، وتعبير هذه العصى لاحدى عشرة هو بعينه تعبيرا لاحد عشر كوكبا فان كلا منهما إشارة إلى إخوته ، وليس فى الرؤيا الاولى مايشير إلى مايشير اليه الشمس والقمر فى الرؤية الثانية، ولاضرورة إلى التزام القول بأتحاد المنامين بأن يقال: إنه عليه السلام رأى فى كل أحد عشر شيئاً إلا أن ذلك فى الأول عصى وفي الثاني كو اكب ، و يكون عطف الشمس و القمر على ماقبله من قبيل عطف ميكائيل و جبريل عليهما السلام على الملائكة كما يوهمه خلام بعضهم ، وعبرت الشمسُ بأبيه . والقمر بأمه اعتباراً للمكان والمكانة ه وروى ذلك عن قتادة , وعنالسدى أن القمر خالته لان أمه راحيل قد ماتت ، والقول: بأن الله تعالى أحياها بعد لتصديق رؤياه لايخني حاله ، وعن ابن جريج أرن الشمس أمّه . والقمر أبوه وهو اعتبار للتأنيث والتذكير ، وقد تعبر الشمس بالملك . وبالذهب . وبالزوجة الجميلة ، والقمر بالامير ، والكواكب بالرؤساء وكذا بالعلماء أيضاً &

وعن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه أن رؤية القمر تؤول على أحد سبعة عشر وجها ، ملك . أو وزير أونديم الملك . أو رئيس .أوشريف . أو جارية . أو غلام . أو أمر باطل . أو وال . أو عالم مفسد . أو رجل معظم . أو والد أو والد . أو الد . أو والد . أو الد . أو الله . أو وزير الله . أو يكاد يعد من كلام النائم ، ويؤيد ظاهر ما نقله كثير من المفسرين أنه عليه السلام رأى الدكوا كبو الشمس والقمر قد نزلت فسجدت له فقص ذلك على أبيه ﴿ قَالَ يَدْبَى ﴾ صغم الشفقة ويسمى النحاة مثل هذا تصغير التحبيب ، وما ألطف قول بعض المتأخرين :

<sup>(</sup>١) وزعم بعضهم أن أحدالفعلين من الرؤية والآخر من الرؤيا وهو كما ترى اه منه

قد صغر الجوهر في ثغره لكنه تصغير تحبيب

ويحتمل أن يكون لذلكو لصغر السن ، وفتح الياء قراءة حفص ، وقرأ الباقون بكسرها ، والجملة استثناف مبنى على سؤَّال كأنه قيل : فماذا قالُ الآب بعد سماعٌ هذه الرؤية العجيبة من ابنه ؟ فقيل : قال : (يابني ) ﴿ لَا تَقْصُصْ رُ . يَاكَ عَلَى ٓ إِخُو تَكَ فَيَكَيدُواْ لَكَ كَيْداً ﴾ أى فيحتالوا لإهلائك حيلة عظيمة لاتقدر على التَّفْصي عنها أو خفية لاتتصدى لمدافعتها ، وإنما قال له ذلَّك لما أنه عليه السلام عرف من رؤ ياه أن سيبلغه الله تعالى مبلغا جليلا من الحـكمة و يصطفيه للنبوة و ينعم عليه بشرف الدارين فخاف عليه حسدالاخوة و بغيهم فقال له ذلك صيانة لهم منالو قوع فيمالا ينبغى فى حقه وله من معاياة المشاق ومقاساة الاحزان وإن كان واثقاً بأنهم لايقدرون على تحويل مادلت عليه الرؤيا وأنه سبحانه سيحقق ذلك لامحالة وطمعا فىحصوله بلامشقة وليس ذلك من الغيبة المحظورة في شيء ، والرؤيا \_ مصدر رأى \_ الحلمية الدالة على مايقع في النوم سواء كان مرثياً أم لاعلىماهو المشهور، والرؤية \_مصدر رأى \_ البصرية الدالة على إدراك مخصوص، وفرق بين مصدر المعنيين بالتأنيثين، ونظير ذلك القربة للتقربالمعنوى بعبادة ونحوها، والقربى للتقرب النسي وحقيقتها عند أهل السنة كما قال محى الدين النووى نقلاً عن المازنى : إن الله سبحانه يخلق فى قلب النائم اعتقادات كما يخلقها فى قلب اليقظان وهو سبحانه يخلق مايشاء لايمنعه نوم ولايقظة ، وقد جعل سبحانه تلك الاعتقادات علماعلى أمور أخر يخلقها فى ثانى الحال ، ثم إن مايكون علما على ما يسر يخلقه بغير حضرة الشيطان . ومايكون علما على مايضر يخلقه بحضرته . ويسمى الأول رؤيا وتضاف اليه تعالى إضافة تشريف ، والثانى حلماوتضافإلى الشيطان كما هو الشائع من إضافة الشئ المسكروه اليه ، وإن كان السكل منه تعالى ، وعلى ذلك جاء قوله ﷺ : « الرؤيا من الله تعالى و الحلم من الشيطان » وفى الصحيح عن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله عليه قال: ه إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فانها من الله تعالى فليحمد الله تعالى وليحدث بها وإذا رأى غير ذلك بما يكرهفانما هي منالشيطان فليستعذ بالله تعالى منالشيطان الرجيم ومن شرها ولايذكرها لأحد فانها لن تضره » ه وصح عن جابر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم قال: «إذا رأى أحدكم الرؤ يا يكر هها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم وليتحول عن جنبه الذي كان عليه » و لا يبعد جعل الله تعالى ماذكر سببًا للسلامة عن المـكروه كما جعل الله الصدقة سببًا لدفع البلاء و إن لم نعرف وجه مدخلية البصق عن اليسار والتحول عن الجنب الذي كان عليه مثلاف السببية ، وقيل : هي أحاديث الملك الموكل بالارواح إن كانت صادقة. ووسوسة الشيطانوالنفسإن كانت كاذبة ، ونسبهذا إلى المحدثين، وقد يجمع بين القولين بأن مقصو دالقائل بأنهااعتقادات يخلقها الله تعالى فىقلبالخأنها اعتقادات تخلق كذلك بواسطة حدّيثالملك . أو بواسطة وسوسة

الشيطان مثلا ، والمسببات في المشهور عن الاشاعرة مخلوقة له تعالى عند الإسباب لابها فتدبر ه والصادقة وقال غير واحد من المتفلسفة هي انطباع الصورة المنحدرة من أفق المتخيلة إلى الحس المشترك ، والصادقة منها إنما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن أدنى فراغ فتتصور بما فيها بما يليق بها من المعانى الحاصلة هناك ، ثم إن المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبها فترسلها إلى الحس المشترك فتصير مشاهدة ، ثم إن كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت إلا بالكلية والجزئية استغنت عن التعبير وإلا احتاجت اليه •

وذكر بعض أكابر الصوفية مايقرب من هذا ، وهو : أن الرؤيا من أحكام حضرة المثال المقيد المسمى بالخيال وهو قد يتأثر من العقول السهاوية والنفوس الناطقة المدركة للمعانىالكلية والجزئية فيظهر فيهصور مناسبة لتلك المعانى وقد يتأثر من القوى الوهمية المدركة للمعانى الجزئية فقط فيظهر فيه صورة تناسبها، وهذا قد يكون بسبب سوء مزاج الدماغ وقد يكون بسبب توجه النفس بالقوة الوهمية إلى إيجادصورة منالصور كمن يتخيل صورة محبوبه الغائب عنه تخيلا قويا فتظهر صورته في خياله فيشاهده ، وهي أول مبادى الوحي الالهـ آي في أهل العناية لأن الوحي لايكون إلا بنزول الملك وأول نزوله في الحضرة الخيالية ثم الحسية ، وقد صح عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت : «أولمابدي. به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي الرَّويا الصادقة فكان لايرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح »والمرثى على ماقال بعضهم: سواء كان على صورته الأصلية أولاقد يكون بارادة المركى . وقد يكون بارادة الراثي . وقد يكون بارادتهما معا . وقد يكون لابارادة من شئ منهما ، فالأول كظهور الملك على نبي من الانبياء عليهم السلام في صورة من الصوروظهور الكمل من الآناسي على بعض الصالحين في صور غير صورهم، والثاني كـظهور روح من الارواح الملـكية أو الانسانية باستنزال الكامل إياه إلى عالمه ليكشف معنى مامختصا علمه به ، والثالث كظهور جبريل عليه السلام للنبي صلى الله تعالى عليهوسلم باستنزاله إياهو بعثِ الحقسبحانه إياه اليه صلى الله تعالى عليهوسلم،والرابع كرؤية زيد مثلا صورة عمرو في النوم من غير قصد وإرادة منهما ، وكانت رؤيا يوسف عليه السلام من هذا القسم لظهور أنها لوكانت بارادة الاخِوة لعلموا فلم يكن للنهى عن الاقتصاص معنى ، ويشير إلى أنها لم تكن بقصده قوله بعد: (قد جعلها ربي حقاً ).

هذا والمنقول عن المتكلمين أنها خيالات باطلة وهو من الغرابة بمـكان بعد شهادة الـكتاب والسنة بصحتها ، ووجه ذلك بعض المحققين بأن مرادهم أن كون ما يتخيله النائم إدرا كا بالبصر رؤية ، وكون ما يتخيله إدرا كا بالسمع سمعا باطل فلا ينافى حقية ذلك بمعنى كونه أمارة لبعض الأشياء كذلك الشئ نفسه أو ما يضاهيه وبحاكيه ، وقد مر الـكلام فى ذلك فتيقظ ،

والمشهور الذي تعاضدت فيه الروايات أن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، ووجه ذلك عند جمع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بقى حسما أشارت عائشة رضى الله تعالى عنها ستة أشهريرى الوحى مناما ثم جاءه الملك يقظة وستة أشهر بالنسبة إلى ثلاث وعشرين سنة جزء من ست وأربعين جزءاً وذكر الحليمي أن الوحى كان يأتيه عليه الصلاة والسلام على ستة وأربعين نوعا : مثل النفث فى الروع . وتمثل الملك له بصورة دحية رضى الله تعالى عنه مثلا . وسماعه مثل صلصلة الجرس إلى غير ذلك ، ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم ماقال ، وذكر الحافظ العسقلاني أن كون الرؤيا الصادقة جزء من كذا من النبوة إنما هو باعتبار صدقها لاغير و إلالساغ لصاحبها أن يسمى نبياً وليس كذلك ، وقد تقدم لك أن في بعض الروايات مافيه مافيه غالفة لما في هذه الرواية من عدة الاجزاء، ولعل المقصود من كل ذلك على ماقيل : مدح الرؤيا الصادقة والتنويه برفعة شأنها لاخصوصية العدد و لاحقيقة الجزئية ه

وقال ابن الاثير في جامع الأصول: روى قليل أنهاجز. من خمسة وأدبعين جزءاً وله وجه مناسبة بأن عمره صلى الله تعالى عليه وسلم لم يستكمل ثلاثاوستين بأن يكون توفى عليه الصلاة والسلام بأثناء السنة الثالثة والستين ورواية أنها جزء مناربعينجزءاً تكون محمولة على كون عمره عليه الصلاة والسلام ستينوهو رواية لبعضهم، وروى أنها جزء من سبعين جزءاً ولا أعلم لذلك وجها اهـ،

وأنت تعلم أن سبعين كثيراً مايستعمل فىالتكثير فلعله هو الوجه ، والغرض الإشارة إلى كثرة أجزاء النبوة فتدبر، والمراد \_بإخوته\_ ههنا على ماقيل: الاخوة الذين يخشىغوا المهم ومكايدهم من بني علاته الاحد عشر ، وهم يهوذا . وروبيل . وشمعون . ولاوى . وريالون . ويشجر . ودينه بنو يعقوب (١) من ليا بنت ليان بن ناهر وهيبنت خالته,ودان.ويفتالي.وجاد . وآشر بنوه عليه السلام منسريتين له زلفة . وبلهة (٢) وهم المشار اليهم بالكواكب، وأما بنيامين الذي هو شقيق يوسف عليه السلام وأمهها راحيل التي تزوجها يعقوب عليه السلام بعد وفات أختها ليا أوفى حياتها (٣) إذ لم يكن جمع الاختين إذ ذاك محرماً فليس بداخل تحت هذا النهي إذ لاتتوهم مضرته ولاتخشى معرته ولم يكن معهم فى الرؤيا إذ لم يكن معهم فى السجود ، وتعتب بأن المشهورأن بني علاته عليه السلام عشرة وليس فيهم من اسمه دينه ، ومن الناس من ذكر ذلك في عداد أولاد يعقوب إلا أنه قال: هي أخت يوسف، وبناء الـكلام عليه ظاهر الفساد بل لا تـكاد تدخل في الاخوة إلاباعتبار التغليب لانه جمع أخ فهو مخصوص بالذكور ، فلعل المختار أن المراد من الاخوة مايشمل الاعيانوالعلات، ويعد بنيامين بدل دينه إتماما لاحد عشر عدة الـكواكب المرثية ، والنهي عن الاقتصاص عليه ـ وإن لم يكن بمن تخشى غوائله ـ من بابالاحتياط وسد باب الاحتمال، ومما ذاع كل سر جاوز الاثنين شاع،و يلتزم القول؛وقوع السجود منه كسائر أهله وإسناد الكيد إلى الاخوة باعتبار الغالب فلاإشكالكذا قيلٌ ، وهو على علاته أولَّى مماقيل : إن المراد بإخو ته ما لا يدخل تحته بنيامين . ودينه لانهما لاتخشى معرتهما ولا يتوهم مضرتهما فهم حينتذ تسعة وتـكمل العدة بأبيه وأمه أو خالته ويكون عطف الشمس والقمر من قبيل عطف جبريل وميكائيل على الملائدكة، وفيه من تعظيم أمرهما مافيه لما أن في ذلك مافيه ، و نصب (يكيدوا) بأن مضمرة في جواب النهبي وعدى باللام مع أنه بما يتعدى بنفسه كما في قوله تعالى: (فكيدوني) لتضمينه ما يتعدى بهآو هو الاحتيال كاأشرنا اليه ، وذلك لتأكيد المعنى بافادة معنى الفعلين المتضمن والمضمن جميعاً ولكون القصد إلىالتأكيد والمقام مقامه أكد الفعل بالمصدر وقرر بالتعليل بعدهوجعل اللام زائدة كجعله نما يتعدى بنفسه وبالحرفخلاف الظاهر ، وقيل: إن الجار والمجرور من متعلقات التأكيد على معنى فيكيدوا كيداً لك وليس بشي. وجعل بعضهم اللام للتعليل على معنى فيفعلم الاجلك وإهلاكك كيداً راسخا أوخفياً ؛ وزعم أنهذا الاسلوب آكد من أن يقال فيكيدوك كيداً إذ ليس فيه دلالة على كون نفس الفعل مقصو دالايقاع وفيه نوع مخالفة للظاهر أيضاً فافهم.

وقرأ الجهور ( رؤياك ) بالهمر من غير إمالة ، والكسائى ( رؤياك ) بالامالة وبغيرهمز وهى لغة أهل الحجاز ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَ لَنَ للانسَدْنَ ﴾ إلى النوع ﴿ عَدُو مُبِينَ ﴾ ﴿ ظاهر العداوة فلا يألو جهداً فى تسويل إخوتك وإثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على مالاخير فيه وإن كانوا ناشئين فى بيت النبوة ، والظاهر أن القوم كانوا

<sup>(</sup>١) سألت بعض اليهود عن ضبطها فقال: لياء بهمزة بعد إلياء والله تعالى أعلم اله منه (٢) وادعى بعضهم أن السريتين كانتا أختين أيضاً، وقد جمع بينهما ولم يحل ذلك لاحد بعده اله منه (٣) وإلى هذا ذهب اليهود اله منه

بحيث يمكن أن يكون للشيطان عليهم سبيل ، و يؤيدهذا أنهم لم يكونوا أنبياء ، والمسألة خلافية فالذي عليه الأكثرون سلفاً وخلفاً أنهم لم يكونوا أنبياء أصلا ، أما السلف فلم ينقل عنالصحابة منهم أنه قال بنبو تهم ولا يحفظ عن أحد من التابعين أيضا ، وأما أتباع التابعين فنقل عن ابن زيد أنه قال بنبوتهم وتابعه شرذمة قليلة ، وأما الخلف فالمفسرون فرق : فمنهممن قال بقول ابن زيد كالبغوي ، ومنهم من بالغ في رده كالقرطبي . وابن كثير ، ومنهم من حكى القولين بلا ترجيح كابن الجوزى ، ومنهم من لم يتعرض للمسألة لـكن ذكر ما يشعر بعدم كونهم أنبياء كتفسيره الاسباط بمن نئ من بني إسرائيل و المنزل اليهم بالمنزل إلى أنبيائهم كأبي الليث السمر قندي . والواحدي، ومنهم من لم يذكر شيئاً من ذلك ولـكن فسرالاسباط بأولاديعقوب فحسبه ناس قولا بنبو تهم وليس نصاّفيه لاحتمال أن يريد بالأولاد ذريته لابنيه لصلبه ، وذكر الشيخ ابن تيمية فى مؤلف له خاص فى هذه المسألة ماملخصه: الذي يدل عليه القرآن واللغة رالاعتبار أن إخوة يوسف عليه السلام ليسوا بأنبيا. وليس فىالقرآن و لاعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل و لاعن أحد من أصحابه رضى الله تعالى عنهم خبربأن الله تعالى نبأهم وُ إنما احتج من قال : بأنهم نبئواً بقوله تُعالَى فى آيتى البقرة . والنساء : ﴿ وَالاسباط ﴾ وفسر ذلك بأو لاديعقوب والصوابُ أنه ليس المرادبهم أو لاده لصلبه بلذريته كما يقال لهم : بنو إسرائيل ، وكما يقال لسائر الناس : بنو آدم، وقوله تعالى : ( ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ) ( وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أنمأ )صريح في أن الاسباط هم الامم من بني إسرائيل وكل سبط أمة ، وقد صرحوا بأن الاسباط من بني إسرائيل كالقبائل من بني إسمعيل ، وأصل السبط كما قال أبو سعيد الضرير : شجرة واحدة ملتفة كثيرة الأغصان فلامعني لتسمية الابناء الاثنى عشر أسباطا قبل أن ينتشرعهم الاولاد، فتخصيص الاسباط في الآية ببنيه عليه السلام لصلبه غلط لايدل عليه اللفظ ولاالمعنى ومن ادعاء فقدأخطأ خطأ بينآ والصوابأيضآ أنهم إنما سموا أسباطامن عهد موسى عليه السلام ، ومن حينتذ كانت فيهم النبوة فانه لم يعرففيهم نبى قبله إلا يوسف ، وبما يؤيد ذلك أنه سبحانه لماذكر الانبياء من ذرية إبراهيم قال: ( ومن ذريته داود وسليمان ) الآيات فذكر يوسف ومن معه ولم يذكر الاسباط ولوكان إخوة يوسُّف قد نَبْتُوا لما نئ لذكروا لما ذَّكر ، وأيضاً إن الله تعالى ذكر للانبياء عليهم السلام من المحامدو الثناء ما يناسب النبوة وإن كان قبلها ؛ وجاء في الحديث وأكرم الناس يوسف بن يعقوب ابن إسحق بن[براهيم نبيابن نبي »فلو كانت إخوته أنبياء كانوا قد شاركوه في هذا الـكرم، وهوسبحانه لماقص قصتهم وما فعلوا بألخيهم ذكر اعترافهم بالخطيئة وطابهم الاستغفار من أبيهم ولم يذكر من فضلهم مايناسب النبوة وإن كان قبلها ، بل ولاذكر عنهم توبة باهرة كما ذكر عمن ذنبه دون ذنبهم ، ولم يذكر سبحانه عنأحد من الانبياء قبل النبوة ولابعدها أنه فعل مثل هذه الامور العظيمة من عقوق الوالد. وقطيعة الرحم. وإرقاق المسلم وبيعه إلى بلاد الكفر . والكذب البين إلى غير ذلك بما حكاه عنهم ، بل لو لم يكن دليل على عدم نبوتهم سوى صدورهذه العظائم منهم لكني لان الانبياء معصومون عن صدور مثل ذلك قبل النبوة وبعدها عند الأكثرين، وهي أيضا أمور لايطيقها من هو دونالبلوغ فلا يصح الاعتذار بأنها صدرت منهم قبله وهولايمنعالاستنباء بعد ، وأيضا ذكر أهل السير أن إخوة يوسف كلهم مآتوا بمصر وهو أيضا مات بها لـكن أوصى بنقله إلى الشام فنقله موسى عليه السلام ولم يذكر في القرآن أنأهل مصر قد جاءهم نبي قبل موسى غير يوسف ولو كان منهم ني لذكر ، وهذا دون ماقبله في الدلالة كما لايخني • و الحاصل أن الغلط فى دعوى نبوتهم (١) إنما جاء من ظن أنهم هم الاسباط وليس كذلك إنما الاسباط أمة عظيمة ، ولو كان المرادبالاسباط أبناء يعقوب لقال سبحانه و يعقوب وبنيه فانه أبين وأوجز لكنه عبر سبحانه بذلك إشارة إلى أن النبوة حصلت فيهم من حين تقطيعهم أسباطا من عهد موسى عليه السلام فليحفظ ، هذا و لما أنه عليه السلام على أن لرؤياه شأنا عظيا وحذره مما حذره شرع فى تعبيرها و تأويلها على وجه إجمالي فقال: ﴿ وَكُذَلِكَ يَعْتَدِيكَ رَبُّكَ كُهُ أَى يصطفيك و يختارك للنبوة في روى عن الحسن ، أو للسجود لك في روى عن مقاتل، أو لا مورعظام في قال الزمخشرى ، فيشمل ما تقدم وكذا يشمل إغناء أهله و دفع القحط عنهم ببركته وغير ذلك ، ولعل خير الاقوال وسطها ، وأصل الاجتباء من جبيت الشيء إذا حصلته لنفسك و فسروه بالاختيار

لانه إنما يجتبي مأيختار .

وذكر بمضهم أن اجتباء الله تعالى العبد تخصيصه إياه بفيض الهمكى يتحصل منه أنواع من المكرمات بلاسعى من العبد وذلك مختص بالانبياء عليهم السلام ومن يقاربهم من الصديقين و الشهداء و الصالحين ، و المشار اليه بذلك إما الاجتباء لمثل تلك الرؤيا فالمشبه والمشبه به متغايران ، وإما لمصدر الفعلالمذكور وهو المشبه والمشبه به ، (وكذلك) في محل نصب صفة لمصدر مقدر وقدم تحقيق ذلك، وقيل هنا : إن الجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف أى الامر كذلك وليس الامر كذلك ، ولا يخني ما في ذكر الرب مضافًا إلى ضمير المخاطب من اللطف، وإنما لم يصرح عليه السلام بتفاصيل ماتدل عليه الرؤيا حذراً من إذاعته على ماقيل ﴿ وَيُعَلِّمُكُ ﴾ ذهب جمع إلى أنه كلام مبتدأ غير داخل تحتالتشبيه أراد به عليه السلام تأكيد مقالتهوتحقيقها وتوطين نفس يوسف عليه السلام بما أخبر به على طريق التعبير والتأويل أى وهو ( يعلمك ) ﴿ مَن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيث ﴾ أى ذلك الجنسمن العلوم ، أو طرفاصالحامنه فتطلع على حقيقة ماأقول ولا يُخنى ما فيَّه من تأكيد ماسبق والبعث على تلقى ماسيَّاتى بالقبول، وعلل عدم دخوله تحت التشبيه بأن الظاهر أن يشبه الاجتباء بالاجتباء والتعليم غير الاجتباء فلا يشبه به ونظر فيه بأنالتعليم نوع من الاجتباء والنوع يشبه بالنوع ، وقيل : العلة فـذلك أنه يُصير المعنىو يعلمك تعليماً مثل الاجتباء بمثل هذه الرؤياو لايخني سماجته فان الاجتباء وجه الشبه بين المشبه به ولم يلاحظ فى التعلم ذلك، وقال بعض المحققين : لامانع مَن جعله داخلا تحت التشبيه على أن المعنى بذلك الأكرام بتلك الرقر يا أى كما أكرمك بهذه المبشرات يكرمك بالاجتباء والتعليم ولايحتاج فدذلك إلى جعله تشبيهين وتقدير كذلك ءوأنت تعلم أن المنساق إلى الفهم هو المطف ولابأس فيما قررههذا المحققلتوجيهه ، نعم للاستثناف وجه وجيه وإن لم يكن المنساق إلى الفهم ؛ والظاهر أن المراد من تأويل الاحاديث تعبير الرؤيا إذ هي إخبارات غيبية يخلق ألله تعالى بو اسطتها اعتقادات فى قلب النائم حسبها يشاؤه ولاحجر عليه تعالى . أو أحاديث الملك إن كانت صادقة. أو النفس أو الشيطان إن لم تـكن كذلك ، وذكر الراغب أن التأويل من الاول وهو الرجوع ، وذلك رد الشيء إلىالغاية المرادةمنه علماً كان أو فعلا ، فالأول كقوله سبحانه ؛ ( ومايعلم تأويله إلا الله ) والثانى كقوله \* وللنوى قبل يوم البين تأويل \* وجاء الأول بمعنى السياسة التي يراعي ما ألها يقال: ألنا وايل علينا اه وشاع النأويل في إخراج الشيء عن ظاهره ، و ( الاحاديث ) جمع تـكسير لحديث على غيرقياس كاقالوا :

<sup>(</sup>۱) سیاتی قریباً إن شاء الله تعالی أن منهم من استدل علی نبوتهم بغیر ذلك ، وأن فیه مافیه اه منه (۲۶ – ۲۲ – تفسیر روح المعانی)

باطل وأباطيل، وليس باسم جمع له لان النحاة قد شرطوا فى اسم الجمع أن لا يكون على وزن يختص بالجمع كمفاعيل، ومن صرح بانه جمع الزمخشرى فى المفصل، وهو مراده من اسم الجمع فى الـكشاف فانه كغيره كثيراً ما يطلق اسم الجمع على الجمع المخالف للقياس فلا مخالفة بين كلاميه، وقيل: هو جمع أحدوثة، وردّبأن الاحدوثة الحديث المضحك كالخرافة فلا يناسب هنا، ولا فى أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام أن يكون جمع أحدوثة، وقال ابن هشام: الاحدوثة من الحديث ما يتحدث به ولا تستعمل إلا فى الشر، ولعل الامر ليس يا ذكروا، وقد نص المبرد على أنها ترد فى الخير، وأنشد قول جميل وهو مما سار وغار:

وكنت إذا ماجئت سعدى أزورها أرىالارض تطوى لى ويدنو بعيدها من ألخفرات البيض ود جليسها إذا ماانقضت أحدوثة لو تعيدها

وقيل: إنهم جمعوا حديثاً على أحدوثة ثم جمعوا الجمّع على أحاديث كقطيع أو أقطعة وأقاطيع ، وكون المراد من تأويل الاحاديث تعبير الرؤيا هو المروى عن مجاهد . والسدى ، وعن الحسن أن المراد عواقب الأمور ، وعن الزجاج أن المراد بيان معانى أحاديث الانبياء والامم السالفة والكتب المنزلة ه

وقيل: المراد بالاحاديث الامور المحدثة من الروحانيات والجسمانيات، وبتأويلها كيفية الاستدلال بها على قدرة الله تعالى وحكمته وجلالته والكل خلاف الظاهر فيما أرى ﴿ وَيُتُمْ نَعْمَتُهُ عَلَيْكَ ﴾ بأن يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة، أو بأن يضم إلى النبوة المستفادة من الاجتباء الملك ويجعله تتمة لها، أو بأن يضم إلى التعليم الخلاص من المحن والشدائد وتوسيط ذكر التعليم لكونه من لوازم النبوة والاجتباء ولرعاية ترتيب الوجود الخارجي ولأن التعليم وسيلة إلى إتمام النعمة فان تعبيره لرؤيا صاحبي السجن ورؤيا الملك صار ذريعة إلى الخلاص من السجن والاتصال بالرياسة العظمي .

وفسر بعضهم الاجتباء باعطاء الدرجات العالية كالملك والجلالة فىقلوب الحلق. وإتمام النعمة بالنبوة ، وأيد بأن إتمام النعمة عبارة عما تصير به النعمة تامة كاملة خالية عن جهات النقصان وماذاك فى حق البشر إلا النبوة فان جميع مناصب الحلق ناقصة بالنسبة اليها ه

وجوز أن تعد نفس الرؤيا من نعم الله تعالى عليه فيكون جميع النعم الواصلة اليه بحسبها مصداقا لها تماما لتلك النعمة ولا يخلو عن بعد ، وقيل : المراد من الاجتباء إفاضة ما يستعد به لمكل خير و مكرمة ، ومن تعليم تأويل الاحاديث تعليم تعبير الرؤيا ، ومن إتمام النعمة عليه تخليصه من المحن على أتم وجه بحيث يكون وم خلاصه منها بمن يخضع له ، و يكون في تعليم التأويل إشارة إلى استنبائه لأن ذلك لا يكون إلا بالوحى وفيه أن تفسير الاجتباء بماذكر غير ظاهر ، وكون التعليم فيه إشارة إلى الاستنباء في حيز المنع و ماذكر من الدليل لا يثبته فأن الظاهر أن إخوته كانوا يعلمون التأويل و إلا لم ينهه أبوه عليه السلام عن اقتصاص رؤياه عليم خوف فان الظاهر أن إخوته كانوا يعلمون التأويل و إلا لم ينه أبوه عليه السلام عن اقتصاص رؤياه اله لا يعرف المحد ، وكونهم أنبياء إذ ذاك بما لم يذهب اليه ذاهب ولا يكاد يذهب اليه أصلا ، نعم ذكروا أنه لا يعرف التعبير كا ينبغي إلا من عرف المناسبات التي بين الصور ومعانيها وعرف مراتب النفوس التي تظهر التعبير كا ينبغي إلا من عرف المناسبات التي بين الصور ومعانيها وعرف مراتب النفوس التي تظهر في حضرة خيالا تهم بحسبها فان أحكام الصورة الواحدة تختلف بالنسبة إلى الاشخاص المختلفة المراتب وهذا عزيز الوجود، وقد ثبت الحظأ في التعبير من علماء أكابر ، فقد روى أبو هريرة أن رجلا أتى رسول الله عزيز الوجود، وقد ثبت الحظأ في التعبير من علماء أكابر ، فقد روى أبو هريرة أن رجلا أتى رسول الله تعالى عليه وسلم فقال : وإني رأيت ظلة ينطف منها السمن والعسل وأرى الناس يتكففون في أيديهم صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : وإني رأيت ظلة ينطف منها السمن والعسل وأرى الناس يتكففون في أيديهم

فالمستكثرو المستقل وأرى سبباً واصلا من السماء إلى الارض فأراك يارسول الله أخذت به فعلوت ثم أخذ به رجل آخر فعلا ثم أخذ به رجل آخر فانقطم به ثم وصل له فعلا فقال أبو بكر رضى الله تعالى: أى رسول الله بائى أنت وأى والله لندعنى فلا عبرها فقال عليه الصلاة والسلام: عبرها، فقال: أما الظلة فظلة الإسلام. وأما ما ينطف من السمن والعسل فهو القرآن لينه وحلاو ته وأما المستكثر والمستقل فالمستكثر من القرآن والمستقل منه. وأما السبب الواصل من السماء إلى الارض فهو الحق الذى أنت عليه تأخذ به فيعليك الله تعالى ثم يا خذ به رجل بعدك فيعلو به ثم آخر بعده فيعلو به ثم آخر بعده فقال النبي صلى الله تعالى ثم يا خذ به رجل بعدك فيعلو به ثم آخر بعده مقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : أصبت بعضا وأخطأت بعضا ، فقال: أقسمت بأنى أنت وأى لتحدثنى أصبت أم أخطأت على ما الذي أخطأت وقال النبي النفوس ويلتزم ما الذي المناسبات ومراتب النفوس ويلتزم القول بأن ذلك لا يكون إلا نبيا ، واختير أن المراد بالاجتباء الاصطفاء للنبوة ، وبتعليم التأويل ماهو الظاهر . بعنام النعمة تخليصه من المكاره ، ويكون قوله عليه السلام : (يابنى لا تقصص رؤياك على إخوتك) إشارة وباتمام النعمة تخليصه من المكاره ، ويكون قوله عليه السلام : (يابنى لا تقصص رؤياك على إخوتك) إشارة أجل فى نظر يوسف عليه السلام ووجه توسيط التعليم عليه لا يخق ه

وحاصل المعنى كما أكرمك بهذه المبشرة الدالة على سجود إخوتك لك ورفعة شأنك عايهم يكرمك بالنبوة والعلم الذى تعرف به تأويل أمثال مارأيت وإتمام نعمته عليك ﴿ وَعَلَى ٓ عَالَ يَعْقُوبَ ﴾ بالخلاص من المسكاره وهى فى حق يوسف عليه السلام بما لا يحنى (١) وفى حق آل يعقوب ، والمراد بهم أهله من بنيه وغيرهم وأصله أهل ، وقيل : أول ، وقد حققناه في غير ما كتاب ؛ ولا يستعمل إلا فيمن له خطر مطلقاً ولا يضاف لما لا يعقل ولو كان ذا خطر بخلاف أهل فلا يقال : آل الحجام . ولا آل الحرم، ولسكن أهل الحجام . وأهل الحرم، نعم قد يضاف لما نزل منزلة العاقل كما فى قول عبد المطلب ، وانصر على آل الصليب (٧) وعابديه اليوم آلك ، وفيه رد على أى جعفر الزبيدى حيث زعم عدم جواز إضافته إلى الضمير لعدم سماعه مضافا اليه ، ويعقوب كابنه اسم أعجمي لا اشتقاق له فما قيل : من أنه إنما سمى بذلك لانه خرج من بطن أمه عقب أخيه العيص غير مرضى عند الجلة الفاقة والقحط و تفرق الشمل ، وغير ذلك عايعم . أو يخص ، ومنهم من فسر الآل بالبنين وإتمام النعمة بالاستنباء ، وجعل حاصل المعنى يمن عليك وعلى سائر أبناء يعقوب بالنبوة ، واستدل بذلك على أنهم ما وحداً والم وحداً والم وحداً والم وحداً والم وحداً والم المعنى على المناه و الم وحداً والك والمناه و الم وحداً والم الما وعلى حاصل المعنى يمن عليك وعلى سائر أبناء يعقوب بالنبوة ، واستدل بذلك على أنهم ما وحداً والماء والم المواه و الم المواه و الم المواه و الم المه والم المها و الم المها و الم المواه و الم المها و المواه و المناه و الم المها و المواه و الم المها و الم المها و الم المها و الماء و الم المها و الماء و الما

وفي إرشاد العقل السليم أن رؤية يوسف عليه السلام رحوته كواكب يهتدى بأنوارها من نعمالله تعالى عليهم لدلالتها على مصير أمرهم إلى النبوة فيقع كل مايخرج من القوة إلى الفعل من كالاتهم بحسب ذلك تماماً لتلك النعمة لامحالة ، وأنت تعلم أن ماذكر لا يصلح دليلا على أنهم صاروا أنبياء لما علمت من الاحتمالات،

<sup>(</sup>۱) قوله : في حق آ ل يعقوب الخ هو خبر مقدم ، وقوله ، الآتي . الفاقة والقحط الخ مبتدأ مؤخر اه منه (۷) بناء علىأن الصليب اسم لما يعلقه النصارى في أعناقهم ويعبدونه فليفهم اه منه ،

والدليل إذا طرقه الاحتمال بطل به الاستدلال ورؤيتهم كواكب يهتدى بأنوارها بمعزل عن أن تـكون دليلا على أن مصيرهم إلى النبوة ، و إنما تكون دليلا على أن مصيرهم إلى كونهم هادين للناس وهو بما لا يلزمه النبوة فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم : «أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » ونحن لا ننكر أن القوم صاروا هادين بعد أن من الله تعالى عليهم بالتوبة بل هم لعمرى حينئذ من أجلة أصحاب نبيهم ، وقد يقال أيضاً : إنه لو دل رؤيتهم كواكب على أن مصبرهم إلى النبوة لكانت رؤية أمه قراً أدل على ذلك ولاقائل به ه

وقال بعضهم: لامانع من أن يراد ـ با ل يعقوب ـ سائر بنيه ، و ـ باتمام النعمة ـ إتمامها بالنبوة لـ لا يثبت بذلك نبو تهم بعد لجواز أن يراد (يتم نعمته عليك) بالنبوة (وعلى آل يعقوب) بشيء آخر كالخلاص من المكروه مثلا ، وهذا كقولك : أنعمت على زيد ، وعلى عمرو وهو لا يقتضى أن يكون الانعام عليها من نوع واحد لصدق الـ كلام بأن يكون قد أنعمت على زيد بمنصب ، وعلى عمرو باعطائه ألف دينار ، أو بتخليصه من ظالم مثلا وهو ظاهر •

ورُجْح بعضهم حمل الآل على ما يعم الابناء بأنه لو كان المراد الابناء لـكان الاظهر الاخصر وعلى إخوتك بدل ما فى النظم الجليل، وقيل: إنما اختار ذلك عليه لانه يتبادر من الإخوة الإخوة الذى نهى عن الاقتصاص عليهم فلا يدخل بنيامين، والمراد إدخاله، وقيل: المراد ـ با له يعقوب ـ أتباعه الذين على دينه ه

وقيل: يعقوبخاصة علىأن الآل بمعنى الشخص ولايخنى مافى القولين من البعد، وأبعدهما الآخير ومن جعل إتمام النعمة إشارة إلى الملك جعل العطف باعتبار أنهم يغتنمون آثاره من العز والجاه والمال هذا م

﴿ كَمَا ۖ أَنَّهَا عَلَى الوَيْكَ مَن قَبِلُ إِبرَ هُمَ وَ إِسْحَـقَ ﴾ أى إنماما كاثنا كاتمام نعمته على أبويك من قبل هذا الوقت أومر. قبلك ، والإسهان الـكريمان عطف بيان ـ لا بويك ـ والتعبير عنهما بالاب مع كونهما أباجده وأبا أبيه للاشعار بكال ارتباطه بالانبياء عليهم السلام وتذكير معنى الولد سر أبيه ليطمئن قلبه بما أخبر به ، وإنما ما النعمة على إبراهيم إما بالنبوة . وإما باتخاذه خليلا . وإما بانجائه من نار عدوه . وإما من ذبح ولده . وإما بأكثر من واحد من هذه ، وعلى إسحق إما بالنبوة . أو باخراج يعقوب من صلبه . أو بانجائه من الذبح وفدائه بذبح عظيم على رواية أنه الذبيح ، وذهب اليه غير واحد ، وسيأتى إن شاء الله تعالى تحقيقه ، وأمر وفدائه بذبح عظيم على رواية أنه الذبيح ، وذهب اليه غير واحد ، وسيأتى إن شاء الله تعالى تحقيقه ، وأمر التعمة من على سائر الاحتمالات سهل إذ لا يجب أن يكون من ظ وجه والاقتصار فى المشبه به على ذكر إتمام النعمة من غير تعرض للاجتباء من باب الاكتفاء فإقبل فان إتمام النعمة يقتضى سابقة النعمة المستدعية للاجتباء لاحالة ومعرفته عليه السلام لما أخبر به ممالم تدل عليه الرؤيا إما بفراسة ، وكثيراً ما تصدق فراسة الوالد بولده كيفما كان الوالد ، فما ظنك بفراسته إذا كان نبيا . أو بوحى ؟ وقد يدعى أنه استدل بالرؤيا على كل ذلك كيفما كان الوالد ، فما ظنك بفراسته إذا كان نبيا . أو بوحى ؟ وقد يدعى أنه استدل بالرؤيا على كل ذلك ألى ألله كيفما كان الوالد ، فما طنك بفراسته وحكمته ، والجلة استثناف لتحقيق الجل المذكورة ه

﴿ لَقَدْ كَانَ فَيُوسُفَ وَإِخْوَتَهَ ﴾ أى فى قصصهم ، والظاهر أن المراد بالإخوة هناماأر يد بالإخوة فيما مر، و ذهب جمع إلى أنهم هناك بنو علاته ، وجوز أن يرادبهم ههنا ما يشمل من كان من الاعيان لان لبنيا مين أيضا حصة من القصة ، و يبعده على ماقيل : (قالوا) الآتى ﴿ ءَآيَاتُ ﴾ علامات عظيمة الشأن دالة على عظيم قدرة

الله تعالى القاهرة و حكمته الباهرة ﴿ للَّمَّا مَا لَمْنَ ﴾ لكل من سأل عن قصتهم وعرفها . اوللطالبين للا يأت المعتبرين بها فانهم الواقفون عليها المنتفعون بها دون من عداهم بمن اندرج تحت قوله تعالى : (وكا ين من آية في السمو ات والارضيمرون عليها وهم عنها معرضون ) فالمراد بالقصة نفس المقصوص. أو على نبو ته عليه الصلاة والسلام الذين سألوه عن قصتهم حسما علمت في بيان سبب النزول فا خبرهم صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك على ماهو عليه من غير سماع من أحد ولا قراءة كتاب ، فالمراد بالقصة اقتصاصها ، وجمع \_ الآيات - حينتذ قيل : للاشعار بأن اقتصاص كل طائفة من القصة آية بينة كافية في الدلالة على نبو ته صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقيل : لتعدد جهة الاعجاز لفظاوم منى ، وزعم بعض الجلة أن الآية من باب الاكتفاء ، والمراد (آيات) للذين يسألون والذين لا يسألون ، ونظير ذلك قوله سبحانه : (سواء للسائلين ) وحسن ذلك لقوة دلالة الكلام على المحذوف، وقال ابن عطية : إن المراد من السائلين الناس إلا أنه عدل عنه تحضيضا على تعلم مثل هذه القصة لما فيها من وزيد المس ، وكلا القولين لا يخلو عن بعد ه

وقرأ أهل مكة · وابن كثير . ومجاهد ـ آية ـ على الافراد ، وفى مصحف أبى ـ عبرة للسائلين ـ

﴿ إِذْ قَالُواْ الْيُوسُفُ وَأَخُوهُ ﴾ بنيا مين و تخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من جانبي الام والاب وهي أقوى من الاخوة من أحدهما ، ولم يذكروه باسمه إشعاراً بأن يجبة يعقوب عليه السلام له لاجل شقيقه يوسف عليه السلام ، ولذا لم يتعرضوه بشي. بما أو قع بيوسف عليه السلام واللام للابتداء ، و \_ يوسف مبتداً (وأخوه) عطف عليه ، وقوله سبحانه : ﴿ أَحَبُ إِلَى ٓ أَبِينَا منّا ﴾ خبر ومتعلق به وهو أفعل تفضيل من المبنى للمفعول عطف عليه ، وقوله سبحانه : ﴿ أَحَبُ إِلَى ٓ أَبِينَا منّا ﴾ خبر ومتعلق به وهو أفعل تفضيل من المبنى للمفعول شذوذاً ولذا عدى بإلى حسبا ذكروا من أن أفعل من الحب والبغض يعدى إلى الفاعل معنى بإلى وإلى المفعول باللام . وفي تقول : زيد أحب إلى من بكر إذا كنت تكثر محبته ؛ ولى هوق إذا كان يحبك أكثر من غيره ، ولم يثن مع أن المخبر عنه به إثنان لأن أفعل من كذا لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه و لا بين المذكر وما يقابله بخلاف أخويه فان الفرق واجب في المحلى جائز في المضاف إذا أريد تفضيله على المضاف اليه وإذا أريد تفضيله مطلقا قالفرق لازم ، وجي و بلام الابتداء لتحقيق مضمون الجلة و تأكيده أي كثرة حبه لهما أم تقضيله مطلقا قالفرق لازم ، وجي و بلام الابتداء لتحقيق مضمون الجلة و تأكيده أي كثرة حبه لهما أم والعصبة على مانقل عن الفراء : العشرة فما زاد سموا بذلك لان الامور تهصب بهم أي تشد فتقوى و والعصابة على مانقل عن الفراء : العشرة فما زاد سموا بذلك لان الامور تهصب بهم أي تشد فتقوى و والعصابة على مانقل عن الفراء : العشرة فما زاد سموا بذلك لان الامور تهصب بهم أي تشد فتقوى و

وعن ابن عباس أن العصبة مازاد على العشرة وفى رواية عنه أنها مابينالعشرة والأربعين، وعن مجاهد أنها من عشرة إلى خمسة عشره

وعن مقاتل هي عشرة ، وعن ابن جبير ستة . أوسبعة ، وقيل : مابين الواحد إلى العشرة ، وقيل : إلى خمسة عشر ، وعن ابن ذيد . والزجاج وابن قتيبة هي الجماعة مطلقاً ولاواحد لها من لفظها كالنفر والرهط ، وقيل : الثلاثة نفر وإذا زادوا فهم رهط إلى التسعة فاذا زادوا فهم عصبة ، ولا يقال لأقل من عشرة ، عصبة ، وروى النزال بن سبرة عن على كرم الله تعالى وجه أنه قرأ بنصب ( عصبة ) فيكون الخبر محذوفا ، وعصبة حال من الضمير فيه أى نجتمع عصبة ، وقدر ذلك ليكون في الحال دلالة على الحبر المحذوف لما فيها من معنى الاجتماع ه

ورعم ابن المنير أن الـكلام على طريقة : أنا أبو النجم وشعرى شعرى ، والتقدير ونحن نحن عصبة ، وحذف الحبرلمساواته المبتدا وعدم زيادته عليه لفظآ فغي حذفه خلاص من تكرار اللفظ بعينه مع دلالةالسياق على المحذوف ، ولاغرو في وقوع الحال بعد نحناً لنه بالتقدير المذكوركلام تام فيه من الفخامة مافيه وقدر في (هن أطهر لسكم) على قراءة النصب مثل ذلك ، وفيه أن الفخامة إنَّما تجيء من التكرار فلا يجوز الحذف على أن الدلالة على المحذوف غير بينة ه

وعن ابن الانباري أن ذلك كما تقول العرب : إنما العامري عمته أي يتعهد ذلك ، والدال على المحذوف فيه عمته فانالفعلة للحالة التي يستمرعليها الشخص فيلزم لامحالة تعهده لها،والأولىأن يعتبر نظير قولاالفرزدق: ه يالهذم حكمك مسمطاً فانه أراد كما قال المبرده حكمك لكمسمطاً ه أي مثبت نافذ غير مردود، وقد شاع هذا فيا بينهم لكن ذكروا أن فيه شذوذاً منوجهين ، والآية على قراءة الاميركرم الله تعالى وجهه أكثرشذوذاً منه كما لايخنى على المتدرب في علم العربية ﴿ إِنَّ أَبَّانًا ﴾ أي في ترجيحهما علينا في المحبة مع فضلنا عليهماو كونهما بمعزل عن كفاية الامور ﴿ لَنِي صَلَّـٰ لَ ﴾ أي خطأ في الرأي وذهاب عن طريق التعديل اللائق من تنزيل كل منا منزلته ﴿ مَّبين ٨ ﴾ ظاهر الحال ، وجعل الضلال ظرفا لتمكنه فيه ، ووصفه بالمبين إشارة إلى أنذلك غير مناسب له بَزعمهم والتَّأ كيد لمزيد الاعتناء ، يروىأنه عليه السلام كان أحباليه لما يرىفيه منأنالخايل وكانت إخوته يحسدونه فلمارأى الرؤيا تضاعفت له المحبة فكان لايصبر عنه ويضمه كلساعة إلى صدره ولعله أحس قلبه بالفراق فتضاعفُ لذلك حسدهم حتى حملهم على ماقص الله تعالى عنهم، وقال بعصهم: إن سببز يادة حبه عليه السلام ليوسف وأخيه صغرهما وموت أمهما ، وحب الصغير أمر مركوز في فطرة البشر فقدقيل : لابنة الحسن.: أَىبنيكأحب اليك؟قالت : الصغير حتى يكبر.والغائب حتى يقدم.والمريض حتى يشني،وقد نظم بعض الشعراء في عبة الولد الصغير قديماو حديثا، ومن ذلكماقاله الوزيراً بومرو ان عبد الملك بن إدريس الجزيري من قصيدة بعث بها إلى أو لاده وهو في السجن ،

> أطوى لفرقته جوى لم يصغر كفأ لـكم في المنتمي وألعنصر إن البنان الخس أكفاه معا والحلى دون جميعها للخنصر

وصغيرهم عبد العزيز فانني ذاك المقدم في الفؤاد وإن غدا وإذا الفتى فقد الشباب سماله حب البنين ولا كحب الاصغر

وفيه أنمنشأز يادة الحبلوكانتماذكر لكان بنيامين أوفرحظاً فىذلك لانه أصغرمن يوسف عليه السلام ع يدل عليه قولهم : إن أمهما ماتت في نفاسه، والآية ع أشرنا اليه مشيرة إلى أن حبته لا جل شقيقه يوسف فالذي ينبغي أن يعول عليه أنه عليه السلام إنما أحبه أكثر منهم لما رأى فيه من مخايل الخير مالم ير فيهم وزاد ذا! • الحب بعد الرؤيا لتأكيدها تلك الامارات عنده ولا لوم على الوالد فى تفضيله بعض ولده على بعض في المحبة لمثل ذلك ، وقد صرح غير واحد أن المحبة ليست بما تدخل تحت وسع البشر والمرء معذور فيما لم يدخل تحته ، نعم ظنأ بناؤه أنماكان منه عليه السلام إنما كان عن اجتهاد وأنه قد أخطأ فى ذلك والمجتهد يخطى و يصيب وإن كاننبيا، وبهذا ينحل ماقيل: إنهم إن كانوا قد آمنو ابكوناً بهم رسولا حقا من عند الله تعالى فـكيف اعترضوا وكيف زيفواطريقته وطعنوا فيما هو عليه ، وإن كانوامكذبين بذلك فهو يوجب كفرهم والعياذ بالله تعالى وهو عالم يقل به أحد ووجه الانحلال ظاهر في أقْتُلُوا يُوسُفَ أَو اُطْرَحُوهُ اَرْضًا ﴾ الظاهر أن هذا من جملة ماحكى بعد قوله سبحانه : (إذ قالوا) وقد قاله بعض منهم مخاطبا للباقين وكانو راضين بذلك إلامن قال : (لا تقتلوا) الح، ويحتمل أنه قاله كل منهم مخاطباً للبقية ، والاستثناء هو الاستثناء ، وزعم بعضهم أن القائل رجل غيرهم شاوروه في ذلك وهو خلاف الظاهر ولا ثبت له ، والظاهر أن القائل خيرهم بين الامرين القتل والطرح ،

وجوزأن يكون المراد قال بعض: (اقتلو ايوسف) و بعض (اطرحوه) والطرح رمى الشيء و إلقاقه ه، ويقال: طرحت الشيء أبعدته ، ومنه قول عروة بن الورد:

ومن يك مثلىذا عيال ومقتراً من المال يطرح نفسه كل مطرح

ونصب (أرضاً) على إسقاط حرف الجركا ذهب اليه الحوفى وابن عطية أى ألقوه فى أرض بعيدة عن الارض التي هو فيها ، وقيل: فصب على أنه مفعول ثان لاطر حوه التضمينه معنى أنزلوه فهو كقوله تعالى: (أنزلى منزلا مباركا)، وقيل: منصوب على الظرفية ، ورده ابن عطية . وغيره بأن ما ينتصب على الظرفية الممكانية لا يكون الا مبهما وحيث كان المراد أرضاً بعيدة عن أرضه لم يكن هناك إبهام، ودفع بما لا يخلو عن نظر ، وحاصل المعنى اقتلوه أو غربوه فان التغريب كالقتل في حصول المقصود مع السلامة من إثمه ، ولعمرى لقد ذكروا أمرين مرين فان الغربة كربة ؛ ولله تعالى در من قال ؛

## حسنوا القول وقالوا غربة إنما الغربة للاحرار ذبح

﴿ يَخُلُلَكُمْ وَجُهُ أَبِيكُمْ ﴾ بالجزم جواب الآمر ، والوجه الجارحة المعروفة ، وفى الكلام كناية تلويحية عن خلوص المحبة ، ومن هنا قبل: أى يقبل عليكم إقبالة واحدة لا يلتفت عنكم إلى غيركم ، والمراد سلامة محبته لهم من يشاركهم فيهاو ينازعهم إياها ، وقد فسر الوجه بالذات والكناية بحالها خلا أن الانتقال إلى المقصود بمرتبتين : على الآول و بمرتبة على هذا ، وقيل: الوجه بمعنى الذات ، وفى الكلام كناية عن التوجه والتقيد بنظم أحوالهم و تدبيراً مورهم لانخلوه لهم يدل على فراغه عن شغل يوسف عليه السلام فيشتغل بهم و ينظم أمورهم ، ولعل الوجه الآوجه هو الآول ﴿ وَتَكُونُوا ﴾ بالجزم عطفاً على جواب الآمر . وبالنصب بعد الواوباضار أن (١) أى يحتمع لـكم خلو وجهه والكون ﴿ من بعده ﴾ أى بعد يوسف على معنى بعدالفراغ من أمره . أو من بعد قتله . أو طرحه ، فالضمير إما ليوسف أو لاحد المصدرين المفهومين من الفعلين ه الجهور ، فالمراد بالصلاح الدين بينهم و بين الله تعالى ، ويحتمل أن المراد ذلك لكن بينهم و بين أبهم بالعذر وهو وإن كان مخالفاً للدين لكونه كذباً لنكنه موافق له من جهة أنهم يرجون عفو أبهم وصفحه بالعذر وهو وإن كان مخالفاً للدين لكونه كذباً لنكنه موافق له من جهة أنهم يرجون عفو أبهم وصفحه بالعذر وهو وإن كان مخالفاً للدين لكونه كذباً لنكنه موافق له من جهة أنهم يرجون عفو أبهم وصفحه بالعذر وهو وإن كان مخالفاً للدين لكونه كذباً لنكنه موافق له من جهة أنهم يرجون عفو أبهم وصفحه بالعذر وهو

<sup>(</sup>١) لا ينحنى على المتأمل في هذا التفسير حل ما استشكاه بعض الناس على تقدير العطف على جراب الآمر، صعم استقامة أن تقتلوا أو تطرحوا تدكونوا من بعده قوما صالحين من حيث المعنى، وعندى أن ما أشير اليه من الجواب كالجواب عن نظير هذا الاستشكال في قوله تعالى : (إنا فتحنا الكفتحاً مبيئاً) ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) الآية فتأمل ترشد اه منه .

به لیخلصوا من العقوق علی ماقیل ، و یحتمل أن یراد الصلاح الدنیوی أی صالحین فی أمر دنیاكم فانه ینتظم لدكم بعده بخلو وجه أبیكم ، و إیثار الخطاب فی (لـكم) و مابعده للمبالغة فی حملهم علی القبول فان اعتناء المرم بشأن نفسه واهتمامه بتحصیل منافعه أنم وأكمل ﴿ قَالَ قَالَمُ بِيلًا مُنْهُ مِنْ ﴾ هو یوذا وكان رأیه فیه أهون شراً من رأی غیره و هو القائل : (فلن أبرح الارض) الح قاله السدی ه

وقالقتادة . وابن إسحق هو روبيل،وعن مجاهد أنه شمعون ، وقيل: دان ، وقال بعضهم : إن أحد هذين

هوالقائل: (اقتلوايوسف) النح، وأما القائل. ﴿ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ ﴾ فغيره، ولعل الآصح أنه يهوذا ه قيل: وإنما لم يذكر أحد منهم باسمه ستراً على المسى، وكل منهم لم يخل عن الإساءة وإن تفاوتت مراتبها، والقول بأنه على هذا لا ينبغى لاحد أن يعين أحداً منهم باسمه تأسياً بالكتاب ليس بشى، لان ذلك مقام تفسير وهو فيه أمر مطلوب، والجملة مستاً نفة استثنافا بيانياكان سائلا سأل اتفقوا على ماعرض عليهم من خصلتى الصنيع أم خالفهم فىذلك أحد ? فقيل : قال قائل منهم ؛ (لاتقتلوا) الخ، والاتيان \_ بيوسف \_ دون ضميره لاستجلاب شفقتهم عليه واستعظام قتله وهو هو فانه يروى أنه قال لهم ؛ القتل عظيم ولم يصرح بنهيهم عن الخصلة الاخرى ، وأحاله على أولوية ماعرضه عليهم بقوله ؛ ﴿ وَأَلْقُوهُ فَيَدَّبَتَ الجُّبُ ﴾ أى فى قعره وغوره سمى به لغيبته عن عين الناظر ، ومنه قيل للقبر ؛ غيابة ، قال المنخل السعدى :

إذا أنا يوما غيبتني (غيابتي) فسيروابسيرى فى العشيرة والأهل

وقال الهروى: الغيابة في الجب شبه كهف . أوطاق في البئر فوق الماء يغيب مافيه عن العيون ، والجب الركية التي لم تطو فاذا طويت فهي بئر قال الاعشى:

التن كنت في جب ثمانين قامة ورقيت أسباب السماء بسلم

ويجمع على جبب. وجباب ، وأجباب ، وسمى جباً لأنه جب من الأرض أى قطع ، وسيأتى قريبا إن شاءالله تعالى الـكلام فى تأنيثه وتذكيره ه

وقراً نافع فی غیابات فی الموضعین کان اتلك الجب غیابات ، ففیه إشارة إلی سعتها ، أوأراد بالجب الجنس أی فی بعض غیابات الجب ، وقرأ ابن هرمز \_ غیابات \_ بتشدید الیاء التحتیة و هو صیغة مبالغة ، و وزنه علی مانقل صاحب اللوامح بجوز أن یکون فعالات کیمامات ، و بجوز أن یکون فیعالات کشیطانات فی جمع شیطانة ، وقرأ الحسن غیبة بفتحات علی أنه فی الاصل مصدر کالفلبة ، و محتمل أن یکون جمع غائب کصانع و صنعة ، وفی حرف أبن رضی الله تعالی عنه غیبة بسکون الیاء التحتیة علی أنه مصدر أرید به الغائب ، فی نتقطه کی اف یأخذه علی وجه الصیانة عن الضیاع و التلف فان الالتقاط أخذ شیء مشرف علی الضیاع کذا قیل ، وفی مجمع البیان هو أن بجدااشی، و یأخذه من غیر أن بحسبه ، و منه قوله \* ومنهل وردته التقاطا \* فی بعض جماعة تسیر فی الارض و آل فی السیارة کا فی الجب و مافیهما ، وفی ـ البعض ـ من الابهام لتحقیق ما یتوخاهمن ترویج کلامه بموافقته لغرضهم الذی هو تنائی یوسف علیه السلام عنهم بحیث لا یدری آثره و لایروی خبره ، وقرأ الحسن ـ تلتقطه ـ علی التأنیث باعتبار المعنی کا فی قوله :

وجاء قطمت بعض أصابعه وجعلوا هذا من باب اكتساب المضاف من المضاف اليه التأنيث كقوله: ◄ كماشر قت صدر القناةمن الدم يه ﴿ إِن كُنتُمْ فُعلينَ • إ ﴾ أي إن كنتم عاز مين مصرين على أن تفعلوا به ما يفرق بينه وبين أبيه أو إن كنتم فاعلين بمشورتى ورأيى فألقوه الخ، ولم يبت القول لهم بل عرض عليهم ذلك تأليفا لقلوبهم و توجيها لهم إلىٰرأيه وحذراً منسوء ظهم به ؛ ولما كان هذا مظنة لسؤال سائل يقول : فمافعلو ا بعد ذلك هل قبلوا رأيه أم لا؟ فأجيب على سبيل الاستثناف على وجه أدرج فى تضاعيفه قبولهم له بما سيجئ إن شاء الله تعالى من قوله سبحانه : ( وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجب ) فقيل : ﴿ قَالُواْ يَكَأَبَانَا ﴾ خاطبوه عليه السلام بذلك تحريكا لسلسلة النسب وتذكيرا لرابطة الاخوة ليتسببوا بذلك آستنزاله عنرأيه فحفظه منهم لما أحس بحسدهم فكا نهم قالوا: ﴿ مَالَكَ ﴾ أي أي شي. لك ﴿ لَا تَأْمَنَّا ﴾ لا تجعلنا أمنا. ﴿ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ مع أنك أبونا ونحن بنوك وهو أخونا ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُونَ ١١ ﴾ مريدونله الخير ومشفقون عليه ليسفينا ما يخلبذلك ، وجملة ( لاتا منا ) في موضع الحال ، وكذا جملة ( وإنا له لناصحون ) والاستفهام ـ بمالك ـ فيه معنى التعجب، والدكلام ظاهر في أنه تقدم منهم سؤال أن يخرج عليه السلام معهم فلم يرض أبوهم بذلك . وقرأ الجمهور (لاتا منا) بالادغام والإشمام، وفسر بضم الشفتين معانفراج بينهما(١) إشارة إلى الحركة مع الادغام الصريح كما يكون في الوقف وهو المعروف عندهم وُفيه عسر هُنَا ، ويَطلق على إشراب الـكسرة شيئًا من الضمة كما قالوا في قيل ، وعلى إشمام أحد حرفين شيئًا من حرف آخر كما قالوا في الصراط ، وقرأ زيد بن على رضي الله تعالى عنهما . وأبو جَعَفر . والزهري . وعمرو بن عبيد بالادغام من غير إشمام ، و إرادة النفي ظاهرة، وقرأ ابن هرهز بضم الميم مع الادغام ، وهذه الضمة منقولة إلى الميم من النون الأولى بعد سلب حركتها ه وقرأ أبى. والحسن . وطلحة بن مصرف . والاعمش ـ لاتأمننا ـ بالاظهار وضم النون على الأصل، وهو خلاف خط المصحف لأنه بنونواحدة،وقرأ ابن وثاب. وأبو رذين ـ لاتيمنا ـ بكسر حرف المضارعة على لغة تميم، وسهل الهمزة بعد الـكسرة ابن وثاب، ولم يسهل أبو رذين ، وأخرج ابن المُنذر وأبو الشيخ عن عاصمأنه قرأ بذلك بمحضر عبيدبن فضلة فقال له: لحنت، فقال أبو رزين :

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن عاصم أنه قرأ بذلك بمحضر عبيد بن فضلة فقال له الحنت فقال ابورزين الملخن من قرأ بلغة قومه (أرسله مَعنَا غَداً) نصب على الظرفية الزمانية وهو يطلق على اليوم الذى يلى يومك ، وعلى الزمن المستقبل مطلقا ، وأصله غدو فحذفت لامه وقد جاء تاما أى ابعثه معنا غدا إلى الصحراء (يَرْتَعُ ) أى يتسع فى أكل الفواكه ونحوها ، وأصل معنى الرتع أن تأكل و تشرب ما تشاء فى خصب وسعة ، ويقال : رتع أقام فى خصب و تنعم ، ويسمى الخصب رتعة بسكون التاء وفتحها ، وذكر الراغب أن الرتع حقيقة فى رتع أكل البهائم ويستعار للانسان إذا أريد به الأكل الكثير ، وعلى ذلك قوله ، وإذ يخلو له الحمى رتع ، (وَيلَعبُ ) بالاستباق والانتضال ونحوهما بما يتدرب به لقتال العدو ، وليس المراد لعب لهو وإلا لم يقرهم عليه يعقوب بالاستباق والمائم و إنما عبروا عن ذلك به لكونه على هيئته تحقيقاً لما رموه من استصحاب يوسف عليه السلام بتصويرهم له بصورة ما يلائم حاله عليه السلام من صغر السن ، وقرأ الجمهور (يرتع ويلعب) بالياء بتصويرهم له بصورة ما يلائم حاله عليه السلام من صغر السن ، وقرأ الجمهور (يرتع ويلعب) بالياء

<sup>(</sup>۱) قالوا: وهذه الاشارة بعد الادغام اوقبله ، وفى الثانى تأمل اه منه (م ٢٥ – ج ١٢ – تفسير روح المعانى)

والجزم ، والابنان . وأبو عمرو بالنون والجزم ، وكسر الدين الحرميان ، واختلف (١) عن قنبل في إثبات الياء وحذفها ، ويروى عن ابن كثير ـ نرتع ـ بالنون ( ويلعب ) بالياء ، وهى قراءة جعفر بن محمد ، وقرأ العلاء بن سيابة ( يرتع ) بالياء وكسر العين مجزوما محذوف اللام ( ويلعب ) بالياء أيضا وضم الباء على أنه مستأنف أوخبر مبتدأ محذوف أى وهو يلعب م

وقرأ مجاهد.وقتادة وابن محيص - نرتع - بنون مصمونة وعين ساكنة من أرتعنا ـ ونلعب ـ بالنون أيضاً ، وكذلك أبو رجاء إلا أنه بالياء التحتية فيهما ، والقراء تان على حذف المفعول أى نرتع المواشى أو غيرها ، والفعلان في هذه القرا آت كلها مبنيان للفاعل «

وقرأ زيد بن على رضى الله تعالى عنهما (يرتع ويلعب) بالياء والبناء للمفعول فيهما، وخرج ذلك على أن نائب الفاعل ضمير غد ، والاصل يرتع فيه ويلعب فيه ، ثم حذف الجار واتسع فعدى الفعل للضمير فصار يرتعه ويلعبه ، ثم بنى للمفعول فاستتر الضمير الذي كان منصوبا لكونه نائباً عن الفاعل ، ومن كسر العين من المعل الأول فهو عنده من المراعاة على ماروى عن مجاهد أى يراعى بعضنا بعضا ويحرسه ،

وقال ابن زيد : من رعى الابل أى نتدرب فى الرعى وحفظ المال ، أو من رعى النبات والـكلا ، والمراد نرعى مو اشينا إلا أنه أسند ذلك اليهم مجازاً ، أو تجوز عن أكلهم بالرعى ، وضعف ابن عطية القراءة بإثبات الياء ، وقال : إن إثباتها فى مثل هذا الموضع لا يجوز إلا فى الشعر كقوله :

أَلَمْ يَأْتَيْكُ وَالْانْبَاءَ تَنْمَى بِمَا لَاقْتَ لِبُونَ بَنِي زياد

وقيل ؛ إن تقدير حذف الحركة فى الياء و نحوها للجازم لغة وليس من الضرورة فى شى ، و أخرج أبو الشيخ عزمقاتل بن حيان أنه كان يقرأ ناهو و نلعب ﴿ وَإِنَّا لَهُ كَمَا غَطُونَ ؟ ١ ﴾ أى من أن يناله مكروه ، والجملة فى موضع الحالو العامل فيها فعل الامرأو الجواب وليس ذلك من باب الاعمال في قال أبو حيان لأن الحال لا تضمر و ذلك الباب لابد فيه من الاضهار إذا أعمل الأول ، وقد أكدوا مقالتهم بأصناف التأكيد من إيراد الجملة إسمية وتحليمها بأن واالام ، وإسناد الحفظ إلى ظهم و تقديم (له ) على الخبر احتيالا فى تحصيل مقصدهم ﴿ قَالَ ﴾ استثناف بيانى كأن سائلا يقول ؛ فاذا قال أبو همهم ؟ فقيل : قال ﴿ إِنَّى لَيَحْرُنُنَى ۖ أَنْ تَذْهَبُواْ به ﴾ الشدة مفارقته على وقلة صبرى عنه ، واللام الداخلة على خبر إن إذا كان مضارعا قيل : تقصره على الحال وهو ظاهر كلام سيويه ، وقيل : تمكون له ولغيره ، واستدلوا بقوله تعالى : ( إن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة ) ، وقيل : إنها المحال إن خلت عن قرينة ومعها تكون لغيره ، وجعلو امن ذلك ما في الآية ، و بعضهم جعلهاهنا للحال و استشكل بأن الذهاب مستقبل فيلزم تقدم الفعل على فاعله وهو غير جائز لآنه أثره و لا يعقل تقدم الآثر على المؤثر ه وأجيب بأن التقدير قصد . أو توقع أن تذهبوا به ، فالكلام على تقدير المضاف وهو الفاعل وليس ذاك أمراً مستقبلا بل حال ، ولا يمتنع فى مثل ذلك حذف الفاعل بال مرحوا به أنه إنما غيره كان الحذف جائزاً أيضا ، ومن هنا قد سد ، ولا يجبأن يكون الساد هو المضاف اليه لما ظن بل لو سد غيره كان الحذف جائزاً أيضا ، ومن هنا قد سد ، ولا يجبأن يكون الساد هو المضاف اليه لما ظن بل لو سد غيره كان الحذف جائزاً أيضا ، ومال به كان تقدير قصدكم أن تذهبوا صحيحاً ، ويحتمل أن يكون ذلك تقدير معنى لا تقدير إعراب ، وقال بعضهم ؛

<sup>(</sup>١) روى عنه الاثبات وصلا ووقفاً ، وفي رواية إثباتها في الوقف دون الوصل ، وهو المروى عن البزى اه منه

إنه يمكن دفع الاشكال من غير حاجة إلى تقدير المضاف بأن يقال: إن الذهاب يحزنه باعتبار تصوره كاقيل نظيره في العلة الغائية ، وقال شهاب: ذلك التحقيق أظن أن ماقالوه في توجيه الاشكال مغلطة لاأصل لهافان لزوم كون الفاعل موجوداً عند وجود الفعل إنما هو في الفاعل الحقيقي لاالنحوى واللغوى فان الفعل قد يكون قبله سواء كان حالا كما فيما نحن فيه . أو ماضياً كما أنه يصح أن يكون الفاعل في مثله أمراً معدوماً كما في قوله :

## ومن سره أن لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقداً

ولم يقل أحد فى مثله إنه محتاج إلى التأويل فان الحزن والغم كالسرور والفرح يسكون بالشيء قبل وقوعه كما صرح به ابن هلال فى فروقه ، ولاحاجة إلى تأويل . أو تقدير ، أو تنزيل للوجود الذهنى منزلة الحارجي على القول به ، أو الا كتفاء به فان مثله لا يعرفه أهل العربية ، أو اللسان فان أبيت إلا اللجاج فيه فليكن من التجوز فى النسبة إلى ما يستقبل لكونه سبباً للحزن الآن اهم

وأنت تعلم أنهم صرحوا بأن فعل الفاعل الاصطلاحي إما قائم به أو واقع منه ، وقيام الشيء بما لم يو جد بعد ووقوعه منه غير معقول ، وحينئذ فالتأويل بما يصح القيام أو الوقوع في فاقد ذلك بخسب الظاهر و اجب كذا قيل فتدبر ، وقرأ ابن هر مر و ابن محيصن \_ ليحزني \_ بالادغام ، وبذلك قرأ زيد بن على رضى الله تعالى عنهما ، وقرأ أيضا تذهبوا به من أذهب رباعياً ، ويخرج كما قال أبو حيان على زيادة الباء في ( به ) كما خرج بعضهم ( تنبت بالدهن ) في قراءة من ضم التاء وكسر الباء الموحدة على ذلك أي \_ ليحزني أن تذهبوه \_ ه

﴿ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلُهُ ٱلذِّنْبُ ﴾ هو حيوان معروف وخصه بالذكر لأن الأرض على ماقيل : كانت مذئبة ، وقيل : لأنه سبع ضعيف حقير فنبه عليه السلام بخوفه عليه السلام عليه منه على خوفه عليه بما هو أعظم منه افتراساً مرب باب أولى ، ولحقارة الذئب خصه الربيع بن ضبع الفزارى فى كونه يخشاه لما بلغ من السن ما بلغ فى قوله :

## (والذئب) أخشاه إن مررت به وحدى وأخشى الرياح والمطرا

وقيل: لأنه عليه السلام رأى في المنام أن ذئبا قد شد عليه فكان يحذره ، ولعل هذا الحذر لان الأنبياء عليهم السلام لمناسبتهم النامة بعالم الملكوت تكون واقعاتهم بعينها واقعة ، وإلا فالدئب في النوم يؤول بالعدو ، وادعى بعضهم أنه عليه السلام أجل قدراً من أن لا يعلم أن رؤياه تلك من أى أقسام الرؤياهي ، فان منها ما يحتاج للتعبير . ومنها ما لا يحتاج اليه ، والمكامل يعرف ذلك، وتعقب بأنه يحتمل أن يكون الأمر قد خنى عليه فا قد خنى مثل ذلك على جده إبراهيم عليه السلام وهو بناء على ماذكره شيخنا ابن العرق قدس سره من أن رؤياه عليه السلام ذبح ولده من الرؤيا المعبرة بذبح كبش لكنه خنى عليه ذلك ولا يخنى مافيه ، والمذكور في بعض الروايات أنه عليه السلام رأى في منامه كا أنه على ذروة جبل وكا أن يوسف في بطن الوادى فاذا عشرة من الذئاب قد احتوشته تريد أكله فدراً عند واحد ثم انشقت الارض فتوارى يوسف فيها ثلاثة أيام ، وأنا لم أجد لرواية الرؤيا مطلقاً سنداً يعول عليه ولاحاجة بنا إلى اعتبارها لتكلف الكلام فيها وبالجلة ماوقع منه عليه السلام من هذا القول كان تلقيناللجواب من غيرقصد وهو على أسلوب قوله سبحانه : (ماغرك بربك الكريم) والبلاء موكل بالمنطق \*

وأخرج أبو الشيخ.وغيره عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «لا تلقنوا الناس فيكذبوا فان بنى يعقوب لم يعلموا أن الذئب يأكل الناس فلما لقنهما بوهم كذبوا فقالوا: أكله الدئب »والحزن ألم القلب لفوت المحبوب. والحنوف انزعاج النفس انزول المسكروه، ولذلك أسند الأول إلى الذئب به المفوت لاستمراد مصاحبته ومواصلته ليوسف عليه السلام، والثانى إلى ما يتوقع نزوله من أكل الذئب والذئب أصله الهمزة وهي لغة الحجاز، وبها قرأ غير واحده

وقرأ الكسائي وخلف وأبوجعفر . وورش . والاعشى . وغيرهم بابدالها ياماً لسكونها وانسكسار ماقبلها وهو القياس في مثل ذلك ، وذكر بعضهم أنه قد همزه على الاصل ابن كثير . ونافع في رواية قالون · وأبو عمرو وقفاً ، ولعل ذلك لان التقاء الساكنين في الوقف وإن كان جائزاً إلا أنه إذا كان الاول حرف مد يكون أحسن ه

وقال نصر ؛ سمعت أباعمرو لايهمزه ، والظاهر أنه أراد مطلقا فيكون ماتقدمرواية وهذه أخرى،ويجمع على أذؤب.وذئاب وذؤ بان ، واشتقاقه عند الزمخشرى من تذاءبت الربح إذا هبت من كل جهة ،

وقال الاصمعى: إن اشتقاق تذاءبت من الذئب لأن الذئب يفعله في عدوه ، قيل : وهو أنسب ولذا عد تذاءبت الربح من المجاز في الاساس لكن قيل عليه : إن أخذ الفعل من الاسماء الجامدة كابل قليل مخالف من الربح من المجاز في الاساس لكن قيل عليه : إن أخذ الفعل من الاسماء الجامدة كابل قليل مخالف من الربح من المجاز في الاساس لكن قيل عليه المدارك من الربح من المجاز في الاساس لكن قبل عليه المدارك من الاسماء المجاز في الاساس لكن قبل عليه المدارك من الاسماء المجاز في الاساس لكن قبل عليه المدارك من الاسماء المجاز في الاساس لكن قبل عليه المدارك من الاسماء المجاز في المدارك من المدارك ا

للقياس ﴿ وَأَنْتُمْ عَنْـهُ غَـٰهُ لُونَ ٣٢ ﴾ لاشتغالـكم بالرتع واللعب. أو لقلة اهتمامكم بحفظه •

﴿ قَالُواْ لَهِنْ أَكَّلُهُ ٱلذَّنْبُ وَنَحْنُ ءُصْبَةٌ ﴾ أى والحال أنا جماعة جديرة بأن تعصب بنا الامور وتـكنى با راثنا وتدبيراتنا الخطوب ، واللام الداخلة علىالشرط موطئة للقسم ، وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّا إِذَا لَّخَـَاسُرُونَ ١٤ ﴾ جواب مجزئ عن الجزاء،والخسار إما بمعنىالهلاك تجوزاً عن الضعف . أو استحقاقه ، أو عن استحقاق الدعاء به أى لضعفاء عاجزون . أو مستحقون للهلاك لاغناء عندنا ولانفع فى حياتنا ، أومستحقون لأن يدعى علينا بالخسار والدمار فيقال: خسرهم الله تعالى ودمرهم إذ أكل الذئب أخاهم وهم معه ، وجوز أن يكون بمعناه الحقيقي أى إن لم نقدرعلى حفظه و هو أعزشي. عندنا فقد هلكت مواشينا وخسر ناها وإنما اقتصرواعلى جوابخوف أبيهم عليه السلاممنأكل الذئب معأنه ذكر فى وجه عدممفارقته أمرين : حزنه لمفارقته · وخوفه عليهمن الذئب لآنه السبب القوى في المنع دون ألحزن لقصر زمانه بناءًا على سرعة عودهم به ، أو لأن حزنه بالذهاب به إنما هو للخوف عليه ، فنفي الثانى يدل على نني الأول ، أولكراهتهم لذلك لأنه سبب حسدهم له فلذلك أعاروه أذما صماء ﴿ فَلَتَّا ذَهُبُواْ بِهِ وَأَجْمُواْ ﴾ أى عزموا عزماً مصمها على ﴿ أَنْ يَجْعَلُوهُ فَى غَيْـابَتُ ٱلْجُبِّ ﴾ قيل: هو بئر على ثلاث فراسخ من مقام يعقوب عليه السلام بكنعان التي هي من نواحي الأردن ، وقيل : هو بين مصر ومدين، وقيل: بنفسَأرض الاردن، وزعم بعضهم أنها بئر بيت المقدس، وتعقب بأنه يرده التعليل بالتقاط بعض السيارة ومجيئهم عشاء ذلك اليوم فان بين منزل يعقوب عليه السلام وبيت المقدس مراحل وجواب ــلمــاــعـذوف[يذاناً بِظُهوره و إشعاراً بأن تفصيله بما لايحويه فلكالعبارة ومجمله فعلوا مافعلوا ، وقدره بعضهم عظمت فتنتهم وهوأولىمن تقديروضعوه فيها ، وقيل ؛ لاحذف والجوابأوحينا،والواو زائدة وليسبشيء قال وهب. وغيره منأهلالسير والأخبار : إن إخوة يوسفعليه السلام قالوا : أماتشتاق أن تخرج معنا

إلى مواشينا فنتصيد ونسترق؟ فقال عليه السلام: بلىقالوا . فسل أباك أن يرسلك معنا ، فقال عليه السلام. أفعل فدخلو ابجماعتهم على يعقوب فقالوا: ياأبانا إن يوسُّف قد أحب.أن يخرج معنا إلى مواشينا ، فقال يعقوب: ما تقول يابني ؟ قال : نعم ياأبت إنى أرى من إخوتى من اللين واللطف فأحب أن تأذن لى وكان يعقو ب يكره مفارقته ويحب مرضاته فأذن له وأرسله معهم فلما خرجوا به جعلوا يحدلمونه على رقابهم ويعقوب ينظر اليهم فلما بعدوا عنه وصاروا به إلى الصحراء ألقوه إلى الأرض وأظهروا له ما فى أنفسهم من العداوة وبسطوا له القولوجعلوا يضربونه فجعل كلما جاء إلىواحد منهم واستغاث به ضربه فلما فطن لما عزموا عليه جعل ينادى ياأبتا لو رأيت يوسفومانزل به من إخوته لاحزنك ذلك وأبكاك ياأبتاه ماأسرع مانسوا عهدك وضيعوا وصيتكوجعل يبكى بكِاءاً شديداًفأخذه روبيل فجلد به الارض مُمجثم علىصدره وأراد قتله ، فقالله يوسف: مهلا ياأخي لاتقتلني، فقالله: ياا بزراحيل أنت صاحب الاحلام قل لرؤ ياكُ تخلصك من أيدينا و لوى عنقه فاستغاث بيهوذا وقالله : اتقالله تعالى في وحل بيني وبين من يريد قتلي فأدركته رحمة الاخوة ورق له فقال : ياإخوتاه ماعلىهذا عاهدتمو في ألا أدلكم على ماهو أهون لـكم وأرفق به ؟ قالوا : وماهو؟قال: تلقونه في هذا الجب فا ما أن يموت أو يلتقطه بعض السيارة فانطلقوا به إلى بئر هناك واسع الاسفل ضيق الرأس فجعلوا يدلونه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال ؛ ياإخوتاه ردوا على قميصي لاستنز به في الجب فلم يفعلوا ثم ألقوه فيها ، فقال لهم : ياإخوتاه أتدعونى وحيداً ؟ قالوا : أدع الشمس والقمر والـكواكب تؤنسك ه وقيل : جعلوه في دلو ثم أدلوه فلما بلغ نصفها ألقوه إرادة أن يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم قام على صخرة فيها ،

وروى أبهم لما ألقوه في الجبجعل يبكي فنادوه فظن أنها رحمة أدر كتهم فأجابهم فأرادوا رصخه بصخرة ليقتلوه فمنعهم يهوذا وكان عند يعقوب قميص إبراهيم عليه السلام الذي كساه الله تعالى إياه من الجنة حين ألقى في النار وكان قد جعله في قصبة من فضة وعلقه في عنق يوسف لما خرج مع إخوته فلما صار في البئر أخرجه ملك وألبسه إياه فأضاء له الجب ، وعن الحسن أنه لما ألقى فيها عذب ماؤها (١) وكان يغنيه عن الطعام والشراب ونزل عليه جبريل عليه السلام يؤنسه فلما أمسى نهض ليذهب فقال له: إنى أستوحش إذا ذهبت ، فقال : إذا رمت شيئافقل : ياصر يخ المستصر خين . وياغوث المستغيثين . ويامفرج كرب المكرو بين قد ترى مكانى و تعلم حالى و لا يخفى عليك شيء من أمرى فلماقالها يوسف عليه السلام حفته الملائد كه عليهم السلام واستأنس بهمه وقال عمل عليك شيء من أمرى فلماقالها يوسف عليه السلام حفته الملائد كه عليم السلام واستأنس بهمه غير مغلوب اجعل لى فرجا مما أنا فيه ، وقيل : كان يقول : يا إله إبراهيم وإسحق ويعقوب ارحم ضعفى وقلة عير مغلوب اجعل لى فرجا مما أنا فيه ، وقيل : كان يقول : يا إله إبراهيم وإسحق ويعقوب ارحم ضعفى وقلة على وسف في الجب أناه جبريل عليه السلام فقال : ياغلام من ألقاك في هذا الجب ؟ قال : إخوتي قال : ولم ؟ قال يوسف في الجب أناه جبريل عليه السلام فقال : ياغلام من ألقاك في هذا الجب ؟ قال : إن ورحني وأن تجعل من المك المك المك كنون المخزون يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام أن تغفر لى و ترحني وأن تجعل من أمرى فرجا و مخرجا وأن ترزقي من حيث لاأحسب فقالها فجعل الله تعالى له من أمره فرجا ومرجا وأن ترزقي من حيث المتسب فقالها فجعل الله تعالى له من أمره فرجا ومرجا وأن ترزقي من حيث المتسب فقالها لحمل الله تعالى له من أمره ورجا ومرجا وأن ترجي وأن تربي المتسب ومن حيث لاأحسب فقالها الجعل الله تعالى له من أمره ورجا ومن جي والمناطقة والله على الله تعالى له من أمره والمورود على من حيث وأحسب ومن حيث لاأحسب في المناطقة على الله من أمره وربي حيث والمورود المورود على المناطقة على المناطقة والمورود المورود على المورود على المورود والمورود على المورود والمورود وا

<sup>(</sup>١)وسيأتي رواية أن يهوذا كان يأتيه بالطعام قريباً إن شاء الله تعالى الله منه

و مخرجا و رزقه ملك ، صر من حيث لا يحتسب ثم قال عليه الصلاة و السلام: ألظوا به ولا المكلمات فانهن دعاء المصطفين الاخيار » و روى غير ذلك ، والروايات فى كيفية إلقائه . و ماقال . و ماقيل له كثيرة ، و قد تضمنت ما يلين له الصخر لكن ليس فيها ماله سنديعول عليه ، و الله تعالى أعلم ﴿ وَأُو حَيْنا آلِيه ﴾ الضهير ليوسف أى أعلم المناه المنه المناه المنه المناه أعلم المناه و الموحى المناه المناه المناه المناه المناه المناه المناه أعلم ألا أله أو حقادة : بادسال جبريل عليه السلام اليه و الموحى اليه ما تضمنه قوله سبحانه : ﴿ لَتُنبَّدُ أَنهُم بَاهُره مُ هَذَا ﴾ وهو بشارة له بالخلاص أيضا أى لتخاص عا أنت فيه من سوء الحال وضيق المجال و تخبر ن إخو تك عما فعلوا بك ﴿ وَهُم لا يَشْعُرُونَ ه ٩ ﴾ با ملك يوسف لتباين حاليك : حالك المغير للاشكال والاول أدخل في التسلية ، أخرج ابن جرير . و ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما دخل إخوة المغير للاشكال والاول أدخل في التسلية ، أخرج ابن جرير . و ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لمندخل إخوة هذا الجام أنه كان المكم أخ من أبيكم يقال له يوسف على يده ثم نقره فطن ، فقال : إنه ليخبر فى فأتيتم أباكم فقلتم ؛ إن الذئب أكله وجئتم على قيصه بدم كذب ، فقال بعضهم لبعض ؛ إن هذا الجام ليخبره فاتيتم أباكم فقلتم ؛ إن الذئب أكله وجئتم على قيصه بدم كذب ، فقال بعضهم لبعض ؛ إن هذا الجام ليخبره (وهم لا يشعرون) بالا يجاء على معنى أنا آنسناه بالوحي وأزلنا عن قلبه الوحشة التى أورثور إياها وهم لا يشعرون بيناك ويحسون أنه مستوحش لأنيس له ،

وروى ذلك عن قتادة ، وكان هذا الايحاء وهو عليه السلام ابن ست عند الضحاك . واثنتي عشرة سنة أوثماني عشرة سنة عند الجسن.وسبع عشرة سنة عند ابن السائب \_ وهو الذي يزعمه اليهود \_ وقيل غير ذلك.ومن نظر في الآيات ظهر له أن الراجح كونه عليه السلام لم يبلغ الحلم إذ ذاك ، وعلى جميع الأقو الأنه عليه السلام لم يكن بالغا الأربعين عندالا يحاء اليه ، نعم أكثر الانبياء عليهم السلام نبئوا في سن الاربعين وقد أوحى إلى بعضهم \_ كيحيى . وعيسى عليهما السلام \_ قبل ذلك بكثيره

وزعم بعضهم أن ضمير (اليه) يعود على يعقوب عليه السلام وليس بشيءكما لايخني،وقرأ ابن عمررضي الله تعالى عنهما لينبئنهم بياء الغيبة وكذا في مصاحف البصرة ه

وقرأ سلام بالنون على أنه وعيد لهم ، فقوله سبحانه : (وهملايشعرون) متعلق ـ بأوحينا ـ لاغير على ماقاله الزمخشرى . ومن تبعه ، ونظر فيه بأنه يجوز أن يتعلق أيضا بقوله تعالى : (لندبتهم) وأن يراد بانباء الله تعالى إيصال فعلهم به عليه السلام وهم لايشعرون بذلك ، ودفع بأنه بناءاً على الظاهر وأنه لا يجتمع إنباءالله تعالى مع عدم شعورهم بما أنبأهم به إلا بتأويل كـتقدير لنعلمنهم بعظيم ماار تكوه قبل وهم لا يشعرون بمافيه في حَمَامً الله أى فى ذلك الوقت وهو \_ كا قال الراغب \_ من صلاة المغرب إلى العتمة والعشاآن : المغرب والعتمة ه

وعن الحسن أنه قرأ \_ عشياً \_ بضم العينِ وفتح الشين وتشديد الياء منونا وهو تصغير عشى وهو من

زوال الشمس إلى الصباح ، وعنه أنه قرأ \_ عشى \_ بالضم والقصر كدجى فنصبه على الحال وهو جمع أعشى عند بعض وعاش عند آخرين ، وأصله عشاة كاش ومشاة فحذف الها، تخفيفا ، وأوردعليهما بأنه لاجواز لمثل هذا الحذف وأنه لا يجمع أفعل فعلاء على فعل بضم الفاء وفتح العين بل فعل بسكون العين، ولذاقيل : كان أصله عشوا فنقلت حركة الواو إلى ماقبلها لكونه حرفا صحيحا ساكنا ثم حذفت بعد قلها ألفا لالتقاء الساكنين وإن قدر ما بكوا به فى ذلك اليوم لا يعشو منه الانسان؛ وأجيب عن هذا بأن المقصود المبالغة فى شدة البكاء والنحيب لاحقيقته أى كاد يضعف بصرهم لكثرة البسكاء ، وقيل : هو جمع عشوة مثلث العين وهى ركوب أمر على غير بصيرة يقال : أوطأه عشوة أى أمراً ملتبسا يوقعه فى حيرة وبلية فيكون تأكيداً لكذبهم وهو تمييز أو مفعول له ، وجوز أن يكون جمع عشوة بالضم بمعنى شعلة النارعبارة عن سرعتهم لا بتهاجهم بما فعلوا من العظيمة وافتعلوا من (١) العضيهة ، وجوز أن يكون (عشاءاً) فى قراءة الجمهور جمع عاش مثل راع ورعاء ويكون نصبه على الحال، والظاهر الأول ، وإنما حياء والما لم يصلوا من مكانهم إلا فى ذلك الوقت ، وإما ليكونوا ولا تعتذر فى النهار من ذنب قتلعلج فى الاعتذار وهل جاءوا فى عشاء اليوم الذى ذهبوا فيه أوفى عشاء يوم ولا تعتذر فى النهار من ذنب قتلعلج فى الاعتذار وهل جاءوا فى عشاء اليوم الذى ذهبوا فيه أوفى عشاء يوم أخر ؟ ظاهر كلام بعضهم الأول ، وذهب بعضهم إلى الثانى بناءاً على ماروى أنه عليه السلام مكث فى الجب ثلاثة أيام وكان إخو ته يرعون حواليه وكان يهوذا يا تيه بالطعام ه

وفى الكلام على مافى البحر \_ حذف والتقدير ( وجاءوا أباهم ) دون يوسف ( عشاءاً ) ﴿ يَبِكُونَ ١٩ ﴾ كن متباكين أى مظهرين البكاء بتكلف لانه لم يكن عن حزن لكنه يشبهه ، وكثيراً ما يفعل بعض الكذابين كذلك ، أخرج ابن المنذر عن الشعبي قال ؛ جاءت امرأة إلى شريح تخاصم فى شئ فجعلت تبكى فقالوا ؛ ياأبا أمية أما تراها تبكى ؟ إ فقال : قد جاء إخوة يوسف أباهم عشاءاً يبكون ، وقال الاعمش ؛ لا يصدق باك بعد إخوة يوسف ، وفى بعض الآثار أن يعقوب عليه السلام لما سمع بكاءهم قال : ما بالدكم أجرى فى الغنم شى ، ؟ قالوا ؛ لاقال ؛ فما أصابكم وأين يوسف ؟ ﴿ قَالُوا يَدَا بَانَا أَلَا الرَجاج ، أو فى أعمال نتوزعها من سقى ورعى واحتطاب أو فى ماروى عن السدى ، أوفى الرمى بالسهام كما قال الزجاج ، أو فى أعمال نتوزعها من سقى ورعى واحتطاب أوفى ساغ لهم الاستباق فى العدو وهو من أفعال الصبيان التى لا ثمرة فيها ، وأجيب بالمنع وثمر ته التدرب فى العدو ساغ لهم الاستباق فى العدو وهو من أفعال الصبيان التى لا ثمرة فيها ، وأجيب بالمنع وثمر ته التدرب فى العدو المناك والتفاعل والتفاعل والتفاعل فيكونان عمى كالانتضال والتفاعل والتفاعل والتفاعل فيكونان بعدى كالانتضال والتفاعل والتفاعل فيكونان بعنى كالانتضال والتفاعل والتفاعل فيكونان بعنى مناه أله يعد تركه عليه السلام عنده من باب الففلة و ترك الحفظ الملتزم لاسيما إذ فى مقام يؤمن في الغوائل لم يعد تركه عليه السلام عنده من باب الففلة و ترك الحفظ الملتزم لاسيما إذ م يغيبوا عنه فكأنهم قالوا : إنا لم نقصر فى محافظته ولم نغفل عن مراقبته بل تركناه فى مأمننا و مجمعنا بمرأى يغيبوا عنه فكأنهم قالوا : إنا لم نقصر فى محافظته ولم نغفل عن مراقبته بل تركناه فى مأمننا و مجمعنا بمرأى ما ما فا والزون الإساعة يسيرة بينناو بينه مسافة قصيرة فكان ما كان قاله شيخ الإسلام، والظاهر أنهم لم يريدوا

<sup>(</sup>١) البتازاء منه

إلا أن الذئب أكل يوسف و لم يقصدوا بذلك تعريضاً فاقيل: إنهم عرضوا وأرادوا أكل الذئب المتاع لا يلتفت اليه لمافيه من الخروج عن الجادة من غير موجب ﴿ وَمَا اَنْتَ بِمُوْمِن لَنَا ﴾ أى ماأنت مصدق لنافي هذه المقالة ﴿ وَلَوْ كُنّا ﴾ عندك و في اعتقادك ﴿ صَدقين ١٧ ﴾ أى موصو فين بالصدق و الثقة لفرط محبتك ف كيف وأنت سيئ الظن بنا غير و اثق بقولنا ، قيل ، ولا بد من هذا التا ويل إذ لو كان المعنى ( ولو كنا صادقين ) في نفس الأمر لكان تقديره فكيف إذا كناكاذبين فيه فيلزم اعترافهم بكذبهم فيه ، وقد تقدم أن المرادفي مثل ذلك تحقيق الحديم السابق على كل حال فكأنه قيل هنا : ( وما أنت بمؤمن لنا ) في حال من الاحوال فتذكر و تأمل في وَجَا عُواْ عَلَى هيكذب النافية كا أنه نفس الكذب وعينه في يقال للكذاب : هو الكذب بعينه و الزور بذاته ، ومن ذلك ما في قوله :

أفيضوا على عزابكم من بناتكم فما فى كتاب الله أن يحرم الفضل وفيهن فضل قد عرفنا مكانه فهن به ( جود ) وأنتم به ( بخل )

وبعضهم يؤول كذب بمكذوب فيه فان المصدرقد يؤول بمثل ذلك ، وقرأ زيد بن على رضى الله تعالى عنهما كذبا بالنصب وخرج على أنه في موضع الحال من فاعل (جاءوا) بتأويل كاذبين ، وقيل : مردم على تأويل مكذوبا فيه ، وفيه أن الحال من النكرة على خلاف القياس ، وجوز أن يكون مفعولا من أجله أى جاءوا بذلك لاجل المكذب ، وقرأت عائشة رضى الله تعالى عنها والحسن ـ كدب ـ بالدال المهملة وليس من قلب الذال دالابل هو لغة أخرى بممنى كدر أوطرى أو يابس فهو من الاضداد ، وقال صاحب اللوامح : المعنى ذى كدب أى أثر لآن المكدب بياض يخرج في أظافير الشبان ويؤثر فيها فهو كالنقش ويسمى ذلك الفوف ولم يعتبر بمض المحققين تقدير المضاف وجعل ذلك من التشيه البلغ أو الاستعارة فان الدم في القميص يشبه المكدب من جهة مخالفة لونه لون ماهو فيه ، وقوله سبحانه : (على قيصه ) ـ على ماذهب اليه أبو البقاء ـ حال من دم، وفي جواز تقديم الحال على صاحبها المجرور بالحرف غير الزائد خلاف ، والحق كما قال السفاقسي : الجواز وفي جواز تقديم الحال على صاحبها المجرور على الاصح نحو مردت جالسة بهند إلاأن يكون الحال ظرفا على أن الحق ما اختاره ابن مالك من جواز التقديم مطلقا ، وقال الزعشرى . ومن تبعه : يكون الحال ظرفا على أن الحق ما ختاره ابن مالك من جواز التقديم مطلقا ، وقال الزعشرى . ومن تبعه : إنه في موضع النصب على الظرفية أى جاءوا فوق قيصه كم تقول : جاء على جماله بأحمال ، وأراد على ما في المكشف أن (على ) على حقيقة الاستعلاء وهوظرف لغو ، ومنع في البحر كون العامل فيه المجئ لأنه يقتضى أن الفوقية ظرف للجائين ، وأجيب بأن الظرفية ليست باعتبار الفاعل بل باعتبار المفعول .

وفي بعض الحواشي أن الأولى أن يقال : جاءوا مستولين على قيصه ، وقوله سبحانه : (بدم) حال من القميص، وجعل المهنى استولوا على القميص ملتبساً بدم جائين ، وهو على ماقيل : أولى من جاءوا مستولين لما تقرر فى التضمين، والأمر فى ذلك سهل فان جعل المضمن أصلا والمذكور حالا وبالعكس كل منهما جائز وإذا اقتضى المقام أحدهمار جح ، واستظهر كونه ظر فاللمجئ المتعدى ، والمعنى أتوا بدم كذب فوق قميصه و لا يخنى استقامته ، هذا ثم إن ذلك الدم كان دم سخلة ذبحوها ولطخوا بدمها القميص - كما روى عن ابن عباس . ومجاهد - • وأخرج ابنا بي حاتم . وأبو الشيخ عن قنادة أنهم أخذواظبياً فذبحوه فلطخوا بدمه القميص ، و لما جاءوا

به جعل يقلبه فيقول: ماأرى به أثر ناب و لاظفر إن هذا السبع رحيم ، وفى رواية أنه أخذ القميص وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص ، وقال: تالله مارأيت كاليوم ذئبا أحلم من هذا أكل ابنى ولم يمرق عليه قيصه ، وجاء أنه بكى وصاح وخر مغشيا عليه فأفاضوا عليه الماء فلم يتحرك و نادوه فلم يجب ووضع يموذا يده على مخارج نفسه فلم يحس بنفس ولا تحرك له عرق ، فقال : ويل لنا من ديان يوم الدين ضيعنا أخاما وقتلنا أبانا فلم يفق إلا ببرد السحر ﴿ قَالَ بَلْ سَولَت لَكُمُ أَنْهُ سُكُم ﴾ أى زينت وسهلت ﴿ أَمْراً ﴾ من الأمور منكراً لا يوصف ولا يعرف ، وأصل التسويل تقدير شي في النفس مع الطمع في إتمامه ه

وقال الازهرى: كأن التسويل تفعيل من سوال الانسان وهو أمنيته التي يطلبها فتزين لطالبها الباطل وغيره وقال الازهرى: كأن التسويل تفعيل من سوال الانسان وهو أمنيته التي يطلبها فتزين لطالبها الباطل وغيره وأصله مهموذ، وقيل: من السول بفتحتين وهو استرخاه في العصب ونحوه كان المسول لمزيد حرصه استرخى عصبه، وفي الدكلام حذف على مافي البحر أي لم يأكله الذئب (بل سولت) الغ، وعلمه عليه السلام بكذبهم قيل: حصل من سلامة القميص عن التمزيق وهي إحدى ثلاث آيات في القميص: ثانيتها عود يعقوب بصيراً بالقائه على وجهه، وثالثتها قده من دبرفانه كان دليلا على براءة يوسف، وينضم إلى ذلك وقوفه بالرؤيا الدالة على بلوغه مرتبة علياء تنحط عنها الكواكب، وقيل: من تناقضهم فانه يروى أنه عليه السلام لما قال: ما تقدم عن قتادة قال بعضهم: بل قتله اللصوص فقال: كيف قتلوه و تركوا قميصه وهم إلى قميصه أحوج منهم إلى قتله ؟ا ولعله مع هذا العلم إنماحزن عليه السلام لماخشي عليه من المكروه والشدائد غير الموت، وقيل: إنماحزن لفراقه وفراق الاحبة نما لا يطاق، وإذلك قيل:

لولاً مفارقة الاحباب ماوجدت ﴿ لَمَا المُنَايَا إِلَى أَرُواحَنَا سَبِلاً

ولابأسبأن يقال: إنه أحزنه فراقه وخوف أن يناله مكروه ﴿ فَصَبْرُ جَمِيلٌ ﴾ أى فأمرى صبر جميل،أو فصبرى صبر جميل،أو فصبرى صبر جميل كما قال الفراء، وصبر فى كل فصبرى صبر جميل كما قال الحليل. أو فهو صبر النح كما قال الفراء، وصبر فى كل خبر مبتدا محذوف، وهل الحذف فى مثل ذلك خبر مبتدا محذوف، وهل الحذف فى مثل ذلك واجب.أو جائز؟ فيه خلاف، وكذا اختلفوا فيما إذا صح فى كلام واحد اعتبار حذف المبتدا وإبقاء الحبر واعتبار الدكس هل الاعتبار الأول أولى أم الثانى؟ ه

وقرأ الى ، والاشهب ، وعيسى بن عمر \_ فصبراً جيلا \_ بنصبهما وكذا في مصحف أنس بن مالك ، وروى وقرأ الى ، والاشهب ، وعيسى بن عمر \_ فصبراً على أن اصبر مضارع مسند لضمير المتكلم، وتعقب بأنه لا يحسن النصب فى مثل ذلك إلامع الامر ، والتزم بعضهم تقديره هنا بأن يكون عليه السلام قد رجع إلى مخاطبة نفسه فقال : صبراً جيلا على معنى فاصبرى يانفس صبراً جيلا ، والصبر الجيل على ماروى الحسن عنه صلى الله تعالى عليه وسلم \_ مالاشكوى فيه أى إلى الخلق وإلا فقد قال يعقوب عليه السلام : (إنما أشكو بنى وحزنى إلى الله ) ، وقيل : إنه عليه السلام سقط حاجباه على عينيه فكان يرفعهما بعصابة فسئل عن سبب ذلك فقال : طول الزمان وكثرة الاحران فأوحى ألله تعالى اليه أتشكو إلى غيرى ، فقال يارب خطيئة فاغفرها وقيل : المراد من قوله : (فصبر جميل ) أنى اتجمل لكم في صبرى فلا أعاشركم على كا آبة الوجه وعبوس وقيل : المراد من قوله : (فصبر جميل ) أنى اتجمل لكم في صبرى فلا أعاشركم على كا آبة الوجه وعبوس

الجبين بل أبقى على ماكنت عليه معكم وهوخلاف الظاهر جداً ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ ﴾ أى المطلوب منه العون وهو إنشاء منه عليه السلام للاستعانة المستمرة ﴿ عَلَى مَا تَصَـُفُونَ ١٨ ﴾ متعلق بالمستعان و الوصف ذكر الشيء بنمته وهو قد يكون صدقا وقد يكون كذبا ، والمراد به هنا الثاني كما في قوله سبحانه : ( سبحان ربك ربالعزةعمايصفون ) بلقيل: إنالصيغة قدغلبت فيذلك ومعنى استعانته عليه السلام بالله تعالى على كـذبهم طلبه منه سبحانه إظهاركونه كذبا بسلامة يوسف عليه السلاموالاجتماع معه فيكون ذكرالاستعانة هنانظير ( عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً ) بعد قوله فيها بعد : ( فصبر جميل ) ، وفي بعض الآثار أن عائشة رضي الله تعالى عنهاقالت يوم الإفك: والله لئن حلفت لاتصدقوني ولئن اعتذرت لاتعذروني فمثلي ومثلكم كمثل يعقو بوولده والله المستعان على ما تصفون فأنزل الله تعالى في عذرها ماأنزل، وقيل: المراد إنه تعالى المستعان على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف كأنه عليه السلام بعد أن قال : صبر جميل طلب الاعانة منه تعالى على الصبروذلك لإنالدواعي النفسانية تدعو إلى إظهار الجزعوهي قوية والدواعي الروحانية الصبر الجميل فكأنه وقعث المحاربة بين الصفتين فما لم تحصل المعونة منه جل وعلاً لاتحصل الغلبة ، فقوله : (فصبر جميل) يجرى مجرى (إياك نعبد ) ( والله المستعان علىماتصفون ) يجرى بجرى ( وإياك نستعين ) ولعل الأول أسلم من القال والقيل ،والامام الرازىءليه الرحمة فيهذا المقام بحث ، وهو ؛ أن الصبر على قضاء الله تعالى واجبوأما الصبر علىظلم الظالمين ومكر الماكرين فغير واجب بل الواجب إزالته لاسيما في الضرر العائد إلى الغير فكان اللائق بيعقوب عليه السلام التفتيش والسعى في تخليص يوسف عليه السلام من البلية والشدة إن كان حياً ، وفي إقامة القصاص إن صح أنهم قتلوه بل قد يقال: إن الواجب المتعين عليه السعى في طلبه وتخليصه لان الظاهر أنه كان عالما بأنه حيَّ سليم لقوله : ﴿ وَكَذَلْكَ يَجْتَبِيكُ رَبِّكَ وَيُعْلَمُكُمْنَ تَأْوِيلَ الْأَحَادِيثُ ﴾ فانالظاهر أنه إنما قاله عن وحي، وأيضا إنه عليه السلام كان عظيم القدر جليل الشأن معظما في النفوس مشهوراً في الآفاق فلو بالغ في الطلب والتفحص لظهر ذلك واشتهر ولزال وجه التلبيس فما السبب في تركه عليه السلام الفحص مع تهايةرغبته في حضور يوسف وغاية محبته له ، وهل الصبر في هذا المقام إلا مذموم عقلا وشرعا ؟ ثم قال : والجواب أن نقول : لاجواب عن ذلك إلا أن يقال : إنه سبحانهو تعالى منعه عن الطلب تشديداً للمحنةو تغليظا للاس، وأيضا لعله عرف بقرائن الأحوال أن أولاده أقوياء وأنهم لايمكنونه من الطلب والتفحص وأنه لو بالغ في البحث ربما أقدموا على إيذائه وقتله ، وأيضا لعله عليه السلام علم أن الله تعالى يصون يوسف عن البلاء والمحنة وأنأمره سيعظم بالآخرة ثم لم يرد هتك ستر أولاده ومارضي بإلقائهم في ألسنة الناس، وذلك لأن أحد الولدين إذا ظلم الآخر وقع الآب في العذاب الشديد لآنه إن لم ينتقم يحترق قلبه على الولد المظلوم وإن انتقم يحترق على الولد الذي ينتقم منه ، ونظير ذلك ماأشار اليه الشاعر بقوله :

قومی هم فتلوا أميم أخی فاذا رميت يصيبنی سهمی ولتن عفوت لاعفون جللا ولئن سطوت لموهن عظمی

فلماوقع يعقوب عليه السلام في هذه البلية رأى أن الاصوب الصبر والسكوت وتفويض الامر بالكاية إلى الله تعالى لاسيما إن قلنا : إنه عليه السلام كان عالما بأن ماوقع لايمكن تلافيه حتى يبلغ الكتاب أجله ه



﴿ وَجَاءِتْ ﴾ شروع فيماجرى على يوسف عليه السلام فى الجب بعد الفراغ عن ذكر ماوقع بين إخو ته وبين أبيه أى وجاءت إلى الجب ﴿ سَيَّارَةُ ﴾ رفقة تسير من جهة مدين إلى مصر وكان ذلك بعد ثلاثة أيام مضت من زمن إلقائه فى قول ، وقيل : فى اليوم الثانى ، والظاهر أن الجب كان فى طريق سيرهم المعتاد ،

وقيل : إنه كان فى قفرة بعيدة من العمران فأخطأوا الطريق فأصابوه ﴿ فَأَرْسَلُواْ ﴾ اليه ﴿ وَاردَهُمْ ﴾ الذى يرد الماء ويستقى لهم وكان ذلك مالك بن ذعر الخزاعى ﴿

وقال ابن عطية ؛ الوارد هنايمكن أن يقع على الواحد وعلى الجماعة اه والظاهر الأول، والتأنيث فى (جاءت) والتذكير فى (أرسلوا ـ و و اردهم) باعتبار اللفظ والمعنى ، وفى التعبير بالمجئ إيماء إلى كرامة يوسف عليه السلام عند ربه سبحانه ، و حذف متعلقه وكذا متعلق الإرسال لظهوره ولذا حذف المتعلق فى قوله سبحانه ؛

﴿ فَأَدْلَىٰ دَلُوهُ ﴾ أَى أرسلها إلى الجبّ ليخرج الماء ، ويقال: دلا الدلو إذا أخرجها ملا مى، والدلو من المؤنثات السياعية فتصغر على دلية وتجمع على أدل . ودلاء و دلى ه

وقال ابن الشحنة ؛ إن الدلو التي يستقى بها مؤنثة وقد تذكر ، وأما الدلو مصدر دلوت وضرب من السير فذكر ومثلها في التذكير والتأنيث الجب عند الفراء على مانقله عنه محمد بن الجهم ، وعن بعضهم أنه مذكر لاغير وأما البئر مؤنثة فقط في المشهور ، ويقال في تصغيرها ؛ بويرة ؛ وفي جمعها آباد . وأبار . وأبؤد . وبئار، وفي الكلام حذف أي فأدلى دلوه فتدلى بها يوسف فخرج ﴿ قَالَ ﴾ استثناف مبنى على سؤال يقتضيه الحال و ريبسرى هَذَا فُلُول بالبشرى بشارة لنفسه أولقومه ورفقته كأنه نزله امنزلة شخص فناداه فهو استعارة مكنية وتخييلية أي يابشرى تعالى فهذا أوان حضورك ، وقيل ؛ المنادى محذوف كما في ياليت أي ياقومى انظروا واسمعوا بشراى ، وقيل ؛ إنهذه الدكلمة تستعمل للتبشير من غير قصد إلى النداء ه

وزعم بعضهمأن بشرى اسم صاحبله ناداه ليعينه على إخراجه ، وروى هذا عن السدى وليس بذاك وقرأ غير الكوفيين يابشراى بالاضافة ، وأمال فتحة الراء حمزة · والكسائى ، وقرأ ورش بين اللفظين ه وروى عن نافع أنه قرأ يابشراى بسكون ياء الاضافة ويلزمه التقاء الساكنين على غير حده ، واعتذر بأنه أجرى الوصل مجرى الوقف و نظائر ذلك كثيرة فى القرآن وغيره ، وقيل : جاز ذلك لأن الألف لمدها تقوم مقام الحركة ، وقرأ أبو الطفيل . والحسن . وابن أبى إسحق . والجحدرى (يابشرى) بقلب الألف ياءاً وإدغامها فى ياء الاضافة ـ وهى لغة لهذيل . ولناس غيرهم ومن ذلك قول أبى ذؤيب :

سبقوا (هوى)وأعنقوالهواهم فتخرمواولكل جنبمصرع

و يقولون ؛ ياسيدى ومولى، و الغلام - كثيراً ما يطلق على ما بين الحولين إلى البلوغ ، وقد يطلق على الرجل الكامل يا في قول ليلى الاخيلية في الحجاج بن يوسف الثقني ، غلام إذا هز القناة سقاها ، والظاهران التنوين فيه للتفخيم ، وحق له ذلك فقد كان عليه من أحسن الغلمان، وذكر البغوى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ؛ أعطى يوسف شطر الحسن ،

وقال محمدَ بن إسحق : ذهب يوسف وأمه بثلثي الحسن ، وحكى الثعلبي عن كعب الاحبار أنه قال : كان

وقال ابن الحاجب: يحتمل أن يكون مفعو لاله أى لاجل التجارة وليس شرطه مفقو داً لا تحاد فاعله وفاعل الفعل المعلل به إذ المعنى كتموه لاجل تحصيل المال به، ولا يجوز أن يكون تمييزاً وهو من ـ البضع ـ بمعنى القطع وكائن البضاعة إنما سميت بذلك لأنها تقطع من المال وتجعل للتجارة، ومن ذلك البضع بالكسر لما بين الثلاث إلى العشرة أولما فوق الحنس ودون العشرة، والبضيعة للجزيرة المنقطعة عن البر، واعتبر الراغب في البضاعة كونها قطعة وافرة من المال تقتنى للتجارة ولم يعتبر الـكشير كونها وافرة ﴿وَاللهُ عَلَيمُ بِمَا يَعْمَلُونَ هِ ١ ﴾ للبضاعة كونها قطعة وافرة من المال تقتنى للتجارة ولم يعتبر الـكشير كونها وافرة ﴿وَاللهُ عَلَيمُ بِمَا يَعْمَلُونَ هِ ١ ﴾ لم يخف عليه سبحانه اسرارهم، وصرح غير واحد أن هذاو عيد لإخوة يوسف عليه السلام على ماصنعو ابا بيهم وأخيهم وجعلهم إياه ، وهو هو عرضة للابتذال بالبيع والشراء ﴿ وَشَرَوْهُ هَا الضمير المرفوع إماللاخوة فشرى بمعنى باع ، وإما للسيارة فهو بمعنى اشترى كما في قوله:

( وشریت ) برداً لیتنی من بعد برد کنت هامه وقوله: ولو أن هذا الموت یقبل فدیة (شریت) أبا زید بما ملکت یدی

وجوز أن يكون على هذا الوجه بمعنى باع بناءاً على أنهم باعوه لماالتقطوه من بعضهم ﴿ بَشَمَن بَخْس ﴾ أى نقص وهو مصدر أريد به اسم المفعول أى منقوص ، وجوز الراغب أن يكون بمعنى باخس أى ناقص عن القيمة نقصا ما ظاهراً ، وقال مقاتل : زيف ناقص العيار ، وقال قثادة : بخس ظلم لأنه ظلموه فى بيعه ، وقال ابن عباس . والضحاك في آخرين : البخس الحرام وكان ذلك حراما لأنه ثمن الحروسي الحرام بخسالانه مبخوس البركة أى منقوصها ، وقوله سبحانه : ﴿ دَرَاهِمُ ﴾ بدل من ثمن أى لادنانير ﴿ مَعْدُودَة ﴾ أى قليلة وكنى بالعد عن القلة لأن الحثير يوزن عندهم وكانت عدة هذه الدراهم فى كثير من الروايات عشرين درهما ، وفي رواية

عن ابن عباس اثنين وعشرين ، وفي أخرى عنه عشرين وحلة ونعلين ، وقيل : ثلاثين وحلة ونغلين ، وقيل: ثمانية عشر اشتروا بها أخفافاونعالا ، وقيل : عشرة ، وعنعكرمة أنها كانت أربعيندرهما ،ولايأ بىهذاماذكره غير واحد من أن عادتهم أنهم لايزنون إلا ماباغ أوقية وهي أربعون درهما إذ ليس فيه نغي أن الأربعين قد تعدُّ وَكَانُواْ فيه ﴾أى فى يوسف كاهو الظاهر ﴿ مَنَ ٱلَّزَّهـدينَ ٢٠ ﴾ أى الراغبين عنه ، والضمير فى (وكانوا) إنكانَ للإخوة فظأهرو إن كان للرفقة وكانوا بائعًين فزهدهم فيه لأنهم التقطوه والملتقط للشئ متهاون بهلايبالى بما باعه وَلانه يخاف أنّ يعرض له مستحق يُنتزعه من يدُّه فيبيعه مْنأول مساوم بأو كس الثمن وإن كان لهم وكانوا مبتاعين بأن اشتروه من بعضهم أو من الإخوة فزهدهم لانهم اعتقدوا فيه أنه آبق فخافوا أن يخاطروا بمالهم فيه ، وقيل : ضمير ( فيه ) للثمن و زهدهم فيه لرداءته أو لأن مقصودهم ليس إلا إبعاد يوسف عليه السلام وهذا ظاهر على تقديرأن يكون ضمير (كانوا) للإخوة ، والجار ـ على مانقل عن ابن ما لك ـ متملق بمحذوف يدل عليه \_ الزاهدين \_ أى كانوا زاهدين فيه من الزاهدين ، وذلك أن اللام في الزاهذين اسم مو صول و لا يتقدم مافى صلة الموصول عليه ، ولأن مابعد الجار لا يعمل فيما قبله ، وهل ( من الزاهدين ) حينتذ صفة لز اهدين المحذوفمؤكدة كما تقول: عالم من العلماء . أوصفة مبينة أى زاهدين بلغ بهم الزهد إلى أن يعدُّوا فى الزاهدين لآن الزاهد قد لايكون عريقاً في الزاهدين حتى يعدّ فيهم إذا عدّوا . أو يكون خبراً ثانيا ؟ كلذلك محتمل، وليس بدلامن المحذوف لوجود ( من ) معه ، وقدر بعضهم المحذوف أعنى وأنافيه من الزاهدين ، وقال ابن الحاجب فى أماليه : إنه متعلق بالصلة والمعنى عليه بلا شبهة وإنما فروا منه لما فهموا من أن صلة الموصول لا تعمل فيما قبل|لموصول مطلقاً ، وبينصلة ـ أل ـ وغيرهافرق فان هذه على صورة|لحرف المنزل منزلة|لجزء من|اـكلمة فلا يمتنع تقديم معمولها عليها فلا حاجة إلى القول بأن تعلقه بالمذكور إنما هو على مذهب المازنى الذىجعل ـ ألَّ ـ فى مثل ذلك حرف تعرُّ يفوكأنه لا يرى تقدم معمول المجرور ممتنعا و إلالم يتم بما ذكرهار تفاع المحذوره وزعم بعضهم أنه يلزم بعد عمل اسم الفاعل منغير اعتماد منالغفلة بمكان لأن محل الخلاف عمله في الفاعل والمفعول به الصريم لافي الجارو المجرور الذي يكفيه رائحة الفعل؛ وقال بعض المتأخرين؛ إن الصفة هنامعتمدة على اسم - كانوا - وهو مبتدأ في الاصل، و الاعتباد على ذلك معتبر عندهم، ففي الرضى عندةول ابن الحاجب و الاعتباد علىصاحبهِ ويعنى بصاحبه المبتدأ إمافىالحال نحو زيدضاربأخواه. أوفىالاصل نحوكانزيد ضاربا أخواه. وظننتك ضاربا أخواك وإن زيداً ضاربغلاماه ، وعلىهذا لايحتاج فيالجواب إلى إخراج الجار والمجرور عن حكم الفاعل والمفعول به الصريح و إن كان له و جه و جيه خلافا لمن أنكره ، ومن الناسمن يتمسك بعموم يتوسع في الظرف والجار والمجرور مالا يتوسع في غيرهما في دفع ما يورد على تعلق الجار هنا بالصفة المجرور الواقعة صلة لال كاثناً ماكان فليفهم ه

هذا والشائع أنالباعة إخوته . والزاهدين هم ، وفي بعض الآثار أنهم حين باعوه قالوا للتأجر : إنه لص آبق فقيده ووكل به عبداً أسود فلما جا. وقت ارتحالهم بكى عليه السلام فقال له التاجر : مالك تبكى ؟ فقال : أريد أن أصل إلى الذين باعونى لأودعهم وأسلم عليهم سلام من لايرجع اليهم ، فقال التاجر للعبد : خذه واذهب به إلى مواليه ليودعهم ثم ألحقه بالقافلة فما رأيت غلاما أبر من هذا بمواليه ولاقوما أجنى منهم فتقدم العبد به إلى إخوته وكان واحد منهم مستيقظا يحرس الإغنام فلما وصل اليه يوسف وهو يعثر في قيده انكب

عليه وبكي ، فقال له : لماذا جئت ? فقال : جئت لاودءكم وأسلم عليكم فصاح عليهم أخوهم قوموا إلى من أتاكم يسلم عليكم سلام من لايرجو أن يراكمأ بداً فويل لـكم من هذا الوداع فقاموا فجمل يوسف ينكب على كل واحدً منهم ويقبله ويعانقه ، ويقول : حفظ كم الله تعالى و إن ضيعتمونى آ واكم الله تعالى و إن طردتمونى رحمكم الله تعالى وإن لم ترحمونى.قيل: إن الاغنام القت مافى بطونها من هولهذا التوديع، ثم أخذه العبدوطالب القافلة فبينها هو على الراحلة إذ مربقبر أمه راحيل فى مقابر كنعان فلما أبصر القبر لم يتمالك أن رمى بنفسه عليه فاعتنقه وجعل يبكيُّ ويقول: ياأماه ارفعي رأسكمن التراب حتى ترى ولدك مقيداً ياأماه إخوتى في الجب طرحوني ومن أبى فرقونى وبأبخس الاثمان باعونى ولم يرقوا لصغر سنى ولم يرحمونى فأنا أسأل الله تعالى أن يجمع بينى وبين والدى فى مستقرّ رحمته إنهأرحم الراحمين. فالتفت العبد فلم يره فرجع فرآه على القبر فقال: والله لقد صدق مواليك إنك عبد آبق ثم لطمه لطمة شديدة فغشى عليه ثم أفاق فقال له : لا تؤ اخذنى هذا قبر أمى نزلت أسلم عليها ولاأعود بعد لما تـكرهه أبداً ثم رفع عينيه إلى السهاء وقد تمرغ بالتراب والدموع فى وجهه فقال: اللهم إن كانت لى خطيئة أخلقت وجهىعندك فبحرمة آبائي الـكرام إبراهيم وإسحق ويعقوب أن تعفوعني و ترحمني باأدحم الراحمين فضجت الملائد كة إلى الله تعالى عند ذلك فقال تبارك و تعالى: ياملا تُـكـتى هذا نببي و ابن أنبيائي وقداستغاث بى وأما مغيثه ومغيث المستغيثين ياجبريل أدركه فنزلجبريل عليه السلام فقال باصديق الله ربك يقرئك السلام ويقولاك : مهلاعليك فقد أبكيت ملائكة السموات السبع أتريد أن أطبق السماء على الارض؟ فقال: لاياجبر يلارفق بخلق ربى فانه حليم لايعجل فضرب الارض بجناحه فهبت ريح حمراء وكسفت الشمس وأظلمت الغبراء فلم ير أهل القافلة بعضهم بعضا ، فقال التاجر ؛ انزلوا قبل أن تهلكوا إن لى سنين عديدة أمر بهذا الطريق فما رأيت كاليوم فمن أصاب منكم ذنبا فليتب منه فما أصابناهذا إلابذنب اقترفناه فأخبره العبد بمافعل مع يوسف، وقال ياسيدى : إنى لما ضربته رفع عينيه إلى السماء وحرك شفتيه فقال له التاجر : ويحك أهدكتنا وأهدكت نفسك فتقدم اليه التاجر وقال: يآغلام إنا ظلمناك حين ضربناك فان شئت أن تقتص منا فهانحن بين يديك؟ فقال يوسف : ماأنا من قوم إذا ظلموا يقتصون ولـكني من أهل بيت إذا ظلموا عفوا وغفروا ولقد عفوت عنكم رجاء أن يعفوالله تعالى عنى فانجلت الظلمةوسكنت الريح وأسفرت الشمس وأضاءت مشارقالارض ومغاربهافسارواحتىدخلوامصر آمنينوكانهذا التاجرفهاقيل : مالكبرذعرالذيأخرجه منالجب،وقيل:غيره، وروىأنه حين ورد به مصر باعه بعشرين ديناراً . وزوجي نعل و ثو بيناً بيضين،وقيل:أدخل السوقّ للبيع فترافعوا فى ثمنه حتى بالغوزنه مسكا.ووزنه ورقا. ووزنه حريراً فاشتراه(١)بذلكالعزيز الذي كان علىخزائن مصر عند ملكها ، وقيل ؛ كان خباز الملك وصاحب شرابه ودوابه وصاحب السجن المشهور ، والمعول عليه هو الأول، واسمه قطفير. أو اظفير . أو قنطورا ، والأول مروى عن ابن عباس ، وهو المراد في قوله سبحانه: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذَى ٱشْتَرَمُهُ مِن مُصَّرَ ﴾ فهذا الشراء غير الشراء السابقالذيكان بثمن بخس،وزعم اتحادهماضعيف جداً و [لالا يبقى لقوله: (من مصر) كثير جدوى، وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد العمليقي ومات في حياة

<sup>(</sup>١) أخرج ابن إسحق. وابن جرير. وأبو الشيخ عن ان عباس أن مالك بن ذعر لما باع يوسف من العزيز سأله منأنت فذكر له منهو وابن من هووكان من مدين فعر فه فقال بلو أخبر تنى لمأ بعك ثم طلب منه الدعاء فدعا له ،وقال ب بارك الله تعالى لك في أهلك فحملت امرأته اثني عشر بطناً في كل بطن غلامان ،وهذا إذا صح يبعد صحة القصة فتأمل اه منه

يوسف عليه السلام بعد أن آمن به فملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه إلى الايمان فأبي ه

وقيل :كان الملك في أيامه فرعون موسى عليه السلامعاش أربعهائة سُنة بدليل قوله تعالى : (ولقد جامكم موسى من أولاد فرعون يوسف عليه السلام ، والآية من قبيل خطاب الأولاد بأحوال الآباء وهو الصحيح ، وظاهر أمر العزيز أنه كان كافراً ه

واستدل فى البحر على ذلك بكون الصنم فىبيته حسَّبها يذكر فى بعض الروايات ه

وقال مجاهد ؛ كان مؤمناً ، و لعل مراده أنه آمن بعد ذاك و إلا فكونه مؤمنا يوم الاشتراء ممالا يكاديسلم ، نعم إنه اعتنى بأمر يوسف عليه السلام ولذا قال: ﴿ لا مُراَّتِه ﴾ راعيل (١) بنت رعاييل، وهو المروى عن مجاهد ه وقال السدى: زليخا (٢) بنت تمليخا ، وقيل: اسمها راعيل ولقبها زليخا ، وقيل: بالعكس ، والجار الأول كا قال أبو البقاء ؛ متعلق \_ باشتراه \_ كقولك . اشتريته مر بغداد أى فيها أو بها ، أو متعلق بمحذوف وقع حالا من الذى . أو من الضمير في \_ اشترى \_ أى كا ثناً من أهل مصر ، والجار الثانى متعلق \_ بقال ـ كا أشرنا اليه لا \_ باشتراه \_ و مقول القول : ﴿ أَكُر مَى مَثُونَ لهُ ﴾ أى اجعلى محل ثوائه وإقامته كريما أى حسنا مرضيا ، و هذا كناية عن إكرامه عليه السلام نفسه على أبلغ وجه وأتمه لانمنا كرم المحل بتنظيفه و فرشه و نحو ذلك فقد أكرم ضيفه بسائر ما يكرم به ، وقيل ؛ المثوى مقحم يقال : المجلس العالى . والمقام السامى ، والمعنى أحسنى تعهده والنظر فيما يقتضيه إكرام الضيف ﴿ عَسَىٰ أَنْ يَنفَعَنَا ﴾ فى قضاء مصالحنا إذا تدرب في الأمور وعرف مجاربها ﴿ أَوْ نَتَخذُهُ وَلَداً ﴾ أى نتبناه ونقيمه مقام الولد ، وكان فيما يروى عقيها ، ولعل الانفصال لمنم الحلو ه

<sup>(</sup>١) راعيل بوزن هابيل اه منه (٧)هوبفتح الزاىوكسر اللام والحناء المعجمة وفى آخره الف وهو المشهور ، وقيل: أنه بضم أوله على هيئة المصفر اه منه ه

أى بعض تعبير الرؤيا التى عمدتها رؤيا الملك. وصاحبى السجن، وروى هذا المعنى عن مجاهد، وهو الظاهر كما يرشد اليه قوله عليه السلام: (ذلك بماعلمنى ربى) سواء جعل معطوفاعلى غاية مقدرة ينساق اليها الدكلام ويستدعيها النظام كا أنه قيل: ومثل ذلك التمكين البديع مكنا ليوسف فى الارض وجعلنا قلوب أهلها كافة محال محبته ليترتب على ذلك ما يترتب مماجرى بينه و بين امرأة العزيز. ولنعلمه بعض تأويل الأحاديث فيؤدى ذلك إلى الرتبة العليا والرياسة العظمى، ولعل ترك المعطوف عليه للاشعار بعدم كونه مراداً أو جعل علة لحذوف كا أنه قيل: ولهذه الحكمة البالغة فعلنا ذلك التمكين لالشيء غيرها بما ليس له عاقبة حميدة م

واختار بعض المحققين كون ذلك إشارة إلى مصدر الفعل المذكور بعده ، والـكاف مقحمة للدلالة على تأكيدفخامة شأن المشاراليه على ماذكروا في (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) والمراد به التمكين في قلبالعزيز أو في منزله وكون ذلك تمكينا في الارض بملابسة أنه عزيز فيها لما أن الذي عليه يدور تلك الأمور إنما هو التمكين في جانب العزيز ، وأما التمكين في جانب الناس كافة فتأديته اليها إنما هي باعتبار اشتماله على ذلك التمكين، ولايخنيأن حمل التمكين في الأرض على التمكين في قلب العزيز . أو في منزله خلاف الظاهر ،وكِمذا حمله على ما تقدم ، ولعل الظاهر حمله على جمله ملـكما يتصرف في أرض مصر بالامروالنهي إلا أن فيجعل التعليم المذكور غاية له خفاء لأن ذلك الجعل من آثاره ونتائجه المتفرعة عليه دون العكس ولم يعهدمنه عليه السلام فى تضاعيف قضاياه العمل بموجب الرؤيا المنبهة على الحوادث قبل وقوعها عهداً مصححاً لجعله غاية لذلك وما وقع من التدارك في أمر السنين فانما هو عمل بموجب الرؤيا السابقة المعهودة وإرادة ليظهر تعليمنا له كما ترى ، وكأن من ذهب إلى ذلك ـ لانه الظاهر ـ أراد بتعليم تأويل الاحاديث تفهيم غوامض أسرار الكتب الإِلْهَية ودقائق سنن الأنبياء عليهم السلام فيكون المعنى حينئذ مكنا له فى أرض مُصر ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه معانى كتب الله تعالى وأحكامهاو دقائق سنن الأنبياء عليهم السلام فيقضى بها بين أهلها، والتعليم الاجمالي لتلك الاحاديث وإن كان غير متأخر عن تمكينه بذلك المعنى إلاأن تعليم كل معنى شخصى يتفق فى ضمن الحوادث والارشاد إلى الحق في كل ناذلة من النوازل متأخر عن ذلك صالح لأن يكون غاية له، وأدرج بعضهم الانجاء تحت الاشارة بذلك ، وفيه بحث فتدبر ﴿ وَاللَّهُ غَالْبُ عَلَىٰ أَمْرِه ﴾ لا يمنع عما يشاء ولا ينازُّع فيَّا يريد بل إنماأمره لشي. إذا أراد أن يقول له كن فيكون ، ويدخل في عموم المصدر المضاف شؤونه سبحانه المتعلقة بيوسفعليه السلام دخولاأولياً أومتول على أمر يوسف عليه السلام فيدبره ولا يكله إلى غيره ، وإلى دجوع ضمير أمره إلى الله تعالى ذهب ابن جبير ، وإلى رجوعه إلى يوسف عليه السلام ذهب القرطبي ، وأيأمًا كان فالكلام على مافي الكشف تذييل أما على الأول فلجريه مجرى قوله تعالى: (إن الباطل كان زهوقا) منسابقه لانه لما كان غالباً على جميع أموره لايزاحمه أحد ولايمتنع عليه مراد كانت إرادته تمكين يوسف وكيت وكيت، والوقوع رضيعي لبان، وأما على الثاني فلائن معناه أنه الغالب على أمره يتولاه بلطيف صنعه وجزيل إحسانه وإذا جاءنهر الله تعالى بطل نهر معقل فأين يقع كيد الاخوة وغيرهم كامرأة العزيز موقعه فهر ڪقرله:

وعلام أركبه إذا لم أنزل من سابقه أعنى فدعوا نزال فكنت أولنازل

والآية على الأول صريحة في مذهب أهل السنة ﴿ وَلَكُنَّ أَكَثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ٢٧ ﴾ أن الأمر كذلك فيما يأتون ويذرون زعما منهم أن لهم من الأمر شيئاً ، وأبي لهم ذلك ؟! وأن الامر كله لله عز وجل ، أو لا يعلمون لطائف صنعه وخفايا فضله ، والمراد ـ بأكثر الناس ـ قيل : الـكفار ، ونقل ذلك عناب عطية ه وقيل : أهل مصر ، وقيل : ألا كثر بمعنى الجميع ، والمراد أن جميع الناس لا يطلعون على غيبه تعالى ، والاولى أن يبقى على ما يتبادر منه و لا يقتصر فى تفسيره على ما تضمنته الأقوال قبل ، بل يراد به من نفى عنه الله بما تقدم كا ثنا ما كان ، و لا يبعد أن يندر ج فى عمو مه أهل الاعتزال ﴿ وَلَا اللهُ أَلُدُ هُ ﴾ أى بلغ زمان انتهاء اشتداد جسمه وقو ته وهو سن الوقوف عن النمو المعتد به أعنى ما بين الثلاثين و الأربعين ، وسئل القاضى النحوى مهذب الدين محمد بن على بن أبى طالب الخيمى عنه ، فقال : هو خمس وثلاثون سنة و تمامه أربعون هوال الزجاج : هو سبعة عشر عاماً إلى نحوالاربعين ، وعناب عاماً إلى نحوالاربعين ، وعناب قبل : عشر ون ، ووقال الخسن : أربعون ، والمشهور أن الانسان يقف جسمه عن النمو إذا بلغ ذلك ، وإذا وقف الجسم وقفت القوى والشمائل والاخلاق ولذا قيل :

إذا المرء وفى الاربعين ولم يكن له دون مايهوى حياء ولاستر فدعه و لاتنفس عليه الذى مضى وإن جرأسباب الحياة له العمر

وقيل: أقصى الأشد إثنان وستون، وإلى كون الأشد منتهى الشباب والقوة قبل أن يؤخذ في النقصان ذهب أبو عبيدة . وغيره من ثقات اللغويين، واستظهره بعض المحققين ، وهو عند سيبويه جمع واحده شدة \_ كنعمة . وأنعم \_ وقال الـكسائي . والفراء: إنه جمع شدّ نحو . صك . وأصك ، وفلس . وأفلس \_ وهذا على ماذكر أبوحاتم يوجب أن يكون مؤنثاً لأن كل جمع على أفعل مؤنث ه

ورَعَمَ عن أَبِي عبيدة أنه لاواحد له من لفظه عند العرب ، وقال الفراه ؛ أهل البصرة يزعمون أنه اسم واحد لكنه عل بناه ندر في المفردات وقلما رأينا اسماعلي أفعل إلا وهو جمع ﴿ اَتَيْنَهُ حُـكُما ﴾ أى حكمة وهى في لسان الشرع العلم النافع المؤيد بالعمل لانه بدونه لا يعتد به ، والعمل بخلاف العلم سفه،أو حكما بين الناس ﴿ وَعَلْما ﴾ يعنى علم تأويل الرؤيا، وخص بالذكر لانه غيردا خل في اقبله ، أو أفرد بالذكر لانه مماله شأن وليوسف عليه السلام به اختصاص تام كذاقيل، وفسر بعضهم الحكمة بالنبوة والعلم بالتفقه في الدين، وقيل الحكمة بالنبوة والعلم الناس وبالعلم العلم عنه هو العلم العالم العلم العلم العلم العلم وعن ابن عباس أن الحكم النبوة ، والعلم العلم بتأويل الاحاديث من قوله سبحانه : ﴿ وَكَذَلْكَ ﴾ أى كل من يحسن في علمه مياً باه لا يضلح أن يكون المراد بالعلم العلم بتأويل الاحاديث مناه لا نذلك لا يصلح أن يكون من جملتها معاناة الاحزان والشدائد إلا أن يخص بعلم تأويل رؤيا الملك فان ذلك جراءاً لاعماد النبوة المناد الاحزان والشدائد إلا أن يخص بعلم تأويل رؤيا الملك فان ذلك جراءاً وعماد المناد الله العلم بتأويل والشدائد إلا أن يخص بعلم تأويل رؤيا الملك فان ذلك المناد الله فان ذلك المناد الله العلم بتأويل والشدائد إلا أن يخص بعلم تأويل رؤيا الملك فان ذلك بعماد المناد الله المناد الله علم بتأويل والشدائد إلا أن يخص بعلم تأويل رؤيا الملك فان ذلك المناد الله العلم بتأويل والشدائد إلا أن يخص بعلم تأويل رؤيا الملك فان ذلك المناد الله ويا الملك فان ذلك المناد الله ويا المالك فان ذلك المناد الله العلم بتأويل والشدائد الماله العلم بتأويل رؤيا الملك فان ذلك المناد الله ويناد الماله فان ويست في علم المناد المناد الاحزان والشدائد الماله العلم بتأويل رؤيا الملك فان ذلك المناد الله فان ذلك المناد الله ويست في علم الماله الماله المناد الكون الماله الماله العلم بتأويل رؤيا الملك فان ذلك المناد المناد الكون المناد المناد الكون الماله العلم بناد والشدائد الماله الماله المناد المناد المناد المناد المناد المناد الكون المناد المناد المناد المناد المناد والمناد المناد المناد

حيث كان عند تناهى أيام البلاء صحأن يعد إيتا من جملة الجزاء؛ وأما رؤيا صاحبى السجن فقد لبث عليه السلام بعد تعبيرها فى السجن بضع سنين وفى تعليق الجزاء المذكور بالمحسنين إشعار بعلية الاحسان له و تنبيه على أنه تعالى إنما آتاه ما آتاه لحكونه محسنا فى أعماله متقنا فى عنفوان أمره ، ومن هنا قال الحسن ؛ من أحسن عبادة الله سبحانه فى شبيبته آتاه الله تعالى الحكمة فى اكتهاله ، واستشكل ماأفاده تعليق الحكم بالمشتق من العلية على تقدير أن يراد من الحكمة العلم المؤيد بالعمل مثلا بأن إحسان العمل لا يكون إلا بعد العلم به فلو كان العلم المؤيد به مثلا علة للاحسان بذلك لزم الدرر \*

وأجيب بأن إحسان العمل يمكن أن يكون بطريق آخر كالتقليد والتوفيق|لالهـمّـى فيكون سببا للعلم به عن دليل عقليأ وسمعى ، أو المرادالاعمال الغير المتوقفة على السمع فيكونذلك السبب للعلم بما شرع له من الاعمال، وقال بعض المحققين : الظاهر تغاير العلمين كما فى الأثر « من عمل بما علم يسر الله تعالى له علم مألم يعلم » ، وعن الضحاك تفسير ( المحسنين ) بالصابرين على النوائب ﴿ وَرَوْدَتُهُ ٱلَّتَى هُوَ فَ بَيْهَا ﴾ رجوع إلى شرح ماجرى عليه عليه السلام فى منزل العزيز بعد ماأمر امرأته بإكرام مثواه ، وقوله سبحانه : ( وكذلك مكنا ليوسف) إلى هنا اعتراض جئ به أنموذجاللقصةليعلمالسامع من أول الامر أن مالقيه عليه السلام من الفتن التي ستحكى بَنْفَاصِيلُهَا لَهُ غَايَةً جَمِيلَةُ وَعَاقَبَةً حَمِيدَةً وَأَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامِ مِحسن فَي أعمالُه لم يصدر عنه ما يخل بنزاهته ، والمراودة (١) المطالبة برفق من راد يرود إذا ذهب وجاء لطلب شئ ، ومنه الرائد لطالب الـكلاً والماء ، وباعتبار الرفق قيل: رادتالابلفمشيتها ترود رودانا ، ومنه بني المرود بويقال : أرود يرود إذارفق ، ومنه بنيرويد;والإرادة منقولة من راد يرود إذاسعىفى طلبشئ وهي مفاعلة من واحد نحو مطالبة الدائنومماطلةالمديون. ومداواة الطبيب . وغير ذلك مما يكون من أحد الجانبين الفعل ومن الآخر سببه فان هذهالافعال وإن كانت صادرة عن أحدالجانبين لكن لماكانت أسبابها صادرة عن الجانب الآخر جعلت كأنها صادرة عنهما ، قال شيخ الاسلام: وهذا باب لطيف المسلك مبنى على اعتبار دقيق تحقيقه أن سبب الشئ يقوم مقامه ويطلق عليه اسمه كمافى قولهم: كما تدين تدان . أى كما تجزى تجزى ، فان فعل البادئ و إن لم يكن جزاء لـكمنه لـكونه سبباً للجزاء أطلق عليه اسمه، وكذلك إرادة القيام إلى الصلاة وإرادة قراءة القرآن حيث كانتا سدبا للقيام. والقراءة عبر عنهما بهما فقيل: ( إذا قمتم إلى الصلاة) ( فاذا قرأت القرآن ) وهذه قاعدة مطردة مستمرة، ولما كانت أسباب الأفعال المذكورة فيما نحن فيه صادرة عن الجانب المقابل لجانب فاعلها فان مطالبة الدائن للمماطلة التي هي من جانب الغريم وهي منه للمطالبة التي من جانب الدائن، وكذا مداواة الطبيب للمرض الذي هو من جانب المريض، وكذلك مراودتها فيها نحن فيه لجمال يوسف عليه السلام نزل صدورها عن محالها بمنزلة صدور مسبباتها التي هي تلك الأفعال فبنى الصيغة علىذلكوروعي جانبالحقيقة بأن أسند الفعل إلى الفاعل وأوقع علىصاحب السبب فتأمل اه وكأنه أشار بالامر بالتأمل إلى مافيه بما لايخني على ذويه ، وفي السكشف المراودة منازعة في الرودبأن يكونله مقصدمجيئاً وذهاباوللمفاعلمقصد آخريقاً بله فيهما ، ومعنى المفاعلة ههنا إما المبالغة فى رودها أوالدلالة على اختلافهما فيه فانها طلبت منه الفعلوهو طلب منها الترك وهذا أبلغ ولماكان منازعة جئ ـبعن ـ فىقوله

<sup>(</sup>١) وزعم بعضهم أن (ما) هنا من الرويد وهو الرفق والتحمل فافهم اه منه

تعالى : ﴿ عَن نَفْسه ﴾ كاتقول :جاذبته عن كذا دلالة على الابعاد وتحصيل الجذب البالغ ، ولهذا قال في الاساس: ومن الججاز راوده عن نفسه خادعه عنها ه

وقال الزمخشرى هنا: أى فعلت ما يفعل المخادع بصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرجه من يده، ولاشك عن الده الإما يحصل من المنازعة في الرود ، ولهذه النكتة جعل كناية عن التمحل لموافقته إياها ، والعدول عن التصريح باسمها للمحافظة على الستر ماأمكن . أو للاستجهان بذكره ، وإيرادا لموصول دون امرأة العزيز مع أنه أخصر وأظهر لتقرير المراودة فان كونه في بيتها مما يدعو إلى ذلك (١) و لاظهار فإل لزاهته عليه السلام مع أنه أخصر وأظهر لتقرير المراودة فان كونه في بيتها ما يدعو إلى ذلك (١) و لاظهار فإل لزاهته عليه السلام فأن عدم ميله اليها مع دوام مشاهدته لمحاسنها واستعصائه عليها مع كونه تحت يدها ينادى بكونه عليه السلام فأعلى معارج العفة ، وإضافة البيت إلى ضميرها لما أن العرب تضيف البيوت إلى النساء باعتبار أنهن القائمات بمصالحه أو الملازمات له ، وخرج على ذلك قوله تعالى : (وقرن في بيو تمكن) وكثر في كلامهم صاحبة البيت . وربة البيت ، وتشديد الفعل للتكثير في المربة البيت قومي غير صاغرة ، ﴿ وَغَلَقَت الْآبُو بَ ﴾ أى أبو اب البيت ، وتشديد الفعل للتكثير في المناقب ا

وفى الحواشى الشهابية أنه لم يتنبه الراد لانمانقله عليه لاله لان الردئ الذى ذكره اللغويون إنما هواستعمال الثلاثى منه لا أن له ثلاثيا لازما حتى يتعين كون التفعيل للتعدية فتعديه لازم فى الثلاثى وغيره سواءكان رديثا أو فصيحا فتعين أنه للتكثير ، وقد قال بذلك غيرواحد ، فالواهم ابن أخت خالة الموهم فافهم .

﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ أىأسرع فهى اسم فعل أمر مبنى على الفتح كا ين ، وفسرها الـكسائى . والفرا ابتعال، وزعما أنها كلمة حورانية وقعت إلى أهل الحجاز فتـكلمو ابها ، وقال أبوزيد: هى عبرانية ، وعن ابن عباس. والحسن هى سريانية ، وقال السدى : هى قبطية ،

وقال مجاهد . وغيره . هي عربية تدعوه بها إلى نفسها (٧) وهي كلمة حث وإقبال ، واللام للتبيين كالتي في سقيالك فهي متعلقة بمحذوف أي إرادتي كائنة لك أو أقول الك ، وجوز كونها اسم فعل خبرى كهيهات ، واللام متعلقة بها والمعنى تهيأت لك ، وجعلها بعضهم على هذا للتبيين متعلقة بمحذوف أيضا لآن اسم الفعل لا يتعلق به الجار ، والتاء مطلقا من بنية الكلمة ، وليس تفسيرها بتهيأت لـكون الدال على التكلم التاء ليرد أنها

<sup>(</sup>۱) قيل لواحدة: ما حملك على ماأنت عليه مما لاخير فيه؟قالت: قرب الوساد اه منه (۲) قال أبوحيات: ولا يبعد اتفاق اللغات فى لفظة واحدة ، وقد وجد ذلك فى كلام العرب مع لغات غيرهم ، وقال الجوهرى ؛ هوت وهيت به صاح به ودعاه ، ولا يبعد أن يكون مشتقا من اسم الفعل كما اشتقوا من الجمل نحو سبح وحمدل أه منه

إذا كانت بمعنى تهيأت لا تكون اسم فعل بل تكون فعلا مسنداً إلى ضمير المتكلم بل لانه لما بينت التهيؤ بأنه له لزم كونها هي المتهيأة كما إذا قيل لك: قربني منك فقلت وهيهات فانه يدل على معنى بعدت بالقرينة ﴿

وقرأ ابن كثير . وأهل مكة (هيت) بفتح الهاء وسكون الياء وضم الناء تشبيها له بحيث ه

وقرأ أبوالاسود . وابن أبى إسحق . وابن محيصن . وعيسى البصرة؛ وروى ذلكءن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (هيت) بفتح الهاء وسكون الياء وكسر التاء تشبيها له بحير ، والـكلام فيها على ها تين القراءتين كالـكلام فيها على القراءة السابقة »

وقرأ نافع. وابن عام . وابن ذكوان . والاعرج . وشيبة . وأبو جعفر (هيت) بكسر الهاء بعدها ياء ساكنة و تاء مفتوحة ، وحكى الحلوانى عن هشام أنه قرأ كذلك إلا أنه همز ، و تعقب ذلك الدانى تبعاً لابى على الفارسي فى الحجة ، وقد تبعه أيضا جماعة بأن فتح التاء فيما ذكر وهم من الراوى لان الفعل حينئذ من التهيؤ ، ويوسف عليه السلام لم يتهيأ لها بدليل ( وراودته ) النخ فلا بد من ضم التاء ، ورد ذلك صاحب النشر بأن المعنى على ذلك تهيألى أمرك لانها لم يتيسر لها الخلوة به قبل . أو حسنت هيئتك ، و ( لك) على المعنيين للبيان ، والرواية عن هشام صحيحة جاءت من عدة طرق ، وروى عنه أيضا (١) أنه قرأ بكسر الهاء والهمزة وضم التاء ، وهي رواية أيضا عن ابن عباس . وابن عامر . وأبي عمرو أيضا ، وقرأ كذلك أبو رجاء . وأبو وائل . وعكرمة . وعاهد . وقتادة . وطلحة . وآخرون (٢) »

وقرأ زيد بن على رضى الله تعالى عنهما . وابن أبي إسحق كذلك إلا أنهما سهلا الهمزة ، وذكر النحاس أنه قرئ بكسر الها. بعدها ياء ساكنة وكسر التاء ، وقرئ أيضا هيا بكسر الها. وفتحها وتشديد الياء ، وهي على ماقال ابن هشام : لغة في (هيت ) ، وقال بعضهم : إن القرا آت كلها لغات وهي فيها اسم فعل بمعني هلم ، وليست التاء ضميراً ، وقال آخر : إنها لغات والمحكلم عليهااسم فعل إلا على قراءة ضم التاء مع الهمر وتركه فان المحكلم عليها تحتمل أن تكون فعلا رافعاً لضمير المتكلم من هاء الرجل يهئ كجاء يجئ إذا حسنت هيئته . أو بمعنى عليها تعلق عن ابن عباس أيضاً أنه قرأ تهيئت ، يقال : هئت و تهيأت بمعنى ، وإذا كانت فعلا تعلقت اللام بها ، ونقل عن ابن عباس أيضاً أنه قرأ وقال معيات الشيء كأن أحداً هيأها له عليه السلام هياذاً ما تريدين منى ، وهذا اجتناب منه عليه السلام على أتم الوجوه وإشارة إلى التعليل بأنه منكر هائل بجب معاذاً عا تريدين منى ، وهذا اجتناب منه عليه السلام على أتم الوجوه وإشارة إلى التعليل بأنه منكر هائل بجب أن يعاذ بالله جل وعلا للخلاص منه ، وهذا المائلة قد علم بما أراه الله تعالى ماهو عليه في حدذا تهمن عنى مؤثراً عندها وداعياً لها إلى اعتباره بعد التنبيه على سبه الذاتي التي لانكاد تقبله لماسولته لها نفسها ، والضمير مؤثراً عندها وداعياً لها إلى اعتباره بعد التنبيه على سبه الذاتي التي لانكاد تقبله لماسولته لها نفسها ، والضمير مؤثراً عندها وداعياً لها إلى العزيز أحسن تعهدى حيث أمرك بإكرامي على أكل وجه فكيف يمكن أن أسيء هذا أي هو ربى أي سيدى العزيز أحسن تعهدى حيث أمرك بإكرامي على أكل وجه فكيف يمكن أن أسيء اليه بالخيانة في حرمه ؟ وفيه إرشاد لها إلى رعاية حق العزيز بألطف وجه ، وإلى هذا المغنى ذهب مجاهد والسدى.

<sup>(</sup>١) وانفرد الهذلى عنه برواية ترك الهمز أه منه (٢) منهم يحبى بن وثاب . والمقرى اه منه

وابن أبي إسحق ، وتعقب بأن فيه إطلاق الربعلي غيره تعالى فان أريد به الرب بمعنى الخالق فهو باطل لانه لا يمكن أن يطلق نبي كريم على مخلوق ذلك ، وإذا أريد به السيد فهو عليه السلام في الحقيقة بملوك له ، ومن هنا \_ وإن كان فياذكر نظر ظاهر \_ اختار في البحر أن الضمير لله تعالى ، و(ربى ) خبر إن ، و(أحسن مثواى) خبر ثان ، أو هو الخبر ، والأول بدل من الضمير أي إنه تعالى خالقي أحسن مثواى بعطف قلب منامرك إكرامي على فكيف أعصيه بار تمكاب تلك الفاحشة الكبيرة ؟ إو فيه تحذير لها عن عقاب الله تعالى ، وجوز على تقدير أن يكون الرب بمعنى الخالق كون الضمير المشأن أيضاً ، وأياقاكان فني الاقتصار على ذكر هذه الحالة من غير تعرض لاقتضائها الامتناع عما دعته اليه إيذان بأن هذه المرتبة من البيان كافية في الدلالة على استحالته وكونه عمالا يدخل تحت الوقوع أصلا، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لاَ يُفْلَحُ الْظَلَّمُ وَلا اللهُ وَ الطفر بالسعادات التي تطيب بها والفلاح الظفر وإدراك البغية ، وذلك ضربان : دنيوى . وأخروى ، فالأول الظفر بالسعادات التي تطيب بها حياة الدنيا وهو البقاء . والغنى . والعز ، والثاني أربعة أشياء : بقاء بلافناء . وغي بلا فقر ، وعز بلا ذل . وعلم المرادبه هنا الفلاح الآخروى ، وبالظالمين كل مرظلم كائناً من كان فيدخل في الفلاح كأصبح وأخواته ، ولعل والعصاة لام الله الفلاح الآخروى ، وبالظالمين كل مرظلم كائناً من كان فيدخل في ذلك المجاذ وقيل : الخائنون المناه المناه وقيل : الخائنون لانه همنا الفلاح كأصبح وأخوانه ، وقيل : الخائنون والعرادة مطالما أو بمغي القصد الجازم و المقد الثابت كما هو المراد همنا . لا يتعلق بالاعيان هو والارادة مطالما أو بمغي القصد الجازم و المقد الثابت كما هو المراد همنا . لا يتعلق الأعيان هو والارادة مطالما أو بمغي القصد الجازم و المقد الثابت كم هو المراد همنا . لا يتعلق المتعمل بمغي القصد والارادة مطالمان والمدة مطالم والاعيان ه

والمعنى أنها قصدت المخالطة وعزمت عليها عزما جازما لا يلويها عنه صارف بعد ما باشرت مباديها و فعلت ما فعلت عاقص الله تعالى ، ولعلها تصدت هنالك لا فعال أخر من بسط يدها اليه وقصد المعانقة وغير ذلك عما اضطره عليه السلام إلى الهرب بحو الباب ، والتأكيد لدفع ما عسى يتوهم من احتال إقلاعها عماكانت عليه بما في مقالته عليه السلام من الزواجر ﴿وَهُمَّ بَمَا﴾ أى مال إلى مخالطتها بمقتضى الطبيعة البشرية كميل الصائم في اليوم الحار إلى الماء البارد ، ومثل ذلك لا يدكل يدخل تحت التكليف لا أنه عليه السلام قصدها قصداً اختيار يا لأن ذلك أمر مذموم تنادى الآيات على عدم اتصافه عليه السلام به ، وإنما عبر عنه بالهم لمجرد وقوعه في صحبة همها في الذكر بطريق المشاكلة لالشبهه به كما قيل ، وقد أشير إلى تغايرهما كما قال غير واحد : حيث لم يلزا في قرن واحد من التعبير بأن قيل : ولقدهما بالمخالطة أوهم كل منهما بالآخر وأكد الأول دون الثاني \* في قرن واحد من التعبير بأن قيل : ولقدهما بالمخالطة أوهم كل منهما بالآخر وأكد الأول دون الثاني \* وتذكر الأحوال الرادعة عن الاقدام على المنكر ، وقيل : رؤية (ولا تقربوا الزناية كان فاحشة وسامسيلا) وتذكر الأحوال الرادعة عن الاقدام على المنكر ، وقيل : رؤية (ولا تقربوا الزناية كان فاحشة وسامسيلا) مكتوبا في السقف ، وجواب (لولا) محذوف يدل عليه المكلام أى لولا مشاهدته البرهان لجرى على موجب ميله الجبلى لكنه حيث كان مشاهداً له استمر على ماهو عليه من قضية البرهان عهذا ماذهب اليه بعض المحققين في معنى الآية وهو قول بإثبات هم له عليه السلام إلا أنه هم عير مذموم ه

وفى البحرأنه لم يقع منه عليه السلام هم بها ألبتة بل هومنني لوجود رؤية البرهان؟ تقول : قارفت الذنب

لولا أن عصمك الله تعالى ولانقول: إن جواب (لولا) متقدم عليها وإن كان لايقومدليل على امتناع ذلك بل صريح أدوات الشرط العاملة مختلف في جواز تقديم أجوبتها عليها ، وقد ذهب إلى الجواز الكوفيون & ومن أعلام البصريين أبوزيد الانصارى. وأبو العباس المبرد بل نقول: إنجواب (لولا) محذوف لدلالة ماقبله عليه كما يقول جمهور البصريين في قول العرب: أنت ظالم إن فعلت كذا فيقدرونه إن فعلت فأنت ظالم، ولا يدلةولهم : أنت ظالم على ثبوت الظلم بل هومثبت على تقدير وجود الفعل ، وكذلك ههنا التقدير (لولا أنرأىبرهان ربه) لهم بها فـكانيوجد الهم على تقدير انتفاء رؤية البرهان لـكنه وجد رؤية البرهان فانتغي الهم ، والمراد بالبرهان ماعنده عليه السلام من العلم الدال على تحريم ماهمت به وأنه لايمكن الهم فضلاعن الوقوع فيه ، ولاالتفات إلى قول الزجاج : ولو كان الـكلام ولهم بها كان بميداً فكيف مع سقوط اللام لأنه توهم أن قوله تعالى : (هم بها) هو جواب (لولا) ونحن لم نقل بذلك ، وإنما قلنا إنه دليل|لجواب على أنه على تقدير أن يكون نفس الجواب قد يقال : إن اللام ليست بلازمة بل يجوز أن يأتى جواب ( اولا) إذا كانت بصيغة الماضي باللام وبدونها فيقال: لولازيد لا كرمتك و لولازيد أكرمتك ، فمن ذهب إلى أن المذكور هو نفس الجواب لم يبعد، وكذا لاالتفات أيضاً لقول ابن عطية ؛ إن قول من قال إن الـكلام قد تم في قوله تعالى:(ولقد همت به ) وأن جواب ( لولا ) فى قوله سبحانه : ( وهم بها ) وأن المعنى ( لولا أنر أى برهان ربه ) لهمّ بها فلم يهم يوسف عليه السلام يرده لسانالعرب، وأقوال السلف لما فىقولُه: يرده لسان العرب من البحث ه وقد استدل من ذهب إلى الجواز بوجوده في لسان العرب فقد قال سبحانه : (إن كادت لتبدى به لولا أن ر بطناعلى قلبها) فقوله سبحانه : (إنكادت)الخإما أن يكون هو الجو ابعلى ماذهب اليهذلك القائل، وإما أن يكون دليل الجواب علىماقررناه ، وأما أقوال السَّلف فالذي نعتقده أنه لم يصح منها شيء عنهم لأنها أقوال متكاذبة يناقض بعضها بعضامع كونها قادحة فى بعض فساق المسلمين فضلا عن المقطوع لهم بالعصمة على أن مادوى لايساعد عليه كلامالعربلانه يقتضي كونالجواب محذوفا لغير دليل لانهم لم يُقدرُوا بناءاً على ذلك لهمَّ بها وكلام العرب لايدل إلا على أنْ يكون المحذوف من معنى ماقبل الشرط لانه الدليل عليه ، هذا وبمن ذهبإلى تحقق الهم القبيح منه عليه السلام الواحدىفانه قال فى كتابالبسيط : قالالمفسرون الموثوق بعلمهم المرجوع إلى روايتهم الآخذونالتأويل عمن شاهد التنزيل : هم يوسف عليه السلام أيضا بهذه المرأة هما صحيحا وجلس منها مجلس الرجل من المرأة فلما رأى البرهان من ربه زال كل شهوة عنه .

قال أبو جعفر الباقر : رضى الله تعالى عنه باسناده عن على كرّم الله تعالى وجهه أنه قال: «طمعت فيه وطمع فيها » وكان طمعه فيها أن هم أن يحل التكة \*

وعن ابن عباس أنه حل الهميّان وجلس منها مجلس الحاتن ، وعنه أيضاً أنها استلقت له وقعد بين رجليها ينزع ثيابه، ورووا فى البرهان روايات شقى : منها ماأخرجه أبو نعيم فى الحلية عن على كرمالله تعالى وجهه أنهاقامت إلى صنم مكلل بالدر والياقوت فى ناحية البيت فسترته بثوب أبيض بينها وبينه ، فقال عليه السلام : أى شيء تصنعين ؟ فقالت : أستحى من إلكهى أن يرانى على هذه السوأة فقال : تستحين من صنم لايأكل و لا يشرب و لاأستحى أنا من إلكهى الذى هو قائم على ظل نفس بما كسبت ١٤ مم قال : لا تناليها منى أبداً وهو البرهان الذى رأى ، ومنها ما أخرجه ابن جرير . وغيره عن ابن عباس أنه عليه السلام مثل له يعقوب عليه السلام فضرب

بيده على صدره، ومنها ماأخرجه عن قتادة أنه قال: ذكر لنا أنه مثل له يعقوب عاضاً على إصبعيه وهو يقول: يا يوسف أتهم بعمل السفهاء وأنت مكتوب من الانبياء،ومنهاماأخرجه عن القاسمبن أن بزة قال: نودي يا ابن يعقوب لاتكونن كالطير له ريش فاذا زنى قعد ليس له ريش فلم يعرض للنداء وقعد فرفع رأسه فرأي وجه يعقوب عاضاً على إصبعه فقام مرعو با استحياءاً من أبيه إلى غير ذلك ، و تعقب الإمامالرازي ماذكر بأن هذه المعصية التينسبوها إلى يوسف \_ وحاشاه \_ منأقبح المعاصى وأنكرها، ومثلها لو نسب إلىأفسق خلق الله تعالى وأبعدهم عن كل خير لاستنكف منه ، فكيف يجوز إسناده إلىهذا الصديق الكريم ؟ وأيضاً إن الله سبحانه شهد بكون ماهية السوء وماهية الفحشاء مصر وفتين عنه ، ومع هذه الشهادة كيف يقبل القول بنسبة أعظم السوءُ والفحشاء اليه عليه السَّلام ، وأيضاً إنهذا الهم القبيح لو كان واقعاً منه عليه السلام كما زعموا وكانت الآية متضمنة له لـكان تعقيب ذلك بقوله تعالى : (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء) خارجا عن الحـكمة لأنا لو سلمنا أنه لايدلعلى في المعصية فلا أقل من أن يدل على المدح العظيم، ومن المعلوم أنه لا يليق بحكمة الله تعالى أن يحكى إقدامه على معصية عظيمة ثم إنه يمدحه و يثنى عليه بأعظم المدائح والأثنية ، وأيضا إن الاكابر كالانبياء متىصدرتءنهم زلة أو هفوة استعظمو اذلكوا تبعوه باظهار الندامة والتوبة والتخضع والتنصل فلوكان يوسف عليه السلامأقدم علىهذه الفاحشة المنكرة لـكانمنالمحالأنلايتبعها بذلك ، ولو كانَّ قد أتبعها لحـكىوحيث لم يكن علمنا أنه ماصدر عنه في هذه الواقعة ذنب أصلا، وأيضا جميع من له تعلق بهذه الواقعة قد أفصح ببراءة يوسفعليه السلام، عن المعصية كالايخني على من له قلب أوألقي السمع وهو شهيد ، ومن نظر في قوله سبحانه: (إنه من عبادنا المخلصين) رآه أفصح شاهد على براءته عليه السلام، ومنضم اليه قول إبليس: (فبعز تك لأغوينهم أجمعين إلاعبادك منهم المخلصين)وجد إبليس مقرآ بأنه لم يغوه ولم يضله عن سبيل الهدى كيف وهو عليه السلام من عباد الله تعالى المخلصين بشهادة الله تعالى ، وقد استثناهم من عموم ( لأغويبهم أجمعين ) ه

وعندهذا يقال للجهلة الذين نسبوا إلى يوسف عليه السلام تلك الفعلة الشنيعة : إن كانو امن أتباع الله سبحانه فليقبلو اشهادة الله تعالى على طهارته عليه السلام، وإن كانو امن أتباع إبليس فليقبلوا شهادته ، ولعلهم يقولون كنافي أول الأمر من تلامذته إلى أن تخرجنا فردنا عليه في السفاهة كما قال الحريري :

وكنت امرءاً من جند إبليس فانهى في الحال حتى صار إبليس من جندى فلو مات قبلي كينت أحسن بعده طرائق فسق ليس يحسنها بعدى

ومن أمعن النظر فى الحججوأنصف جزم أنه لم يبق فى يد الواحدى ومن وافقه إلامجر دالتصلف و تعديد أسماء المفسر ينولم يجد معهم شبهة فى دعواهم المخالفة لماشهد له الآيات البينات سوى روايات واهيات •

وقد ذكر الطيبي طيب الله تعالى ثراه بعد أن نقل ما حكاه محيى السنة عن بعض أهل الحقائق من أن الهم همان : هم ثابت وهو ما كان معه عزم وعقد ورضا مثل هم امرأة العزيز . وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف عليه السلام أن هذا التفسير هو الذي يجب أن نذهب اليه ونتخذه مذهبا، وإن نقل المفسرون مانقلوا لأن متابعة النص القاطع وبراءة المعصوم عن تلك الرذيلة وإحالة التقصير على الرواة أولى بالمصير اليه على أن أساطين النقل المتقنين لم يرووا فى ذلك شيئاً مرفوعاً فى كتبهم ، وجل تلك الروايات بلكاها مأخوذ من مسألة أهل الكتاب اه ، نعم قد صحح الحاكم بعضا من الروايات التى استند اليها

من نسبَ تلك الشنيعة اليه عليه السلام لـكن تصحيح الحاكم محكوم عليه بعدم الاعتبار عند ذوى الاعتباره وفى إرشاد العقل السليم بعدنقل نبذة منها إن كل ذلك إلا خرافات وأباطيل تمجها الآذانوتردهاالعقول والاذِهان ويل لمن لاكها وُلفقها أو سمعها وصدقها ، ثم إن الامام عليه الرَّحمة ذكر في تفسير الآية الـكريمة بعد أن منع دلالتها على الهم ماحاصله : إنا سلمنا أن الهم قد حصل إلاأنا نقول : لابد من إضهار فعل مخصوص يجعل متعلق الهم إذ الذوات لاتصلح له ولايتعين مازعموه من إيقاع الفاحشة بها بل نضمره شيئاً آخريغاير ماأضمروه ، فنقول : المراد هم بدفعها عن نفسه ومنعها عن ذلك القبيح لأنه الذي يستدعيه حاله عليهااسلام، وقد جاء هممت بفلان أى قصدته و دفعته و يضمر في الأول المخالطة وآلتمتع ونحو ذلك لانه اللائق بحالها ، فان قالوا: لا يبقى حينئذلقوله سبحانه: (لولاأن رأى برهان ربه) فائدة؟قلنا: بلُّ فيه أعظم الفوائد وبيانه من وجهين الأول أنه تعالى أعلم يوسف أنه لو هم بدفعها لفعلت معه ما يوجب هلاكه فـكان في الامتناع عن ذلك صون النَّفس عن الهلاك ، الثانى أنه لو أشتغل بدفعها فلربما تعلقت به فسكان يتمزق ثوبه من قدام ؛ وكان في علم الله تعالى أن الشاهد يشهد بأن ثو به لو كان متمزقا من قدام لـكان هو الجاني . ولو كان متمزقا من خلف الحكانتهي الجانية فأعلمه هذا المعنى فلا جرم لم يشتغل بدفعها وفرعنها حتى صارتالشهادة حجة لهعلى براءته عن المعصية ، وإلى تقدير الدفع (١) ذهب بعض السادة الصوفية قدس الله تعالى أسرارهم فني الجواهر والدرر للشعراني : سألت شيخنا عن قوله تعالى : ( ولقد همت به وهم بها )ماهذا الهمالذي أبهم فقد تـكلمالناس فيه بما لا يليق برتب الانبياء عليهم السلام؟ فقال: لا أعلم ، قلت: قد ذكر الشيخ الاكبر قدس سره أن مطلق اللسان يدل على أحدية المعنى، ولكن ذلك أكثرى لاكلى فالحق أنهاهمت به عليه السلام لتقهره على ماأرادته منه ، وهمهو بها ليقهرها فىالدفع عماأر ادته منه فالاشتراك في طلب القهر منه ومنها والحبكم مختلف، ولهذا قالت: (أيار او دته عن نفسه) وماجاء في السورة أصلاأنه راودهاعن نفسها اه ، وجوز الامام أيضاً تفسير الهم بالشهوة ، وذكر أنه مستعمل في اللغة الشائعة فانه يقولاالقائلفيا لايشتهيه : لايهمنيهذا،وفيمايشتهيه : هذا أهمالاشياء إلى ، وهو ماأشرنا اليهأولاإلاأنهعليه الرحمة حمل الهم في الموضعين على ذلك فقال بعد : فَمعني الآية وٰلقد اشتهته واشتهاها ولولا أن رأىبرهانربه لفعل وهو ممالاداعي اليه إذ لامحذور في نسبة الهم المذموم اليها ، والظاهر أن الهم بهذا المعني مجاز كمانصعليه السيد المرتضى في درره لاحقيقة كما يوهمه ظاهر كلام الأمام ، وقد ذهب إلى هذا التأويل أبو على الجبائي . وغيره، وروىذلكعن الحسن، وبالجملة لاينبغي التعويل على ماشاع في الاخبار والعدول عماذهب اليه المحققون الاخيار ، وإياك والهم بنسبة تلك الشنيعة إلىذلك الجناب بعد أن كشف الله سبحانه عن بصر بصير تك فرأيت برهان ربك بلاحجاب ﴿ كَذَٰلِكَ لَنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّو ۗ ، ﴾ قيل : خيانة السيد ﴿ وَٱلْفَحْشَا ۗ ، ﴾ الزيالانه مفرط القبح ، وقيل : ( السوء ) مقدمات الفحشاء من القبلة والنظر شهوة . وقيل : هو الأمر السيّ مطلقا فيدخل فيه الخيانة المذكورة وغيرها ، والـكافعلى على ماقيل : في محل نصب ، والاشارة إلى التثبيت اللازم للاراءة المدلول عليها بقوله سبحانه : ( لولا أن رأى برهان ربه ) أى مثل ذلك التثبيت ثبتناه ( لنصرف) الخ ، وقال ابن عطية: إن الـكافمتعلقة بمضمر تقديره جرت أفعالنا وأقدارنا (كذلك لنصرف)، وقدر أبو البقاء نراعيه كذلك، والحوفى أريناه البراهين كذلك ، وجوز الجميع كونه فى موضع رفع فقيل : أى الامر أو عصمته مثل ذلك

<sup>(</sup>١) وجوزه من الامامية السيد المرتضى فى الدرر اه منه

لـكن قال الحوفى: إن النصب أجود لمطالبة حروف الجر للافعال أومعانيها، واختار فى البحركون الاشارة إلىالرؤية المفهومة من رأى أو الرأى المفهوم، وقد جاء مصدر الرآى كالرؤية كما فىقوله: ورأى عيني الفتى أباكا يعطى الجزيل فعليك ذاكا

والـكاف في موضع نصب بما دل عليه قوله سبحانه : (لولا أن رأى) النح ، وهو أيضا متعلق (لنصرف) أي مثل الرؤية أو الرأى يرى براهيننا (لنصرف) النح ، وقيل (١) غير ذلك ، وبما لاينبغى أن يلتفت اليه ماقيل : إن الجار والمجرور متعلق بهم ، وفي الـكلام تقديم وتأخير وتقديره ولقد همت به وهم بها كذلك لولا أن رأى برهان ربه لنصرف عنه النح ، ولا يخفي مافي التعبير بما في النظم الجليل دون لنصرفه عن السوء والفحشاء من الدلالة على رد من نسب اليه مانسب والعياذ بالله تعالى ه

وقرأ الأعمس ليصرف بيا الغيبة و إسنادالصرف إلى ضمير الرب سبحانه ﴿ إِنَّهُ مَنْ عَبَادُنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ ٢٤ تعليل لما سبق من مضمون الجملة بطريق التحقيق ، والمخلصون هم الذين أخلصهم الله تعالى واختار هم لطاعته بأن عصمهم عما هو قادح فيها ، والظاهر أن المراد الحكم عليه بأنه مختار لطاعته سبحانه ، ويحتمل على ماقيل : أن يكون المراد أنه من ذرية إبراهيم عليه السلام الذين قال فيهم جل وعلا : ( إنا أخلصناهم بخالصة ) ه

وقرأ ابن كثير. وأبو عمرو وأبن عام المخلصين إذا كان فيه أل حيث وقع بكسر اللام وهم الذين أخلصوا دينهم لله تعالى ، ولا يخنى مافى التعبير بالجملة الاسمية من الدلالة على انتظامه عليه السلام فى سلك أولئك العباد الذين هم من أول الامر لاأنه حدث له ذلك بعد أن لم يكن ، وفى هذا عند ذوى الألباب ما ينقطع معه عذر أولئك المتشبئين بأذيال هاتيك الاخبار التي ماأنزل الله تعالى بها من كتاب ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ متصل بقوله سبحانه : ( ولقد همت به وهم بها ) الح ، وقوله تعالى : ( كذلك ) النع اعتراض جئ به بين المعطوفين تقريرا لنزاهته عليه السلام ، والمعنى لقد همت به وأبى هو واستبقا أى تسابقا إلى الباب على معنى قصد كل من يوسف عليه السلام وامرأة العزيز سبق الآخر اليه فهو ليخرج وهي لتمنعه من الخروج ؛ وقيل : المراد من السبق في جانبها الاسراع إثره إلا أنه عبر بذلك للمبالغة ، ووحد الباب هنامع جمعه أولا لأن المراد الباب البراني الذي هو المخلص ، واستشكل بأنه كيف يستبقان اليه ودونه أبواب جوانية بناءاً على ماذ كروا منأن الراواب كانت سبعة ه

وأجيب بأنه روى عن كعب أن أقفال هاتيك الأبواب كانت تتنائر إذا قرب اليها يوسف عليه السلام و تتفتح له؛ ويحتمل أنه لم تمكن تلك الأبواب المغلقة على الترتيب بابا فبابا بل كانت فى جهات مختلفة كلها منافذ للمكان الذى كانافيه فاستبقا إلى باب يخرج منه ، و نصب الباب على الاتساع لان أصل استبق أن يتعدى بإلى لكن جاء كذلك على حد (وإذا كالوهم) (واختار موسى قومه سبعين رجلا) ، وقيل : إنه ضمن الاستباق معنى الابتدار فعدى تعديته ﴿ وَقَدَّتْ قَيْصَهُ مَن دُبُر ﴾ يحتمل أن يكون معطوفا على (استبقا) ، ويحتمل أن يكون فى موضع الحال كما قال أبوحيان أى وقدقدت ، والقدّ القطع والشق وأكثر استعاله فيما كان طولاوهو يكون فى موضع الحال كما قال أبوحيان أى وقدقدت ، والقدّ القطع والشق وأكثر استعاله فيما كان طولاوهو

<sup>(</sup>١) وبما قيل : إن السكاف في موضع نصب ، والاشارة إلى الاراءة المدلول عليهابما تقدمأى مثل ذلك التبصير والتعريف عرفناه برهاننا فيما قبل اه منه

المراد هنا بناءاً على ماقيل: إنها جذبته من وراه فانخرق القميص إلى أسفله، ويستعمل القط فيها كان عرضا ، وعلى هذا جاه ماقيل في وصف على كرم الله تعالى وجهه: إنه كان إذا اعتلى قد وإذا اعترض قط ، وقيل ، القد هنا مطلق الشق ، ويؤيده مانقل عن ابن عطية أنه قرأت فرقة \_ وقط \_ وقد وجد ذلك في مصحف المفضل بن حرب وعن يعقو بتخصيص القد بماكان في الجلدو الثوب الصحيحين، والقميص معروف ، وجمعه أقمية . وقمص وقمان وإسناد القد بأى معنى كان اليها خاصة مع أن لقوة يوسف عليه السلام أيضاً دخلا فيه إما لانها الجزء الاخير لعلمة التامة ، وإماللائيذان بمالغتها في منعه عن الخروج وبذل مجهودها في ذلك لفوت المحبوب أو لخوف الافتضاح في المألف التامة ، وإماللائيذان بمالغتها في منعه عن الخروج وبذل مجهودها وهو فيعل (١) من ساد يسود ، وشاع إطلاقه على المالك وعلى الرئيس ، وكانت المرأة إذ ذاك على ماقيل : تقول لزوجها سيدى ، ولذا لم يقل سيدهما ، وفي البحر إنما لم يضف اليهما لانه لم يكن مالكا ليوسف حقيقة لحريته في لداً الباب كه أى عند الباب البراني ، قبل : وجداه يريدأن يدخل مع ابن عم لها في قالت ؟ ها ستثناف مبنى على سؤال سائل يقول : فماذا كان حين ألفيا السيد عند الباب في فقيل . قالت : في ماجز آثم مَنْ اراد بأهلك سُوءً الله من الزنا ونحوه ه

﴿ إِلاَّ أَن يُسْجَن أَوْ عَذَاب أَلَّم ٢٠ ﴾ الظاهر أن (ما) نافية ، و (جزاء) مبتدأ ، و (من ) موصولة موسوفة مضاف اليه ، والمصدر المؤول خبر ، و (أو) للتنويع خبر المبتدا وما بعد معطوف على ذلك المصدر أى ليس جزاؤه إلاالسجن أو العذاب الآليم ، والمراد به على ماقيل : الضرب بالسوط ، وعن ابن عباس أنه القيد ، وجوز أن تدكون (ما) استفهامية - فجزاء - مبتدأ أو خبر أى أى شيء جزاؤه غير ذلك أو ذلك، ولقد أتت في تلك الحالة التي يدهش فيها الفطن اللوذعي حيث شاهدها زوجها على تلك الهيئة بحيلة جمعت فيها غرضيها وهما تبرئة ساحتها بما يلوح من ظاهر الحال ، واستنزال يوسف عليه السلام عن رأيه في استعصائه عليها وعدم مواتاته لها على مرادها بإلقاء الرعب في قلبه من مكرها طمعا في مواقعته لها مكرها عند يأسها عن ذلك مختاراً كما قالت : ( لئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكون من الصاغرين ) ثم إنها جعلت صدور الارادة لذكورة عن يوسف عليه السلام أمراً محققاً مفروغا عنه غنياً عن الاخبار بوقوعه ، وإن ماهي عليه من الأجل تحقيق جزائها ، ولم تصرح بالاسم بل أتت بلفظ عام تهويلا للأمر ومبالغة في التخويف كأن ذلك قانون مطرد في حق كل أحد كائناً من كان ، وذكرت نفسها بعنوان أهلية العزيز إعظاماً للخطب وإغراءاً له على تحقيق ما يتوخاه بحكم الفضب والحية كذا قرره غيرواحده ما يتوخاه العربية العنون العنص والحية كذا قروه غيرواحده

وذكر الأمام فى تفسيره مافيه نوع مخالفة لذلك حيثقال: إن في الآية لطائف؛ أحدها أن حبها الشديد ليوسف عليه السلام حملها على رعاية دقيقتين في هذا الموضع وذلك لأنها بدأت بذكر السجن وأخرت ذكر العذاب لأن المحب لايسمى في إيلام المحبوب، وأيضا إنهالم تذكر أن يوسف عليه السلام يجب أن يقابل بأحد هذين الأمرين بل ذكرت ذلك ذكراً كلياً صونا للحبوب عن الذكر بالشر والألم، وأيضاً قالت: (إلا أن يسجن) والمراد منه أن يسجن يوما . أو أقل على سبيل التخفيف ، فأما الحبس الدائم فانه لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يقال: يجب أن يجعل من المسجونين ، ألا ترى أن فرعون كيف قال حين هدد موسى عليه السلام: (لثن اتخذت إلها

<sup>(</sup>١)وهذا البناء مختص بالمعتل وشذ في غيره اه منه

غيرى لاجعلنكمن المسجونين) و وثانيها أنها لماشاهدت من يوسف عليه السلام أنه استعصم منها مع أنه كان في عنفوان الشباب وكمال القوة و نهاية الشهوة عظم اعتقادها في طهار ته و نزاهته فاستحيت أن تقول: إن يوسف قصدني بسوء وما و جدت من نفسها أن ترميه بهذا الكذب على سبيل التصريح بل اكتفت بهذا التعريض، وليت الحشوية كانوا يكتفون بمثل مااكتفت به ، ولكنهم لم يفعلوه و وصفوه بعد قريب من أربعة آلاف سنة بماو صفوه من القبيح وحاشاه به وثالثها أن يوسف عليه السلام أراد أن يضربها و يدفعها عن نفسه وكان ذلك بالنسبة إليها جارياً بحرى السوء فقو لها (ماجزاء) الخجار مجرى التعريض فلعلها بقلها كانت تريد إقدامه على بالنسبة إليها جارياً بحرى السوء فقو لها (ماجزاء) الخجار مجرى التعريض فلعلها بقلها كانت تريد إقدامه على وقرأ ذيد بن على رضى الله تعالى عنها أو عذاباً أليماً بالنصب على المصدرية كما قال الكسائي: أي أو يعذب عذاباً أليما بالإ أنه حذف ذلك لظهوره ، وهذه القراءة أو فق بقوله تعالى: (أن يسجن) و لم يظهر لى في سراختلاف عذاباً اليما بيا القراءة المشهورة ما يعول عليه ، والله تعالى أعلم بأسر اركتابه فتدبر ﴿ قَالَ ﴾ استشاف وجواب عما التعبير على القراءة الماليوسف عليه السلام حينثذ؟ فقيل: قال: ﴿ هَى رَاوَدَّني عَن تَفْسى ﴾ أى طالبتى للمواتاة لاأ في يقال: فهاذا قال يوسف عليه السلام حينثذ؟ فقيل: قال: ﴿ هَى رَاوَدَّني عَن تَفْسى ﴾ أى طالبتى للمواتاة لاأ في يقال : في المها وقع الضرر عنها لالتفضيحها هو الموادة بالسلام التنزيه نفسه عن النهمة و دفع الضرر عنها لالتفضيحها هو المعدود الفرود على الشراء المنافقة و دفع الضروعها لالتفضيحها هو المعالم المنزيه نفسه عن النهمة و دفع الضروعها لالتفضيحها هو المنافقة و دفع الضروعة المنافقة و دفع الضروعة المعرود و المعرود المعرود المعرود و المعرود المعرود المعرود و المعرود

وفى التعبير عنها بضمير الغيبة دون الخطاب أو اسم الاشارة مراعاة لحسن الادب مع الإيماء إلى الإعراض عنها كذا قالوا، وفى هذا الضمير ونحوه كلام فقد ذكر ابن هشام فى بعض حواشيه على قول ابن الك فى ألفيته: ه فما لذى غيبة أو حضور ه الخلينظر إلى نحو (هى راودتنى) فان (هى) ضمير با تفاق ، وليس هو للغائب بل لمن بالحضرة ، وكذا (يا أبت استأجره) وهذا فى المتصل وذاك فى المنفصل ، وقول من يخاطب شخصاً فى شأن آخر حاضر معه قلت له : اتق الله تعالى وأمرته بفعل الخير ، وقد يقال : إنه نزل الضمير فهن منزلة الغائب وكذا فى عكس ذلك يبلغك عن شخص غائب شى م فنقول : ويحك يافلان أتفعل كذا ؟ تنزيلا له منزلة من بالحضرة ، وحينئذ يقال : الحد المستفاد مما ذكر إنما هو للضمير باعتبار وضعه اه ه

وقال السراج البلقيني في رسالته المسهاة نشر العبير لطى الضمير المفسر لضمير الغائب إمامصرح به أو مستغنى بحضور مدلوله حساً أو علما فالحس نحو قوله تعالى: (هى راودتنى) و (ياأبت استأجره) يا ذكره ابن مالك ، وتعقبه شيخنا أبو حيان بأنه ليس يا مثل به لأن هذين الضميرين عائدان على ماقبلها فضمير (هى راودتنى) عائد على الأهل في قولها: (ماجزاء من أراد بأهلك سوءاً) ولما كنت عن نفسها بذلك ولم تقل بى بدل (بأهلك) كنى هو عليه السلام عنها بضمير الغيبة فقال: (هى راودتنى) ولم يخاطبها بأنت راودتينى، ولاأشار اليها بهذه راودتنى وكل هذا على سبيل الآدب في الآلفاظ و الاستحياء في الخطاب الذي لا يليق بالآلنياء عليهم السلام، فأمر ذالاسم في صورة ضمير الغائب تأدبام عالمة والمارة وحياءاً منه، وضمير (استأجره) عائد على موسى ففسره مصرح بلفظه ، وكا أن في صورة ضمير الغائب تأدبام على المارة لكون صاحب الضمير حاضراً عند المخاطب فاعتقد أن المفسر يستغنى عنه بحضور مدلوله حساً فحرى الضمير مجرى اسم الإشارة والتحقيق ماذكرناه هذا كلامه .

و عندى أن الذى قاله ابن مالك أرجح بمأقاله الشيخ ، وذلك أن الاثنين إذا وقعت بينهما خصومة عند حاكم فيقول المدعى للحاكم : لى على هذا كذا : فيقول المدعى عليه : هو يعلم أنه لاحق له على ، فالضمير في هو إنما

هو لحضور مدلوله جسالالقوله: لى كاهوالمتبادر إلى الأفهام، وأيضاً يرد على ماذكره فىضمير (استأجره) أن موسى عليه السلام لم يسبق له ذكر عند حضوره مع بنت شعيب عليه السلام، وقدقالت: (ياأبت استأجره) وقصدها بالضمير الرجل الحاضر الذي بان لها من قوته وأمانته الأمر العظيم ، ثم إن منخاصم زوجته فقال للحاضرين من أهلها . أو من غيرهم : هي طالق تطلق زوجته لوجود ماقرره أبن مالك ، ولا يتمشى على ماقرره الشيخ يَا لايخفي ، وبالجملة إن التأويل الذي ذكره في الآيتين وإن سلم فيهما لـكن لايكاد يتمشى معه في غيرهما هذا فليفهم ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدُ مِّنْ أَهْلَهَا ۗ ﴾ ذهب جمع إلى أنه كان ابن خالها(١) ، وكان طفلا فى المهد(٢) أنطقه الله تعالى ببراءته عليه السلام ، فقد ورد عنه صلىالله تعالى عليه وسلم « تـكلم أربعة فىالمهد وهم صغار : ابن ماشطة ابنة فرعون. وشاهد يوسف عليه السلام. وصاحب جريج. وعيسى ابن مريم عليهما السلام» وتعقب ذلك الطبي بقوله: يرده دلالة الحصر في حديث الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه « أن النبي السيالية قال : لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة : عيسى ابن مريم . وصاحب جريج . وصبى كان يرضع من أمه فمر را كبحسن الهيئة فقالت : أمه اللهم اجعلُ ابنىمثلهذا فترك الصيّ الثدى ، وقال اللهم لاتجعلني مثله » . اه ، ورده الجلال السيوطي فقال: هذا منه على جارى عادته من عدم الاطلاع على طرق الأحاديث، والحديث المتقدم صحيح أخرجه أحمد فى مسنده . وابن حبان فى صحيحه . والحاكم فى مستدركه وصححه من حديث ابنعباس ، وروآه الحاكم أيضاً من حديث أبى هريرة ، وقال صحيح على شُرط الشيخين ، وفى حديث الصحيحين المشار اليه آنفازيادة على الاربعة « الصبي الذي كان يرضع من أمه فمر راكب » الخ فصاروا خمسة وهم أكثر من ذلك ، فني صحيح مسلَّم تسكلم الطفل في قصة أصحاب الأخدود، وقد جمعت من تسكلم في المهد فبلغوا أحد عشر ، ونظمتها فقلت:

تكلم فى المهد النبي محمد ويحيى وعيسى والخليل ومريم ومبرى جريج ثم شاهديوسف وطفل لذى الأخدود يرويه مسلم وطفل عليه مر بالامة الـتى يقال لها تزنى ولا تتكلم وماشطة فى عهدفر عون طفلها وفى زمن الهادى المبارك يختم

اه ، وفيه أنه لم يرد الطبي الطعن على الحديث الذى ذكر كما توهم ، وإنما أراد أن بين الحديث الدال على الحضر وغيره تعارضا يحتاج إلى التوفيق ، وفي الكشف بعد ذكره حديث الأربعة ، وماتعقب به مماتقدم عن الطبي أنه نقل الزمخشرى في سورة البروج عامسا فان ثبتت هذه أيضا فالوجه أن يجعل في المهدقيداً وتأكيداً لكونه في مبادى الصبا ، وفي هذه الرواية يحمل على الاطلاق أي سواء كان في المبادى أو بعيدها بحيث يكون تكلمه من الخوارق ، ولا يخفى أنه توفيق بعيد ه

وقيل :كانابن عمها الذى كان معزوجها لدى البابوكان رجلا ذا لحية ولاينافى هذا قول قتادة : إنه كان رجلاحكيا من أهلها ذا رأى يأخذ الملك برأيه و يستشيره ، وجوز أن يكون بعض أهلها وكان معهما فى الدار بحيث لم يشعرا به فبصر بماجرى بينهما فأغضبه الله تعالى ليوسف فقال الحق ، وعن مجاهد أن الشاهد هو القميص

<sup>(</sup>١) وفى بعض الآثار أنه ابن أخت لها وكان عمره إذ ذاك ثلاثة أشهر اه منه (٢) ولم يرتض ذلك الجبانى لوجوه ذكرها ألامام، ولايخنى مافيها اه منه

المقدود وليس بشيء كما لايخني ، وجعل الله تعالى الشاهد من أهلها قيل : ليكون أدل على نزاهته عليه السلام وأنغي للتهمة وألزم لها ، وخص هذا بما إذا لم يكن الشاهد الطفل الذي أنطقه الله تعالى الذي أنطق كل شي. ، وأما إذا كان ذلك فذكر كونه من أهلها لبيان الواقع فان شهادة الصبى حجة قاطعة و لا فرق فيها بين الأقارب وغيرهم، وتعقب بأن كونشهادة القريبمطلقا أقوى مما لاينبغي أن يشك فيه، وسمى شاهداً لانه أدى تأديته فيأن ثبيت بكلامه قول يوسف و بطل قولها ، وقيل : سمى بذلك من حيث دل على الشاهد وهو تخريق القميص، وفسر مجاهد فيها أخرجه عنه ابنجر يرالشهادة بالحـكمأى وحكم حاكم من أهلها ﴿ إِنْ كَانَ قَمِيهُ قُدَّ من قُبُل ﴾ أىمن قدام يوسف عليه السلام . أو من قدام القميص ؛ و( إن ) شرطية ، و ( كان ) فعل الشرط وقوله سبحانه: ﴿ فَصَدَقَتْ ﴾ جواب الشرط وهو بتقدير قد ، وإلا فالفاء لاتدخل فى مثله ، وعن ابن خروفأن مثل هذا علُّ إضهار المُبتدا، والجملة جواب الشرط لاالماضي وحده، وفي الـكشاف إن الشرطية هنا نظير قولك: إن أحسنت إلى فقدأ حسنت اليك من قبل لمن يمتن عليك باحسانه فانه على معنى إن تمتن على أمتن عليك ، وكذاهنا المراد أن يعلم أنه كان قميصه قدّو نحوه و إلافبين ان الذي للاستقبال و (كان ) تناف قيل . وهو مبنى على ماذهب اليه البعض من أن ( كان ) قوية فى الدلالة على الزمان فحرف الشرط لا يقلب ماضيها مستقبلا و إلا ف كل ماض دخل عليه الشرط قلبه مستقبلا من غيرحاجة إلىالتأويل ، و تعقب بأنه لابد من التأويل ههناوجعلحدوث العلم ونحوه جزئ الشرطية كأن يقال: إن يعلم أو يظهر كونه كذلك فقد ظهر الصدق ، ويقال نظيره فى الشرطية الأخرى الآتية : وإن كانت (كان ) ما يقلب حرف الشرط ماضيها مسقبلا كسائر الافعال الماضية لأن المعنى ليس على تعليق الصدق أو الـكذب في المستقبل على كون القميص كذا أو كذا كذلك بل على تعليق ظهور أحد الامرين الصدق والكذب على حدوث العلم بكونه كذلك وهو ظاهر ، وهل هذا التأويل من باب التقدير . أو من غيره ؟ فيه خلاف ، والذي يشيراليه كلام بعض المدققين أنه ينزل في مثل ذلك العلَّم بالشي. منزلة استقباله لما بينهما من التلازم في قيل: أي شيء يخني ؟ فقيل مِمالا يكون فليفهم ، ثم إن متعلق الصدق مادل كلامها عليه من أن يوسف أراد بها سوءاً وهو متعلَّق الـكذب المسند اليها فيما بعد ، وهما كما يتعلقان بالنسبة التي يتضمنها الـكلام باعتبار منطوقه يتعلقان بالنسبة التي يتضمنها باعتبار ما يستلزمه فـكأنه قيل: (إن كان قميصه قد من قبل فصدقت ) في دعواها أن يوسف أراد بهاسوءاً ﴿ وَهُوَ مَنَ ٱلْـكَذْبِينَ ٢٦ ﴾ في دعواه أنها راودته عن نفسه ﴿ وَإِن كَانَ قَمْيُهُ قُدَّ من دُبُر ﴾ أى منخلف يوسف عليه السلام أو خلفالقميص ﴿ فَكَذَبْتُ ﴾ فىدعواها ﴿ وَهُوَ مَنَ ٱلصَّلْدَقِينَ ٢٧ ﴾ فى دعواه ، والشرطيتان محكيتان : إما بقولمضمر أَى شهد قائلًا أو فقال ( إن كان ) الخ كما هو مذهب البصريين ، وإما يشهد لأن الشهادة قول من الاقوال فجاز أن تعمل في الجراياهو مذهب الـ كمو فيين ، والإظهار في موضع الاضمار في الشرطية الثانية ليدل على الاستقلال معرعاية زيادة الايضاح ، وجملتاً \_ وهو من الكأذبين . وهو من الصادقين \_مؤكدتان لانمن قوله : (فصدقت) يعلم كذبه ، ومنقوله : (فكذبت)يعلم صدقه ، ووجه دلالة قدّ القميصمن دبرعلي كذبها أنها تبعته وجذبت ثوبه فقدته ، وأما دلالة قدمهن قبل علىصدقها فمن وجهين . أحدهما أنه إذا كان تابعها وهي دافعته عننفسه قدت قميصه من قدام بالدفع ، وثانيهما أن يسرع اليها ليلحقها فيتعثر في مقام قميصه فيشقه كذا في الكشاف ،

وتعقب ابن المنير الوجه الأول بأن ماقرر فى اتباعه لها يحتمل مثله فى اتباعها له فانها إنما تقد قميصه من قبل بتقدير أن يكون عليه السلام أخذ بها حتى صارا متقابلين فدفعته عن نفسها ، وهذا بعينه يحتمل إذا كانت هى التابعة بأن تكون اجتذبته حتى صارا متقابلين ثم جذبت قميصه اليها من قبل بل هذا أظهر لأن الموجب لقد القميص غالبا الجذب لاالدفع ، والوجه الثانى بأن ماذكر بعينه محتمل لوكانت هى التابعة وهو فار منها بأن ينقذ قميصه فى إسراعه للفرار اه يه

وأجيب عماذكره أولابأنه غير وارد لأن تلك الحالة السريعة لاتحتمل إلا أيسر مايمكن وأسرعه ، وعلى تقدير اتباعها له تعين القدّ من دبر لأنه أهون الجذبين ، ثم لانفرض كر الفار ليدفعها أو كما لحقت جذبت فهذا الفرض لاوجه له هنالك فاذا ثبت دلالته في الجملة على هذا القسم تعينت ، وعما ذكره ثانيا بأن الظاهر على تقدير أن تـكون تابعة أنه إذا تعثر الفار يتعلق به التابع متشبثا وإذاكانا منفلتين بعد ذلك الاحتمال ي وذكر الفاضل المتعقب أن الحق في هذا الفصل أن يقال : إن الشاهد المذكور إن كان صبياً أنطقه الله تعالى في المهدكماورد في بعض الأحاديث فالآية في مجرد كلامه قبل أوانه حتى لو قال صدق يوسف وكذبت لكني برهانا على صدقه عليه السلام كما كان مجرد إخبار عيسي عليه السلام في المهد برهانا على صدق مريم ، فلا تنبغي المناسبة بين الأمارة المنصوبة وما رتب عليها لأن العمدة (١) في الدلائل نصبها لامناسبتها ، وإن كان قريباً لهاقد بصربها من حيثلاً تشعرفهذا \_ والله تعالى أعلم \_كان من حقه أن يصرح بما رأى فيصدق يوسف عليه السلام و يكذبها و لكنه أراد أن لا يكون هو الفاضح لها ، ووثق بأن قدّ قميصه إنما كان من دبر فنصمه أمار ذلصدقه وكذبها، ثم ذكر القسم الآخر وهو قِده من قبل على علم بأنه لم ينقد كذلك حتى ينفي عن نفسه التهمة في الشهادة وقصد الفضيحة وينصفهما جميعاً فلذا ذكر أمارة على صدقها المعلوم نفيه كما ذكر أمارة على صدقه المعلوم وجوده ، وأخرجهما مخرجا واحداً وبني (قدً) لما لم يسم فاعله في الموضعين ستراً علىمن قدّه ، وقدم أمارة صدقها في الذكر إزاحة للتهمة ووثوقا بأن الامارة الثانية هي الواقعة فلا يضره تأخيرها . والحاصل أنعمدة هذا الشاهدالامارةالاخيرة فقط والمناسبة فيهامحققة، وأما الامارة الاولى فليست مقصودة وإنماهيكالغرض ذكرت توطئة للثانية فلم يلتمس لها مناسبة مثل تلك المناسبة، وأما إن نان الحكيم الذي كان الملك يرجع إلى رأيه فلا بد من التماس المناسبة في الطرفين لانها عمدة الحكيم، وأقرب وجه في المناسبة أن قدّ القميص من دبردليل على إدباره عنها، وقده من قبل دليل على إقباله عليها بوجهه ، ولا يخفى أن مثل هذا الوجه لا يصلح أن يكون مطمح نظر الحكيم الذي لايلتفت إلالليقينيات ، فالأولى أن يقال : يحتمل أن ذلك الحكيم كان واقفاً على حقيقة الحال بطريق من الطرق الممكنة ، ويسهل أمر ذلك إذا قلنا : إنه كان ابن عم لها فهو مُتيقن بعدم مقدم الشرطية الأولى وبوجود مقدم الشرطية الثانية ، ومن ضرور يات ذلك الجزم بانتفاء تالي الاولى ووقوع تالى الثانية فأذا هو إخبار بكذبها وصدقه عليه السلام لكنه ساق شهادته مساقاً مأموناً من الجرح والطعن حيث صورها بصورة الشرطية المترددة ظاهراً بيننفعها ونفعه ، واما حقيقة فلا تردد فيها قطعا كما أُشير سيه ، وإلى كون الشرطية الاولىغيرمقصودة بالذات ذهبالعلامة ابنالـكمال.معرضا بغفلة القاضي البيضاويحيث قال : إن قوله تعالى : (إنكان قبيصه قدّ مر قبل) الخ من قبيل المسامحة فيأحد شقىالـكِلام لتعين الآخر

<sup>(</sup>١) قبل : إن التصوير بصورة الشرطية على هذا الشق للايذان بأن ذلك من العلائم أيضاً اه منه ء

عند القائل تنزيلا للمحتمل منزلة الظاهر لأن الشق بالجذب في هذا الشق أيضا محتمل، ومن غفل عن هذا قال : لأنه يدل على أنه قصدها فدفعت عن نفسها إلى آخر عبارة البيضاوي ، وحاصل ذلك على ماقرره بعض مشايحنا عليهم الرحمة أن القائل: يعلم يقينا وقوع الشق من دبر لكنه ذكر الشق من القبل مع أنه محتمل أن يكون بحذبها إياه إلىطرفها كم أن كونه من دفعها إياهمن بعض محتملاته تنزيلا لهذا المحتمل منزلة الظاهر تأكيداً ومبالغة لثبوتمادلتعليه الشرطية الثانية من صدقه وكذبها يعنى أنا نحكم بصدقها وكذبه بمجرد وقوع الشق في القبل، وإن كان محتملا لأسباب أخر غير دفعها لـكنه ماوقع هذا الشق أصلا فلا صدق لهاو ذلك يا إذا قيل لك: بلغت إلى زيد الـكلام الفلانى في هذا اليوم؟ فقلت: إن كنت تـكلمت في هذا اليوم مع زيد فقو لـكم هذاصادق،مع أن تـكلمك،معه في هذا اليوم مطلقاً لايدل على صدق دعواهم لاحتمال أنك تـكلمت معه بكلام غير ذلك الـكلام لـكنك قلتذلك تحقيقا لعدم تبليغك ذلكالـكلام اليه ، هذا وذكر شيخ مشايخنا العلامة صبغة الله الحيدري طيب الله تعالى ثراه: أن الظاهر أن دلالة كل من الشقين في الشقين على ما يدل عليه من حيث موافقته لمــا ادعاه صاحبه فانهاكانت تقول : هو طلبني مقبلا على فخلصت نفسي عنه بالدفع أو الفرار وهو كان يقول: هي الطالبة ففررت منها وتبعتنيواجتذبت ثوبي فقدته فوقوع الشق في شق الدبر يدل على كونه مدبراً عنها لامقبلاعليها وعكسه على عكسه ، ثم فرع على هذا أن ماذكره أبن الـكمال عفلة عن المخاصمة بالمقاولة وهو توجيه لطيف للآية الـكريمة ، بيد أن دعوى وقوع المخاصمة بالمقاولة على الطرز الذيذكره رحمه الله تعالى بمالاشاهد لها ، وعلى المدعى البيان على أنه يبعد عقلاً أن تقول هو طلبني مقبلا فخلصت نفسي منه فانقد فميصه من قبل وهو الذي تقتضيه دعواه أن الظاهر أن دلالة كل من الشقين الخ لظهور أن ظهور كذبها حينتذ أسرع ما يكون، وبالجملة قيل: إن الاحتمالات المضعفة لهذه المشاهدة كشيرة: منها ماعلت م ومنهاما تعلمه بأدنى التفات، ومن هناقالوا: إن ذلك من باب اعتبار الأمارة ، ولذلك احتج بالآية كما قال ابن الفرس: من يرى الحـكم منالعلماء بالأمارات والعلامات فيمالاتحضرهالبينات كاللقطة . والسرقة . والوديعة . ومعاقد الحيطان. والسقوفوغير ذلك،

<sup>(</sup>١) قيل:وكأ نه علم جنس وفيه نظر اه فتأمل اه منه

أىهذا القدوالشق كماقالالضحاك ﴿ مَن كَيْدْكُنَّ ﴾ أي ناشئ من احتيال كمن أيتها النساء ومكركن ومسبب عنه ، وهذا تـكذيب لهاو تصديقًله عليه السلام على ألطف وجه كا نه قيل : أنت التي راودتيه فلم يفعل وفرّ فاجتذبتيه فشققت قميصه فهو الصادق في إسناد المراو دة اليكو أنت الكاذبة في نسبة السوء اليه ، وقيل: الضمير للامرالذىوقع فيهالتشاجر وهوعبارة عزارادة السوء التي أسندت إلى يوسف عليه السلامو تدبير عقوبته بقولها ( ماجزاء منأراد بأهلك سوءاً ) الخ أى إن ذلك من جنس مكركن واحتيالـكن ، وقيل : هو للسو. وهو نفسه وإنلم يكن احتيالا لـكنه يلازَّمه ، وقال الماور دى : هو لهذا الامر وهو طمعها في يوسفعليه السلام ؛ وجعله من الحيلة بحاز أيضا في الوجه الذي قبله ، وقال الزجاج ؛ هو لقولها ( ماجزاء ) الخ فقط(١)،واختار العلامة أبو السعود القيل الأول وتكلف له بما تكلف وأعترض على مابعده من الأقوال بما اعترض. ولعل ماذكرناه أقرب للذوق وأقل مؤنة بما تدكلف له ۽ وأيامًا كان فالخطاب عام للنساء مطلقا وكونه لها ولجواريها - كما قيل ـ ليس بذاك ، و تعميم الخطاب للتنبيه على أن الـكيد خلق لهن عريق :

ولاتحسبا هنداً لها الغدر وحدها سجية نفس كل غانية هند (٢)

﴿ إِنَّ كَيْدَ كُنَّ عَظيمٌ ٢٨ ﴾ فانه ألطف وأعلق بالقلب وأشد تأثيراً فى النفس ولان ذلك قد يورث من العار مالايورثه كيد الرجال، ولربات القصور منهن القدح المعلى من ذلك لانهن أكثر تفرغا من غيرهن مع كثرة اختلاف الـكيادات اليهن فهن جو امع كو امل ، و لعظم كيد النساء (٣) اتخذهن إبليس عليه اللعنة و سائل لأغواء من صعب عليه إغواۋه ، فني الخبر « ماأيس الشيطان من أحد إلا أتاه من جهة النساء » وحكى عن بعض العلماء أنه قال : أنا أخاف من النساء مالا أخاف من الشيطان فانه تعالى يقول : ( إن كيد الشيطانكان ضعيفًا ) وقال للنساء : ( إن كيدكن عظيم ) ولأن الشيطان يوسوس مسارقة وهن يواجهن به ، ولايخفي أن استدلاله بالآيتين مبنى على ظاهر إطلاقهما ، ومثله بما تنقبض له النفس وتنبسط يكني فيه ذلك القدر فلا يضر كون ضعف كيد الشيطان إنما هو في مقابلة كيد الله تعالى، وعظم كيدهن إنما هو بالنسبة إلى كيد الرجال، وماقبل : إنماذكر لـكونه محكيا عن قطفير ـ لايصلح للاستدلال به بوجه من الوجوه ـ ليسبشئ لانهسبحانه قصه منغير نـكيرفلا جناح فىالاستدلال به كالايخنى ﴿يُوسُفُ ﴾ حذفمنه حرفالنداء لقربه وكمال تفطنه للحديث ، وفي ندائه باسمه تقريب له عليه السلام وتلطيف ه

وقرأ الاعمش ( يوسف ) بالفتح ، والأشبه على ماقال أبو البقاء : أن يكون أخرجه على أصل المنادى يما جاء فىالشعر ه ياعديا لقد وقتك الأواقى ﴿ وقيل: لم تضبط هذه القراءة عنالاعمش ، وقيل: إنه أجرى الوقف مجرى الوصل و نقل إلى الفاء حركة الهمزة من قوله تعالى : ﴿ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾ أى عن هذا الامر واكتمه ولاتتحدث به فقد ظهر صدقك وطهارة ثو بك ، و هذا كما حكى الله أكبر أشهد أنَّ لاإله إلا الله بالوصل والفتح، وقرئ (أعرض) بصيغة الماضىفيوسف-ينتذ مبتدأ والجملة بعده خبر ، ولعل المرادالطلب على أتم وجه فيؤول إلى معنى ( أعرض ) ﴿ وَٱسْتَغُفْرِى ﴾ أنت أيتها المرأة ، وضعف أبوالبقاء هذه القراءة بأن الاشبه عليها أن

<sup>(</sup>١) لم يجعل هؤلاء منسببية كما أشرنا اليه اه منه (٧) هولاً بي تمام من قصيدة اه منه (٣)و هذا من كيده فافهم اهمنه

يقال: فاستغفري ﴿ لذَنبِكُ ﴾ الذي صدر عنك و ثبت عليك ﴿ إِنَّكَ كُنت ﴾ بسبب ذلك ﴿ مِنَ ٱلْخَاطَ يُنَ ٢٩ ﴾ أى مِنجملة القومالمَتعمدينللذنب ، أو من جنسهم يقال ؛ خَطَى يخطئ خطأ وخطأ إذا أُذَنب متعمداً ، وأخطأ إذا أذنب منغير تعمد ، وذكر الراغبأن الخطأ العدول عنالجهة وهو أضرب: الأول أن يريد غيرماتحسن إرادته فيفعله ، وهذا هوالخطأ التامالمأخوذ به الانسان ، والثانى أنّ يريّد مايحسن فعله ولـكن يقعمنه خلاف مَايِريد وهذا قد أصاب في الارادة وأخطأ في الفعل، ومن ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: « من اجتهد فَأَخَطَّأَ فَلَهُ أَجْرِ » والثالث أن يريد مالايحسن فعله ويتفق منه خلافه فهذا مخطئ فىالارادة مصيب فىالفعل، ولايخفى أن المعنى الذي ذكر ناه راجع إلى الضرب الأولمن هذه الضروب ، والجلة المؤكدة في موضع التعليل للامر والتذكير لتغليب الذكور على الاناث واحتمال أن يقال . المراد إنك من نسل الخاطئين فمنهم سرىذلك العرق الخبيث فيك بعيد جداً ، وهذا النداء قيل: من الشاهد الحكيم ، وروى ذلك عن ابن عباس، وحمل الاستغفار على طلب المغفرة والصفح من الزوج، ويحتمل أن يكون المراد به طلب المغفرة من الله تعالى ويقال: إن أو لئك القوم وإن كانوا يعبدون الأوثان إلا أنهم مع ذلك يثبتون الصانع ويعتقدون أن للقبائح عاقبة سوء من لديه سبحانه إذا لم يغفرها، واستدل على أنهم يثبتون الصانع أيضاً بأن يوسف عليه السلام قال لهم : (أأر باب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) ، والظاهر أن قائل ذلك هو العزيز ، ولعله كما قيل ؛ كانرجلًا حليما، وروى ذلك عن الحسن ، ولذا اكتفى بهذا القدر منمؤ اخذَتها،وروى أنه كانقليل الغيرة وهو لطف منالله تعالى بيوسف عليه السلام ، و في البحر أن تربة إقليم قطفير اقتضت ذلك ، وأين هذا بما جرى لبعض ملوك المغرب أنه كان مع ندمائه المختصين به فى مجلس أنسُ وجارية تغنيهم من وراء ستر فاستعاد بعض خلصائه بيتين من الجارية كأنت قد غنت بهما فما لبث أرب جئ برأس الجارية مقطوعاً في طست ، وقال له الملك : استعد البيتين من هذا الرأس فسقط في يد ذلك المستعيد ومرض مدة حياة الملك ﴿ وَقَالَ نَسُوَّةٌ ﴾ المشهور ـ واليه ذهب أبوحيان ـ أنه جمع تـكسير للقلة كصبية . وغلمة ، وليس له واحد من لفظه بل من معناه وهو امرأة ه وزعمابنااسراج أنه اسمجمع ، وعلى ظ فتأنيثه غير حقيقي ولاالتفات إلى كون ذلك المفرد مؤنثاً حقيقاً لانه مع طرو ماعارضذلك ليس كسائر المفردات ولذا لم يؤنث فعله ، وفى نونه لغتان : الكسر وهي المشهورة والضم وبه قرأ المفضل . والاعمش . والسلمي كما قال القرطبي فلا عبرة بمن أنكر ذلك ، وهو إذ ذاك اسم جمع بلاخلاف، ويكسرللكثرة علىنساء. ونسوان، وكن فيما رُوَّى عن مقاتل خمساً : امرأة الخباز . وامرأة السْأَقَى . وامرأة البواب . وامرأة آلسجان . وامرأة صاحب الدواب ه

وروى الدكلبي أنهن كنّ أربعاً باسقاط امرأة البواب ﴿ فَ ٱلْمَدينَة ﴾ أريد بهامصر ، والجار والمجرور في موضع الصفة \_ لنسوة \_ على مااستظهره بعضهم ، ووصفن بذلك لأن إغاظة كلامهن بهذا الاعتبار لاتصافهن بما يقوى جانب الصدق أكثر فان كلام البدويات لبعدهن عن مظان الاجتماع والاطلاع على حقيقة أحوال الحضريات القصريات لايلتفت إلى كلامهن فلا يغيظ تلك الإغاظة ، والكثير على اختيار تعلقه \_بقال ومعنى كون قولهن في المدينة إشاعته وإفشاؤه فيها ، وتعقب بأن ذلك خلاف الظاهر ﴿ أُمْرَأَتُ العُرْيِنِ ﴾ هو في الاصلالذي يقهر ولايقهر كا أنه مأخوذ من عز أي حصل في عزاز وهي الارض الصلبة التي يصعب وطؤها (م ٢٩ - ج ٢٢ - تفسير روح المعاني)

ويطلق على الملك ، ولعلهم كانوا يطلقونه إذ ذاك فيما بينهم على كل من ولاه الملك على بعض مخصوص من الولا يات التي لها شأن فكان من خواصه ذوى القدر الرفيع والمحل المنيع ، وهو بهذا المعنى مراد هنا لآنه أريد به قطفير ، وهو في المشهوركما علمت إنما كان على خزائن الملك ـ وكان الملك الريان بن الوليد ـ وقيل : المراد به الملك ، وكان قطفير ملك مصر . واسكندرية ، وإضافتهن لها إليه بهذا العنوان دون أن يصرحن باسمها أو اسمه ليظهر كونها من ذوات الاخطار فيكون عونا على إشاعة الخبر بحكم أن النفوس إلى سماع أخبار ذوى الاخطار أميل ، وقيل ـ وهو الاولى - إن ذاك لقصد المبالغة في لومها بقولهن ﴿ تُرَاودُ فَتَيَهَا عَن نَفْسه ﴾ أى الخطاب مواقعته إياها وتتمحل في ذلك ، وإيثارهن صيغة المضارع للدلالة على دوام المراودة كانها صارت مسجية لها، والفتي من الناس الطرى من الشبان ، وأصله فتى بالياء لقولهم في التثنية ـ وهي ترد الاشياء إلى أصولها ـ متيان ، فالفتوة على هذا شاذ ، وجمعه فتية . وفتيان ، وقيل : إنه يائي وواوى ككنوت وكنيت ، وله نظائر كثيرة ، ويطلق على المملوك والخادم لما أن جل الحدمة شبان ه

وفى الحديث «لايقل أحدكم عبدى وأمتى وليقل فتاى وفتاتى » وأطلق على يوسف عليه السلام هنالانه كان يخدمها ، وقيل : لأن زوجها و هبه لها فهو مملوكها بزعم النسوة ، و تعبير هن عنه عليه السلام بذلك مضافا اليها لا إلى العزيز لإبانة ما بينهما من التباين البين الناشى، عن الخادمية والمخدومية أو المالكية والمملوكية ؛ وكل ذلك لتربية مامر من المبالغة فى اللوم فان من لا زوج لها من النساء أو لها ذوج دئى، قد تعذر فى مراودة الاخدان لا سيما إذا كان فيهم علو الجناب ، وأما التى لها زوج وأى زوج فراودتها لغيره لاسيما لمن لم يكن بينها و بينه كفاءة لهاوتماديها فى ذلك غاية الغي و نهاية الصلال ﴿ قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا ﴾ أى شق حبه شغاف قلها وهو حجابه ه وقيل: هو جلدة رقيقة يقال لها: لسان القلب حتى وصل إلى فؤادها، و بهذا يحصل المبالغة في وصفها بالحب له ، وقيل: الشغاف سويداء القلب ، فالمبالغة حينئذ ظاهرة ، و إلى هذا يرجع ما روى عن الحسن من أن الشغاف باطن القلب، وماحكي عن أي على من أنه وسطه والفعل مفتوح الغين المعجمة عند الجمهور ه

وقرأ ثابت للبناني بكسرها وهي لغة تميم ، وقرأ على كرم الله تعالى وجه . وعلى بر الحسين . وابنه محمد . وابنه جعفررضي الله تعالى عنهما . والشعبي . وعوف الاعرابي ـ شعفها ـ بفتح العين المهملة ، وهي رواية عن قتادة . وابنهرمز . ومجاهد . وحميد . والزهري ، وروى عن ثابت البناني (١) أنه قرأ كذلك أيضاً إلا أنه كسر العين ، وهومن شعف البعير إذ هنأه فأحرقه بالقطران ، فالمعنى وصل حبه إلى قلبها فحكاد يحترق، ومن هذا قول الاعشى :

يعصى الوشاة وكان الحب آونة ما يزين للمشعوف ماصنعا

وذكر الراغب أنه من شعفة القلب وهي رأسة عند معلق النياط ، ويقال: لأعلى الجبل شعفة أيضا ، وأخرج ابن أبي حاتم . وأبو الشيخ عن ابن عباس أن الشغف الحب القاتل . والشعف حب دون ذلك ، وأخرجا عن الشعبي أن الشغف الحب ، والشعف الجنون ، وأخرجا أيضاعن ابن زيد أن الشغف في الحب ، والشعف في البغض ، وهذا المعنى ممتنع الارادة هنا على هذه القراءة ، وفي كتاب أسرار البلاغة في فصل ترتيب الحب

<sup>(</sup>۱) وروى ذلك عن أبى رجاء أيضا اه منه ه

أنأول مراتب الحب الهوى . ثم العلاقة وهى الحب اللازم للقلب . ثم الدكلف وهو شدة الحب . ثم العشق وهو اسم لمافضل عن المقدار المسمى بالحب . ثم الشعف بالمهملة وهو احتراق القلب مع لذة يجدها ، وكذلك اللوعة واللاعج . ثم الشغف بالمعجمة وهو أن يبلغ الحب شغاف القلب . ثم الجوى وهو الهوى الباطن . ثم التيم وهو أن يستعبده الحب . ثم التبل وهو أن يسقمه الحب . ثم التدله وهو ذهاب العقل من الحب . ثم الهيوم وهو أن يذهب الرجل على وجهه لغلبة الهوى عليه اه ه

ور تب بعضهم ذلك على طرز آخر والله تعالى أعلم ، وأيامًا كان فالجلة إما خبر أن أو حالمن فاعل (تراود) أو من مفعوله ، والمقصود منها تكرير اللوم وتأكيد العذل ببيان اختلاف أحوالها القلبية كا حوالها القالبية ، وجوز أبو البقاء كونها استثنافية فهى حينئذ على ماقيل : فى موضع التعليل لدوام المراودة ، وليس بذاك لانه إن اعتبر من حيث اللاينة كان فيه ميل إلى تعبيد العذر من قبلها وليس المقام له ، وانتصاب (حبا ) على التمييز وهو محول عن الفاعل إذ الاصل ميل إلى تمهيد العذر من قبلها وليس المقام له ، وانتصاب (حبا ) على التمييز وهو محول عن الفاعل إذ الاصل قد شغفها ه ميل أن لَنَر بها كان عليه ، وأدغم النحويان ، وحمزة . وهشام . وابن محيص دال (قد ) فى شين شغفها ه أريدمنها البصرية ثم تجوز بهاعن العلمية كان أبلغ في إفادة كونها فيما صنعت من المراودة والمحبة المفرطة مستقرة في في ضكل كان عظيم عن طريق الرشدوالصواب أو سنن العقل ﴿ مُبين ٣٠ ﴾ واضح لا يخفى كونه ضلالا في ضكل كان عظيم عن طريق الرشدوالصواب أو سنن العقل ﴿ مُبين ع ٤٠ ﴾ واضح لا يخفى كونه ضلالا للوم والتشنيع، وتسجيل عليها بأنها فى أمرها على خطأ عظيم ، وإنما لم يقلن : إنها لفى ضلال مبين إشعاداً كاقيل: بأن ذلك الحدكم غير صادر منهن مجازفة بل عن علم ورأى مع التلويح بأنهن متنزهات عن أمثال ماهى عليه ، وأن ذلك الحدكم غير صادر منهن مجازفة بل عن علم ورأى مع التلويح بأنهن متنزهات عن أمثال ماهى عليه ، وصح اللوم على الشغف قبل : لانه اختيارى باعتبار مباديه كما يشير اليه قوله :

## مازحته فعشقته والعشقأولهمزاح

و إلا فما ليس باختياري لاينبغي اللومعليه كما أشار اليه البوصيري بقوله :

يالا ثمى فى الهوى العذرى معذرة منى اليك ولو أنصفت لم تلم

وقيل: اللوم عليه باعتبار الاسترسال معه و ترك علاجه فانهم صرحوا بأن ذلك من جملة الادواء، وذكروا له من المعالجة ماذكروا، ومن أحسن ماذكر له من ذلك تذكر مساوى المحبوب والتفكر في عواقبه فقد قيل: لوفكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يسبه

وتمام المكلام في هذا المقام يطلب في محله ﴿ فَلَمَّا سَمَعَتْ بَمَكْرِهِنَّ ﴾ أى باغتيابهن وسوء مقالتهن ، و تسمية ذلك مكراً لشبهه له في الاخفاء، وقيل : كانت استكتمتهن سرها فأفشينه وأطلعن على أمرها، وقيل : إنهن قصدن بتلك المقالة إغضابها حتى تعرض عليهن يوسف لتبدى عذرها فيفزن بمشاهدته، والمكر على هذين القولين حقيقة ﴿ أَرْ سَلَتْ النَّهُنَّ ﴾ تدعوهن ، قيل : دعت أربعين امرأة منهن الخس أو الاربع المذكورات ، وروى ذلك عن وهب ، والظاهر عود الضمير على تلك النسوة القائلة ماقلن عنها ﴿ وَأَعْتَدَتْ ﴾ أى هيأت ﴿ فَأَنَّ مُتَّكًّا ﴾ عن وهب ، والظاهر عود الضمير على تلك النسوة القائلة ماقلن عنها ﴿ وَأَعْتَدَتْ ﴾ أى هيأت ﴿ فَأَنَّ مُتَّكًّا ﴾

أى ما يتكئن عليه من النمارق والوسائد كما روى عن ابن عباس ، وهو من الاتكاء الميل إلى أحد الشقين ، وأصله مو تكأ لأنه من توكا تت فأبدلت الواو تاءاً وأدغمت فى مثلها، وروى عن الحبر أيضا أن المتكا مجلس الطعام لأنهم كانوا يتكؤن له كعادة المترفين المتكبرين ، ولذلك نهي عنه ، فقد أخرج ابن أب شيبة عن جابر رضى الله تعالى عنه عن النبي والمناخ أنه نهى أن يأكل الرجل بشماله وأن يأكل متكئا ، وقيل : أريد به نفس الطعام قال العتبى : يقال : اتكا نا عند فلان أى أكلنا ؛ ومن ذلك قول جميل :

فظللنا بنعمة واتكائنا وشربنا الحلال من قلله

وهو على هذا اسم مفعول أى متكثاً له أو مصدر أى اتدكاء ، وعبر بالهيئة التى يكون عليها الآكل المترف عن ذلك مجازاً ، وقيل : هو من باب الكناية ، وعن مجاهد أنه الطعام يحز حزاً بالسكين واختلفوا في تعيينه ، فقيل : كان لحماً وكانوا لا ينهشون اللحم و إيما يأكلونه حزاً بالسكاكين ، وقيل : كان أترجا . وموزاً . وبطيخاً ، وقيل : الزماورد وهو الرقاق الملفوف باللحم وغيره أو شئ شبيه بالاترج ، وكأنه إنماسمي ما يقطع بالسكين بذلك لانعادة من يقطع شيئاً أن يعتمد عليه فيكون متكاً عليه ، وقرأ الزهرى . وأبو جعفر . وشيبة \_ متكى \_ مشدد التاء من غير همز بوزن متقى وهو حيئئذ إماأن يكون من الاتكاء وفيه تخفيف الهمزة كما قالوا في توضأت : توضيت ، أو يكون مفتعلا من أوكيت السقاء إذا شددته بالوكاء ، والمعنى أعتدت لهن ما يشتد عليه بالاتكاء أو بالقطع بالسكين ، وقرأ الأعرج متكا على وزن مفعلا من تسكا " إذا اتسكا" ، وقرأ الحسن . وابن هر من متكا "بالمدو الهمز وهو مفتعل من الاتسكاء إلاأنه أشبع الفتحة فتولدت منها الالف وهو كثير في كلامهم ، ومنه قوله :

وأنت من الغوائل حين ترمى وعرب ذم الرجال بمنتزاح ينباع من ذفرى عضوب حسرة زيافة مثل الفنيق المسكرم (١)

وقرأ ابن عباس . وابن عمر . ومجاهد . وقتادة . وآخرون (٢)متكا بضم الميم وسكون التا. و تنوين الـكاف، وجا. ذلك عن ابن هرمز أيضا ، وهو الاترج ـ عند الاصممى . وجماعة ـ والواحد متكة ، وأنشد :

فأهدت (متكة) لبني أبيها تخب بها العثمثمة الوقاح

وقيل : هو اسم يعم جميع ما يقطع بالسكين \_ كالاترج . وغيره \_ من الفواكه ، وأنشد : نشرب الاثم بالصواع جهاداً ونرى( المتك ) بيننا مستعاراً

وهومن متك الشئ بمعنى بتسكه أى قطعه ، وعن الخليل تفسير المتك مضموم الميم بالعسل ، وعن أبى عمرو تفسيره بالشراب الخالص ، وحكى الكسائى تثليث ميمه ، وفسره بالفالوذج ، وكذا حكى التثليث المفضل لكن فسره بالزماورد ، وذكر أنه بالضم المائدة أو الخر فى لغة كندة ، وبالفتح قرأ عبد الله . ومعاذ رضى الله تعالى

عنهما ، وفي الآية على سائر القراآت حذف أي فجئن وجلسن ﴿ وَءَاتَتْ كُلَّ وَ حَدَةً مِّنْهُنَّ سَكِينًا ﴾ .
وقال بعض المحققين : لا يبعد أن تسمى هذه الواو فصيحة ، وإنما أعطت كل واحدة ذلك لتستعمله في قطع ما يعهد قطعه مما قدم بين أيديهن وقرب اليهن ، وغرضها من ذلك ماسيقع من تقطيع أيديهن لتبكتهن بالحجة . وقيل : غرضهاذاك والتهويل على يوسف عليه السلام من مكرها إذا خرج على أر بعين نسوة مجتمعات في

<sup>(</sup>۱) ومنه قوله ه أعوذ بالله من العقراب ه الشائلات عقد الاذناب اه منه (۲) منهم الصحاك. والجحدرى. والـكلي. وأيان اه منه

أيديهن الخناجر توهمه أنهن يثبن عليه فيكون خائفاً من مكرها دائما فلعله يجيبها إلى مرادها ، والسكين مذكر عند السجستاني قال: وسألتأ بازيد الأنصاري والاصمعي وغيرهم من أدركناه فكلهم يذكره وينكر التأنيث فيه ، وعن الفراء أنه يذكر ويؤنث ، وذلك حكى عن اللحياني . ويعقوب ، ومنع بعضهم أن يقال : سكينة ، وأنشد عن الكسائي مايخالف ذلك وهو قوله :

## الذئب سكينته في شدقه منم قرابا نصلها في حلقه

﴿ وَقَالَت ﴾ ليوسف عليه السلام وهن مشغولات بمعالجة السكاكين وإعمالها فيها بأيديهن ، والعطف بالواو ربما يشير إلى أن قوله : ﴿ أُخُرُج عَلَيْهِنَ ﴾ أى ابرز لهن لم يكن عقيب ترتيب أه ورهن ليتم غرضها بهن والظاهر أنها لم تأمره بالخروج إلا لمجرد أن يرينه فيحصل مرامها ، وقيل : أمر ته بالخروج عليهن للخدمة أو للسلام ، وقد أضمرت مع ذلك ما أضمرت يحكى أنها ألبسته ثيابا بيضاً فى ذلك اليوم لأن الجيل أحسن ما يكون فى البياض ﴿ فَلَمّا رَأَيْنَهُ ﴾ عطف على مقدر يستدعيه الأمر بالخروج و ينسحب عليه الدكلام أى فخرج عليهن فرأينه ، وإنما حذف على ماقيل: تحقيقاً لمفاجأة رؤيتهن كأم اتفوت عند ذكر خروجه عليهن (١) ، وفيه إيذان بسرعة امتثاله عليه السلام بأمرها فيما لا يشاهد مضرته من الافاعيل ، ونظير هذا آت كام آنفاً ﴿ أَكُبرُنَهُ ﴾ بسرعة امتثاله عليه السلام بأمرها فيما لا يشاهد مضرته من الافاعيل ، ونظير هذا آت كام آنفاً ﴿ أَكْبَرْنَهُ ﴾ أي أعظمنه و دهشن برؤية جماله الفائق الرائع الرائق ، فان فضل جماله على جمال كل جميل كان كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ه

وأخرج ابن جرير . وغيره عن أبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : رأيت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر ، وحكى أنه عليه السلام كان إذا سار فى أذقة مصر تلا لا وجهه على الجدران كا يرى نور الشمس ، وجاء عن الحسن أنه أعطى ثلث الحسن ، وفي رواية عن أنس مرفوعا أنه عليه السلام أعطى هو وأمه شطر الحسن (٢) وتقدم خبر أنه عليه السلام كان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه ربه ، وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن معنى أكبرن حضن ، ومن ذلك قوله :

يأتى النساء على أطهارهن ولا يأتى النساء إذا أكبرن إكباراً

وكائه إنما سمى الحيض إكباراً الكون البلوغ يعرف به فكائه يدخل الصغار سن الكبر فيكون في الأصل كناية أو بجازاً ووالهاء على هذا إما ضمير المصدر فكائه قيل: أكبرن إكباراً. وإماضمير يوسف عليه السلام على إسقاط الجار أى حضن لأجله مر في شدة شبقهن ، والمرأة كما زعم الواحدى إذا اشتد شبقها حاضت ومن هنا أخذ المتنى قوله:

خفالله واستر ذا الجمال ببرقع إذا لحت حاضت في الخدور العواتق

وقيل: إن الهاء للسكت، ورد بأنها لاتحرك ولاتثبت في الوصل، وأجراء الوصل مجرى الوقف وتحريكها تشبيها لها بالضمير كما في قوله: ﴿ وَاحِر قَلْبَاهُ مُنَ قَلْبُهُ شَمَّ ﴿ عَلَى تَسْلِيمَ صَحْتُهُ ضَعَيْفٌ فَى العربية ﴿ وَاعْتَرْضُ فَى الْكَشْفُ التَّخْرِيجِينَ الْأُولِينَ فَقَالَ: إن نزع الخافض ضعيف لأنه إنما يجرى في الظروف واعترض في الكشف التَّخْرِيجينَ الْأُولِينَ فَقَالَ: إن نزع الخافض ضعيف لأنه إنما يجرى في الظروف

<sup>(</sup>١) كما حذف لتحقيق السرعة في قوله تعالى: (فلما رآه مستقراً عنده) اله منه (٢) قيل : إنه عليه السلام ورث الجال من جدته سارة اله منه ه

والصفات والصلات ، وذلك لدلالة الفعل على مكانالحذف ، وأما فى مثل هذا فلا ، والمصدر ليس من مجازه إذ ليس المقام للتأكيد ، وزعم أن الوجه هو الآخير ، وكل ماذكره فى حيز المنعكما لايخنى ه

وأنكر أبو عبيدة مجئ أكبرت بمعنى حضن ، وقال : لانعرف ذلك فى اللغة ، والبيت مصنوع مختلق لا يعرفه العلماء بالشعر ، ونقل مثل ذلك عن الطبرى . وابن عطية . وغير واحد من المحققين ، ورواية ذلك عن ابن عباس إنما أخرجها ابن جرير . وابن المنذر . وابن أبيحاتم من طريق عبدالصمد ، وهو ـ وإن وى ذلك عن أبيه على عن أبيه ابن عباس ـ لا يعول عليه فقد قالوا : إنه عليه الرحمة ليس من رواة العلم ، وعن السكميت الشاعر تفسير أكبرن بأمنين ، ولعل الـكلام في ذلك كالـكلام في اتقدم تخريجا وقبولا ، وأنا لاأرى الـكميت من خيل هذا الميدان وفرسان ذلك الشان ﴿ وقطّعْنَ أَيْدَمِنَ ﴾ أى جرحنها بما في أيديهن من السكاكين لفرط دهشتهن و خروج حركات جوارحهن عن منهاج الاختيار حتى لم يعلمن بما عملن ولم يشعرن عما الما لهن ، وهذا لها تقول : كنت أقطع اللحم فقطعت يدى ، وهو معنى حقيقى للتقطيع عند بعض ، وفى الكشف إنه معنى مجازى على الاصح ، والتضعيف للتكثير إما بالنسبة لكثرة القاطعات . وإما بالنسبة لكثرة القطع في يد كل واحدة منهن ،

وأخرج ابنالمنذُر . وغيره عن مجاهد أنه فسر التقطيع بالابانة ، والمعنى الأول أسرع تبادراً إلى الذهن ، وحمل الأيدى على الجوارح المعلومة مما لايكاد يفهم خلافه ، ومن العجيب ماروى عن عكرمة من أن المرادبها الأكمام، وأظرب أن منشأ هذامحض استبعاد وقوع التقطيع علىالايدى بالمعنى المتبادر ، والعمرى لوعرض ماقاله على أدنى الافهام لاستبعدته ﴿ وَأُتُلْنَ ﴾ تنزيها لله سبحانه عن صفات التقصير والعجز وتعجباً من قدرته جل وعلا علىمثل ذلك الصنع البديع ﴿ حَشَ لَهُ ﴾ أصله حاشا الله بالألف يم قرأ أبو عمرو في الدرج فحذفت أَلْفُهُ الْآخيرة تَخْفيفًا ، وهو على ماقيل : حرفوضعُ للاستثناء والتنزيه معا ثم نقلوجعل اسما بمعنى التنزيه وتجرد عن معنى الاستثناء ولم ينون مراعاة لاصله المنقول عنه ، وكثيراً ما يراعون ذلك ألا تراهم قالوا : جلست من عن يمينه ؟ فجعلوا \_ عن \_ اسما ولم يعربوه ، وقالوا : غدت من عليه فلم يثبتوا ألف على مع المضمر كما أثبتوا ألف فتى فى فتاه كل ذلك مراعاة للاصل ، واللام للبيان فهى متعلقة بمحذوف ، ورد فى البّحر دعوى إفادته التنزيه فىالاستثناء بأنذلكغيرمعروف عند النحاة ، ولافرق بينقام القوم إلازيداً . وحاشا زيداً ، و تعقب بأن عدمذكرالنحاة ذلكلايضرلانه وظيفة اللغويين لاوظيفتهم ، واعترض بعضهم حديثالنقل بأنالحرف لايكون اسما إلا إذا نقلوسميبه وجعل علما ، وحينتذ يجوز فيه ألحكاية والاعراب، ولذا جعله ابنالحاجب اسم فعل بمعنى برئالله تعالى منالسوء ، ولعل دخولاللام كدخولهافى (هيهاتهيهات لما توعدون) ، وكون المعنى على المصدرية لا يرد عليه لأنه قيل: إن أسماء الأفعال موضوعة لمعانى المصادرٌ وهو المنقول عن الزجاج، نعمذهبالمبرد. وأبو على. وابن عطية. وجماعة إلى أنه فعل ماض بمعنى جانب ، وأصله من حاشية الشيءو حشيه أى جانبه وناحيته ، وفيه ضمير يوسف واللام للتعليل متعلقة به أى جانب يوسف ماقرف به لله تعالى أى لاجلخوفه ومراقبته،والمراد تنزيهه وبعده كأنهصار فىجانب عما اتهم به لمارؤى فيه من آثار العصمةوأبهة النبوةعليه الصلاة والسلام ، و لا يخفى أنه على هذا يفوت معنى التعجب ، واستدل على اسميتها بقراءه أبى السمال (حاشا لله) بالتنوين ، وهوفى ذلك على حد : سقياً لك ، وجوز أن يكون اسم فعل والتنوين كما فى صه ، وكذا بقراءة أبى . وعبدالله (١) رضى الله تعالى عنهما حاشا الله ـ بالاضافة كسبحان الله ، وزعم الفارسى أن (حاشا) فى ذلك حرف جر مراداً به الاستثناء كما فى قوله :

( حاشا) أفي ثوبان إنأبا ثوبان ليس ببكمة فدم

ورد بأنه لم يتقدمه هناماً يستثنى منه ، وجاء فى واية عن الحسنانه قرأ \_ حاش لله \_ بسكون الشين وصلا و وقفا مع لام الجرفى الاسم الجليل على أن الفتحة اتبعت الألف فى الاسقاط لانها كالعرض اللاحق لها ، وضعفت هذه القراءة بأن فيها التقاء الساكنين على غير حده ، وفى رواية أخرى عنه أنه قرأ \_ حاش الاله \_ وقرأ الاعمش \_ حشا لله \_ بحذف الألف الأولى ، هذا واستدل المبرد . وابن جنى . والكوفيون على أن \_ حاش \_ قد تكون فعلا بالتصرف فيها بالحذف كما علمت فى هذه القراآت ، وبأنه قد جاء المضارع منها كما فى قول النابغة :

ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه ولا أحاشي ـ من الأقوام من أحد

ومقصو دهم الرد على - س - وأكثر البصرية حيث أنكر وافعليها، وقالوا: إنها حرف دائماً بمنزلة إلالكنها تجر المستثنى، وكأنه لم يبلغهم النصب بها كافى قوله ، حاشا قريشاً فان الله فضلهم ، وربما يجيبون عن التصرف بالحذف بأن الحذف قد يدخل الحرف كقولهم: أماوالله . وأم والله ، نعم ردّ عليهما يضا بأنها تقع قبل حرف الجر ، ويقابل هذا القول ماذهب اليه الفراء من أنها لا تكون فعلا المحلا بل هى فعل دائما و لا فاعل لها ، والجر الورد بعدها كافى ، حاشاى إنى مسلم معذور ، والبيت الما آنما بلام مقدرة ، والحق أنها تكون فعلا تارة فينصب مابعدها ولهافاعل وهوضمير مستكن فيها وجوبا يعود إما على البعض المفهوم من الدكلام . أو المصدر المفهوم من الدكلام ، أو تتعلق بنى . ولم يحمع ، ولم يؤنث ، وحرفا أخرى و يجرما بعدها ، و لا تتعلق بنى ، ولم يؤنث ، وحرفا أو شبه عند بهض ، ولا تدخل عليها إلا كما إذا كانت فعلا خلافا للدكسائى فى زعمه جواز ذلك إذا جرت ، وأنها إذا وقعت قبل لام الجركانت اسم مصدر مرادفا للتنزيه ، وتمام الدكلام فى علم هر ما أن المنوع النبرية لما شاهد ن من جاله الذى لم يعهد مثاله فى النوع الانسانى، وقصرهن على الملكية بقولهن ؛ ﴿ إِنْ هَذَ آ ﴾ أى ماهذا ﴿ إلاّ مَلكُ كُريمٌ ٢ ﴾ كان شريف كثير المحاسن بناءاً على ماركز فى الطباع من أنه لاحى أحسر من الملك كار رفيها أن لا أقبح من الشيطان ، ولذا لا يزال يشبه بناءاً على ماركز فى الطباع من أنه لاحى أحسر من الملك كار رفيها أن لا أقبح من الشيطان ، ولذا لا يزال يشبه بناءاً على متناه فى الحسن و القبح وإن لم يرهما أحد ، وأنشد والبعض العرب :

فلست لانسي ولـكن لملائك تنزل من جو السماء يصوب

وكثر في شعر المحدثين ماهو من هذا الباب ، ومنه قوله :

ترك إذا قوبلوا كانوا ملائكة حمناً وإن قوتلوا كانوا عفاريتا

وغرضهن منهذا وصفه بأنه فى أقصى مراتب الحسن والـكمال الملائم لطباعهن ، ويعلم بما قرر أن الآية لا تقوم دليلاعلى أن الملك أفضل من بنى آدم كماظن أبو على الجبائى . وأتباعه ، وأيده الفخر ـ ولا فخر له ـ بما أيده ، وذهب غير واحد إلى أن الغرض تنزيهه عليه السلام عما رمى به على أكمل وجه ، وافتتحوا ذلك ـ بحاشا لله ـ

<sup>(</sup>١) وروى عنهما ايضا ـ كما قاله صاحب اللوامح ـ كقراءً أبي عمرو اه منه

على ماهو الشائع فى مثل ذلك ، ففى شرح التسهيل الاستعمال على أنهم إذا أرادوا تبرئة احد من سوء ابتدأو تبرئة الله سبحانه من السوء شم يبرئون من أرادوا تبرئته على معنى أن الله تعالى منزه عن أن لا يطهره بما يضيمه فيكون آكدوأ باغ ، والمنصور مااشير اليه أولا وهو الذي يقتضيه السياق والسباق ، نعم هذا الاستعمال ظاهر فيما يأتى إن شاء الله تعالى من قوله تعالى عن النسوة : (حاش لله ، ماعلمنا عليه من سوء ) و (ما) عاملة عمل ليس وهي لغة للحجازيين لمشابهتها لها في نفى الحال على ماهو المشهور في ليس من أنها لذلك أو في مطلق النفي بناءاً على ماقال الرضى من أنها ترد لنفى الماضى ، والمستقبل ، والغالب على لغتهم جر الخبر بالباء حتى أن النحويين لم يجدوا شاهداً على النصب في أشعارهم غير قوله :

وأنا النذير بحرة مسودة تصل الجيوش اليكم قوادها أبناؤها متكنفون أباهم حنقواالصدوروماهمأولادها

والزمخشرى يسمى هذه اللغة : اللغة القدمى الحجازية ، ولغة بنى تميم فى مثل ذلك الرفع ، وعلى هذا جاء قوله : ومهفهف الاعطاف قلت له انتسب فأجاب ماقتل المحب حرام

وبلغتهم قرأ ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ، وزعم ابن عطية أنه لم يقرأ بها أحد هنا ، وقرأ الحسن . وأبو الحويرث الحنفي ماهذا بشرى بالباء الجارة ، وكسر الشين على أن شرى به قال الصاحب اللوائح مصدر أقيم مقام المفعول به (١) أى ماهذا بمشرى أى ليس بمن يشترى بمعنى أنه أعزمن أن يجرى عليه ذلك ه وروى هذه القراءة عبد الوارث عن أبي عمر و أيضاً إلاأنه روى عنه أنه مع ذلك كسر اللام من ملك ، وروى الكسر ابن عطية عن الحسن ، وأبى الحويرث أيضاً ، والمراد إدخاله فى حيز الملوك بعد ، فنى كونه مما يصلح للملوكية فبين الجملتين تناسب ظاهر ، وكائن بعضهم لم ير أن من قرأ بذلك قرأ أيضاً (ملك) بكسر اللام فقال : لتحصيل التناسب بينهما فى تفسير ذلك أى ماهذا بعبد مشترى لئيم (٢) ، وعلى التقديرين لا يقال : إن هذه القراءة مخالفة لمقتضى المقام ، نعم إنها مخالفة لرسم المصحف لانه لم يكتب ذلك بالياء فيه .

و قالت فَذَلْكُنَّ ﴾ الفاء فصيحة والخطاب للنسوة والاشارة حسمايقتضيه الظاهر \_ إلى يوسف عليه السلام بالعنوان الذى وصفته به الآن من الحروج فى الحسن والدكمال عن المراتب البشرية ، والاقتصار على الملكية أو بعنوان ماذكر مع الاخبار وتقطيع الايدى بسببه أيضا ، فاسم الاشارة مبتدأ والموصول خبره ، والمعنى إن كان الامر كما قلتن فذلكن الملك الكريم الحارج فى الحسن عن المراتب البشرية ، أو الذى قطعتن أيديكن سببه وأكبرتنه ووصفتنه بما وصفتنه هو ﴿ اللّذي كُنتُنَّى فيه ﴾ أى عيرتنى فى الافتنان فيه أو بالعنوان الذى وصفنه به فيا سبق بقولهن ؛ امرأة العزير عشقت عبدها الكنعاني ، فاسم الاشارة خبر لمبتدا محذوف دخلت الفاء عليه بعد حذفه ، والموصول صفة اسم الاشارة أى فهو ذلكن العبد الكنعاني الذى صورتن فى أنفسكن وقلتن فيه وفي ماقلتن ، فالآن قد علمتن من هو وماقولكن فيناء وقيل (٣) ؛ أرادت هذا ذلك العبد الكنعاني

<sup>(</sup>۱) وجوزابقاءه على المصدرية أى لم يحصل هذا بشرى اه منه (۲) والاولى أن يقال أى ماهذاعبد لئيم فيملك بل سيد كريم مالك فندبر اه منه ه

<sup>(</sup>٣) تعقبه المولى أبو السعود بأنه لايلائم المقام وبين ذلك بما فيه تأمل اه منه ٠

الذى صور تن فى أنفسكن ثم لمتنى فيه على معنى أنكن لم تصورنه بحق صورته ولوصورتنه بما عاينتن لعذرتنى فى الافتتان به ، والاشارة بما يشار به إلى البعيد مع قرب المشار اليه وحضوره قيل : رفعا لمنزلته فى الحسن واستبعاداً لمحله فيه ، وإشارة إلى أنه لغرابته بعيد أن يوجد مثله ه

وقيل. إن يوسف عليه السلام كان فىوقت اللوم غير حاضروهو عند هذا الكلامكان حاضر أفان جعلت الاشارة إليه باعتبار الزمان الأول كانت على أصلها ، وإن لوحظ الثابى كان قريباً ، وكانت الاشارة بماذكر لتنزيله لعلومنزلته منزلة البعيد ، واحتمال أنه عليه السلام أبعد عنهن وقته هذا الكلام لثلا يزددن دهشة وفتنة ولذا أشهر الله بذلك بعيد ،

وجوز أبن عطية كون الاشارة إلى حبيوسف عليه السلام ، وضمير (فيه) عائد اليه ، وجعل الاشارة على هذا إلى غائب على بابها و يبعده على مافيه ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدَتُهُ عَن نَفْسه ﴾ وهو إباحة منها بيقية سرها بعد أن أقامت عليهن الحجة وأوضحت لديهن عذرها وقد أصابهن من قبله ماأصابها (١) أى والله لقد راودته حسبا قلتن وسمعتن ﴿ فَاسْتَعْصَمَ ﴾ قال ابن عطية : أى طلب العصمة وتمسك بها وعصانى ه

وفى الكشاف أن الاستعصام بناءاً مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كأنه في عصمة وهو مجتهد في الاستزادة منها ونحوه استمسك واستوسع الفتق واستجمع الرأي واستفحل الحطب اهـ

وفى البحر والذي ذكره الصرفيون فى (استعصم) أنه موافق لاعتصم، وأما استمسك واستوسع واستجمع فاستفعل فيه أيضاً موافقة لافتعل ، والمعنى المتفعل فيه موافقة لتفعل أى تفحل فيه أيضاً موافقة لافتعل ، والمعنى فامتنع عما أرادت منه ، وبالامتناع فسرت العصمة على إرادة الطلب لأنه هو معناها لغة ، قيل : وعنت بذلك فراره عليه السلام منها فانه امتنع منها أولا بالمقال ثم لما لم يفده طلب ما يمنعه منها بالفرار ، وليس المراد بالعصمة ماأودعه الله تعالى فى بعض أنبيائه عليهم السلام بما يمنع عن الميل للمعاصى فانه معنى عرفى لم يكن قبل بل لو كان لم يكن مراداً كما لا يخنى ، و تأكيد الجملة بالقسم مع أن مضمونها من مراودتها له عن نفسه بما تحدث به النسوة لاظهار ابتهاجها بذلك .

وقيل: إنه باعتبار المعطوف وهو الاستعصام كا بهانظمته لقوة الداعى إلى خلافه من كونه عليه السلام في عنفوان الشباب ومزيد اختلاطه معها ومراودتها إياه مع ارتفاع الموانع فيها تظن فى سلك ما ينكر ويكذب الخبر به فأكدته لذلك وهو كما ترى ، وفى الآية دليل على أنه عليه السلام لم يصدر منه ماسود به القصاص وجوه الطروس ، وليت السدى لو كان قد سد فاه عن قوله : (فاستعصم) بعد حل سراويله ، شم إنها بعدأن اعترفت لهن بما سمعنه وتحدثهن به وأظهرت من إعراضه عنهاواستعصامه ماأظهرت ذكرت أنهامستمرة على ماكانت عليه لايلويها عنها لوم ولا إعراض فقالت : ﴿ وَلَين لّم يَفْعَلُ مَاءَامُره ﴾ أى الذي آمر به فيما سيأتي ما لم يفعل فيما مضى فيا موصولة والجلة بعدها صلة والعائد الهاء ، وقد حذف حرف الجر منه فانصل بالفعل وهذا أمرشائع مع أمر كقوله : • أمرتك الخير فافعل ماأمرت به • ومفعول أمر الأول إمامتروك لان مقصودها لزوم امتثال ماأمرت به مطلقا كما قيل ، وإما محذوف لدلالة (يفعل) عليه وهو ضمير يعود على يوسف أى ما آمره به ه

وجوز أن يـكون الضمير الموجود هو العائد على يوسفوالعائد على الموصول محذوفأى به ، ويعتبر الحذف تدريجاً لاشتراطهم فىحذف العائد المجرور بالحرف كونه مجروراً بمثل ماجر به الموصول لفظاً ومعنى ومتعلقا ، وإذا اعتبر التدريج فى الحذف يكون المحذوف منصوباً، وكذا يقال فى أمثال ذلك \*

وقال ابن المنير فى تفسيره : إن هذا الجار بما أنس حذفه فلا يقدر العائد إلامنصوبا مفصولاكا نه قيل . أمر يوسف إياه لتعذر اتصال ضميرين من جنس واحد ، ويجوز أن تكون (ما) مصدرية فالضمير المذكور ليوسف أى لئن لم يفعل أمرى إياه ، ومعنى فعل الأمر فعل موجبه ومقتضاه فهو إما على الاسناد المجازى.أو تقدير المضاف، وعبرت عن مراودتها بالامر إظهاراً لجريان حكومتها عليه واقتضاءاً الامتثال لامرها (كُيْسَجَنَنَ ) بالنون الثقيلة آثرت بناء الفعل للمفعول جرياً على رسم الملوك .

وجوز أن يكون إيهاماً لسرعة ترتب ذلك على عدم امتثاله لامرها كانه لا يدخل بينهما فعل فاعل \*

﴿ وَلَيَكُونَا ﴾ بالمخففة ﴿ مِنَ الصَّغرينَ ٣٧﴾ أى الآذلاء المهانين ، وهو من صغر كفرح ، ومصدر صغر بفتحتين ، وصغراً بضم فسكون ، وصغار بالفتح ، وهذا فى القدر ، وأما فى الجثة والجرم فالفعل صغر ككرم، ومصدره صغر كعنب ، وجعل بعضهم الصغار مصدراً لهذا أيضاً. وكذا الصغر بالتحريك، والمشهور الأول ، وأكدت السجن بالنون الثقيلة قيل : لتحققه ، وما بعده بالنون الخفيفة لانه غير متحقق .

وقيل: لأن ذلك الـكون من توأبع السجن ولوازمه ، فاكتفت فى تأكيده بالنون الحفيفة بعد أن أكدت الأولبالثقيلة ، وقرأتفرقة بالتثقيلفيهما وهومخالفلرسم المصحفلان النونرسمت فيه بالالف \_كنسفعا\_ على حكم الوقف وهي يوقف عليها بالألف يما في قول الاعشى ٥ ولاتعبد الشيطان والله فاعبدا ٥ وذلك في الحقيقة لشبهها بالتنوين لفظاً لـكونها نونا ساكنة مفردة تلحقالآخر ، واللامالداخلة على حرف الشرط موطئة للقسم و جوابه ساةمسة الجوابين ، ولا يخفى شدة ماتوعدت به كيف وأن للذل تأثيراً عظيما فى نفوس الأحرار وقد يقدمون الموت عليه و على ما يجز اليه ، قيل: ولم تذكر العذاب الأليم الذي ذكرته في (ماجزاء من أراد بأهلك سوءاً) الخلانهاإذ ذاك كانت فىطراوة غيظها ومتنصلة من أنهاهىالتى راوّدته فناسب هناك التغليظ بالعقوبة ،وأماهنا فانها فيطماعيةورجاء ، وإقامة عذرهاعندالنسوة فرقت عليه فتوعدته بالسجنوماهو من فروعه ومستتبعاته، وقيل: إن قولها: ( ليكونا من الصاغرين ) إنماأتت بهبدل قولهاهناك: (عذاب أليم )ذله بالقيد. أو بالضرب. أوبغير ذلك، لـكن يحتملأنها أرادت بالذل والعذابالاليم ما يكون بالضرب بالسياط فقط. أو ما يكون به. أوبغيره ، أو أرادت بالذلمايكون بالضرب . وبالعذاب الأليم مايكون به . أوبغيره . أو بالعكس ، وكيفما كان الامر فما طلبته هنا أعظم بما لوحت بطلبه هناك لمسكان الوَّاو هنا وأو هناك، ولعلما إنما بالغت في ذلك بمحضر من تلك النسوة لمزيد غيظها بظهور كذبهاو صدقه وإصراره على عدم بل غليلها ، ولتعلم يوسف عليه السلام أنها ليست في أمرها على خيفة ولاخفية من أحد ، فيضيق عليه الحيل ويعيي به العلل وينصحن له ويرشدنه إلى موافقتهافتدبر ﴿ قَالَ ﴾ استثناف بيانى كأن سائلا يقول: فماذاصنع يوسف حينئذ؟ فقيل: ﴿ قَالَ ﴾مناجيا لربه عز وجل ﴿ رَبُّ ٱلسَّجْنُ ﴾ الذي وعدتني بالإلقاء فيه ، وهو اسم للمحبس ، وقرأ عثمان . ومولاه طارق . وزيد بن على . والزهرى . وابن أبى إسحق . وابن هرمز . ويعقوب ( السجن ) بفتح السين علىأنه مصدر

سجنه أى حبسه ، وهو فى القراه تين مبتدأ خبره مابعده ، وقرأ ( رب )بالضم ، و( السجن ) بكسر السين و الجر على الاضافة \_ فرب \_ حينتذمبتدأ والخبر هو الخبر ، والمعنى على ماقيل ؛ لقاء صاحب السجن . أومقاساة أمره ﴿ أَحَبُّ إِلَىَّ ﴾ أي آثر عندي لأن فيه مشقة قليلة نافذة إثرها راحات كثيرة أبدية ﴿ مَّا يَدْعُونَنَي ٓ الَّذِه ﴾ من مُواتَاتُهَا التَيْتُؤُدِي إِلَىٰالشَّقَاوَةُ والعَذَابِالْآلِيمِ ، وصيغة التَّفضيل ليست على بابها إذ ليسله عليه السلامُشائبة محبة لما يدعونه اليه وإنما هو والسجنشران أهونهما وأقربهما إلى الإيثار السجن، والتعبير عنالايثار بالمحبة لحسم مادة طمعها عن المساعدة لها على مطلوبها خوفا من الحبس، وآلاقتصار على السجن لـكون الصغار من مستتبعاته علىماقيل ، وقيل . اكتفى عليه السلام بذكر السجن عن ذكره لوفائه بالغرضوهو قطع طمعهاعن المساعدة خوفًا بما توعدته به لأنها تظنأن السجنأشد عليه من الصغار بناءًا على زعمها أنه فتاها حقيقة وأن الفتيان لايشق عليهم ذلكمشقةالسجن ، ومتى كان الأشد أحب اليه بما يدعونه اليه كان غير الأشد أحباليه من باب أولى ، وفيه منع ظاهر ، و إسنادالدعوة اليهن لأنهن خوفنه عن مخالفتها وزين له مطاوعتها،فقدروي أنهن قلن له : أطع مولاً تك واقضحاجتها لتأمن من عقوبتها فانها المظلومة وأنت الظالم، وروى أن كلامنهن طلبت الخلوة لنصيحته فلما خلت به دعته إلى نفسها ، وعن على بن الحسين رضي الله تعالى عنهما أن كل واحدة منهن أرسلت اليه سراً تسأله الزيارة ، فإسناد ذلك إليهن لأنهن أيضاً دعونه إلى أنفسهن صريحا أو إشارة ه وفي أثر ذكره القرطي أنه عليه السلام لماقال: ( رب السجن أحب إلى" ) النج أو حي الله تعالى اليه: يا يوسف أنت جنيت على نفسك ولو قلت : العافية أحب إلى عوفيت ، ولذلك رد رسول الله صلى الله تعالى عليهوسلم على من كان يسأل الصبر ، فقد روى الترمذي عنمعاذ بن جبل عنه عليه الصلاة والسلامُ أنه سمع رجلاوهو يقول: « اللهم إنى أسألك الصبر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم: سألت الله تعالى البلاء فاسأله العافية » • ﴿ وَ إِلاَّ تَصْرَفْ ﴾ أى وإن لم تدفع ﴿ عَنِّي كَيْدُهُنَّ ﴾ في تحبيب ذلك إلى وتحسينه لدى بأن تثبتني على ماأنا عليه من العصمة والعفة ﴿ أَصُبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ أىأمل على قضية الطبيعة وحكم القوةالشهوية إلى إجابتهن بمواتاتها. أو إلىأنفسهن وهو كناية عَن مواتاتهن ، وهذا فزعمنه عليه السلام إلىألطاف الله تعالى جرياً على سنن الانبياء عليهم السلام والصالحين في قصر نيل الخيراتوالنجاة عنالشرور على جناب الله تعالى وسلبالقوىوالقدر عن أنفسهم ومبالغة في استدعاء لطفه سبحانه في صرف كيدهن باظهار أنه لاطاقة له بالمدافعة كقول المستغيث: أدركني وإلا هلكت ، لاأنه عليه السلام يطلب الاجبار الإلجاء إلى العصمة والعفة وفي نفسه داعية تدعوه إلى السوء كذا قررهالمولىأبوالسعود وهومعني لطيف وقد أخذه من كلامالزمخشري لكن قال القطب. وغيره : إنه فرار إلى الاعتزال وإشارة إلى جواباستدلال الأشاعرة بهذه الآية على أن العبد لاينصرف عن المعصية إلا إذا صرفه الله تعالى وقد قرر ذلك الامام بماقرره فليراجع وليتأمل، وأصل ( إلا) إن لافهي مركبة من إن الشرطية ولاالنافية كاأشر نااليه ، وقد أدغمت فيه النون باللام و(أصب) من صبا يصبو صبواً وصبوة إذامال إلى الهوى، رمنه الصبا للريح المخصوصة لأن النفوس تميل اليها لطيب نسيمها وروحها مضارع مجزوم على أنه جوابالشرط، والجملة الشرطية عطف على قوله: ( السجن أحب )وجئ بالأولى اسمية دون الثانية لأنأحبيته السجن بما يدعونه اليه كانت ثابتة مستمرة ولا كذلك الصرف المطلوب، وقرى (أصب) من صبيت صبابة

إذا عشقت، وفى البحر الصبابة إفراط الشوق كأن صاحبها ينصب فيها يهوى، والفعل مضمن معى الميل أيضا ولذا عدى بإلى أى أصب مائلا إليهن ﴿ وَأَكُن مِّنَ الْجُهَلِينَ ﴿ وَأَكُن مِن الْجُهَلِينَ ﴿ وَأَكُن مِن الْجُهَلِينَ ﴿ وَأَكُن مِن الْجَدُوى لِعَلَم فَهُو وَمِن لا يعلم سواء ، أو من السفهاء بارتكاب ما يدعونني اليه من القبائح لان الحديم لا يفعل القبيح ، فالجهل بمعنى السفاهة ضد الحدكمة لا بمعنى عدم العلم ، ومن ذلك قوله :

ألا لايجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُهُ ﴾ أى أجاب له على أباغ وجه دعاه الذى تضمنه قوله: (و إلا تصرف على كيدهن) النع فانه في قوة قوله: اصرفه عنى بل أقوى منه في استدعاء الصرف على ماعلت ، و في إسناد الاستجابة إلى الرب مصافا إلى ضميره عليه السلام مالا يخفي من إظهار اللطف ، و زاد حسن موقع ذلك افتتاح كلامه عليه السلام بندا ثه تعالى بعنوان الربوبية ﴿ فَصَرفَ عَنْهُ كُدّهُنّ ﴾ حسب دعا ثه بأن ثبته على العصمة والمفة وحال بينه و بين المعصية ﴿ إنّه هُو السّميعُ ﴾ لدعاء المتضرعين اليه ﴿ الْعَلَيمُ ع ٣ ﴾ بأحوالهم وما انطوت عليه نياتهم و بما يصلحهم لاغيره مسبحانه ﴿ ثُمَّ بَدَاهَدُم ﴾ أى ظهر للعزيز وأصحابه المتصدين للحل والعقدر بما اكتفوا بأمريو سف عليه السلام بالكتمان و الاعراض عن ذلك البدا وهي الشواهد الدالة على براء ته عليه السلام وطهار ته من قد القميص وقطع النساء أيديهن، وعليهما اقتصر قتادة في الخرجه عنه ابنيز و الأمرفيه هين ، وعرب مجاهد الاقتصار على القد فقط لان القطع ليس من الشواهد وفيه إطلاق الجمع على اثنيز و الأمرفيه هين ، وعرب مجاهد الإقتصار على التعظيم أو أل على الجنسية وهي تبطل معنى الدالة على البراءة في شيء حينئذ للتعظيم ، ووجه بعضهم عد القطع من الشواهد بأن حسنه عليه الصلاة و السلام الفاتن النساء في مجلس واحد ، وفي أول نظرة يدل على فتنتها بالطريق الاولى وأن الطلب منها لامنه ، وعد بعضهم استعصامه عليه السلام عن النسوة إذ دعونه إلى أنفسهن فان العزيز وأصحابه قد سمعوه و تيقنوا به حي صار استعصامه عليه السلام عن النسوة إذ دعونه إلى أنفسهن فان العزيز وأصحابه قد سمعوه و تيقنوا به حي صار المشاهد لهم ، و ولالة ذلك على البراءة ظاهرة ن

وأخرجابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة قال بسألت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن الآيات فقال بالمانى عنها أحدقبلك من الآيات بقد القميص وأثرها فى جسده وأثر السكين فعد رضى الله تعالى عنه الأثر من الآيات ولم يذكر فيما سبق ، ومن هناقيل بيحوز أن يكون هناك آيات غير ماذكر ترك ذكرها كاترك ذكر كثير من معجزات الانبياء عليهم السلام، وفاعل (بدأ) ضمير يعود إما للبداء مصدر الفعل المذكور أو بمعنى الرأى كما فى قوله :

لعلك والموعود حق لقاؤه (بدا )لك في تلك القلوص بداء

وإما للسجن بالفتح المفهوم منقوله سبحانه: ﴿ لَيَسْجُنْنَهُ ﴾ وجملة القسم وجوابه إمامفعول لعول مضمر وقع حالا من ضميرهم وإلى ذلك ذهب المبرد، وإما مفسرة للضمير المستتر في (بدا) فلا موضع لها على وقع حالا من ضميرهم وإلى ذلك ذهب المبرد، وإما مفسرة للضمير المستتر في (بدا) فلا موضع لها على وقيل: إن جملة (ليسجننه) جواب للبدال لأنه من أفعال القلوب، والعرب تجريها بجرى القسم و تتلقاها بما يتلقى به، و زعم بعضهم أن مضمون الجملة هو فاعل (بدا) كما قالو اف قوله سبحانه: (أو لم يهدلهم كم أهلكنا قبلهم من

القرون) وقوله تعالى: (وتبين لسكم كيف فعلنا بهم) أن الفاعل مضمون الجملة أى كثرة إهلاكنا وكيفية فعلنا ، وظاهركلام ابن مالك فىشرح التسهيل أن الفاعل فىذلك الجملة لتأويلها بالمفرد حيث قال: وجاز الاسناد فى هذا الباب باعتبار التأويل كما جاز فى باب المبتدا نحو (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) وجمهور النحاة لا يجوزون ذلك كما حقق فى موضعه ه

واختار المازى فى الفاعل الوجه الأول ، قيل: وحسن بدالهم بداء وإن لم يحسن ظهر لهم ظهور لأن البداء قد استعمل فى غير المصدرية كما علمت ، واختار أبو حيان الوجه الأخير وكونه ضمير السجن السابق على قراءة من فتح السين ، والأولى كونه ضمير السجن المفهوم من الجملة أى بدا لهم سجنه المحتوم قائلين : والله (ليسجننه) وكان ذلك البداء باستنزال المرأة لزوجها ومطاوعته لها وحبه إياها وجعله زمام أمره بيدها ه

روى أنه عليه السلام لما استعصم عنها ويئست منه قالت للعزيز: إن هذا الغلام العبراني قد فضحني في الناس يخبرهم بأني راودته عن نفسه فأبي ويصف الامر حسبا يختار ، وأنا محبوسة محجوبة فاما أن تأذن لى فأخرج فأعتذر إلى الناس وأكذبه . وإما أن تحبسه كما أني محبوسة فحبس، قال ابن عباس : إنه أمر به عليه السلام فحمل على حمار وضرب معه الطبل ونودي عليه في أسواق مصر أن يوسف العبراني راود سيدته فهذا جزاؤه ، وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهها كما قال أبو صالح . كما ذكر هذا بكي ، وأرادت بذلك تحقيق وعيدها لتلين به عريكته وتنقاد لها قرونته لما انصر مت حبال رجائها عن استتباعه بعرض الجمال نفسيا و بأعو انها \*

وقرأ الحسن \_ لتسجننه \_ على صيغة الخطاب بأنخاطب بعضهم العزيز ومن يليه أو العزيز وحده على وجه التعظيم ، أو خاطب به العزيز ومن عنده من أصحاب الرأى المباشرين للسجن والحبس ﴿ حَتَى حين ٣٥ ﴾ قال ابن عباس : إلى انقطاع المقال وماشاع في المدينة من الفاحشة ، وهذا بادى الرأى عند العزيز ، وأما عندها فحتى يذلله السجن ويسخره لها ويحسب الناس أنه المجرم ، وقيل : الحين ههنا خمس سنين ، وقيل : بل سبع ه وقال مقاتل : إنه عليه السلام حبس اثنتي عشرة سنة ، والأولى أن لايجزم بمقدار ، وإنما يجزم بالمدة الطويلة ، والحين عند الأكثرين وقت من الزمان غير محدود يقع على القصير منه والطويل ، وقد استعمل في غير ذلك كاذ كرناه في شرح القادرية ه

وقرأ ابن مسعود عتى بابدال حاء (حتى) عينا وهى لغة هذيل ، وقد أقرأ رضى الله تعالى عنه بذلك إلى أن كتب اليه عمر رضى الله تعالى عنه أن يقرى بلغة قريش (حتى) بالحاء ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتيانَ ﴾ غلامان كانا للملك الاكبر الريان بن الوليد ؛ أحدهما خبازه وصاحب طعامه . والآخر ساقيه وصاحب شرابه ، وكان قد غضب عليهما الملك بسبب أن جماعة مر أشراف مصر أرادوا المكر بالملك واغتياله فضمنوا لهما مالا على أن يسماه في طعامه وشرابه فأجابا إلى ذلك ، ثم إن الساقى ندم فرجع عن ذلك ، وقبل الخباز الرشوة وسم الطعام فلما حضر بين يدى الملك قال الساقى : لا تأخل أيها الملك فان الطعام مسموم ، وقال الخباز : لا تشرب فان الشرب من من طعامك فأبى فأطعم من ذلك للا تعرب من طعامك فأبى فأطعم من ذلك لدابة فهلكت فأمر الملك بحبسهمافاتفق أن أدخلا معه السجن، ولعله إنما عبر بدخل الظاهر في كون الدخول

بالاختيار مع أنه لم يكن كذلكللاشارة علىماقيل: إلى أنهما لمــا رأيا يوسف هان عليهما أمر السجن لماوقع فی قلوبهما من محبته م وهوی کل نفس حیث حل حبیبها م فقد أخرج غیر واحد عن ابن إسحق أنهما لما رأياه قالاً له : يافتي لقد والله أحببناك حين رأيناك ، فقال لهما عليه السلام : أنشدكما الله تعالى أن لا تحباني فوالله ماأحبني أحد قط إلادخل على من حبه بلاء ، لقد أحبتني عمتي فدخل على من حبها بلاء ، ثم أحبني أبي فدخل على من حبه بلاء ، ثممُ أحبتنيزوجة صاحى هذا فدخل على بحبها إياى بلا. فلا تحباني بارك الله تعالى فيكما فأبيا إلاحبه والله حيث كأن،وقيل: عبر بذلك لما أن ذكر (معه) يفيد اتصافه عليه السلام بما ينسب اليهما،والمناسب فى حقه نسبة الدخول لمكان قوله عليه السلام: (رب السجن أحب إلى مما يدعو نني إليه) لا الادخال المفيد لسلب الاختيار، ولوعبر بادخل لأفاد ذلكنسبة الإدخال اليه فلم يكن بدّ من التعبير بالدخول ترجيحاً لجانبه عليه السلام، والظاهر أن \_مع \_ تدل على الصحبة والمقارنة لفاعل الفعل في ابتداء تلبسه بالفعل، فتفيد أن دخولهمامصاحبين له وأنهم سجنوا الثلاثة فىساعة واحدة،وتعقببأنهذامنتقضبقوله سبحانه: (وأسلمت مع سليمان) حكاية عن بلقيس إذ ليس إسلامها مقارنا لابتداء إسلامسلمان عليه السلام،و أجيب بأن الحمل على المجاز هنالكالصارف ولاصارف فيها نحن فيه ، فيحمل على الحقيقة ، ويشهد لذلك ماذكره الزمخشرى في قوله سبحانه : (فلما بانح معه السعى) من أنه بيان متعلق بمحذوف لتعذر التعلق-بباغ-أو (السعى) معنىأو لفظاً ه وقالصاحبالكشف : إنه لا يتعين المحكى عنهالمعية الفاعل فجاز أن يراد أسلمت لله ولرسوله مثلا ، وتقديم (مع) للاشعار بأنهاكانت تظنّ أنها على دين قبل وأنها كانت مسلمة فيهاكانت تعبد من الشمس فدل على أنه إُسلام يعتد به من أثر متابعة نبيه لاإسلام كالأول فاسد ، وهذا معنى صحيح حمل الآية عليه أولى ، وإن حمل على معية الفاعل لم يكن بدّ من محذوف نحو مع بلوغ دعوته وإظهار معجزته لأن فرق مابين المعية ومطاق الجمع معلوم بالضرورة اهد

وفرق بعضهم بين الفعل الممتد كالإسلام وغيره كالدخول بأن الأوللا يقتضى مقارنتهما فى ابتدائه بخلاف الثانى ، وهو على ماقيل : راجع إلى الجمع وليس من المعية فى شئ على أنه حينئذ لا يحتاج إلى تأويل فى آية (ولما بلغ معه السعى) واختير أن المقارنة هى الاصل و لا يعدل عنها ماأمكنت فتأمل ي

و تأخيرالفاعل عن المفعول لما مر غير مرة من الاهتهام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر ليتمكن عند النفس حين وروده فضل تمكن ، ولعل تقديم الظرف على السجن لأن الاهتهام بأمر المعية أشد من الاهتهام بأمره لما أنها المنشأ لما كان، وقيل: إنما قدم لأن تأخيره يوهم أن يكون خبر آمقدماً على المبتدأ ، وتكون الجملة حالا من فاعل - دخل - و تعقب بأن حاصل التركيب الأول مصاحبة الفتيين له عند دخوله ، ويؤول الامران إلى دخولهما ودخوله متصاحبين فافهم ه

والجملة على ماقيل: معطوفة على محذوف ينساق اليه الذهن كأنه قيل: فلما بدا لهم ذلك سجنوه (ودخل معه) النح، وقرأ (السجن) بفتح السين على معنى موضع السجن ﴿ قَالَ ﴾ استثناف مبنى على سؤال من يقول: ماصنعا بعدمادخلا؟ فأجيب بأنه (قال) ﴿ أَحُدُهُمَا ﴾ وهو الشرابي واسمه بنو ﴿ إِنَّ أَرَ سُنَ ﴾ أى رأيت مبلة في المنام والتعبير بالمضارع لاستحضار الصور الماضية ﴿ أَعْصُر خَمْراً ﴾ أي عنبا، روى أنه قال: رأيت حبلة

من كرم حسنة لها ثلاثة أعصان فيهاعناقيدعنب فكنت أعصرها وأسقى الملك ، وسماه بما يؤول اليه لأن الخر عا لا يعصر إذ عصر الشيء إخراج مافيه من المائع بقوة ، وكون العنب يؤول إلى الحمر وكون الذي يؤول اليه ماؤه لا يحرمه لا يضر لانه المقصود منه فما عداه غير منظور اليه فليس فيه تجوزان بالنظر إلى المتعارف فيه ، وقيل : الحزر بلغة غسان اسم للعنب ، وقيل : في لغة أذرعان (١) ، وقرأ أبى . وعبدالله \_ أعصر عنبا \_ قال في البحر : وينبغي أن يحمل ذلك على التفسير لمخالفته لسواد المصحف ، والثابت عنهما بالتواتر قراءتهما (أعصر خمراً) انهى ، وقدأ خرج القراءة كذلك عن الثاني البخارى في تاريخه ، وابن جرير . وابن المنذر . وابن أبي حاتم . وأبو الشيخ . وابن مردويه من طرق ، وذكروا أنه قال : والله لقدأ خذتها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا فافهم .

وقال ابن عطية : يجوزأن يكونوصف الخربأنها معصورة لأن العصر من أجلها فليس ذلك من مجاز الاول، والمشهور أنهمنه فإقالالفراء : مؤنثةور بماذكرت ، وعنالسجستاني أنه سمعالتذكير بمن يوثق به منالفصحاء، ورأى الحلمية جرت مجرى أفعال القلوب في جواز كون فاعلها ومفعولها ضميرين متحدّى المعني ، ولايجوز ذلك فىغيرماذكر ، فلا يقال : أضربنى . ولا أكرمنى ، وحاصله أرَى نفسىأعصر خمراً ﴿ وَقَالَ ٱلْأُخَرُ ﴾وهو الحناز واشمه مجلث (٢) ﴿ إِنَّ أَرَىـٰنَي أَحْمُلُفَوْقَ رَأْسَى خُبْرْ آ ﴾ ، وفي مصحف ابن مسعود ـ ثريداً ـ • ﴿ تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مَنْهُ ﴾ وهذا يما قيل أيضاً : تفسير لاقراءة ، روى أنه قال : رأيت أنى أخرج من مطبخة الملك وعلى أسى ثلاث سلالفيها خبز والطير تأكل من أعلاه ، والخبز معروف ، وجمعه أخباز وهو مفعول (أحمل) والظرفمتعلق ـ بأحمل ـ و تأخيره عنه لما مر،وقيل : متعلق بمحذوفوقع حالامنه،وجملة ( تأكل ) الخصفة له أو استثناف مبنى على السؤ ال﴿ نَبُّتُناكُ أَى أخبر نا﴿ بَتَأُو يله ﴾ بتعبيره وما يؤول اليه أمره ، والضمير للرؤيتين بتأويل ماذكر أوما رؤى وقد أجرى الضمير مجرى ذلك بطريقالاستعارة (٣) فان اسم الاشارة يشاربه إلى متعدد كما مرت الاشارة اليه غير مرة ، هذا إذا قالاه معاً أوقاله أحدهما من جهتهما معا، وأما إذا قاله كل منهما إثر ماقص مارآه فالمرجع غيرمتعدد ولايمنعمن هذا الاحتمال صيغة المتكلم مع الغير لاحتمال أن تــكونواقعة في الحـكاية دون المحـكي على طريقة قوله تعالى : ( ياأيها الرسل كلوا من الطيبات ) فانهم لم يخاطبوا دفعة بل خوطب كلمنهم فى زمان بصيغة مفردة خاصة به ﴿ إِنَّا نَرَاكُ ﴾ تعليل لعرض رؤ ياهماعليه واستفسارهما منه عليه السلام أى إنا نعتقدك ﴿ مَنَ ٱلْمُحْسِنينَ ٣٦ ﴾ أى من الذين يحسنون تأويل الرؤيا لمارأياه يقصعليه بعض أهل السجن رؤ ياهفيؤوَلها لهم تأويلا حسناً ، وكانعليه السلام حين دخل السجن قد قال : إنى أعبر الرؤيا وأجيد

<sup>(</sup>١) قال المعتمر : لقيت أعرابياً بحمل عنباً في وعاء فقلت : ماتحمل؟ قال : خمراً أراد العنب !ه منه

<sup>(</sup>٧) وقيل : اسمالفتيين راشان . ومرطش ، وقيل : شبرهم . وشرهم اه منه (٣) والسر في المصير إلى هذا الاجراء بعد التأويل أن الضمير إنما يتعرض لنفس المرجع من حيث هو من غير تعرض لجال من أحواله فلا ينبغى تأويله بأحد الاعتبارين إلا باجرائه مجرى اسم الاشارة الذي يدل على المشار اليه باعتبار الذي جرى عليه السكلام فتأمل ، قاله ابوالسعود اه منه

أو من العلماء كما في قول على كرم الله تعالى وجهه ؛ قيمة كل امرئ مايحسنه وذلك لما سمعاه يذكر الناس مآيدل على علمه و فضله ، أخرج ابن أبي حاتم . وغيره عن قتادة قال ؛ لما انتهى يوسف إلى السجن وجد فيه قوماقد انقطع رجاؤهم واشتد بلاؤهم وطالحز بهم فجعل يقول ؛ ابشروا و اصبروا تؤجروا إن لهذا لاجراً فقالوا ؛ يافتى بارك الله تعالى فيك ما أحسن وجهك و أحسن خلقك وخلقك لقد بورك لنا في جوارك مانحب أناكنا في غير هذا منذ جثننا لما تخبرنا من الآجر والمكفارة والطهارة ، فمن أنت يافتى ؟ قال ؛ أنا يوسف بن صفى الله تعالى يمقوب بن ذبيح الله تعالى إسحق بن خليل الله تعالى إبراهيم فقال له عامل السجن : يافتى لو استطعت خليت يمقوب بن ذبيح الله تعالى إسحق بن خليل الله تعالى إبراهيم فقال له عامل السجن : يافتى لو استطعت خليت سيلك ولكن سأحسن جوارك فكن فى أى بيوت السجن شئت ، أو (من المحسنين) إلى أهل السجن أى فأحسن الينا بكشف غمتنا إن كنت قادراً على ذلك ، وإلى هذا ذهب الضحاك ، أخرج سعيد بن منصور ، والبيهقى ، وغيرهما عنه أنه سئل ماكان إحسان يوسف ؟ فقال : كان إذا مرض إنسان فى السجن قام عليه ، وإذا صناق وغيرهما عنه أنه سئل ماكان إحسان يوسف ؟ فقال : كان إذا مرض إنسان فى السجن قام عليه ، وإذا احتاج جمهله ﴿ قَالَ لا يَأْتَيكُما طَمَام في حالمن الإحوال البائات كما الما المنا على ذلك مع أن حقيقته فى المشهور بأن بيئت لكما ماهيته وكيفيته وسائر أحواله ﴿ قَبْلَ أَن يَأْتُكُما ﴾ ، وحاصله لاياً تيكما طعام إلا اخبر تكما تفسير الالفاظ المراد منها خلاف الظاهر بيان المراد بطريق الاستعارة فان ذلك يشبه تفسير المشكل ، أو أنه تفسير الالفاظ المراد منها خلاف الظاهر بيان بالنسبة إلى الطعام فان ذلك يشبه تفسير المشكل ، أو أنه بالنسبة إلى الطعام المهم بمثرلة التأويل بالنسبة إلى مارؤى فى المنام وشبيه له ه

ويحسن هذه الاستمارة مافي ذلك من المشاكلة لما وقع في عبارتهما من قولهما ؛ (نبثنا بتأويله) وكون المراد بالتأويل الأمر الآيل المال بناءً على أنه في الاصل جعل شيء آيلا إلى شيء آخر وكا يجوز أن يراد به الثاني يجوز أن يراد به الأول ، ويكون المعنى \_ إلا نبأت كما بما يؤول اليه من الكلام \_ والحنبر المطابق للواقع في غاية البعد بل لا يكاد يلتفت اليه كا لا يخفي على المنصف ، وكانه عليه السلام أراد أن يعرض عليهما التوحيد ويزينه لهما ويقبح لهما الشرك بالله تعالى قبل أن يجيهما عما سألاه من تعبير رؤياهما ثم يجيبهما عن ذلك ، وهذه طريقة على كان ي عقل أن يسلم على المنافقة إذا استفتاه واحدمنهم أن يقدم الارشاد والنصيحة أولا ويدعوه إلى ماهو أولى به وأوجه عليه بما استفتى فيه ثم يفتيه، ولمل ذلك كان مفترضاً عليه عليه السلام فوصف نفسه أولا بما هو فوق علم العلماء وهو الإخبار بالمغيبات وجعله تخلصا لما أزاد كالتخلصات المعروفة عندهم فان الاخبار بالغيب يناسب ما سألاه من تأويل وياهما وأن من كان هكذا لامحالة يكون بغيره صادقا، ويقوى أمر المناسبة تخصيص الطعام بالذكر من بين سائر المغيبات كا لايخني ، ويناسب ماأراده من الدعوة على التوحيد لانه ثبت صدقه ونبوته وكونه من المرتضين عند الله تعالى الصادقين في أقوالهم وأفعالهم ، وقل حكاية الله تمال ذلك إرشاد لمن كان له قلب ، وقد أدمج فيه أن وصف العالم نفسه لينتفع به لايحرم ولا يعد ذلك من التزكية المحظورة ، وإلى ماذكرنا من حل الاتيان على الاتيان في اليقظة ذهب غير واحد من يعد ذلك من التزكية المحظورة ، وإلى ماذكرنا من حل الاتيان مناما ، قال السدى وابن إسحق : إنه عليه السلام الاجلة ، وروى عن ابن جريج ، وحمله بعضهم على الاتيان مناما ، قال السدى وابن إسحق : إنه عليه السلام المعم من رؤية الخواز أنه يقتل أخذ في حديث آخر تفسية لهما أمر المنام وطماعية في إيماما ليأخذ المقتول المناء قال المعام على الإنبان مناما على من رؤية الخواز أنه يقتل أخذ في حديث آخر تفسية لهما أمر المنام وطماعية في إيمانهما ليأخذ المقتول المخالفة المناء المناء المناء كالمناء المناء المناء المناء المناء المناء كالمناء المناء المناء كالمناء المناء كالمناء كالماء كالمناء كالمن

بحظه من الايمانوتسلم له آخرته فقال بعظيم علمه بالتعبير : \_ إنه لايجيئكما طعام فى نو مكما تريان أنكما ترزقانه إلا أعلمت كما بما يؤول اليه أمره في اليقظة أتبل أن يظهر ذلك \_ ولا يخني أن حديث الطماعية المذكورة مما لا بأس إلا أن حديث التنسية لايخلو عن منع ، وجاء في رواية أخرى عَن ابن جريج أخرجها ابن جرير . وابن المنذر.وغيرهما عنه مايقرب من هذا الحديث من وجه فانه قال: إنه عليه السلام كره العبارة لهمافا جابهما بأن له علما بما يأتيهما مر. الطعام ولم يصرح بما تدل عليه رؤ ياهما شفقة على الهالك منهما ، وكان الملك إذا أراد قتل إنسان صنع له طعاما معلومًا فارسل به اليه فلما لم يكتفيا بذلكوطلبًا منه التعبير أيضا دعاهما إلى التوحيد كراهة للعبارةأيضا ، فلما لم يكتفيا عبر لهما وأوضح ماتدل عليه رؤياهما وهو كما ترى ، وأيامًا كان فالضمير في تأويله يعود على الطعام ، وجوز عوده على ماقصاًه عليه من الرؤيتين على معنى (١) لا يأتيكما طعام ترزقامه حسبعادتكما إلاأخبرتكما بتاءويل ماقصصتها على قبل أنياءتيكما ذلك الطعام الموقت،والمرادالاخبار بالاستعجال بالتنبئة ، وفيه أنه خلاف الظاهر مع أن الاخبار بالاستعجال بماليس فيه كثير مناسبة لماهو بصدده ، وقديقال: يجوز عود الضمير إلى ماقصاه ويكون المراد من الطعام المرزوق مارأياه في النوم ، ولايخني مافيه أيضاً لكن التا ويل على هذين الوجهين لا يحتاج إلى التا ويل بليراد منه ماأريد من تا ويله في كلامهما ، وكذا الضمير المستتر في( يا تيكما) يعود على الطعام وعوده على التا ويل وإن كان أقرب بعيد ، ثم إنه عليه السلام أخبرهما با أن علمه ذلك ليس من علوم الكهنة والمنجمين بل هو فضل إلَّهي يؤتيه من يشاء فقال: ﴿ ذَلَّكُما ﴾ ويروى أنهما قالاً له ب من أين إلك ما تدعيه من العلم وأنك لست بكاهن و لامنجم ١٤ وقيل : قالا إن هذا كمأنة أو تنجيم،فقال : أي ذلك التاُّويل.والكشف عن المغيبات ، ومعنى البعد فيذلك للاشارة إلى بعد منزلته وعلو درجته ﴿ مَّا عَلَّنَى رَبِّي ﴾ بالوحى أو بنحو ذلك مما يحصل به العلم إيكون للاولياء أهل الكشف رضى الله تعالى عنهم ، واقتصر بعضهم على الأول وادعى أن الآية دليل على أنه عليه السلام كان إذ ذاك نبياً ، وأياً مّا كان فالمرأد أن ذلك بعض مأعلمتنيه الله تعالى . أو من ذلك الجنس الذي لايناله إلاالاصفياء ، ولقد دلهما بذلك على أن له علوما جمة ماسمعاه قطرة من تيارهاو زهرة من أزهارها ؛ وقوله : ﴿ إِنِّي تَرَكُّتُ مَلَّهَ قُومٌ لاَّ يُؤْمنُونَ بِاللَّهَ ﴾ استثناف وقع جوابًا عن سؤالنشا مما تقدم وتعليلا له كأنه قيل : لمــاذاً علمك ربك تلكالعُلوم الجليلة الشان؟ فقال: لأنى تركت دين الكفر الذي اجتمعوا عليه من الشرك وعبادة الأوثان ه

وقيل: تعليل للتعليم الواقع صلة وهو يؤدى إلى معنى أنه مما علمنى ربى لهذا السبب دون غيره وليس بمراده وقيل: لمضمون الجملة الخبرية، وفيه أن ماذكر ليس بعلة لكون التا ويل المذكور بعضا بما علمه ربه وقيل: لمضمون الجملة الخبرية، وفيه أن ماذكر ليس بعلة لكون التا ويل المذكور بعضا بما علمه ربه أو لكونه من جنسه بل لنفس التعليم، والمراد بالترك الامتناع فانه لم يتلوث بتلك قط كما يفصح عنه مايا تى من كلامه عليه السلام قريبا إن شاء الله تعالى لكن عبر به عن ذلك استجلابا لهما لأن يتركا تلك ماياتى من كلامه عليه الحيان وجه ؛ والتعبير عن كفرهم بالله تعالى بسلب الايمان به سبحانه للتنصيص على أن

(م ۳۱ – ج ۱۲ – تفسیر روح المعانی )

<sup>(</sup>١) قال في إرشاد العقل السليم في الاعتراض عليه : وانت خبير بأن النظم الحكريم ظاهر في تعدد إتيان الطعام والاخبار بالنا ويل وتجددهما وأن المقام مقام إظهار فضله في فنون العلوم بحيث يدخل في ذلك رؤياهما دخولا أولياً اه فافهم اه منه ه

عبادتهم له تعالى مع عبادة الأوثان ليس بايمان به تعالى كما يزعمونه ، وأراد بأولئك القوم المتصفين بعنوان الصلة حيث كانوا ، وقيل : أهل مصر فانهم كانوا عبدة إذ ذاك ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَة ﴾ وما فيها من الجزاء ﴿ هُمْ كَافرُونَ ٣٧ ﴾ أى على الخصوص دون غيرهم من الكنعانيين الذين هم على ملة إبراهيم عليه السلام على ما يفيده توسيط ضمير الفصل هنا عند البعض، وذكر أن تقديم الضمير للتخصيص و تكريره للتأكيد، ولعله إنما أكد إنكارهم للمعاد لآنه كان أشد من إنكارهم للمبدأ فتا مل ه

﴿ وَٱتَّبَعْتُ مَلَّةَ ءَابَاءَى إِبْرَ هُ حَيَمَ وَ إِسْحَـٰقَ وَ يَعْقُوبَ ﴾ داخل فى حيز التعليل كأنه قال : إنمافزت بمافزت بسبب أنى لم أتبع ملة قوم كـفروا بالمبدأ والمعاد واتبعت ملة آبائى الـكرام المؤمنين بذلك، وإنما قاله عليه السلام ترغيباً لصاحبيه فى الايمان والتوحيد وتنفيراً لهما عما كانا عليه من الشرك والضلال ، وقدم ذكر تركه لملتهم على ذكر اتباعه لملة آبائه عليهم السلام لان التخلية مقدمة على التحلية »

وجوز بعضهم أن لايكون هناك تعليلو إنما الجملة الاولى مستأنفة ذكرت تمهيداً للدعوة . والثانية إظهاراً لأنه من بيت النبوة لتقوىالرغبة فيه ، وفي كلام أبي حيانما يقتضي أنه الظَّاهر وليس بذاكُ ۽ وقرأ الأَشهب العقيلي . والـكوفيون (آبائي ) باسكان الياء وهي مروية عن أبي عمرو ﴿ مَاكَانَ ﴾ ماصح وما استقامفضلا عن الوقوع ﴿ لَنَا ﴾ معاشر (١) الأنبياء لقوة نفوسنا ، وقيل : أى أهل هذا البيت لوفور عناية الله تعالىبنا ﴿ أَن أَشْرِكَ بَاللَّهُ مِن شَيْء ﴾ أي شيئا أي شيء كان من ملك . أو جني . أو إنسي فضلا عن الصنم الذي لا يسمع ولايبصر ـ فن ـ زائدة في المفعول به لتأكيد العموم ، ويجوذ أن يكون المعنى شيئا من الاشراك قليلاكأن أو كثيراً فيراد من (شيء )المصدر وأمر العموم بحاله ، ويلزم من عموم ذلك عمومالمتعلقات ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أي التوحيد المدلولعليه بنني صحة الشرك ﴿ من فَصْل اللَّهَ عَلَيْنَا ﴾ أي ناشيء من تأييده لنا بالنبوة والوحي بأقسامه ، والمراد أنه فضل علينا بالذات ﴿ وَعَلَى النَّاسِ ﴾ بو اسطتنا ﴿ وَلَلْكُرِثِّ أَ كُثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ٢٨ ﴾ أى لا يوحدون ، وحيث عبر عن ذلك بذلك العنو أن عبر عن التوحيد الذي يوجبه بالشكر لانه مع كونه من آثار ماذكر من التأبيد شكر لله عز وجل ، ووضع الظاهر موضع الضمير الراجع إلىالناس لزيادة التوضيحوالبيان ولقطع توهم رجوعه إلى مجموع الناس وماكني عنه \_ بنا - الموهم لعدم اختصاص غير الشاكر بالناس،وفيه من الفُّساد مافيه ، وجوز أن يُكُون المعنى ذلك التوحيد ناشىء من فضلَ الله تعالى علينا حيث نصب لِنا أدلة ننظر فيها ونستدل بها على الحق ، وقد نصب مثل تلك الأدلة لسَّائر الناس أيضا من غير تفاوت ولـكنأ كثرهم لاينظرون ولايستدلون بهااتباعالاهوائهم فيبقون كافرين غير شاكرين ، والفضل على هذا عقلى . وعلىالاولُ سمعي ، وجوز المولى أبو السعود أن يقال : المعنى ذلك التوحيد من فضل الله تعالى علينا حيث أعطانا عقولا ومشاعر نستعملها في دلائل التوحيد التي مهدها في الأنفس والآفاق ، وقد أعطى سائر الناس أيضامثلها ولـكن أكثرهم لايشكرون أى لايصرفون تلك القوى والمشاعر إلىماخلقت هي له ولايستعملونها فيها ذكر منأدلة التوحيدالآفاقية والانفسية والعقلية والنقليةانتهي، ولك أن تقول: يجوز أن تـكونالاشارة إلى ماأشيراليه

<sup>(</sup>١) قيل : يراد معاشر الانبياء ، ويعتبر التغليب بناءاً على عدم نبوته عليه السلام إذ ذاك وهو كما ترى اه منه

ـ بذلكا \_ ويراد منه مايفهم مما قبل من علمه بتأويل الرؤيا ، و( من ) في قوله ( من نضل الله ) تبعيضية ، ويكون قد أُخبّر عنه أو لا بأنه بما علَّمه إياه ربه . وثانيابأنه بعض فُضل الله تعالى عليه وعلى آبائه بالذاتوعلى الناس بواسطتهم لانهم يعبرون لهم رؤياهم فيكشفون لهم ماأبهم عليهم ويزيلون عنهم ماأشغل أذهانهم معمافى ذلكمن النفع الذي لا ينكره إلا نائم أو متناوم ، ومن وقف على ماترتب على تعبير رؤيا الملك من النفع الخاص والعام لم يشكف أنعلم التعبير من فضل الله تعالى على الناسو لـكن أكثرهم لايشكرون فضل الله تعالى مطلقاً أو فضله عليهم بوجود من يرجعون اليه في تعبير رَوِّياهم، ويكون ذلك نظير قولك لمن سألك عنزيد : ذلك أخى ذلك حبيبي ، لـكنه و سط ههنا مارسط وتفنن فىالتعبير فأتى باسم الاشارة أولا مقرونا بخطابهما ولم يأت به \*انبا كذلكوأتى بالرب مضافا إلى ضميره أولا وبالاسم الجليل ثانياً ، ويجوز أن يكون المشار اليه فى الموضعين الإخبار بالمغيبات مطلقاً ، والـكلام في سائر الآية عليه لاأظنه مشكلاً ، وعلى الوجهين لاينافي تعليل نيل تلك الـكرامة \_ بتركه ملة الـكفرة واتباعه ملة آبائه الـكرام \_ الإخبار بأن ذلك منفضلالله تعالى عليه وعلى من معه فم لايخني ، نعم إن حمل الإشارة علىماذكر وتوجيه الآيَّة عليه بما وجهت لايحلو عن بعد ه ومن الناس من جعل الإشارة إلى النبوة وفيه مافيه أيضاً ،هذا وأو جب الإمام كون المراد في قوله: (لايشكرون) لايشكرون الله تعالى على نعمة الإيمان ، ثم قال : وحكى أن واحداً من أهل السنة دخل على بشر بن المعتمر فقال: هل تشكر الله تعالى على الأيمان أم لا ؟ فان قلت: لافقد خالفت الإجماع، وإن شكرته فـكيفتشكره على ماليس فعلا له ؟ ! فقال بشر : إنا نشكره على أن أعطانا القدرة والعقل و الآلة ، وأما أن نشكره على الايمان مع أنه ليسفعلا لهفذلكباطل ، وصعب الـكلام على بشر فدخل عليهم ثمامة بنالأشرس ، فقال: إنَّا لانشكر الله تعالى على الإيمان بل الله تعالى يشكره علينا كما قال سبحانه: ﴿ فَأُولَئْكَ كَانَ سَعِيهُم مُشْكُوراً ﴾؟ فقال بشر : لما صعب الـكلَّام سهل، و تعقب ذلك عليه الرحمة بأن الذي الترَّمه ثمامة باطلُّ وهُو علىطرفُ الثمَّام بنص هذه الآية لانه سبحانه بين فيها أنعدم الاشراك من فضل الله تعالى ، ثم بين أنأكثر الناس لا يشكرون هذه النعمة ، وقد ذكر سبحانه ذلك على سبيل الذم فدل على أنه يجب على مؤمن أن يشكر الله تعالى على الايمان لئلا يدخل فىالذم وحينئذ تقوى الحجة وتكمل الدلالة اهم

ولعل الوجه في الآية ما تقدّم فليفهم ﴿ يَاصَاحَبَى السِّجْنَ ﴾ أي ياصاحبي فيه إلا أنه أضيف إلى الظرف توسعاً كما في قولهم: ياسارق الليلة أهل الدار ، ولعله إنمانا داهما بعنو انالصحبة في مدار الاشجان و دار الاحزان التي تصفو فيها المودة و تتمحض النصيحة ليقبلا عليه و يقبلا مقالته ، ويجوز أن يراد بالصحبة السكني كما يقال: (أصحاب النار) (وأصحاب الجنة) لملازمتهم لهما ، والاضافة من بابإضافة الشيء إلى شبه المفعول عند أبي حيان وإلى المفعول عند غيره و لااتساع في ذلك ، وقيل : بل هناك اتساع أيضاً ، وأنه أضافهما إلى السجن دونه لكونهما كافرين وفيه نظر ، ولعل في ندائهما بذلك على هذا الوجه حثاً لهما على الاقرار بالحق كأنه قال لما : ياساكني هذا المكان الشاق والمحل الصنك إنى ذاكر لهم أمراً فقولوا؛ الحق فيه و لا تزيغوا عن ذلك فأتم تحت شدة و لا ينبغي لمن كان كذلك أن يزيغ عن الحق ، وإنما حمل الصاحب على ماسمعت لان صاحب السجن في الاستعال المشهور السجان . أو الملك ، والنداء - بيا - بناءاً على الشائع (١) من أنها للبعيد للاشارة

<sup>(</sup>١) والحق أنها للنداء مطلقا بعيداً كان المنادي أوقريباً اه مته ء

إلى غفاتهما وهيانهما في أودية الضلال، وقد تلطف عليه السلام بهما في ردهما إلى الحق وإرشادهما إلى الهدى حيث أبرز لهما مايدل على بطلان ماهما عليه بصورة الاستفهام حتى لاتنفر طباعهما من المفاجأة بابطال ماألفاه دهراً طويلا ومضت عليه أسلافهما جيلا فجيلا ففال: ﴿ يَارْبَابُ مُتَفَرِّقُونَ ﴾ متعددون متكثرون يستعبدنا منهم هذا وهذا ، والكلام على ماصرح به أبوحيان على حذف مضاف أى أعبادة أرباب متفرقين ﴿ خَيرُ ﴾ منهم هذا وهذا ، والكلام على ماصرح به أبوحيان على حذف مضاف أى أعبادة أرباب متفرقين ﴿ خَيرُ ﴾ لكما ﴿ أمّ الله ﴾ أى أم عبادة الله سبحانه ﴿ الواحدُ ﴾ المنفرد بالآلوهية ﴿ النَّقها رُ هم ﴾ الغالب الذى لا يغالبه أحد جل وعلا ، وهو أولى مما قاله الخطابي من أنه الذي قهر الجبابرة بالعقوبة والخلق بالموت »

وذكر الزمخشرى إن هذا مثل ضرب لعبادة الله تعالى وحده ولعبادة الأصنام ، واعترضه القطب بأن ذلك إنما يصح لو نسبا تارة إلى أرباب شتى وأخرى إلى ربو احدكما في قوله تعالى ؛ (ضرب الله مثلا رجلافيه شركاء) الآية لكنها نسبا إلى أرباب وإلى الله تعالى ، فكيف يكون مثلا ! وأجاب بأنه يفسر الله تعالى برب واحد لأنه في مقابلة أرباب ، وإنما عبر عن رب واحد بالله تعالى لانحصاره فيه جل جلاله ه

وقال الطبيى أيضاً : إن في ذلك إشكالا لأن الظاهر من الآية نفي استواء الأصنام وعبادتها بالله تعالى وعبادته فأين المثل ? ثُمَّ قال: لكن التقدير أسادات شتى تستعبد علوكا واحداً خير من سيد واحد قهار فوضع موضع الرب، والسيدالله لكونه مقابلالقوله: (أأرباب) فيكون كقوله تعالى: (ضربالله مثلار جلا فيه شركام) الآية ه وقرر في الكشف ماادعيمعه ظهور كونه مثلا ظهوراً لاإشكال فيه ، والحق أنه ظاهر في نني الاستواء و إنّ جعله مثلا يحتاج إلى تأويل حسبها سمعت عن الطبي إلا أنه لايخلو عن لطف ؛ ولعله الأولى وإنأحوج إلىماأحوج، وحمل التَّفرق على التفرق فى العدد والتـكاثر مَا ذهب إليه غير واحد، وحمله بعضهم على الاختلاف فىالكبروالصغروالشكلونحو ذلكما يحصل لهابواسطة تأثير الغير فيهاءوجعله إشارةإلى كونهأمقهورة عاجزة ه وأما التعدد فيشير اليه جمع أرباب باعتبَار أنه جمع فيكون ذكر ( الواحد) على هذا في مقابلة ماأشير اليه من التعدد ، (والقهار) في مقابلة ماأشير اليه من المقهورية والعجز ، والمعنى أمتعددون سميتموهم أرباباً عجز مقهورون متأثرون من غيرهم خير (أم الله) أي صاحب هذا الاسم الجليل (الواحد) الذي يستحيل عليه التكثربوجه منالوجوه (القهار) الذي لاموجود إلا وهو مسخر تُحت قهره وقدرته عاجز في قبضته ع وقيل: المراد من ( متفرقون ) مختلفو الاجناسوالطبائع كالملك و الجنوالجماد مثلاً ، ويجوز أن يراد منه من لاارتباط بينهم ولااتفاق، وكثيراً ما يكني بذلك عن العجز واختلال الحال، وقد استنبط الامام من الآية غير ماحجة على بطّلان عبادة الاصنام ، وظاهر كلامه أنه لم يعتبرها مثلا فليتأمل ، ثم إنه عليه السلام زادفي الارشاد ببيان سقوط آلهتهما عندرجة الاعتبار رأساً فضلا عنالالوهية ، وأخرج ذلك على أتموجه فقال معمما للخطاب لهما ولمن على دينهما من أهل مصر كما هو الظاهر ، وقيل : مطلقاً ، وقيل : من معهما من أهل السجن: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِه ٓ ﴾ أي من دونالله تعالى شيئًا ﴿ إِلَّا أَسْمَا ۖ ﴾ أي ألفاظا فارغة لامطابق لها في الخارج لان ماليس فيه مصداق إطلاق الاسم عليه لاوجود له أصلا فكانت عبادتهم لتلك الالفاظ فقط ﴿ سَمَّيْتُمُوهَا ﴾ جعلوها أسما. ﴿ أَنتُمْ وَءَابَا ۖ وُكُم ﴾ بمحضالجهل والضلالة ﴿ مَاأَنْزَلَ اُللَّهُ بَهَا ﴾ أى بتلك التسمية المستتعبة للعبادة ﴿ مِن سُلْظُن ﴾ أي حجة تدل على صحتها ، قيل : كانوا يطلقون على معبوداتهم الباطلة اسم الآلهة ويزعمون الدليل على ذلك فردوا بأنكم سميتم مالم يدل على استحقاقه هذا الاسم عقلو لانقل ثم أخذتم تعبدون ذلك باعتبار ماتطلقونه عليه ، وإنما لم يذكر المسميات تربية لمايقتضيه المقام من إسقاطها عن مرتبة الوجود وإيذانًا بأن تسميتهم فىالبطلان حيث كانت بلا مسمى كعبادتهم حيث كانت بلا معبود ، ويلحق بهؤلاء الذين يزعمون أنهم يعبدون الله تعالىوهم يتخيلونه سبحانه جسما عظيما جالسا فوق العرش أونحو ذلكبما ينزههالعقل والنقل عنه تُعالَى تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً لأن ماوضع له الاسم الجليل فى نفس الامرليس،هو الذى تخيلوه بل هوأمروراء ذلكوهو المستحق للعبادة وما وضعوه هم له ليس بَالَـه فى نفس الأمرو لامستحق للعبادة وهوالذىعبدوه فماعبدوا فىالحقيقة إلا اسما لامطابق له فى الخارج لأن مافى الخارج أمر وما وضموا الاسم له أمر آخر ﴿ إِن ٱلْخُـكُمُ ﴾ أي ماالحـكم في شأن العبادة المنفرعة على تلك التسمية و في صحتها ﴿ إِلَّا للَّهُ ﴾ عزسلطانه لانهالمستحق لها بالذات \_ إذهو الواجب بالذات الموجد للـكل و المالك لامره \_ ﴿ أَمَرَ الاَّ تَعْبُدُو ۗ ا ﴾ أى بأن لا تعبدوا أحداً ﴿ إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ حسباً يقتضى به قضية العقل أيضا ، والجملة استئناف مبنى على سؤال ناشىء من الجملة السابقة كأنه قيلَ : فماذا حَكُم الله سبحانه في هذا الشأن ؟ فقيل : (أمر) الخ، وقيل : في موضع التعليل لمحذوف كأنه قيل: حيث لم يكن الحـكم في أمر العبادة إلا له فلا تـكون العبادة إلا له سبحانه . أو لمن يأمر بعبادته وهولا يأمر بذلك ولا يجعلُه لغيره لأنه سبحانه (أمر أن لاتعبدوا إلا إياه)، وهو خلاف الظاهر • وجوز أن يكون سرد هذه الجمل على هذا الطّرز لسدّ الطرق فى توجيّه صحة عبادة الاصنام عليهم أحكم سدّ فانهم إن قالوا : إن الله تعالى قد أنزل-حَجة فىذلكردوا بقوله : ( ماأنزل الله بها من سلطان ) و إن قالوا : حكم لنابذلك كبراؤ ناردوا بقوله : ( إن الحـكم إلا لله ) وإن قالوا : حيث لم ينزل حجة فى ذلك ولم يكن حكم لغير هُ بقى الأمر موقوفا إذعدم إنزال حجة تدل على الصحة لا يستلزم إنزال حجة على البطلان ردوا بقوله: (أمر أن لاتعبدوا إلاإياه ) ﴿ ذَلْكَ ﴾ أي تخصيصه تعالى بالعبادة ﴿ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ الثابت الذي دلت عليه البر اهين العقلية وَالنَّقَلِيَةِ ﴿ وَلَـٰكُنَّ ٱكْثَرَ ٱلنَّاسَ لَا يَعْلَمُونَ • } ﴾ أن ذلك هو الدين القيم لجهلهم تلك البراهين أو لا يعلمون شيئاً أصلاً فيعبدون أسماء سموها منعند أنفسهم معرضين عما يقتضيه العقلو يسوق اليه سائق النقل ٬ ومنشأ هذا الإعراض الوقوفعندالمألوفاتوالتقيدبالحسيات وهو مركوذ فىأكثر الطباع ومن ذلك جا. التشبيه. والتجسيم . ونسبة الحوادث الكونية إلىالشمس والقمر وسائر الكواكب . ونحو ذلك ، ثم إنه عليه السلام بعد تحقيق الحقوبيانه لهما مقدارعلمه الواسع شرع في إنبائهما عما استنبا ً ه عنه ، ولـكونه بحثاً مغايراً لماسبق فصله عنه بتكرير الخطاب فقال: ﴿ يَصَلَّحَ بَى السِّبْ وَ أَمَّا ۗ أَحَدُ كُمَا ﴾ أراد به الشرابي، وإنما لم يعينه عليه السلام ثقة بدلالة التعبير معمافيه من رعاية حسن الصحبة ﴿ فَيَسْـقَى رَبُّهُ ﴾ أى سيده ﴿ خَمْرًا ﴾ روى أنه عليه السلام قالله : مارأيتمن الكرمة وحسنها هو الملكوحسن حالك عنده ، وأما القضبان الثلاثة فانها ثلاثة أيام تمضى فىالسجن ثم تخرج و تعود إلى ماكنت عليه ، وقرئ ( فيسقى ) بضم الياء والبناء للهاعل من أسقى ، قالصاحب اللوامح: يقال: سقى . وأسقى بمعنى ، وقرى. في السبعة ( نسقيكم ) و( نسقيكم ) بالفتح والضم ، والمعروف

أنسقاه ناوله ليشرب. وأسقاه جعل له سقياً ، ونسب ضم اليا. لعكرمة . والجحدرى ، وذكر بعضهم أن عكرمة (قرأ فيسقى) بالبناء للمفهول ، و حريه - بالياء المثناة والراء المحسورة ، والمراد به ما يروى به وهومفعول ثان ـ ليسقى ـ والمفعول الاول الضمير النائب عن الفاعل العائد على أحد ، ونصب ( خمراً ) حينتذ على التمييز ﴿ وَأَمَّا الْأَخُرُ ﴾ وهو الحباز ﴿ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأَسه ﴾ روى أنه عليه السلام قال له : مارأيت من السلال الثلاث ثلاثة أيام تمر شم تخرج فتصلب ﴿ تُضَى ﴾ أتم وأحكم ﴿ الْأَمْرُ اللَّذِي فيه تَسْتَفْتيان ٢ ٤ ﴾ وهو ما يؤول اليه حاليكا وتدل عليه رؤيا كامن نجاة أحديا وهلاك الآخر ، ومعنى استفتائهما فيه سؤ الهما عنه ، أخرج جماعة منهم الحاكم وصححه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : مارأى صاحبا يوسف شيئاً إنما تحالما ليجر با علمه فلما أول رؤياهما قالا : إنما كنا نلعب ولم نر شيئاً ، فقال عليه السلام : ( قضى الامر ) الخ يقول : ليجر با علمه فلما أول رؤياهما قالا : إنما كنا نلعب ولم نر شيئاً ، فقال عليه السلام : ( قضى الامر ) الخ يقول :

وذهب بعض المحققين إلى أن المراد به مارأياه من الرؤيتين ، ونني أن يكون المراد ما يؤول اليه أمرهما، قال : لأن الاستفتاء إنما يكون في الحادثة لافي حكمها يقال : استفتى الفقيه في الحادثة أي طلب منه بيان حكمها ولا يقال : افتى في حكمها وكذا الافتاء ، يقال : أفتى في الواقعة الفلانية بكذا ولا يقال : أفتى في حكمها بكذا ؛ ومما هو علم في ذلك قوله تعالى : (ياأيها الملا أفتوني في رؤياي) ومعنى استفتائهما فيه طلبهما لتأويله بقولهما (نبئنا بتأويله) وعبر عن ذلك بالامر وعن طلب تأويله بالاستفتاء تهو يلالامره وتفخيالشائه إذ الاستفتاء إلى أن يكون في النوازل المشكلة الحدكم المبهمة الجواب ، وإيثار صيغة المضارع لما أنهما بصدد الاستفتاء إلى أن يقضى عليه السلام من الجواب وطره وإسناد القضاء اليه مع أنه من أحوالما له لأنه في الحقيقة عين ذلك المال لي يقضى عليه السلام من الجواب وطره وإسناد القضاء اليه مع تعدد رؤياهما فوارد على حسب ماوحداه في قولهما : (نبئنا بتأويله) لالآن الامر ما تهما به وسجنا لاجله من سم الملك فانهما لم يستفتيا فيه ولافياهو صورته بل فياهو صورة لما له وعاقبته فتأمل اه «

وتعقب بأنه لا مانع من أن يراد بالآمر الما آل كما يقتضيه ظاهر إسناد القضاء إليه وإليه ذهب الكثير ، وتجعل في للسببية مثلها في قوله عليه الصلاة والسلام: «إن امرأة دخلت النارفي هرة» ويكون معني الاستفتاء فيه الاستفتاء بسببه أي طلب بيان حكم الرؤيتين لأجله ، وهما إنما طلبا ذلك لتعرف عالهما وما آل أمرهما ه وإن أبيت ذلك فائي مانع من أن يكون الاستفتاء في الآمر مع أن الاستفتاء إنما يكون في الحادثة، وهي هنا الرؤيتان لما أن بين الآمر وتلك الحادثة اتحاداً كما ادعاه هو ، ووجه به إسناد القضاء إلى الآمر بالمعني الذي حله عليه مع أنه من أحوالما آله ، وليس له أن يقول بصحة اعتبار العينية في إسناد القضاء وعدم صحة اعتبارها في تعلي من أحوال ذلك الآخر اليه ترجيحاً بلا مرجح، ومنع ذلك مكابرة، ويرجح ماذهب اليه الكثير أن فيه سلامة من نزع الحف قبل الوصول إلى الماء كما لا يخني على من تيمم كعبة الانصاف ، و بأن ماذكره في تعليل عدم مع تفسير الآمر بما اتهما به وسجنا لآجله لا يخلو عن دغدغة على أن ذلك كان تعريضاً بصاحب الكشاف معتقد تفسير الآمر بما اتهما به وسجنا لآجله لا يخلو عن دغدغة على أن ذلك كان تعريضاً بصاحب الكشاف

وهو على ماقال الطيبى ؛ ماعنى بالأمر إلا العاقبة ، نعم صدر كلامه ظاهر فيا ذكر والأمر فيه سهل ، ولعلوجه الأمر بالتا مل في كلام هذا المحقق بحموع ماذكرناه فتا مل ، ثم إن هذا الاخبار كما يحتمل أن يكون للرد عليهما حسما ورد فى الآثر يحتمل أن يكون تحقيقاً لتعبيره و تأكيداً له ، ولا يشكل على الأول أنه لاداعى لجحود الشرابي لأنا نقول على تقدير كذبهما فى ذلك ؛ يحتمل أن يكون لمراعاة جانب صاحبه الخباذ ه

وجاء فى بعض الآثار وإن الذى جحد هو الخباز» فحينئذ الامرواضع، واستدل بذلك على ماهوالمشهور من أن الرؤيا تقع كانعبر، ولذاقيل: المنام على جناح طائر إذا قص وقع ﴿ وَقَالَ ﴾ أى يوسف عليه السلام، ﴿ للَّذَى ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ ﴾ أوثر على صيغة المضارع مبالغة فى الدلالة على تحقيق النجاة حسبا يفيده قوله: (قضى الأمر) الخ ، وهو السر فى إيثار ماعليه النظم الكريم على أن يقال: للذى ظنه ناجياً ﴿ مِنْهُما ﴾ أى من صاحبيه ، وإنما ذكر بوصف النجاة تمهيداً لمناط التوصية بالذكر بما يدور (١) عليه الامتياز بينه وبين صاحبه المذكور بوصف الملاك ، والظان هو يوسف عليه السلام لاصاحبه ، وإن ذهب إليه بعض السلف الاناتوصية لاتدور على ظن الناجى بل على ظن يوسف عليه السلام وهو بمعنى اليقين كافى قوله تعالى: (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم) و نظائره \*

ولعل التعبير به من باب إرخاه العنان والتأدب مع الله تعالى ، فالتعبير على هذا بالوحى كما ينبئ عنه قوله: وضى الامر ) الغ ، وقيل : هو بمعناه ، والتعبير بالاجتهاد والحسكم بقضاء الامر أيضا اجتهادى ، واستدل به من قال : إن تعبير الرؤ يا ظنى لاقطعى ، والجار والمجرود إما فى موضع الصفة \_ لناج \_ أو الحال من الموصول ولا يجوز أن يكون متعلقاً \_ بناج \_ لانه ليس المعنى عليه ﴿ أَذْكُرْنَى ﴾ بما أنا عليه من الحال والصفة ، ويند ربك و تصفى بلناجى فى اليوم الثالث إلى باب السجن قال له : أوصنى بحاجتك ، وقال عليه السلام : حاجتى أن تذكر فى عند ربك و تصفى بصفتى التي شاهدتها ﴿ فَأَنْسَهُ الشّيطُنُ ﴾ أى أنسى ذلك الناجى بوسوسته وإلقائه فى قلبه أشغالا حتى يذهل عن الذكر ، وإلا فالانساء حقيقة لله تعالى ، والفاء للسبية فان توصيته عليه السلام المتضمنة للاستعانة بغيره سبحانه و تعالى كانت باعثة لماذكر من إنسائه ﴿ ذَكْرَ رَبّه ﴾ أى ذكر يوسف عليه السلام المتضمنة للاستعانة بغيره سبحانه وتعالى كانت باعثة لماذكر من إنسائه ﴿ ذَكْرَ رَبّه ﴾ المفعول بتقدير مضاف أى ذكر إخبار ربه ﴿ فَلَبَتُ ﴾ أى فحث يوسف عليه السلام بسبب ذلك القول أو الانساء المفعول بقد الملك ، والموافة لادنى ملابسة ، ويحوز أن تكون من إضافة المصدر إلى المفعول بقد به هنا فى أكثر الإقاويل سبع سنين وهى مدة البه منه المثه بعد ذلك القول ، و لا يأبي ذلك فاء السبية لان لبث هذا المنبية والمائت مدة لبثه بعد ذلك القول ، ولا يأبي ذلك فاء السبية لان لبث هذا المجموع وبدل عليه خبر « رحم الله تعالى أخى يوسف لولم يقل : ( اذكر فى عند ربك ) ما البث فى السجن سبعاً بعد مبدل عليه خبر « رحم الله تعالى أخى يوسف لولم يقل : ( اذكر فى عند ربك ) ما لبث فى السجن سبعاً بعد

<sup>(</sup>١) ولذا لم يذكره بعنوانالنقربالمفهوم منالتعبير المذكور وإن كان أدخل وأدعى إلى تحقيق،اوصاه بهاهمنه

خمس » (١) ، وتعقب بأن الخبر لم يثبت بهذا اللفظ و إنما الثابت فى عدة روايات مالبث فى السجن طول مالبث وهو لا يدل على المدعى ، وروى ابن حاتم عن طاوس والضحاك تفسير البضع ههنا بأربع عشرة سنة وهو خلاف المعروف فى تفسيره ، والأولى أن لا يجزم بمقدار معين كما قدمنا ، وكون هذا اللبث مسبباً عن القول هو الذى تظافر ت عليه الاخبار كالخبر السابق . والخبر الذى روى عن أنس قال : «أوحى الله تعالى إلى يوسف عليه السلام من استنقذك من المرأة إذ همت بك ، قال : فن استنقذك من الجب إذ ألقوك فيه ، قال : أنت يارب ، قال : فن استنقذك من المرأة إذ همت بك ، قال : أنت يارب ، قال : فابالك نسيتى من الاخبار ، ولا يشكل على هذا أن الاستعانة بالعباد فى كشف الشدائد بما لا بأس به ، فقد قال سبحانه : (و تعاونوا على البر والتقوى ) ف كميف عو تب عليه السلام فى ذلك لان ذلك بما يختلف باختلاف الاشخاص ، واللائق بمناصب الانبياء عليهم السلام ترك ذلك والا خذبالعزائم ، واختار أبو حيان أن يوسف عليه السلام إنما قال للشر ابى ماقال ليتوصل بذلك إلى هداية الملك و إيمانه بالله تعالى كما توصل إلى إيضاح الحق لصاحبيه ، وإن ذلك خلاف الظاهر ، ليس من باب الاستعانة بغير الله تعالى فى تفريح كر به وخلاصه من السجن ، ولا يخفى أن ذلك خلاف الظاهر ، ليس من باب الاستعانة بغير الله تعالى فى تفريح كر به وخلاصه من السجن ، ولا يخفى أن ذلك خلاف الظاهر ، وموجب للطعن فى غير ماخبر ، نعم إنه اللائق بمنصبه عليه الصلاة والسلام •

وجوز بعضهم كون ضمير ـ أنساه - و( ربه ) عائدين على يوسف عليه السلام ، وإنسا. الشيطان ليس من الإغواء في شئ بل هو ترك الأولى بالنسبة لمقام الخواص الرافعين للاسباب من البين، وأنت تعلم أن الأول هو المناسب لمكان الفاء، ولقوله تعالى الآتى : ( واذكر بعد أمَّة ) ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلْكُ ﴾ وهو الريان وكان كافراً، فني إطلاقذلكعليه دلالة على ماقيل: على جواز تسمية الـكافر ملـكًا، ومنعه بعضهم، وكذا منع أن يقال: له أمير احتجاجاً بأنه صلىالله تعالى عليه وسلم كتب إلى هرقل « عظيم الروم » ولم يكتب ملك الروم . أوأميرهم لما فيه من إيهام كونه على الحق ، وجعل هذا حكاية اسم مضى حكمه وتصرم وقته ، ومثله لايضر أى قال لمن لحما وشحمًا مِن سمن كُسمع سمانة بالفتح. وسمناً كعنباً فهوسامن. وسمين ، وذَكر أن سمينا. وسمينة تجمع على سمان. فهو كـكرام جمع كريم. وكريمة ، يقال: رجال كرام. ونسوة كرام ﴿ يَأْكُلُهُنَّ ﴾ أى أكلهن ، والعدول إلى المضارع لاستحضار الصورة تعجيباً ، والجملة حال من البقرات أوصفة لها ﴿ سَبْعٌ عَجَافٌ ﴾ أي سبع بقرات مهزولة جداً من قولهم : نصل أعجف أيدقيق وهوجمع عجفاء على خلاف القياس ، والقياس عجف كحمراء . وحمر ، فان فعلاء وأفعل لايجمع على فعالـالـكنهم بنوه على ( سيان ) وهم قد يبنون الشيء علىضده كـقولهم: عدوة بالهاء لمكانصديقة ، وفعول بمعنى فاعل لاتدخله الهاء ، وأجرى ( سمان ) على المميز فجرعلى أنه وصف له ، ولم ينصب علىأن يكون صفة للعدد المميز لأن وصف تمييزه وصف له معنى ، وقد ذكروا أنه إذا وصف التمييزكان التمييز بالنوع. وإذا وصف المميز كان التمييز بالجنس، ولاشك أن الاول أولى وأبلغ لاشتمال النوع على الجنس فهو أزيد في رفع الابهام المقصود من التمييز ، فلهذا رجح ما فيالنظم الـكريم على غيره ولم يقل:

<sup>(</sup>١) وقيل ؛ إنه لبث خمس سنين ، وقد تقدم هذا القول فتذكر اه منه

(سبع عجاف) بالاضافة ، وجعله صفة للتمييز المقدر على قياس ماقبله ـ لأن التمييز لبيان الجنس والحقيقة والوصف لا يدل عليه بل على شيء ماله حال وصفة ، فلذا ذكروا أن التمييز يكون باسم الجنس الجامد ولا يكون بالوصف المشتق في فصيح السكلام ، فتقول : عندى ثلاثة قرشيون ولا تقول قرشيين بالاضافة ، وأما قولك : ثلاثة فرسان وخمسة ركبان فلجريان الفارس والراكب مجرى الأسهاء لاستعمالها في الأغلب من غير موصوف و واعترض حاحب الفرائد بأن الاصل في العدد التمييز بالاضافة فاذا وصف السبع بالعجاف فلابد من تقدير المضاف اليه ، وكل واحد من الوصف ـ وتقدير المضاف اليه ـ خلاف الأصل أما إذا أضيف كانت الصفة فائمة مقام الموصوف فقولنا : (سبع عجاف ) في قوة قولنا : سبع بقرات عجاف ، فالتمييز المطلوب بالإضافة الحي المنطفة إلى الصفة لقيامهامقام الموصوف أو يعجاف فكانت من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة وهي عبر جائزة إلا بتأويل ، و تعقبذلك القطب أنه هب أن الأصل في العدد التمييز بالاضافة لكن لما سبق ذكر سبع بقرات سمان ) تبين أن السبع العجاف بقرات فهذا السبع بميز بما تقدم فقد حصل التمييز بالاضافة فلو أضيف إلى العجاف لكن العجاف أما إذا أضيف بكون العجاف قائمة مقام البقرات في القيز فيكون التمييز بالوصف وهو خلاف الأصل ، وأما إن السبع قائم مقام البقرات في القيز فيكون العجاف قائمة مقام البقرات في المنافة الموصوف إلى الصفة اله ، وفيه تأمل ،

وذكر العلامة الطيبي في هذا المقام أنه يمكن أن يقال ؛ إن المميز إذا وصف ثم رفع به الابهام والاجمال من العدد آذن بأنهما مقصودان في الذكر بخلافه إذا ميز ثم وصف بل الوصف دعيلان المميز إنما استجلب للوصف ، ومن ثم ترك التمييز في القرائن الثلاث والمقام يقتضى ذلك لان المقصود بيان الابتلاء بالشدة بعد الرخاء ، وبيان الدكمية بالعدد والكيفية بالبقرات تابع فليفهم ، ويعلم من ذلك وجه العدول إلى مافي النظم الكريم عن أن يقال ؛ إني أرى سبع بقرات عجاف يأكلن سبعاً سيانا الإخصر منه .

العريم هل بن يلمان بري بري سبع بمرك بالمحلي في المحلي الله وقيل: إن التعبير بذلك بأنه أول مارأى السمان ، فقد روى أنه رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس ثم خرج عَقيبهن سبع بقرات عجاف فابتلعت السمان ولم يتبين عليها منهن شيء ه

﴿ وَسَبْعُ سُنْبِلْتَ خُضر ﴾ قد انعقد حبها ﴿ وَأُخَر ﴾ أى وسبعاً أخر ﴿ يَابَسَت ﴾ قد أدركت والتوت على الحضر حتى غلبتها ولم يبق من خضرتها شيء على ماروى ، ولعل عدم التعرض لذكر العدد للاكتفاء بما ذكر من حال البقرات ، ولا يجوز عطف أخر على سنبلات لآن العطف على المميز يقتضى أن يكون المعطوف والمعطوف عليه بيانا للمعدود سواء قيل ؛ بالانسحاب أو بتكرير العامل لآن المعنى على القولين لا يختلف و وإنما الاختلاف في التقدير اللفظى ؛ وحينتذ يلزم التدافع في الآية لآن العطف يقتضى أن تكون السنبلات خضرها ويابسها سبعاً ، ولفظ (أخر) يقتضى أن يكون غير السبع وذلك لآن تباينها في الوصف أعنى الحضرة واليبس منطوق ، واشتراكهما في السنبلية فيكون مقتضى لفظ (آخر) تغايرهما في العدد ولزم التدافع ، وعلى هذا يصح أن تقول ؛ عندى سبعة رجال قيام وقعود بالجر لآنك ميزت سبعة رجال موصوفين بالقيام والقدود على أن بعضهم كذا و بعضهم كذا ، ولا يصح سبعة رجال قيام وآخرين قعود لما علمت ، فالآية . والمثال في هذا المبحث على وزان واحد كما يقتضيه كلام الكشاف ، ونظر في ذلك صاحب الفرائد فقال : إن الصحيح هذا المبحث على وزان واحد كما يقتضيه كلام الكشاف ، ونظر في ذلك صاحب الفرائد فقال : إن الصحيح في وزان واحد كما يقتضيه كلام الكشاف ، ونظر في ذلك صاحب الفرائد فقال : إن الصحيح في وزان واحد كما يقتضيه كلام الكشاف ، ونظر في ذلك صاحب الفرائد فقال : إن الصحيح في وزان واحد كما يقتضيه كلام الكشاف ، ونظر في ذلك صاحب الفرائد فقال : إن الصحيح في وزان واحد كما يقتضيه كلام الكشاف ، ونظر في ذلك صاحب الفرائد فقال : إن الصحيح في وزان واحد كما يقتضيه كلام الكشاف ، ونظر في ذلك صاحب الفرائد فقال : إن الصحيح في وزان واحد كما يقتضيه كلام الكشاف ، ونظر في ذلك صاحب الفرائد فقال : إن الصحيح و المنافى ا

أن العطف في حكم تـكرير العامل لاالانسحاب فلوعطف آخرين على رجال قيام لـكان سبعة مكررة في المعطوف أى وسبعة آخرين أى رجال آخرين قعود،و يفسد المعنى لأن المفروضأنالرجال سبعة ، وأما الآية فلوكرر فيها وقيل : وسبع أخر أي وسبع سنبلات أخر استقام لانالخضر سبع واليابساتسبع ، نعم لو خرج ذلك على المرجوح وهو الانسحاب أدى إلى أن السبع المذكورة بميزة بسنبلات خضر وسنبلات أخريابسات،وفسد إذ المراد أن كلا منهما سبعة لا أنها سبعة ، فالمثأل . والآية ليسا على وزان إذ هو على تــكرير العامل يفسد . وعلى الانسحاب يصح، والآية بالعكس، ثم بني على ماذعمه منأن الصحيح قول التـكرير جوازالعطف. وادعى أن الاولى أن يكون العطف على (خضر) لاعلى (يابسات) ليدل على موصوف آخر، وهو سنبلات و لا يقدر مُوصُّوفُها بقرينة السياق، ولا يخفي أن الـكلام إنما هو على تقدير أن يكون بميز السبع ماعلمت، وعلى ذلك يلزم التدافع ، ولا يُبنى على فرض أنهم سبعة أو أربعة عشر فيصح في الآية ولايصح في المثال فانه وهم ه ومن ذلك يظهر أنه لامدخل للتكرير والانسحاب في هذا الفرض، ثم إن المختار قول الانسحاب على مانص عليه الشيخ ابن الحاجب وحققه في غير موضع ، وأما الاستدلال بالآية على الانسحاب لاالتقدير وإلالكان لفظ (أخر) تطويلا يصان كلام الله تعالى المعجز عنه فغير سديد على مافي الـكشف لانالقائل بالتقدير يدعى الظهور في الاستقلال، وكذلكالقائل بالانسحاب يدعى الظهور في المقابل على مانص عايه أئمة العربية فلا يكون التأكيد ـبأخرـ لارادة النصوص تطويلا بل إطنابًا يكون واقعاً في حاق موقعه هذا ﴿ يَــأَيُّهَا ٱلْمَلاُّ ﴾ خطاب للاشراف بمن يظن به العلم ، يروى أنه جمع السحرة والـكهنة والمعبرين فقال لهم : (ياأيها الملاً) • ﴿ أَفْتُونَى فَى رُ يَكُ ﴾ هذه أى عبروها وبينوا حكمها وماتؤول إليه من العاقبة ي

وقيل: هو خطاب لجلسائه وأهل مشورته ، والتعبير عن التعبير بالافتاء لتشريفهم وتفخيم أمر رؤياه (إن كُنتُم للرَّهُ يَا تَعبرُونَ ٣٤ ) أى تعلمون عبارة جنس الرؤيا (١) علماً مستمراً وهي الانتقال من الصورة المشاهدة في المنام إلى ماهي صورة ومثال لها من الأمور الآفاقية والانفسية الواقعة في الخارج من العبور وهو المجاوزة، تقول: عبرت النهر إذا قطعته وجاوزته ، ونحوه أولتها أىذكر تما تؤول اليه وعبرت الرؤيا بالتخفيف عبارة أقوى وأعرف عند أهل اللغة من عبرت بالتشديد تعبيراً حتى أن بعضهم أنكر التشديد، ويرد عليه ماأنشده المبرد في المكامل لبعض الاعراب وهو :

رأيت رؤيا ثم عبرتها وكنت للاحلام عباراً

<sup>(</sup>١) ذكر بعض المحققين أن الرؤياتكون جمعاً فلا تغفل اه منه

فلان لهذا الامر إذا كان مستقبلاً به متمكناً منه ، وجملة ( تعبرون ) خبر آخر أو حال ، ولا يخنى ما فىذلك من التكلف، وكذا فيها قبله \*

وقرأ أبوجعفر بالادغام فى الرؤيا وبابه بعدقلب الهمزة واوآ شمقاب الواوياءاً لسبقها إياهاساكنة ، ونصوا على شدوذ ذلك لأن الواو بدل غير لازم ﴿ قَالُو ۖ أَى استثناف بيانى كأنه قيل : فماذا قال الملا للملك إذ قال لهم ذلك؟ فقيل : قالوا : هي ﴿ أَضْغَنْ أَحْلَهُ ﴾ أى هي (أضغاث) النح ، وهي جمع ضغث وهو أقل من الحزمة وأكثر من القبضة من أخلاط النبات ، وقد يطلق على ماكان من جنس واحد يا فى قوله :

خودكأن فراشهاوضعت به أضغاث ريحان غداة شمال

وجعل من ذلك ماى قوله تعالى: ( فحد بيدك ضغثاً فاضرب به ) فقد روى أن أيوب عليه السلام أخذ عثكالا من النخل فضرب به ، وفى الكشاف أن ( أضغاث الاحلام ) تخاليطها وأباطيلها و مايكون منهامن حديث نفس أو وسوسة شيطان ، وقد استعيرت لذلك ، وأصلها ماجع من أخلاط النبات وحزمه وإضافتها على معنى من أى أضغاث من أحلام ، وأورد عليه أن الاضغاث إذا استعيرت للاحلام الباطلة والاحلام مذكورة ، ولفظ هي المقدر عبارة عن و يامخصوصة فقد ذكر المستعار و المستعار له ، وذلك مانع من الاستعارة على الصحيح عندهم ، وقد أجاب الكثير عن ذلك بمالا يخلو عن يحث ، وذكر بعض المحققين في تقرير ذاك وجهين على الصحيح عندهم ، وقد أجاب الكثير عن ذلك بمالا يخلو عن يحث ، وذكر بعض المحققين في تقرير ذاك وجهين على الأول أنه يريد أن حقيقة الاضافة أخلاط النبات فشبه به التخاليط والا باطيل مطلقا سواء كانت أحلاما أم غيرها ، ويشهد له قول الصحاح . والاساس : ضغث الحديث خلطه ، ثم أريد هنابو اسطة الاضافة أباطيل عصوصة فطر فا الاستعارة أخلاط النبات والأباطيل الملفقات ، فالاحلام ورؤيا الملك عارجان عهما فلايضر ذكر هما كما إذا قلت : رأيت أسد قريش فهو قرينة أو تجريد ، وقوله : تخاليطها تفسير له بعد التخصيص ، وقوله : في أجزاؤها لاعيها فالمستعار منه حزم النبات والمستعار له أجزاء الرؤيا ، وهذا كما إذا استعرت الورد فهى أجزاؤها لاعيها فالمستعار منه حزم النبات والمستعار له أجزاء الرؤيا ، وهذا كما إذا استعرت الورد وارتكاب غير الظاهر ه

واستظهر بعضهم كون (أضغاث أحلام)من قبيل لجين الماء، والايخفى أنه سالم عماأورد على الزمخشرى (١) إلا أن صاحب الأساس قد صرح بأن ذلك من المجاز، والمتبادر منه المجاز المتعارف الذي لا يطلق على ماذكر، ولعل الآمر في ذلك سهل، والاحلام جمع حلم بضمة و بضمتين المنامات الباطلة على مانص عليه جمع، وقال بعضهم والمؤويا والحلم عبارة عمايراه النائم مطلقاً لكن غلبت الرؤيا على مايراه من الحير والشيء الحسن، وغلب الحلم على خلافه، وفي الحديث «الرؤيامن الله تعالى والحلم من الشيطان» وقال التور بشتى: الحلم عند العرب يستعمل استعمال الرؤيا والتفريق من الاصطلاحات التي سنها الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم للفصل بين الحق والباطل كأنه كره أن يسمى ما كان من الله تعالى وماكان من الشيطان باسم واحد فجول الرؤيا عبارة عن الصل الصلحات التي سنها المسلم واحد فجول الرؤيا عبارة عن المسلمان لأن أصل الصالح لمافيها من الدلالة على مشاهدة الشيء بالبصر والبصيرة، وجعل الحلم عبارة عما كان من الشيطان لأن أصل

<sup>. (</sup>١) لايخني أن صاحب الآساس قد يطاق المجاز على غير ماهو المتعارف فافهم اه منه ،

المحكمة لم تستعمل إلا فيما يخيل للحالم في منامه من قضاء الشهوة بمالا حقيقة له اه وهو كلام حسن ، وبما يشهد له فى دعوى كون الحلم يستعمل عند العرب استعمال الرؤيا البيت السابق الذى أنشده المبردكما لا يخفى ، وإنما قالوا (أضغاث أحلام) بالجمع مع أن الرؤيا ماكانت إلا واحدة للمبالغة فى وصف ذلك بالبطلان ، وهذا كما يقال ؛ فلان يركب الخيل ويلبس عمائم الخز لمن لا يركب إلافرساو احداً وماله إلاعمامة فردة ،

وفى الفرائد لما كانت (أضغاث أحلام) مستعادة لما ذكر وهي تخاليطها وأباطيلها وهي متحققة فيرؤيا واحدة بحسب أنهامتركبة من أشياء كل منها حلم فكانت أحلاماً،قال الشهاب:وهو واه و إن استحسنه العلامة الطيبي ، نعم ليس هذا من إطلاق الجمع على الواحد لوجود ذلك في هذا الجنس إذ الاضافة على معنى في ، ثم نقل عن الرضي أنه قال في شرح الشافية ؛ إن جمع القلة ليس بأصل في الجمع لأنه لا يذكر إلاحيث يراد بيانًا القلة فلا يستعمَّل لمجرد الجمعية والجنسية كايستعمل له جمع الكثرة ، يقال : فلان حسن الثياب في معنى حسن الثوب ولا يحسن حسن الثوب، وكم عندك من الثوب. أو من الثياب ولا يحسن من الاثواب اه، ثم قال: وقد ذكره الشريف فىشرح المفتاح وهومخالف لماذكروه هنا فتأمله،ولعل ماذكر بعد تسليمه إنما هو في جمع القلة الذي معه جمع كشرة كما ذكره فى المثال لافى ذلك وجمع القلة الذى ليس معه جمع كشرة كما هنا ، فاما لم نجد فى كتب اللغة جمعاً لمفرد هذا الجمع غير هذا الجمع،وقد ذكرغيرواحد أنجمعالقلة إذا لم يوجد معه جمع كثرة يستعمل استمال جمع الـكثرة،ثم لايخني حسن مُوقع الاضغاث مع السنابل، فيالله در شأن التنزيل ماأبدع رياض بلاغته ه ﴿ وَمَا أَعُنُ بَتَأُو يِلِ ٱلْآخِلَمِ ﴾ أى المنامات الباطلة ﴿ بِعَـٰ لمينَ ﴾ ﴾ لانها لاتأويل لهاو إنما التأويل للمنامات الصَّادقة ، وهذا إمالشيوع الآحلام في أباطيلها . وإماَّ لـكون اللام للعهد والمعهود الاضغاث منها ، والـكلام وارد على أسلوب م على لاحب لايهتدى بمناره م وهو إشارة إلى كبرى قياس ساقوه للعذر عن جهلهم كأنهم قالوا هذه رؤيا باطلة وكل رؤيا كـذلك لانعلم تأويلها أي لاتأويل لهاحتى نعلمه ينتج هذه رؤيالا تأويل لها ي وجوز أن يكون المراد من الإحلام الرؤى (١) مطلقاً ، وأل فيه للجنس ، والـكلام اعتراف منهم بقصور علمهم وأنهم ليسو ابنحار ير في تأويل الرؤى مُع أن لها تأويلا ، واختاره ابن المنير وادعى أنه الظَّاهُر (٧) ، وأن أُول الْمَلك لهم أولا (إن كنتم للرؤيا تعبرون) دليل على أنهم لم يكونوا في علمه عالمين بها لانه أتى بكلمة الشك فجاء اعترافهم بالقصورمطابقا لشك الملك الذي أخرجه مخرج استفهامهم عن كونهم عالمين ، وأن قول الفتى: (أنا أنبئه بتأويله) إلى قوله: (لعلى أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون) دليل على ذلك أيضا .

وذكر بعض المحققين أنه يشعر به عدولهم عما وقع في كلام الملك من العبارة المعبرة عن مجرد الانتقال من الدال إلى المدلول حيث لم يقولوا بتعبير الاحلام . أو عبارتها إلى التأويل المنبئ عن التصرف ، والتـكلف فى ذلك لما بين الآيل والما ل من البعد، واعترض بأنه على هذا يبقى قولهم : (أضغاث أحلام) ضائعاً إذلادخل له فى العذر ، وأجيب بأنه يمكن أن يكون المقصود منه إزالة خوف الملك من تلك الرؤيا فلا بيق المناف وقال صاحب الكشف : إن وجه ذلك أن يجعل الاول جوابا مستقلا . والثاني كذلك أى ههنا أمران احدهما من جانب الرائى . والثاني من جانب المعبر ، ووجه تقديم الظرف على عامله إنا أصحاب الآراء والتدابير

<sup>(</sup>١) هي جمع رؤيا (٢) وكذا ادعى أبو حيان في البحر اه منه ه

وعلمنابذلك رصين لا بتأويل الرؤى ، ووجهه على الآول ظاهر ، وادعىأن المقام يطابقه ، ووروده علىذلك الاسلوب مقوله لاموهن خلافا لما فىالانتصاف ، ويقوى عند اختيار الوجه الثانى إذا كان الخطاب لجلسائه وأهل مشورته من أهل الحل والعقد لان الاغلب على أمثالهم الجهل بمثل هذا العلم الذى لا يعلمه إلاأفراد من الناس ﴿ وَقَالَ الّذِي نَجَا مَنْهُمُ مَا ﴾ أى صاحبى يوسف عليه السلام وهو الشرابي ﴿ وَاُدَّكُرَ ﴾ بالدال غير المعجمة عند الجهور، وأصله إذ تكر أبدلت التا. دالا وأدغمت الدال فيها ه

وقرأ الحسن ـاذكر ـ بابدال التاء ذالا معجمة وإدغام الذال المعجمة فيها ، والقراءة الأولى أفصح ، والمعنى على طيهها تذكر ماسبق له مع يوسف عليه السلام ﴿ بَعْدَ أُمَّةً ﴾ أى طائفة من الزمان ومدة طويلة • وقرأ الاشهب العقيلي (إمة) بكسر الهمزة وتشديد الميم أى نعمة عليه بعد نعمة ، والمراد بذلك خلاصه من القتل والسجن وإنعام ملك عليه ، وعلى هذا جا. قوله (١) :

ألالاأرىذا (إمة)أصبحت به فتتركه الآيام وهي كما هي

وقال ابن عطية : المراد بعد نعمة أنعم الله تعالى بها على يوسف عليه السلام وهي تقريب إطلاقه و لا يخفى بعده ، وقرأ ابن عباس.وزيد بن على رضى الله تعالى عنهم \_ وأمة (٧) \_ وأمه بفتح الهمزة والميم المخففة وهاء منونة منامه يأمه أمها إذا نسي ، وجاء في المصدر \_ أمه \_ بسكون الميم أيضاً فقدروني عن مجاهد . وعكرمة , وشبيل ابن عزرة الضبعي أنهم قرأوا بذلك ولاعبرة بمنأنـكر ، والجملة أعْتراض بينالقول والمقول ، وجوز أن تكون حالا منالموصول أو من ضميره فى الصلة ، ويحتاج ذلك إلى تقدير قد علىالمشهور ، وقيل: معطوفة علىنجا وليس بشيء ـ كما قال بعض المحققين ـ لأن حق كل من الصلة و الصفة أن تـكون معلومة الانتساب إلى الموصول والموصوفعند المخاطب كما عند المتكلم ، ومن هنا قيل : الأوصاف قبل العلم بها أخبار والأخبار بعدالعلم بها أوصاف ، وأنت تعلم أن تذكره بعد أمة إنما علم بهذه الجملة فلا معنى لنظمه مع نجاته المعلومة من قبل في سلك الصلة ﴿ أَنَا أَنْبَتُكُم بَنَاو يـله ﴾ أى أخبركم بتأو يلذلك الذي خفي أمره بالتلقي بمن عنده علمه لامن تلقاء نفسي ولذلك لم يقل أفتيكم في ذلك ، وعقبه بقوله : ﴿ فَأَرْسَلُونَ ٥ ﴾ إلى من عنده علمه ، وأرادبه يوسف عليه السلام وإنما لم يصرح به حرصا على أن يكون هو ألمرسل اليه فانه لوذكره فلربما أرسلوا غيره وضمير الجمع إمالانه أراد الْملك وحَّده لـكن خاطَّبه بذلك على سبيلالتعظيم كما هو المعروف فخطاب الملوك ، ويؤيده مآروى أنه لماسمع مقالة القوم جثى بين يدى الملك وقال : إن في السُّجن رجلًا عالمًا يعبر الرؤيا فابعثوني اليه فبعثوه وكان السجن \_ على ماروىعن ابن عباس رضيالله تعالى عنهما \_ فى غير مدينة الملك ، وقيل : كان فيها ، قال أبو حيان و يرسم الناس اليوم سجن يوسفعليه السلام فيموضع على النيل بينه و بينالفسطاط ثمانية أميال، والله تعالى أعلم بحقيقة الحال م

وأخرج ابن أبى حاتم . وأبوالشيخ عن الحسنانه كان يقرأ ـ أنا آتيكم ـ مضارع أنى من الاتيان فقيل له: إنما هو ( أنا أنبئكم ) فقال : أهو كان ينبئهم ؟ : (٣) ، وأخرج ابن المنذر . وغيره عن أبي أنه قرأ أيضا كذلك ه

<sup>(</sup>١) وقوله ه ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك قبور ، اه منه(٢) اى جماعة من التابعين اه منه (٣) لعله لم يرد إلا مجرد ترجيح قراءته فافهم اه منه

وفى البحر أنه كذا فى الامام أيضا ﴿ يُوسُفُ أَيّها الصّدِيقُ ﴾ فى الدكلام حذف أى فأرسلوه فأناه فقال ؛ يايوسف ، ووصفه بالمبالغة فى الصدق حسما علمه وجرب أحواله فى مدة إقامته معه فى السجن لكونه بصدد اغتنام آثاره و اقتباس أنواره ، فهو من باب براعة الاستهلال ، وفيه إشارة إلا أنه ينبغى للمستفتى أن يعظم المفتى ، واستدل بذلك على أنهما لم يكذبا على يوسف فى منامهما وأنهما كذبا فى قولهما : كذبنا إن ثبت ه المفتى ، واستدل بذلك على أنهما لم يكذبا على يوسف فى منامهما وأنهما كذبا فى قولهما : كذبنا إن ثبت ه وأقتنا فى سَبْع بَقَرَات سمان يَا كُلُهُن سَبْع عَجَاف وَسَبْع سُنبُلُت خُصْر وَأُخَر يَابَسَت ﴾ أى فى رؤيا ذلك ، وإنما لم يصرح به لوضوح مرامه بقرينة ماسبق من معاملتهما ولدلالة ، فضمون الحادثة عليه حيثأن مثله لايقع فى عالم الشهادة ، والمعنى بين لنا مآل ذلك وحكمه، وعبر عن ذلك بالافتاء ، ولم يقل يا قال هو وصاحبه أولا ( نبئنا بتأيله ) ـ تفخيما لشأنه عليه السلام حيث عاين رتبته فى الفضل ـ ولم يقل : أفتنى مع أنه المستفتى وحده إشعاراً بأن الرؤيا ليست له بل لغيره بمزله ملابسة بأمور العامة وأنه فىذلك معبر وسفير ، ولذا لم يغير (١) لفظ الملك ، ويؤذن بهذا قوله : ﴿ لَمُ لَم الله يعملون فضاك ومن عنده . أو إلى أهل البلدة أبيثهم عا أفتيت ﴿ لَمَلُهُم يَعْلُونَ لَه عَلَى الله ومن عنده . أو إلى أهل البلدة أبيثهم عا أفتيت ﴿ لَم الله عَلَى الله عَلَى الله على كالتعليل ـ لافتنا ـ وإنما لم يبت القول بل قال : ( لعلى ) و ( لعلهم ) مجاراة معه عليه السلام على نهج الادب واحترازاً عن المجازفة إذ لم يكن على من الرجوع : عنه الرحوع :

فينها المر. في الاحياء مغتبط إذا هو الرمس تعفوه الاعاصير

ولامن علمهم بذلك فربما لم يعلموه إما لعدم فهمهم . أو لعدم اعتمادهم ﴿ قَالَ ﴾ مستأنف على قياس مام غير مرة ﴿ وَرَعُونَ سَبْعَ سنينَ دَأَبًا ﴾ قرأحف بفتح الهمزة ، والجمهور باسكانها ، وقرى - دابا - بألف من غيرهمز على التخفيف ، وهو في كل ذلك مصدر - لدأب - وأصل معناه التعب ، ويكنى به عن العادة المستمرة لانها تنشأ من مداومة العمل اللازم له التعب، وانتصابه على الحال من ضمير ( تزرعون ) أى دائبين . أوذوى دأب ، وأفرد لان المصدر الأصل فيه الإفراد . أو على أنه مفعول مطلق لفدل محذوف أى تدأبون دأبا ه والجملة حالية أيضاً ، وعند المبرد مفعول مطلق - لتزرعون - وذلك عنده نظير قعد القرفصاء وليس بشى ، والجملة حالية أيضاً ، وعند المبرد مفعول مطلق - لتزرعون - وذلك عنده نظير قعد القرفصاء وليس بشى ، فأخبره بأنهم ، يواظبون على الزراعة سبع سنين و يبالغون فيها إذ بذلك يتحقق الخصب الذى هو مصداق البقرات السمان و تأويلها ، وقيل : المراد الامر بالزراعة كذلك ، فالجملة خبر لفظا أمر معنى ، وأخرج على صورة الخبر مبالغة في إيجاب إيجاده حتى كأنه وقع وأخبر عنه ، وأيد بأن قوله تعالى : ﴿ فَا حَصَدتُم ﴾ أى فى كل سنة ه مبالغة في إيجاب إيجاده حتى كأنه وقع وأخبر عنه ، وأيد بأن قوله تعالى : ﴿ فَا حَصَدتُم ﴾ أى فى كل سنة ه ولعله استدل على ذلك بالسنبلات الخضر يناسب كونه أمراً مثله ، قيل : لانه لو لم يؤول ذلك بالأمرام عطف الانشاء على الخبر لان - ما - إماشر طية أومو صولة متضمنة لمنى الشرط ، وعلى كل حال فلكون الجزاء إنشاء الانشاء على الخبر لان - ما - إماشر طية أومو صولة متضمنة لمنى الشرط ، وعلى كل حال فلكون الجزاء إنشاء

<sup>(</sup>١) قيل : لم يغير لفظ الملك لأن التعبير يكون على وفقه فافهم أه مثه

تـكون إنشائية معطوفة على خبرية •

وأجيب بأنا لانسلم أن الجملة الشرطية التي جوابها إنشائي إنشائية ، ولوسلم فلا نسلم العطف بل الجملة مستأنفة لنصحهم و إرشادهم إلى ما ينبغى أن يفعلوه حيث لم يكن معتاداً لهم كا كان الزرع كذلك ، أو هى جواب شرط مقدر أى إن زرعتم (فما حصد تم) النخ ، وأيضاً يحتمل الآمر عكس ماذكروه بأن يكون ذروه بمعنى تذروه وأبرز في صورة الامر لانه بارشاده فكأنهم أمرهم به ، والتحقيق مافى الكشف من أن الاظهر أن (تزرعون) على أصله لانه تأويل المنام بدليل قوله الآتى : (ثم يا تقى) وقوله : (فما حصد تم فذروه) اعتراض اهتماما منه عليه السلام بشأنهم قبل تتميم التأويل ، وفيه ما يؤكد أمر السابق واللاحق كأنه قد كان فهو يأمرهم بما فيه صلاحهم وهذا هو النظم المعجز انتهى ه

وذكر بعضهم أن ماحصدتم النج على تقدير كون (تزرعون) بمعنى ازدعوا داخل فى العبارة فان أكل السبع العجاف السبع السبان وغلبة السنبلات اليابسات الحضر دال على أنهم يا كلون فى السنين المجدبة ماحصل فى السنين المخصبة ، وطريق بقائه تعلموه من يوسف عليه السلام فبقى لهم فى تلك المدة، وقيل : (إن تزرعون) على هذا التقدير وكذا مابعده خارج عن العبارة ، والكل كما ترى ﴿ إلاَّ قَليلاً مِنَّا اللَّهُ اللهُ عَلَى اللهُ الذي تأكلونه فى تلك السنين ، وفيه إرشاد إلى التقليل فى الاكل وقرأ السلمى عا ما كلون بالياء على الغيبة أى يا كل الناس ، والاقتصار على استثناء الما كول دون البذر وقرأ السلمى عا ما كلون عليه السلام : (تزرعون سبع سنين) ﴿ مُنَّ يَأْتَى من بَعْد ذَلْكَ كَه أَى من بعد السنين

السبع المذكورات، وإنما لم يقل من بعدهن قصداً (١) إلى تفخيم شائنهن ﴿ سَبْعُ شَدَادُ ﴾ أى سبع سنين صعاب على الناس ، وحذف التمييز لدلالة الاول عليه ﴿ يَاكُنْنَ مَاقَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ أى ما ادخرتم في تلك السنين من الحبوب المتروكة في سنابلها لاجلهن، وإسناد الاكل اليهن مع أنه حال الناس فيهن مجازى كما في قوله تعالى: (والنهاد مبصراً ) واللام في (لهن) ترشيح لذلك ، وكان الداعي اليه التطبيق بين المعبر والمعبر به ، ويجوزان يكون

التعبير بذلك للشاكلةُ لما وَقعُ في الواقعة ي

وفسر بعضهم الاكل بالافناء كما في قوطم: أكل السير لحم الناقة أي أفناه وذهب به ( إلا قليلاً مَّا تُحُصنُونَ ١٨٤) أي تحرزونه و تخبئونه ابزور الزراعة (٧) ما خوذ من الحصن وهو الحرز والملجا ﴿ مُمَّ يَأْتَى من بَعْدُ ذَلْكَ ﴾ أي السنين الموصوفة بما ذكر من الشدة و أكل المدخر من الحبوب ﴿ عَامٌ ﴾ هو كالسنة لكن كشيراً ما يستعمل فيما فيه الرخاء والحنصب ، والسنة فيما فيه الشدة و الجدب ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة ، وكا نه تحاشيا عن ذلك و تنبيها من أول الامر على اختلاف الحال بينه وبين السوابق عبر به دون السنة ﴿ فيه يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ ذلك و تنبيها من أول الامر على اختلاف الحال بينه وبين السوابق عبر به دون السنة ﴿ فيه يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ أي يصدبهم غيث أي مطريًا قال ابن عباس . ومجاهد . والجمهور فهو من غاث الثلاثى اليائي ، ومنه قول الاعرابية :

<sup>(</sup>۱) و فر إرشاد العقل السليم لم يقل ذلك قصداً إلى الاشارة إلى وصفهن فان الضمير ساكت عن أوصاف المرجع بالـكلية اه فتدبر اه منه (۲) البذر والبزر بمعنى كما فىالعين ، وهو الجب الذى يجعل فى الارض لينبت ، وقال ابن دريد على مافى المجمل : البذر بالذال فى البقول والبزر بالزاى خلافه اه منه م

غثنا ماشيتنا ، وقول بعضهم أذى البراغيث إذا البر اغيث ، وقيل : هو من الغوث أى الفرج ، يقال : أغاثنا الله تعالى إذا أمدنا برفع المسكاره حين أظلتنا فهو رباعى واوى ﴿ وَفيه يَعْصُرُونَ ٩٤ ﴾ من العصر المعروف أى يعصرون مامن شأنه أن يعصر من العنب والقصب والزيتون والسمسم ونحوها من الفواكه لكثرتها ، والتعرض لذكره كما قال بعض المحققين مع جواز الاكتفاء عنه بذكر الغيث المستلزم له عادة فما اكتفى به عن ذكر تصرفهم فى الحبوب : إما لأن استلزام الغيث له ليس كاستلزامه للحبوب إذ المذكورات يتوقف صلاحها على أمور أخرى غير المطر ، وإما لمراعاة جانب المستفى باعتبار حالته الخاصة به بشارة له ، وهى التى يدور عليها حسن موقع تغليبه على الناس فى قراءة حمزة . والسكسائى بالفوقانية \*

وعن ابن عباس تفسير ذلك بيحلبون وكأنه مأخوذ من العصر المعروف لآن فى الحلب عصر الضرع ليخرج الدر وتكرير فيه إما كاقيل: للاشعار باختلاف ما يقع فيه زمانا وعنوانا، وإما لأن المقام مقام تعداد منافع ذلك العام، ولا جله قدم فى الموضعين على العامل فان المقام بيان أنه يقع فى ذلك العام هذاوذاك لابيان أنها يقعان فى ذلك العام كما يفيده التأخير، وجوز أن يكون التقديم للقصر على معنى أن غيثهم فى تلك السنين كالعدم بالنسبة إلى عامهم ذلك وأن يكون ذلك فى الأخير لمراعاة الفواصل، وفى الأول لرعاية حاله \*

وقرأ جعفر بن محمد رضى الله تعالى عنهما . والأعرج . وعيسى البصرة (يعصرون) على البناء للمفعول ، وعن عيسى - تعصرون - بالفوقانية مبنياً للمفعول أيضاً من عصره الله تعالى إذا أنجاه أى ينجيهم الله سبحانه ما هم فيه من الشدة ، وهو مناسب لقوله : (يغاث الناس) وعن أبى عبيدة . وغيره أخذ المبنى للفاعل من العصر بمعنى النجاة أيضا ، وفي البحر تفسير العصر والعصرة بالضم بالمنجا ، وأنشد قول أبى زبيد في عثمان رضى الله تعالى عنه :

## صاديا يستغيث غير مغاث ولقد كان عصرة المنجود

وقال ابن المنير : معناه عصيرون من أعصرت السحابة عليهم أى حان وقت عصر الرياح لها لتمطر فعلى صلة الفعل كما في عصرت الليمون على الطعام فحذفت وأوصل الفعل بنفسه . أو تضمن أعصرت معنى مطرت فتعدى تعديته ، وفي الصحاح عصر القوم أى أمطروا ، ومنه قراءة بعضهم ، وفيه (يعصرون) وظاهره أن اللفظ موضوع لذلك فلا يحتاج إلى التضمين عليه ، وحكى النقاش أنه قرى (يعصرون) بضم الياء وكسر الصادو تشديدها من عصر مشدداً للتكثير ، وقرأ زيد بن على رضى الله تعالى عنهما (وفيه تعصرون) بكسر التاء والعين والصاد وتشديدها ، وأصله - يعتصرون فأدغم التاء في الصاد ونقل حركتها إلى العين ، وأتبع حركة التاء لحركة العين، واحتمل أن يكون من اعتصر العنب ونحوه أومن اعتصر بمعنى نجا ، ومن ذلك قوله :

## لو بغیر الماء جلقی شرق کنتکالغصان بالماءاعتصاری

ثم إن أحكام هذا العام المبارك كما أخرج ابن جرير . وغيره عن قتادة علم آتاه الله تعالى علمه لم يكن فيها سئل عنه ، وروى مثل ذلك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، وعنيا أن ذلك بالوحى وهو الظاهر ، ولقد أتى عليه السلام بما يدل على فضله فى آخر فتواه على عكس مافعل أولا عند الجواب عن رؤ ياصاحبيه حيث أتى بذلك فى أولها ووجه ذلك ظاهر ، وقيل : إن هذه البشارة منه عليه السلام لم تكن عن وحى بل لان العادة جارية بأن انتهاء الجدب الخصب ، أو لان السنة الاله ية على أن يوسع على عباده سبحانه بعد ماضيق عليهم،

وفيه أنه لوكان كذلك لأجمل في البشارة،وإن حصر الجدب يقتضي تغييره بخصب مالاعلىماذكره خصوصا على ما تقتضيه بعض القرا آت من إغاثة بعضهم بعضاً فانها لا تعلم إلا بالوحى ، ثم إنه عليه السلام بعد أن أفتاهم وأرشدهم وبشرهم كان يتوقع وقوع ماأخبر به ، فقد أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلمانه عليه السلام كان بعد ذلك يصنع لرجل طعام اثنين فيقربه إلى الرجل فيأكل نصفه و يدع نصفه حتى إذا كان يوم قربه له فأكله كله ، فقال عليه السلام : هذا أول يوم منالشداد ، واستدل البلخي بتأويله لذلك على بطلان قول من يقول: إن الرؤيا على ماعبِرتُ أو لافانهم كانوا قد قالوا : ﴿ أَضَعَاتُ أَحَلَامٌ ﴾ فلو كان ماقالوه مؤثراً شيئا لأعرض عليه السلام عن تأويلها وفيه بحث ، فقد روى أبو داود . وابن ماجه عن أبىردين الرؤيا على جناحطائرمالم تعبر فاذا عبرت وقعت،ولاتقصها إلا على وادّ وذي رأى ، ولعله إذا صح هذا يلتزم القول بأن الحـكم على الرؤ يابأنها (أضغاثأحلام) وأنهالاذيل لهاليس من التعبير في شيء ، وإلاَّ فالجمع بين ماهناو بين الخبر مشكل ه وقال أبن العربي . إنه ينبغي أن يخص ذلك بما يحتمل من الرؤيا وجوها فيعبر بأحدها فيقع عليه ، واستدلوا بذلك أيضا على صحة رؤيا الكافر وهو ظاهر ، وقد ذكروا للاستفتاء عن الرؤيا آدابا : منها أن لا يكون ذلك عند طلوع الشمس أوعند غروبها أوفى الليل ، وقالوا: إن تعبيرها مناماً هو تعبيرها فى نفس الأمر فلاتحتاج إلى تعبير بعد ، وأكثروا القول فيما يتعلق بها ، وأكثر ماقيل مما لا يظهر لى سره ولا أرى بعض ذلك إلاّ كا مناث أحلام ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلْكُ ﴾ بعد ماجاء السفير المعبر بالتعبير وسمع منه ماسمع من نقير وقطمير ه ﴿ ٱثْنُونِي بِهِ ﴾ لمارأي من علمه وفضله واخباره عمالا يعلمه إلا اللطيف الخبير ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ ﴾ أي يوسف عليه السلام ﴿ ٱلرُّسُولُ ﴾ وهو صاحبه الذي استفتاه ، وقال له : إن الملك يريد أن تخرج إليه • ﴿ قَالَ ارْجُعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ أى سيدك وهو الملك ﴿ فَسُـَّلَهُ مَا بِاللُّ النَّسُوةَ ٱلَّـٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدَيَهُ ﴿ أَى قَنْسُهُ عَن شأنهن وحالهن ، وإنَّمَا لم يقلفاسأله أن يفتشءن ذلكحثا للملك على الجد في التفتيش لتتبين براءته وتتضح نزاهته فانالسؤال عن شيء نما يهيج الانسان ويحركه للبحث لأنه يأنف من الجهل، ولو قال: سلَّه أن يُفتش المكان تهييجاً له عنالفحص عن ذلك ، وفيه جراءة عليه فربما امتنع منه ولم يلتفت اليه ، وإنما لم يتعرض عليه السلام لامرأة العزيزمع أنها الأصل الأصيل لما لاقاه تأدباً وتركماً ، ولذا حملها ذلك على الاعتراف بنزاهته وبراءة ساحته، وقيل: احترازاً عن مكرها حيث اعتقدها باقية في ضلالها القديم، وأما النسوة فقد كان يطمع في صدعهن بالحق وشهادتهن باقرارها بأنها راودته عن نفسه فاستعصم ، ولذلك اقتصر على وصفهن بتقطيع الايدى ولم يصرح بمراودتهن له واكتنى بالايماء إلى ذلك بقوله ؛ ﴿ إِنَّ رَبِّى بَكَيْدِهِنَّ عَلَيْمٌ • ٥ ﴾ مجاملة معهن واحترازاً عن سُوء مقالتهن وانتصابهن عند رفعهن إلى الملك للخصومة عن أنفسهن مَّتي سمعرب بنسبته لهن إلى الفساد، وفي الكشاف أنه عليه السلام أراد بهذا أنه كيد عظيم لايعلمه إلا الله تعالى، أو استشهد بعلم الله تعالى على أنهن كدنه وأنه برئ بما قرف به ، أو أراد الوعيد لهن ـ أى عليم بكيدهن ـ فجازيهن عليه انتهى .

وكان الحصر على الأول من قربه من زيد يعلم وصلوحه لافادته عنده (١) أو من اقتضاء المقام لأنه إذا

<sup>(</sup>۱) أى صاحب الكشاف اه منه (م ۲۲ – ج ۱۲ – تفسير روح المعانی )

حمله على السؤال ثم أضاف علمه إلى الله تعالى دل به على عظمته ، وأن الكنه غير مأمول الوصول لكن ما لا يدرك كله ، وهذا هو الوجه ، وفيه زيادة تشويق وبعث إلى تعرف الآمر ، فالجملة عليه تتميم لقوله : (فاسأله) النخ والدكيد اسم لما كدنه به ، وعلى الوجه الثانى تدكون تذييلا كا نه (١) قيل : احمله على التعرف يتبين له براة ساحتى فان الله سبحانه يعلم أن ذلك كان كيداً منهن و إذا كان كيداً يكون لا محالة بريثاً ، والكيد هو الحدث ؛ وعلى الثالث تحتملهما ؛ والمعنى بعث الملك على الغضب له والانتقام منهن ، وإلالم يتلام الكلام و لا يطابق كرم يوسف عليه السلام الذي عجب منه نبيناعليه الصلاة والسلام فقد أخرج غيرو احد عن ابن عباس و ابن مسعود عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : «لقد عجبت من يوسف كرمه وصبره والله تعالى يغفرله و بن مسمود عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : «لقد عجبت من يوسف كرمه وصبره والله تعالى يغفرله منه حين أناه الرسول فقال : (ارجع إلى ربك) ولو كنت مكانه ولبثت في السجن مالبث لاسرعت الاجابة منه حين أناه الرسول فقال : (ارجع إلى ربك) ولو كنت مكانه ولبثت في السجن مالبث لاسرعت الاجابة ترك العزيمة بالرخصة وهي تقديم حق الله تعالى بنبلغ التوحيد والرسالة على براءة نفسه ، وجعله العلامة الطبي من قبل فولك لمن تعظمه : رضي الله تعالى بنبلغ التوحيد والرسالة على براءة نفسه ، وجعله العلامة الطبي من قبل فولك لمن تعظمه : رضي الله تعالى عنك ماجوابك عن كلامي ، وقيل : يمكن أن يقال : إن في بانه نفى النه تعالى واليوم الآخر فلا يقفن مو اقفها ، فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر فلا يقفن مو اقف النهم » ه

وأخرج مسلم من رواية أنسأن رسول الله عليه الصلاة والسلام «كان مع إحدى نسائه فمر به رجل فدعاه ، وقال: هذه زوجتى، فقال: يارسول الله من كنت أظن به فلم أكن أظن بك؟ افقال رسول الله صلى الله تعلى على القضاة إن الشيطان يجرى من ابن آدم بجرى الدم » و كأنه لهذا كان الزيخشرى وكان ساقط الرجل قدا ثبت على القضاة أن رجله لم تقطع فى جناية ولا فساد بل سقطت من ثلج أصابها فى بعض الاسفار ، وكان يظهر مكترب القضاة فى كل بلد دخله خوفا من تهمة السوء (٣) فلمله عليه السلام خشى أن يخرج ساكتاً عن أمرذنبه غير متضحة براءة ساحته عما سجن فيه وقرف به من أن يتسلق به الحاسدون إلى تقبيح أمره و يجعلوه سلماً إلى حط قدره ونظر الناس اليه بعين الاحتقار فلا يعلق كلامه فى قلوبهم ولايترتب على دعوته قبولهم ، وفى ذلك من تعرى التبليغ عن الثمرة مافيه ، وماذكره صلى الله تعالى عليه وسلم وتحمله واهتهامه بما يترتب عليه والسلام لاأنه لوكان مكانه بادر و عجل و إلا فحله صلى الله تعالى عليه وسلم و تحمله واهتهامه بما يترتب عليه قبول الخلق أوامر الحق سبحانه و تعالى أمر معلوم لدى الخواص والعموم ، وزعم ابن عطية أنه يحتمل أن يكون عليه السلام أراد بالرب العزيز كما قبل فى قوله : ( إنه ربى أحسن مثواى ) فنى ذلك استشهاد به و تقريع يكون عليه السلام أراد بالرب العزيز كما قبل فى قوله : ( إنه ربى أحسن مثواى ) فنى ذلك استشهاد به و تقريع له وليس بشىء ، ومثله ماقيل ؛ إن ضمير كيدهن ليس عائداً على النسوة المذكورات بل عائد على الجنس فافهم ه وقراً أبو حيوة وأبو بكر عن عاصم في رواية (النسوة) بضم النون، وقرأت فرقة ـ اللاثى ـ بالياء وهو كاللاء

<sup>(</sup>۱) وقال الطبيى: كا نه قال والله تعالى شاهدى وشهادة الله تعالى تلك الآمارات الدالة على براءته اه ولا يحتاج إلى هذا ففى الكيد غنية على أنه حسن اه منه ه (۲) وزعم بعضهم أن الآية تدل على ذلك وفيه نظر اه منه (۳) ويناسب هذا ما تقدم عن أبى حيان في (اذكرنى عند ربك) فتذكر فما في العهد من قدم اه منه ،

جمع التي ﴿ قَالَ ﴾ استثناف مبنى على السؤال كما سبق كأنه قيل : فما كان بعدذلك ؟ فقيل : قال الملك إثر ما بلغه الرسول الحنبر وأحضرهن : ﴿ مَاخَطُبُكُنَّ ﴾ أى شأنكن ، وأصله الآمر العظيم الذي يحق لعظمته أن يكثر فيهالتخاطب ويخطبله﴿ إِذْ رَاْوَدْتَنَّ يُوسُفَ ﴾وخادعتنه ﴿ عَنَّفْسه ﴾ ورغبتنه فىطاعة مولاته هلوجدتن فيه ميلااليكن؟ ﴿ قَلْنَ حَـٰ شَ لَهَ ﴾ تنزيهاله و تعجيباً من نزاهته عليه السلاموعفته ﴿ مَاعَلْمُنَا عَلَيْهِ من سُو ٓ ء ﴾ بالغن في نني جنس السوء عنه بالتنكير وزيادة ( من ) ، وفي الكشف في توجيه كون السؤال المقدر في نظم الكلام عن وجدانهن فيه الميل، وذلك لآنه سُؤال عن شأنهن معه عند المراودة، وأوله الميل ثم مايتر تب عليه ، وحمله (١) على السؤال يدعى النزاهة الـكلية فيكون سؤال الملك منزلا عليه إذ لا يمكن مابعده إلا إذا سلم الميل،وجوابهن عليه ينطبق لتعجبهن عن نزاهته بسبب التعجب من قدرة الله تعالى على خلق عفيف مثله ليكون التعجب منها على سبيل الـكناية فيكون أبلغ وأباغ، ثم نفيهن(٢) العلم مطلقا وطرفا أى ظرف دهم من سوء أي سوء فضلا عن شهود الميل معهن اه ، وهو من الحسن بمكان ه

وماذكره ابن عطية ـ من أنالنسوة قد أجبن بجواب جيد يظهر منه براءة أنفسهن جملة وأعطين يوسف عليهالسلام بعض براءة وذلكأن الملك لما قررهن أنهن راودنه قلن جوابا عن ذلك وتنزيها لأنفسهن : (حاش لله) ويحتمل أن يكون في جهته عليه السلام ، وقولهن : ( ماعلمنا ) الخ ليس بابراً. تام ، وإنما هوشرح القصة على وجمهاحتي يتقرر الخطأ في جهتهن \_ ناشيء عن الغفلة عماقرره المولى صاحب الـكشف ﴿ قَالَتَ أُمْرَأَتُ ٱلْعَزيزِ ﴾ وكانتحاضرة المجلس، قيل: أقبلت النسوة عليهايقررنها، وقيل: خافت أن يشهد عَليها بما قالت يوم قطعن أيديهن فأقرت قائلة : ﴿ ٱلْأَنْ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾ أيظهرو تبين بعد خفاء قاله الخليل ، وهو مأخوذمن الحصة وهي القطعة من الجلة أي تبينت حصة الحقمن حصة الباطل، والمراد تميز هذا عن هذا، وإلى ذلك ذهب الزجاج أيضا ، وقيل : هو من حص شعره إذا استأصله بحيث ظهرت بشرة رأسه ، وعلىذلك قوله :

قد حصت البيضة رأسي فما أطعم نوما غير تهجاع

ويرجع هذا إلى الظهور أيضا ، وقيل : هو من حصحص البعير إذا ألقى مبارئه ليناخ ، قال حميد بن ثور الهلالي يصف بعيراً :

فحصحص في صم الصفا ثفناته وناء بسلى نوءة ثم صمما

والمعنى الآن ثبت الحقواستقر ، وذكر الراغب . وغيره أنحص . وحصحص ـ كـكف . وكفكف، وكب . وكبكب ـ وقرى. بالبناءللمفعولعلىمعنى أقرالحق فى مقره ووضع فى موضعه ، و( الآن ) من الظروف المبنية في المشهور (٣) وهو اسم للوقت الحاضر جميعه كوقت فعل الانشاء حال النطق به أو الحاضر بعضه فما في هذه الآية ، وقوله سبحانه : ( الآن خفف الله عنكم ) وقد يخرج عند ابن مالك عن الظرفية كحبر « فهو يهوى في النَّار الآنحين انتهى إلى مقرها » فان الآن فيه في موضع رفع على الابتداء ، و«حين » خبره وهو مبنى لإضافته إلى جملة صدرها ماض وألفه منقلبة عنواولقولهم في معنَّاه : الأوان ، وقبل : عنياء لأنهمن

<sup>(</sup>١) أى يوسف عليه السلام اه منه (٢) قد صرح غير واحد أن المراد بالعلم هنا الادراك اه منه

 <sup>(</sup>٣) والدليل على اسميتها دخول أل وحرف الجر أه منه

آن يئين إذا قرب ، وقيل : أصله أو ان قلبت الو او ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين ، وردبأن الو او قرل الالف لاتقلب كالجواد والسواد ، وقيل : حذفت الألف وغيرت الواو اليها كما في راح ورواح استعملوه مرة على فعل وأخرى على فعال كزمنوزِمان ، واختلفوا فيعلة بنائه فقال الزجاج : بنى لتضمنه معنى الإشارة لأنمعناه هذا الوقت ، وردّ بأن المتضمن معنى الاشارة بمنزلة اسم الاشارة وهولاتدخله ال ، وقال أبو على : لتضمنه معنى لام التعريف لانه استعمل معرفة وليس علما وأل فيه رائدة ، وضعف(١) بأن تضمن اسم معنى حرف اختصاراً ينافى زيادة مالا يعتد به هذا مع كون المزيد غير المضمن معناه فـكيف إذاكان إياه ، وقالالمبرد . وابن السراج: لأنه خالف نظائره إذ هو نـ كرة في الأصل استعمل من أولَ وضعه باللام ، وبا بما أن تدخل على النكرة واليه ذهب الزمخشرى ، ورده ابن مالك بلزوم بنا. الجاء الغفير ونحوه بما وقع فىأولوضعه باللام، وبأنه لوكانت مخالفة الاسم لسائر الاسماء موجبة لشبه الحرف واستحقاق البناء لوجب بنآء كل اسم خالف الاسماء بوزناً وغيره وهو باطل بالجماع ، واختار أنه بني لشبه الحرف في ملازمة لفظ واحدلانه لا يثني ولا يُجمع ولا يصغر بخلافحين , ووقت . وزمآن , ومدة ، ورده أبوحيان بما ردّ هو به علىمن تقدم ، وقال الفراء : [بما بنيلانه نقل من فعل ماضوهو آن بمعنى حان فبقى على بنائه استصحابًا على حد أنهاكم عن قيلوقال ، ورد بأنه لوكان كذلك لم تدخل عليه أل كالاتدخل على ماذكر ، وجاز فيه الاعراب كا جاز فيه ، وذهب بعضهم إلى أنه معرب منصوب على الظرفية ، واستدل بقوله : ﴿ كَا تَهُمَا مَلاَّ نَ لَمْ يَتَغَيْرًا ﴾ بكسر النون أي من الآن فحذفت النون والهمزة وجر فدل على أنه معرب وضعف (٢) باحتمال أن تـكون الـكسرة كسرة بنا. ويكون فى بنا. الآن لغتان : الفتح . والكسر كافي شتان إلا أن الفتح أكثر وأشهر ، وفي شرح الالفية لابن الصائغ أن الذي قال: إن أصله أوان يقول: باعرابه كما أن وأناً معرب يه

واختار الجلال السيوطى القول باعرابه لأنه لم يثبت لبنائه علة معتبرة فهو عنده منصوب على الظرفية ، وإن دخلت من جرّ وخروجه عن الظرفية غير ثابت ، وفى الاستدلال بالحديث السابق مقال ، وأياةاكان فهو هنا متعلق بيحصحص - أى حصحص الحق في هذا الوقت ﴿ أَنَا رَودَتُهُ عَن نفَّسه ﴾ لاأنه راودنى عن نفسى ، وإنما قالت ذلك بعداعترافهاتاً كيداً لنزاهته عليه السلام ، وكذا قولها : ﴿ وَإِنّهُ لَمَنَ الصَّدةينَ ١٥ ﴾ أى فى قوله حينافتريت عليه (هى راودتنى عن نفسى ) قيل : إن الذى دعاها لدلك كله التوخى لمقابلة الاعتراف حيث لا يحدى الانكار بالعفو ، وقيل : إنها لما تناهت في حبه لم تبال بانتهاك سترها وظهور سرها ، وفي إرشاد العقل السليم أنها لم ترد بقولها : ( الآن ) التجرد ظهور ماظهر بشهادة النسوة من مطاق نزاهته عليه السلام في الحاط به علمهن من غير تعرض لنزاهته في سائر المواطن خصوصا فيما وقع فيه التشاجر بمحضر العزيز ولا يحت عن حال نفسها و ماصنعت في ذلك بل أرادت ظهور ماهوم تحقق في نفس الأمر وثبوته من نزاهته عليه السلام في يحل اعوضيا تها وهذا قالت : ( أنا راودته ) النج وأرادت \_ بالآن \_ زمان تكلمها بهذا الكلام لازمان شهادتهن ، و تأمل هل ترى فوق هذه المرتبة نزاهة حيث لم يتمالك الخصاء من الشهادة بها على أتم وجه ه

ا ماشهدت به الخصماء ، وليتِ من نسب اليه السوء ـ وحاشاه ـ كان عنده عشر معشار ماكان

هوابن مالك اه منه (٧) المضعف ابن مالك أيضا اه منه .

عند أولئك النسوة الشاهدات من الانصاف ﴿ ذَلكَ لَيعُلَمَ ﴾ الذى ذهب اليه غير واحد أن ذلك إشارة إلى التثبت مع ماتلاه من القصة أجمع (١) فهو من كلام يوسف عليه السلام جعله فذلكة منه لما نهض له أولامن التشمر لطهارة ذيله وبراءة ساحته ، وقد حكى الله تعالى ماوقع من ذلك طبق الوجود معرعاية ماعليه دأب القرآن من الايجاز كحذف فرجع إلى ربه فأنهاه مقالة يوسف فأحضرهن سائلا قال: ( ماخطبكن) الخ؛وكذلك كاقيل في (قالت امرأة العزيز) الغ ، وكذلك هذا أيضا لان المعنى فرجع اليه الرسول قائلا فتش الملك عن كنه الام، وبان له جلية الحق من عصمتك وأنك لم ترجع في ذلك المقام الدحض بمس ملام فعند ذلك قال عليه السلام: ( ذلك ليع له العزيز ﴿ انّى لَمْ أَخُنّهُ ﴾ فحرمته ﴿ بِالْغَيْبِ ﴾ أى بظهر الغيب ، وقيل : ضمير ( يعلم ) للملك، وضمير ( أخنه ) للعزيز ، وقيل : للملك أيضا لان خيانة وزيره خيانة له ، والباء إماللملابسة أو للظرفية ، وعلى وضمير ( أخنه ) للعزيز ، وقيل : للملك أيضا لان خيانة وزيره خيانة له ، والباء إماللملابسة أو للظرفية ، وعلى وجوز أن يكون حالا منهما وليس بشئ ، وعلى الثانى فهو ظرف لغو لما عنده أى ( لم أخنه ) بمكان الغيب وراء وجوز أن يكون حالا منهما وليس بشئ ، وعلى الثانى فهو ظرف لغو لما عنده أى ( لم أخنه ) بمكان الغيب وراء الاستار والابواب المغلقة ، ويحتمل الحاليه أيضا ﴿ وَأَنّ أَللَهُ ﴾ أى وليعلم أن الله تعالى ه

﴿ لَا يَهُدَى كُلِدَ الْخَالَ مَنِينَ ﴾ ﴿ ﴾ أى لا ينفذه و لا يستده بل يبطله و يزهقه فهداية الدكيد مجاز عن تنفيذه، ويجوز أن يكون المراد لا يهدى الخائنين (٧) بسبب كيدهم فأوقع الهداية المنفية على الدكيد وهى واقعة عليهم بجوز ألمبالغة لانه إذا لم يهد السبب علم منه عدم هداية مسببه بالطريق الاولى، وفيه تعريض بامرأة العزيز في خيانتها أمانته. وبه في خيانته أمانة الله تعالى حين ساعدها على حبسه بعدمار أوا الآيات الدالة على نزاهته عليه السلام، ويجوز أن يكون مع ذلك تأكيداً لا مانته عليه السلام على معنى لوكنت خائناً لماهدى الله تعالى كيدى و لا سدّده، وتوهم عبارة بعضهم عدم اجتماع التأكيد و التعريض، و الحق أنه لا مانع من ذلك ؛ وأراد بكيده تشمره و ثباته ذلك ، و تسميته كيداً على فرض الخيانة على بابها حقيقة كما لا يخنى ، فما فى الـ كشف من أنه سماه كيداً استعارة أو مشا كلة ليس بشىء ، وقيل : إن ضمير (يعلم ) و (لم أخنه ) لله تعالى أى ذلك ليعلم الله تعالى أى لم أعصه أى ليظهر أنى غير عاص و يكره نيه ويصير سبب رفع منزلتي وليظهر أن كيدا لخائن لا ينفذ وأن العاقبة للمطيع لا للعاصى فهو نظير قوله تعالى : (لنعلم من يتبع الرسول بمن ينقلب ) وله نظائر أخر فى القرآن كثيرة إلا أن الله تعالى أن الله تعالى أنه ما أدعى ه أحسن على أن المتعالى المقدم أدعى ه

﴿ تَمُ الْجُزِّءِ الثَّانَى عَشْرُ وَيَلِيهِ إِنْ شَاءُ اللَّهِ تَعَالَى الْجُزِّءِ الثَّالْثُعَشَّر ، أُولُه ( وما أبرئ نفسي ) ﴾

<sup>(</sup>۱) وفى السكشاف صح ذلك لدلالة المعنى عليه ونحوه قوله تعالى ؛ ( قال الملا من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تامرون ) ، وفيه دغدغة اله منه (۲) فى عبارة بعضهم بكيدهم فالباء إما متعلقة بالفعل أو متعلقة بالخاتنين، وفيه تنبيه على أنه تعالى يهدى كيد من لم يقصد الحيانة بكيده كيوسف عليه السلام فى كيده إخوته كذا قيل ، فندبر اه منه

## فهرسيت

## ﴿ الجزء الثانى عشر من تفسيرروح المعاني ﴾

	ا ص::		71.0
and the territory	صحيفة	_	صحيفآ
بيان الـكافر يعجل له ثواب أعماله في الدنب	77	تفسير الدأبة وما المراد بها هنا	4
وهل يخفف عنه العذاب فىالاخرة بشى. مز		بيار أن التوكل لايمنع مباشرة الاسباب	*
أعمال البرع فيه خلاف		تفسير المستقر والمستودع	۳
تفسير البينة والشاهدفى قوله تعالى : (أفمن كار	44	أقوال العلماء في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرَشُهُ	٤
على بينة من ربه ) الاية		على الماء )	
تأويلِ قوله ( ومن قبله ڪتاب موسى	Y A	الدَّليز على أن الحلاء في عالمنا مكن	٥
إماماً ورحمة )		بالامكان الذاتى	
بيان أن أظلم الناس من افترى على الله الكذب	۴.	بيان ماورد على كون المراد بالحلاء الخلاء	٦
بيان الملة في مضاعفة العذاب للظالمين	۴.	في عالمنا	•
اقرال النحاة في إعراب (لاجرم) و في معناه	44	<b>1</b>	
ضرب المثل المؤءنين والكافرين بالأعمى	48	رد ماقيل إن الماء أصل مادة السماء والارض	٨
والاصم والسميع والبصير		تأويل قوله تعالى: (ليبلوكم أيكم أحسن عملا)	1.
ذكر شيء من قصص الانبياء الداعين إلى الله	40	إنكارالكفار للبعث	14
تعالى و بيانحالهم مع أنمهم وأولحــا قصة نوح		استمجال الكفار للعذاب علىسبيل الاستهزاء	18
عليه السلام		والتكذيب	
تكديب فوم نوح له بعلة المائلة فىالبشرية	27	تأويل قوله تعالى : (ولئن أذقناه نعاء الخ)	10
واتباعالفقراء له		﴿ وَمَنْ بِابِ الْاشَارَةُ فِي الْآيَاتُ ﴾	14
تأويل قوله : (قال ياقوم أرايتم إن كمنت على	44	تاًو يلقوله تعالى:(فله للك تارك به ضما يوحى	۱۸
يينة من ربي ) الخ		اليك وضائق به صُدرك الخ)	
إجماع النحويين والبصريين على أنه لايجوز	٤٠	ادعاء الـكفارأن القرآن مفترى وتحديهم بأن	۲.
اسكان حركة الاعراب إلافرضرورة الشعر		يأتوا بعشر سورمثله مفتريات	
دفع الشبه التي أوردوها تفصيلا	43	بيان أن عجزالكفار عن معارضة القرآن دليل	۲۱
بيآن ان البشرية ليست منموانع النبوة	24	على أنه أنزل من عند الله	•
تفسير ( الله اعلم بما في انفسهم )	٤٤	تأويل قوله تعالى ؛ (فهل أنتم •سلمون)	44
مبحث مهم فىتوالى الشرطين	٤٦	سنة الله أن يعجل لأهل الدنيا ما يرغبون فيه	44
الدليل على أن أرادته تعالى يصح تعلقها بالاغواء	٤٦	من زخارفها	
خلافا للمتزلة		حبوط أعمال الكفار فيالآخرة	71
		•	

صفحة

ادعا. قوم نوح انه افتری ماجاه به من عند
 الله والرد علیهم

٨٤ الايحام إلى نوح بأنه لايؤمن من قومه إلا من قد أمن والايحاء اليه بصنع الفلك

. ه استهزاء القوم به كلما مر عليه ملاً منهم

 امر نوح بأن يحمل من كل نوع من الحيوان زوجين في السفينة

سان ان ماورد من الآثار فيها حمله نوح معه
 فالسفينة كله ضعيف

الخلاف في كون الطوفان عاما او ليس بعام الدليل على ان الانبياء يحل لهم نـكاح الـكافرة بخلاف نبينا محمد صلى الله تعالى عليه والله وسلم

۲٥ تأويل قوله ( بسمالله مجريها ومرساها)

۸۵ نداء نوح لابنه ایر کب معه

۳۰ تأویل قوله (لاعاصم الیوم من أمر الله الامن رحم)

٦١ تفسير ( وقيل ياأرض ابلعي ما.ك ) الآية

٦٢ الـكلام على عوج بن عوق ومقدار طوله
 وتحقيق ذلك

السكاكى فيما تضمئته هذه الآية وهى قوله (ياأرض اباهى ماءك) المخمن علم البيان وعلم المعانى والفصاحة المفظية والفصاحة اللفظية وهو مبحث جدير بالعناية

مه بيان ماذكرهابن أبي الاصبع من ضروب البديع في هذه الآية

٦٨ تأويل قوله تعالى: (يانوح إنه ليس من الهلك
 إنه عمل غير صالح)

٧٠ تفسير ( فلا تسألني ماليس لك به علم)

٠٠ تفسير (إني أعظك أن تكون من الجاهاين)

٧٧ - تفسير ( قيل يا اوح اهبط بسلام منا) الآية

٧٣ بيان المراد بالأمم في قوله : (وأم سنمتعهم)

۷۰ بیان أن قصة نوح من أنباء الغیب التی لم
 یعلمها الرسول الابالوحی

10.5€

٧٦ ﴿ ومن باب الاشارة في الآيات ﴾

٧٩ ارسال هود الى عاد بالدعوة وتبليغه اياها

٨٠ أمر هود قومه بالاستغفار والتوبة وبيان أن
 الاستغفار سبب في زيادة الخيرات

۸۱ انکارقوم هود الدلیلعلی نبوته

۸۲ زعم قوم هود أن آگمتهم اصابته بالجنون وتبرؤ ه منهم

۸۳ من أعظم معجزات هو دطلبه منهم ان يكيدوه جميعاً فلم يقدروا

٨٥ انجاء هود ومن المن به من العذاب

۸۳ حکایة قبائح عاد وهی کفرهم بآیات ربهم وعصیانهم الرسل واتباعهم امرکل جبار عنید

۸۸ قصة صالح عليه السلام مع ثمود ودعاؤه اياهم إلى عادة الله

. م إتيان صااح بالناقة دالة على صدقه في ادعاء النبوة

١ عقر ثمود الناقة وتوعدهم بالعذاب بعد ثلاثه أيام

٩٢ إنجاء صالح والمؤمنين وإهلاك الكافرين

مه مجيء الملائكة إلى إبراهيم عليه السلام البشري

مه تسليم الملائكة على إبراهيم ورده السلام واتيانه بعجل حنيذ

ه و خوف إبراهيم منهم لاهتناعهم عنمدأيديهم الله المجل المجل

ه اختلاف العلماء هل عرف إبراهيم أنهم ملا نكة أم لا؟ وبيان الوجه الصحيح و أقوال العلماء في ذلك

٧٧ لماذا كار شحك سارة امرأة إبراهيم عليه السلام

۹۸ تبشیر الملائکةلامراه إبراهیم باسحاق ومن وراء إسحق یمقوب

هم تعجب امرأة إبراهيم من ولادتهاوهي عجرز
 وبعالما شيخ دبير لظانها أنها على خلاف سنة
 الله في الشكوين

صحرفه

۱۲۸ أنجاءشميبعليه السلام ومن آمن ممه و اهلاك الظالمين بالصيحة

١٧٩ تفسير (الابعداً لمدين لها بعدت تمود)

١٣٠ ﴿ وَمَنُ بَابِ الْاشَارَةُ فِي الْآيَاتُ ﴾ َ

۱۳۲ ارسال موسى عليه السلام بالآيات التسعالي فرعونوملائه

١٣٣ اتباع الملًا أمر فرعون بالـكفر

۱۳۶ تأویل قوله تعالی (یقدم قومه یوم القیامة فأوردهم النار)

١٣٦ تفسير (وماظلمناهم ولمكن ظلموا أنفسهم) الخ

۱۳۷ بیان أن اهلاك الامم الظالمة عبرة لمنخاف عذاب الآخرة

۱۳۹ الجمع بين الآيات الدألة على امتناع الـكلام في الموقف ووقوعه فيه

۱۶۷ تحقیق الـکلام علی الاستثناه فی قوله تعالی ( الاماشاه ربك ان ربك فعال لما يريد ) و هو من اهم المطالب

وُهو مناهم المطالب ۱۶۵ تاویل قوله تعالی ( واما الذین سعدوا فنی الجنة ) الآیة

١٤٦ حجة من قال ان النار تنثهىولايبقى فيها احد وبيان بطلانها

١٤٧ الدليل على انالشقاوة والسعادة أمر مفروغ منه في الازل

١٤٩ اقوالالنحاة في قوله تعالى (وان كلا لماليوفينهم ربك اعمالهم )

۱۵۷ بیان آن آشد آ پهٔ آنزلت علی رسول الله ﷺ هی قوله تعالی ( فاستقم کماامرت )

١٥٤ النهى عن الركون إلى المشر كين و الظالمين و بيان المله في ذلك

١٥٦ تفسير قوله ( وأقم الصلاة طرفى النهار ) الخ

١٥٧ بيان الحسنات التي تسكفر السيئات

، ١٩٠ تاويل قوله تعالى ( فلولا كانمن القرون من قبله كم اولو ابقية ينهون عن الفسادفي الارض) الخ

١٦١ سنة ألله إن لايهلك الامم وأهلها مصلحون

١٦٤ تاويل قوَّله تعالى ( ولذلك خلقهم )

صحيفة

٠٠٠ إنكار الملائكة تعجبها

١٠١ أقوال العلماء في نصب (أهل) من قوله (أهل البيت)

١٠٧ تُعَقَّبِقُ الـكلام في مجادلة إبراهيم عليه السلام في قوم لوط

١٠٤ مجىء الرسل الى لوط عليه السلام واستياؤه
 من أن يقصدهم الناس بأذى

۱۰۹ إسراع قوم لوط اليه ووقايته ضيفه بقوله (هؤلاء بناتی هن أطهر لـکم)

۱۰۸ تأویل قوله (قال لو أن لی بکم قوة أو آوی الی رکن شدید)

۱۰۸ أمر لوط بالسرى ليلا وأن لايتخاف بمن معه أحد إلا امرأته

١٠٩ تحقيق الـكلام فى الاستثناء فى قوله · ( الا امراتك )

۱۱۲ اهلاك قرملوط بقلبالمدائنو ارسالحجارة من سجيل عليهم

١١٤ قصة شعيب عليه السلام مع اعل مدين

١١٤ أمرشعيبةومه بعبادة الله وأيفاء الـكميل الخ

۱۱۹ بیان ان ما ابقاه الله من الحلال خیر عماً بحمدونه بالبخس

۱۱۷ زعم الكفار انماامرهم به شعيب ليسوحيا وانما هو من آثار الوسوسة والجنون

۱۱۸ تا ویل قوله تعالی (قال یاقوم أرایتم ان کنت علی بینة من ربی)

١١٨ تفسير البينة والرزق الحسن

۱۲۳ التحقيق عند اهل السنة أنَّ الآنبيا. لايجوز عليهم العمي

۱۲۶ تاویل قوله تعالی (قالیاقومار مطیاعز علیکم من الله ) الخ

١٢٥ تأويل ( واتخذتموه وراءلم ظهريا )

صحفة

يحيفه

لئلا يأظه الذئب:

۱۹۹ ما قاله اهل الاخبار فی خروج یوسف مع اخوته

١٩٩ ادْعَاء اخْرة يُوسف ان الذُّتْب قد اظه

مرووالسيارة على الجبالذي ألتى فيه يوسف وارسالهم واردهم ليدلى دلوه لاخراج الماء

٣.٧ تبشير الوارد لمن معه يوسف

۲۰۶ بيع السيارة يوسف بثمن بخس

٧٠٦ امر عزيز ،صر امراته زليخا باكراميوسف

٧٠٩ ايناء يوسف الحكم والعلم عند بلوغ الاشد

 ۷۱ بیان ماحصل لیوسف فیبیت العزیزو مراودة امرأة العزیز له عن نفسه

٢١٢ امتناع يوسف عنذلك وتعليله لهابثلاثة علل

۲۱۳ تأویل قوله تعالی (ولقد همت به وهم بهالولا ان رآی برهان ر به)

٢١٣ بيان انه لم يصح عن السلف شيء في تحقق الهم من يوسف

۲۱۶ کلام الواحدی فی تحقق الهم من یوسف والرد علیه

٢١٦ صرف الله السوء والفحشاء عن يوسف

٧١٧ استباق يوسف وزليخا ألىالباب وقدهاقميصه

من دبر

. ٢٢ شهادة الطفل وكان من أهل زليخا

. ٢٧ يان الذين تـكلموا في المهد

۲۲۱ تاویل قوله تعالی ( ان کان قمیصه قد من قبل) النخ

٧٢٣ تكذيب العريز لزليخا وتصديقه ليوسف

و ۲۲ تاویل قوله تعالی ( وقال نسوة فی المدینة امرأة العزیز تراودفتاها عن نفسه)

۲۲۲ ترتیب مراتبالحب

٣٣٠ تقطيع النساء أيديهن عند مارأين يوسف

۲۴۳ شهادة امرأة العزيز بان يوسف استعصم عند مراودتها اياه

٧٣٥ تفسير ( والاتصرف عني كيدهن أصب البهن)

۱۹۲ نفاذ قضاء الله بان تملاً جهنم من الجنة والناس اجمعين وفيه سؤال مشهور والجواب عنه

۱۹۷ بیان آنالحکمة فیقصانباء الرسل هی تثبیت فواده سال ا

١٩٨ ﴿ وَمِنْ آبَابِ الْأَشَارَةُ فِي الْآيَاتُ ﴾

١٧٠ سُورة يوسف عليه السلام

١٧٠ وجه مناسبتها لما قبلها

۱۷۱ الـكلام على إنزال القرآن بلغة العربوبيان مبدأ اللغة العربية وأقسام العرب

١٧٢ ييان أول من بُدكلم بالعربية

١٧٣ تحريم كتابة الفراآن بالفارسية

١٧٤ دليل من منع وقوع المعرب في الفراآن

١٧٤ دليل من جوز وقوع المعرب فيالقراآن

١٧٥ احتجاج الجبائي على كون القرآن مخلوقا

۱۷۵ بیان الحسکمة فی تکرر قصص الانبیاء وعدم تـکرر قصةپوسف

۱۷۸ تأویل قوله تعالی(إذقال یوسف لابیه یاأبت انی رأیت احد عشر کو ئبا ) الخ

۱۸۰ الـکلام علی الکواکب و بیان مذهب الفلاسفة فیها

۱۸۱ نهی یمقوب لیوسف عن قصرؤیته علی آخوته مخافة ان یکیدوا له

١٨١ الكلام على حقيقة الرؤيا عند اهل السنة

۱۸۶ اختلاف العلماء فی اخرة یوسف هل کانوا انبیاء ام لا وادلة کل

١٨٥ تأويل قوله تعالى (ويعلمك من تأويل الاحاديث)

۱۸۷ بیان المراد بآلیعقوب

۱۸۷ استدلال من ذهب الحان اخوة يوسف صاروا بعد انبياه وبيان بطلانه

۱۸۹ تا م اخوة بوسف على قتله أو طرحه فى ارض بعيدة

١٩٢ اشارة يهوذا بعدم قتل يوسف و إلقائه في الجب

۱۹۳ احتیال اخوة یوسف علی ایبهم لیرسل ممهمیوسف

١٩٤ تخوف يعقوب من خروج يوسف معهم

44

٧٣٧ دخول يوسف السجن ومعه فتيان

. ٢٣٨ الكلامعلى رؤيا الفتيين

و بيان أن طريقة العلماء العاقلين عند الاستفتاء
 ان يقدموا النصيحة والارشاد

٢٤٤ نفي استواء عبادة الله يعبادة الاصنام

٧٤٥ تأويل يوسف رؤيا الفتيين

۷٤٧ طلب يوسف من الذي ظن أنه ناج ان يذكره عند سده

٧٤٨ الـكلام علىالرؤيا التي رآها ملكمصر

وه علب الملك من السحرة والسكهنة والمعبرين أن يعبروا له الرؤيا

٢٥٠ يانحقيقةالرؤياوالفرق بينها وبين الاحلام

۲۰۷ يان قوله تعالى ( ومانحن بناويل الاحلام بعالمين )

٣٥٣ تذكر ماحب يوسف الذي نجا آياه عند

صحفة

الملك وارساله ليوسف

۲۰۶ تاویل قوله تعالی ( افتنافی سبع بقرات ) الخ ۲۰۶ کلام بوسف،علیه السلام فی تعبیر رقر یا الملك

۲۵ کلام بوسماسیه . وارشاده لهم

۲۵۷ تُفسير قوله تعالى ( وقال الملك التونى به ) وعدم اجابة يوسف عليه السلام الداعى

۲۰۹ شهادة النسوة ببراءته وقولهن في حقه (حاش په ماعلمنا عليه من سوء)

٧٥٩ كلام النحويين في ـ الآن ـ وهو بحث لطيف

. ۲۹ رجوع امرأةالعزيز إلى الحقوا عترافها بأنهاهى التي راودته عن نفسه وانه من الصادقين

۲۹۷ تفسیر قوله تعالی ( وان الله لایهدی کید الخائنین )

٢٦١ خاتمة الطبع

۲۹۷ فهرست الجزء

﴿ تمت الفهرست ﴾